

هؤلاء يحبهم الله جل جلاله

٦٠٠ طريقة لبذل المعروف للناس

فضيلة الشيخ الدكتور

أبو عمار محمود المصري






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هؤلاء يحبهم الله

٦٠٠ طريقة لبذل المعروف للناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٧٦٩٣



للطبع والنشر والتوزيع
الإدارة : ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

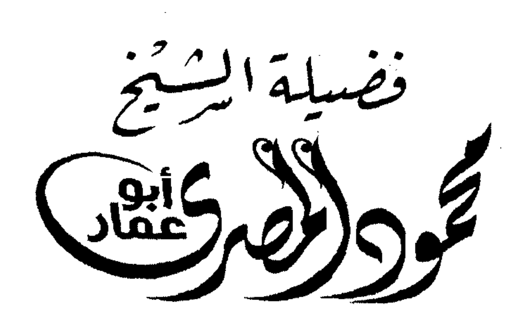
اليقين - شبر الخيمة : ٤٤٧٣١٨٢٤

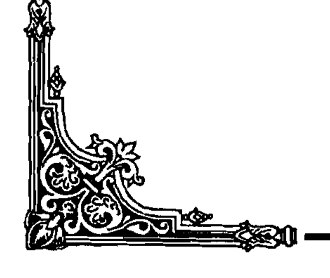
المدينة المنورة - مدينة نصر : ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية : ٠٣٤٩٦٠٦٢٠

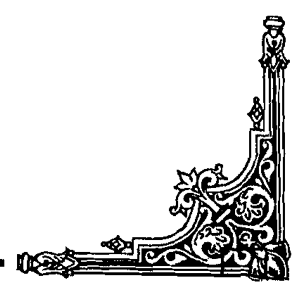
هؤلاء يحبهم الله

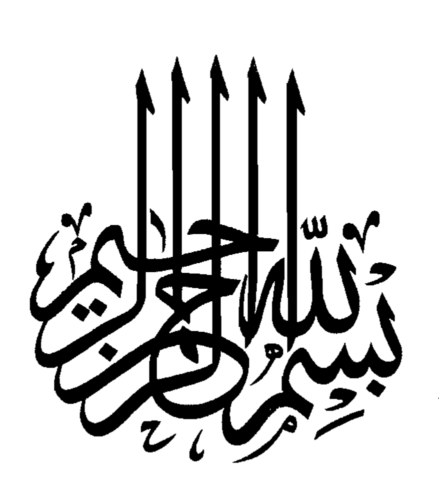
٦٠٠ طريقة لبذل المعروف للناس











بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدىُ محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

أما بعد:

فما أجمل أن يحمل المؤمن فى قلبه الخير لكل الناس من حوله ثم يُحوِّل هذه المشاعر وتلك الأحاسيس إلى واقعٍ ملموسٍ فى دنيا الناس... فتتحرك جوارحه من أجل بذل المعروف وإيصال الخير لكل الناس من حوله.. فيُفرج هم المكروبين ويمد يد العون للفقراء واليتامى والمساكين.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠، ٧١).

راجيًا من وراء ذلك كله وجه الله والفوز برضوانه ومحبته (جل جلاله).

۞ عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهمْ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عَزَّ وَجَلَّ سرورٌ تُدخلهُ على مسلم، أو تكشفُ عنه كُرْبَةً، أَوْ تقضى عنه دَيْنًا، أَوْ تطردُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشى مع أخى المسلم فى حاجةٍ أحبُّ إلىَّ من أن أعتكفَ فى المسجد شهرًا، ومَنْ كفَّ غضبه، ستر اللهُ عوْرتَهُ، ومن كظم غيظًا ولو شَاء أن يُمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضًى يوم القيامة، ومَنْ مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يُثبتَها لهُ، أثبتَ الله تعالى قدمَهُ يوم تزِلُّ الأقدامُ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ ليفسِدُ العمَلَ، كما يفسِدُ الخلُّ العسل»[1].

اقْضِ الحوائجَ ما استطعـ	ـتَ وكُنْ لَهمِّ أخيك فارِجْ
فَلَخَيْرُ أيام الفتى	يومٌ قضى فيه الحوائِجْ

وإن الخَلق عبادَ الله، يعولُهم بفضله، ويربِّيهم بجوده، ويحوطهم بكرمه، ويُغنى فاقَتهم بعطائه ونَواله، وإن الله جعل للمعروف وجوهًا من خلقِه، حَبَبَّ إليهم المعروف وحببَّ إليهم فِعَاله ويَسَّر على طُلَّاب المعروف طلبه إليهم ويَسَّر عليهم إعطاءَه، فهم كالغيث يرسله الله عَزَّ وَجَلَّ إلى الأرض الجَدبة فيُحْييها ويُحيى بها أهلها. وأحب خلق الله إليه أنفعهم لعباده، وأقربهم منه منزلة وأعلاهم عنده مكانة أطولهم يدًا، وأحناهم قلبًا وأحسنُهم خُلُقًا، وأوسعهم لُطْفًا وظُرْفًا وعطفًا على المخلوقين، فالله يحبُّ المحسنين.

---

(١) حسن: رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، والطبرانى فى «المعجم الكبير»، وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» رقم (٩٠٦)، و «صحيح الجامع» رقم (١٧٦).

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«خيرُ الناس أنفعُهم للناس»**(١).

للخيــــر أهــــلٌ لا تــــزا ... لُ وجــــوههم تــــدعو إليــــهِ
طــوبى لَمِــنْ جــرت الأمــو ... رُ الــصالحاتُ علــى يديْــهِ
مــا لــم يــضف خُلُــق الفتــى ... فــالأرضُ واسِــعَةٌ عليْــهِ(٢)

والأصل فى المسلم أن يعين إخوانه على نوائب الدهر، ومتاعب العمر، ومصائب الحياة؛ بسدِّ خلَّتهم، والشد من أزرهم، وقضاء حاجتهم، والقيام على مصالحهم، وإعانة محتاجهم، ومساعدة ضعيفهم، ورعاية شئونهم، ومناصرة مظلومهم، والأخذ على يد ظالمهم؛ لتستقيم حياتهم، ويصلح بهم ولهم معاشهم، فكأنهم جسدٌ واحدٌ، مختلط المشاعر، متَّحدُ الشعائر، متمازجُ الأحاسيس، متوافقُ العواطف.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عُضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«المسلمون كرجلٍ واحد؛ إن اشتكى عينه، اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُهُ، اشتكى كله»**(٤).

أو كأنهم فى وحدة أهدافهم، وميولهم، وآمالهم، وآلامهم، بنيانٌ

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى «الكبير»، والدارقطنى فى «الأفراد»، والبيهقى فى «شعب الإيمان»، وابن عساكر، وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» رقم (٤٢٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٢٨٩).

(٢) لعبد العزيز الأبرش.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة.

مرصوص، متماسك البنيان، متعاضد الجدران.

فعن أبى موسى الأشعرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضًا**» ثم شبَّك بين أصابعه[1].

ولا خير فيمن يحجب خيرَه عن غيره، ويزوى معروفه عمَّن يستحقه، ولا يعطى كل ذى حَقٍّ حَقَّهُ.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **عن رسول الله** ﷺ **أنه قال:** «**خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»[2].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال:** لقد أتى علينا زمانٌ، وما أحدٌ أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كم من جارٍ متعلق بجاره يوم القيامة، يقول: يا رب، هذا أغلق بابَه دونى، فمنع معروفه**»[3].

ومن يكون هذا حاله، فوجوده كعدمه، وحضوره كغيابه، وموته كحياته، فلا هو فى العير ولا فى النفير، ولا يزن فى موازين الناس بقنطار ولا بقطمير، لا وزن له ولا حجم، ولا حيِّز ولا جرم، فهو من سقط المتاع، ومن الهمل الرعاع، فلا هو يدفع أو يمنع، وعود خلال منه أنفع!!.

إذا كنت لا تُرجى لدفعِ مُلِمَّةٍ ولم يَكُ للمعروف عندك موضعُ

ولا أنت ذو جاهٍ يُعاش بجاهه ولا أنت يوم البعث للنَّاسِ تَشْفَعُ

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه أحمد، والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٧٠).

(٣) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد (٨١).

فعيشُكَ فى الدنيا وموتُكَ واحدٌ وعود خلالٍ من حياتِكَ أنفعُ [١]

ومَن عزَّ نوالُه وقلَّ عطاؤُه فنعمته إلى زوالٍ، وما عنده من خير فهو إلى اضمحلال؛ لأنها غير محفوظة بالبذل، وغير مصانة بالإسداء، أو محروسة بالإهداء.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ «**إن لله تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحوَّلَهَا إلى غيرهم**» [٢].

وقال فيض بن إسحاق رحمه الله: كنت عند الفضيل بن عياض رحمه الله فجاء رجل فسأله حاجة، فألحَّ فى السؤال عليه، فقلت: لا تؤذِ الشيخ، فزجرنى الفضيل، وصاح علىَّ، وقال: أما علمت أن حوائج الناس إليكم نِعمٌ من الناس عليكم؟! فاحذروا أن تملوا النعم فتُحوَّل نقمًا ألا تحمد ربك أن جعلك موضعًا تُسْأل، ولم يجعلكَ تَسْأل [٣].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا بعث عُماله شرط عليهم أمورًا؛ منها: ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئًا من ذلك حلَّت بكم العقوبة، ثم يشيعهم [٤].

والخير فيمن يُرجى خيره، ولا يُخشى شرَّه، ويُطمع فيه، ولا يُفزع منه، فهو

---

(١) صالح عبد القدوس.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، والطبرانى فى الأوسط،، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٦٩٢).

(٣) كتاب الحدائق، ابن الجوزى، (٢/ ٣٨٥).

(٤) مشكاة المصابيح، التبريزى، تحقيق الألبانى، (٢/ ١١٠١)، (٣٧٣٠).

بالخير يُذكر، وبكفِّ الشرِّ يُشهر، وببذل المعروف يُعرف، وبالإحسان يُوصف.

فعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيرُكم من يُرجى خيرُه، ويُؤْمَنُ شرُّه، وشرُّكم من لا يُرجى خيرُه، ولا يُؤْمَنُ شَرُّهُ**»[(١)].

ولستَ ترى مثل الرجال تفاوتًا ... إلى الفضل حتى عُدَّ ألفٌ بواحد[(٢)]

وليس الأمر بالعسير، وإنما يحتاج من العبد الصالح نية حسنة، وإرادة صادقة، وكفًّا ممتدة، ونفسًا هينة لينة، وقلبا ممتلئًا بحب الخير للغير، وتحريًا لمواضع الإحسان، وحرصًا على البذل والعطاء، وإنَّ العبد ليُدرك بنيته ما لا يُدرك بِعَمَلِهِ.

قال عبدان بن عثمان الأزدى: ما سألنى أحد حاجة إلا قمت له بنفسى، فإن تمَّ وإلاَّ قمت له بمالى، فإن تمَّ وإلا استعنت له بالإخوان، فإن تمَّ وإلا استعنت بالسلطان[(٣)].

أتى سائل سفيان بن عيينة، فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى، فقيل: يا أبا محمد! ما الذى أبكاك؟ قال: أى مصيبة أعظمُ من أن يُؤمِّل فيك رجلٌ خيرًا فلا يصيبه[(٤)].

وقال حكيم بن حزام: ما أصبحتُ وليس ببابى صاحب حاجة، إلا علمتُ أنها من المصائب التى أسألُ الله الأجر عليها[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وأحمد، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٠٣).

(٢) الوليد بن عبيد البحترى.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبى، (١٠/ ٢٧١).

(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٢/ ٥٩٣).

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبى، (٣/ ٥١).

وفعل المعروف حماية من كل وبال، وصيانة للنفس فى أى حال، ووقاية من كل ما يُتَّقى، ودرع حصينة من أى أذى، وهو سبب لحسن الخاتمة، ومهاد لطيب العاقبة.

قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة»(١).

وصانع المعروف مأجور على فعله، مُثاب على عمله، سواء كان لفقير أو لغني؛ لكبير أو لصغير، لعظيم أو لحقير لبشر أو لمن ليس من جنس البشر!!

فعن علقمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة»**(٢).

ولو لم يكن فى المعروف إلا الأجر والثواب، وإعانة رب الأرباب، لكفى داعيًا إليه، ومُرغبًا فيه؛ وحاثًّا عليه.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»**(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: كيف لى أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال النبى ﷺ: **«إذا سمعتَ جيرانك يقولون:**

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم فى المستدرك، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٧٩٥).

(٢) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٥٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

أن قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت»[١].

وهل الناس إلا شهداء الله فى أرضه؟! يشهدون بما يُشاهدون ويذكرون عن الإنسان ما يعلمون.

فعن أبى زهير الثقفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار**» قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟! قال: «**بالثناء الحسن والثناء السيئ؛ أنتم شهداء الله، بعضكم على بعض**»[٢].

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد إلا ولهُ صيتٌ فى السماء، فإذا كان صيتُه فى السماء حسنًا، وُضِعَ فى الأرض حسنًا، وإذا كان صيتُهُ فى السماءِ سيئًا وُضِعَ فى الأرض سيئًا**»[٣].

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًّا، وهو يسمع**»[٤].

قال رسول الله ﷺ: «**من أفضل العمل إدخالُ السرور على المؤمن، تقضى عنه دَيْنًا، تقضى له حاجة، تُنَفِّسُ له كُرْبة**»[٥].

وهذا التابعى الجليل عبد الله بن شُبْرُمَة، كان يقضى حاجة لبعض إخوانه من المسلمين فجاءه بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لَمِا أسديتَ إلىَّ،

---

(١) **صحيح:** رواه ابن ماجه، وأحمد، والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٠).

(٢) **صحيح:** رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى تخريج الطحاوية (٤٨٩).

(٣) **صحيح:** أخرجه البزار، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٧٧٥).

(٤) **صحيح:** رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٢٧).

(٥) **صحيح بمجموع الطرق:** رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» عن ابن المنكدر مرسلًا، وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٢٢٩١)، و«صحيح الجامع» (٥٨٩٧).

فقال: خذ مالك – عافاك الله – إذا سألت أخاك حاجة فلم يُجهِد نفسه فى قضائها فتوضَّأْ للصلاة، وكبِّر عليه أربع تكبيرات، وعُدَّه فى الموتى»(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «مَن لقى أخاه بما يحب ليَسُرَّه بذلك، سرَّه الله عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

قال جميل بن مُرَّة: «من اهتبل جوعة مسلم فأطعمه غُفِر له»(٣).

وقيل لمحمد بن المنكدر: «أى الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن»(٤).

ومن شُهر ببذل المعروف فى الدنيا، شُهر به فى الآخرة، وهل الآخرة إلا موطن الجزاء لمن قدَّم عملًا صالحًا، وبذل معروفًا خالصًا؟!.

فالموازين موازين الذر يوم القيامة، والمثاقيل مثاقيل الخردل، والكُتَّاب يستنسخون الأقوال، ويحصون الأفعال، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، والديوان يحوى كلَّ جليلة وحقيرة، والقدوم بين يدى من أحصى كل شيء، وأحاط علمًا بكل شيء.

فعن قبيصة بن برمة الأسلمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وإن أهل المنكر فى الدنيا هم**

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩٠).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى «الصغير»، وحسنه الهيثمى فى «المجمع» (٨/ ١٩٣)، وحسنه المنذرى فى «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٩٤).

(٣) **إسناده صحيح**: انظر «قضاء الحوائج» لابن أبى الدنيا – تحقيق عمرو عبد المنعم سليم (ص ٥٣) – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

(٤) **إسناده صحيح**: انظر «قضاء الحوائج» (ص ٥٤).

أهل المنكر فى الآخرة»[(١)(٢)].

فما أجمل أن يستعملك الله ﷻ فى رسم بسمة على وجوه الناس وغرس أمل فى قلوب الناس.

فقد قال النبى ﷺ: **«إن الله إذا أحب عبدًا استعمله»**، قالوا كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: **«يُيسِّر له عملًا صالحًا ثم يقبضه عليه»**[(٣)].

فأسأل الله ﷻ أن يستعملنى وإياكم فى بذل المعروف ونشر الخير وإدخال البسمة والسعادة على قلوب الناس من حولنا فنحن فى أشد الحاجة لأن نشهد لهذا الدين شهادة عملية بأخلاقنا وسلوكياتنا ومعاملاتنا الطيبة مع كل الناس من حولنا.

فهيا إلى تلك الواحة اليانعة لنقطف من كل بستانٍ زهرة فى بذل المعروف وإيصال الخير للناس من حولنا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار



---

(١) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد (١٦٣).

(٢) بتصرف من كتاب (بذل المعروف) للشيخ عبد اللطيف بن هاجس الغامدى – حفظه الله – ولقد استفدت كثيرًا من هذا الكتاب (بذل المعروف) لهذا الأخ الحبيب فهو بحثٌ جيد فى هذا الباب – وهذا من باب قول النبى ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**.

(٣) صحيح: رواه الترمذى وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٥).



هؤلاء يحبهم الله ﷻ

جاء فى الكتاب والسنة أن الله تعالى يحب أفعالًا معينة، كما يحب كلامًا معينًا، ويحب بعض خلقه الذين اتصفوا بصفات خاصة بيَّنها.

وما أخبرنا بذلك إلا لكى نبادر إلى الاتصاف بما يحبه من الأخلاق، والقيام بالأعمال التى يحبها، والإكثار من ذكر الكلام الذى يحبه وبذلك يحبنا سبحانه وتعالى.

والله تعالى يحب المتقين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (١)، ويحب المحسنين: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)، ويحب التوابين والمتطهرين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣)، ويحب الصابرين: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٤)، ويحب العادلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (٥)، ويحب المتوكلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٦) ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (٧).

قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله فى شرحه على الواسطية:

تضمنت هذه الآيات إثبات أفعال له تعالى ناشئة عن صفة المحبة، ومحبة الله ﷻ لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به،

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٤٨).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٢٢).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٤٦).

(٥) سورة آل عمران: الآية: (١٥٩).

(٦) سورة المائدة: الآية: (٤٢).

(٧) سورة الصف: الآية: (٤).

هى من صفات الفعل الاختيارية التى تتعلق بمشيئته فهو يحب بعض الأشياء دون بعض، على ما تقتضيه حكمته البالغة، وهناك من ينفى صفة المحبة بدعوى أنها توهم نقصًا، إذ المحبة فى المخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه أو يستلذه، ويقولون: إنه لا معنى لمحبة الله لعبده إلا إرادته إكرامه ومثوبته وقال بعضهم: إن المحبة هى نفس الثواب، وأما أهل الحق فيثبتون المحبة صفة حقيقية لله عز وجل على ما يليق به، فلا تقتضى عندهم نقصًا ولا تشبيهًا، كما يثبتون لازم تلك المحبة وهى إرادته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته وليت شعرى بماذا يجيب النافون للمحبة عن مثل قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه: **«إن الله عز وجل إذا أحب عبدًا قال لجبريل عليه السلام: إنى أحب فلانًا فأحبه، قال: فيقول جبريل عليه السلام لأهل السماء: إن ربكم عز وجل يحب فلانًا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى الأرض، وإذا أبغضه فمثل ذلك»**[(١)].

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[(٢)].

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ **«أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت»**[(٣)].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (ص ١٧٦) - والحديث فى الصحيحين.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٠٦) كتاب الدعوات، ورواه مسلم (٢٦٩٤) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٣٧) كتاب الآداب.

وقال ﷺ لأشج عبد القيس:«**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلمُ، والأناةُ**»[١].

وعن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺقال: « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءهُ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءهُ**»[٢].

وجماع الأعمال والأخلاق والأقوال التى يحبها الله هو ما جاء به الرسول ﷺ وما اتصف به عليه السلام ولذا فقد بيَّن الله فى آية جامعة أن السبيل إلى محبته هو اتباع الرسول ﷺ ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾[٣][٤].

وكان من بين هؤلاء الذين يحبهم الله ﷻ الذين يبذلون المعروف ويحرصون على إيصال الخير للناس.. ولذا قال ﷺ «**أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله ﷻسُرورٌ تُدخله على مسلم**»[٥].

ولا يتيسر هذا إلا لمن أحبهم الله فقد قال ﷺ «**إن الله إذا أحب عبدًا استعمله**» قالوا كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «**يُيسر له عملًا صالحًا ثم يقبضه عليه**»[٦].

---

(١) صحيح:رواه مسلم (١٧) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح:رواه مسلم: (٢٦٨٤) كتاب الذكر والدعاء.

(٣)سورة آل عمران: الآية: (٣١).

(٤)العقيدة فى الله/ د. عمر الأشقر (ص ٢١٧- ٢١٩) بتصرف.

(٥) حسن:رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

(٦) صحيح:رواه الترمذى وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٥).

منزلة المحبة

۞ اعلم -أخي الحبيب- أن مَحبَّة الله ﷻ هي الْمَنزِلَةُ الَّتِي فِيهَا تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ. وَإِلَيْهَا شَخَصَ الْعَامِلُونَ. وَإِلَى عِلْمِهَا شَمَّرَ السَّابِقُونَ. وَعَلَيْهَا تَفَانَى الْمُحِبُّونَ. وَبِرُوحِ نَسِيمِهَا تَرَوَّحَ الْعَابِدُونَ. فَهِيَ قُوتُ الْقُلُوبِ، وَغِذَاءُ الْأَرْوَاحِ، وَقُرَّةُ الْعُيُونِ. وَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْوَاتِ. وَالنُّورُ الَّذِي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ. وَالشِّفَاءُ الَّذِي مَنْ عَدِمَهُ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ الْأَسْقَامِ. وَاللَّذَّةُ الَّتِي مَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فَعَيْشُهُ كُلُّهُ هُمُومٌ وَآلَامٌ.

وَهِيَ رُوحُ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ، وَالْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي مَتَى خَلَتْ مِنْهَا فَهِيَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ. تَحْمِلُ أَثْقَالَ السَّائِرِينَ إِلَى بِلَادٍ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ بَالِغِيهَا. وَتُوصِلُهُمْ إِلَى مَنَازِلَ لَمْ يَكُونُوا بِدُونِهَا أَبَدًا وَاصِلِيهَا. وَتُبَوِّؤُهُمْ مِنْ مَقَاعِدِ الصِّدْقِ مَقَامَاتٍ لَمْ يَكُونُوا لَوْلَاهَا دَاخِلِيهَا. وَهِيَ مَطَايَا الْقَوْمِ الَّتِي مَسْرَاهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا دَائِمًا إِلَى الْحَبِيبِ. وَطَرِيقُهُمُ الْأَقْوَمُ الَّذِي يُبَلِّغُهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمُ الْأُولَى مِنْ قَرِيبٍ.

تَاللهِ لَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُهَا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. إِذْ لَهُمْ مِنْ مَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمْ أَوْفَرُ نَصِيبٍ. وَقَدْ قَضَى اللهُ -يَوْمَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ بِمَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ-: أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَلَى الْمُحِبِّينَ سَابِغَةٍ.

تَاللهِ لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْمُ السُّعَاةَ، وَهُمْ عَلَى ظُهُورِ الْفُرُشِ نَائِمُونَ. وَقَدْ تَقَدَّمُوا الرَّكْبَ بِمَرَاحِلَ، وَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ وَاقِفُونَ.

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ الْمُدَلَّلِ ... تَمْشِي رُوَيْدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ

أَجَابُوا مُنَادِى الشَّوْقِ إِذْ نَادَى بِهِمْ: حَى عَلَى الْفَلَاحِ. وَبَذَلُوا نُفُوسَهُمْ فِى طَلَبِ الْوُصُولِ إِلَى مَحْبُوبِهِمْ، وَكَانَ بَذْلُهُمْ بِالرِّضَا وَالسَّمَاحِ. وَوَاصَلُوا إِلَيْهِ الْمَسِيرَ بِالْإِدْلَاجِ وَالْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ. تَاللهِ لَقَدْ حَمِدُوا عِنْدَ الْوُصُولِ سُرَاهُمْ. وَشَكَرُوا مَوْلَاهُمْ عَلَى مَا أَعْطَاهُمْ. وَإِنَّمَا يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ.

فَحَيَّهَلًا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ ... حَدَابِكَ حَادِى الشَّوْقِ فَاطْوِ الْمَرَاحِلَا
وَقُلْ لِمُنَادِى حُبِّهِمْ وَرِضَاهُمْ ... إِذَا مَا دَعَا لَبَّيْكَ أَلْفًا كَوَامِلَا
وَلَا تَنْظُرِ الْأَطْلَالَ مِنْ دُونِهِمْ فَإِنْ ... نَظَرْتَ إِلَى الْأَطْلَالِ عُدْنَ حَوَائِلَا
وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رُفْقَةَ قَاعِدٍ ... وَدَعْهُ فَإِنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا
وَخُذْ مِنْهُمْ زَادًا إِلَيْهِمْ وَسِرْ عَلَى ... طَرِيقِ الْهُدَى وَالْفَقْرِ تُصْبِحُ وَاصِلَا
وَأَحْىِ بِذِكْرَاهُمْ سُرَاكَ إِذَا وَنَتْ ... رِكَابُكَ فَالذِّكْرَى تُعِيدُكَ عَامِلَا
وَإِمَّا تَخَافَنَّ الْكَلَالَ فَقُلْ لَهَا ... أَمَامُكِ وِرْدُ الْوَصْلِ فَابْغِ الْمَنَاهِلَا
وَخُذْ قَبَسًا مِنْ نُورِهِمْ ثُمَّ سِرْ بِهِ ... فَنُورُهُمْ يَهْدِيكَ لَيْسَ الْمَشَاعِلَا
وَحَى عَلَى وَادِ الْأَرَاكَ فَقِلْ بِهِ ... عَسَاكَ تَرَاهُمْ فِيهِ إِنْ كُنْتَ قَائِلَا
وَإِلَّا فَفِى نُعْمَانَ عِنْدَ مُعَرِّفِ الْ ... أَحِبَّةِ فَاطْلُبْهُمْ إِذَا كُنْتَ سَائِلَا
وَإِلَّا فَفِى جَمْعٍ[1] بِلَيْلَتِهِ فَإِنْ ... تَفُتْ، فَمَتَى؟ يَا وَيْحَ مَنْ كَانَ غَافِلَا
وَحَى عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ بِقُرْبِهِمْ ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى بِهَا كُنْتَ نَازِلَا
وَلَكِنْ سَبَاكَ الْكَاشِحُونَ لِأَجْلِ ذَا ... وَقَفْتَ عَلَى الْأَطْلَالِ تَبْكِى الْمَنَازِلَا
فَدَعْهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ فَمَا بِهَا ... مَقِيلٌ فَجَاوِزْهَا فَلَيْسَتْ مَنَازِلَا

(١) يقصد عرفة. وجمع: مزدلفة.

رُسُومٌ عفَتْ يَفْنَى بِهَا الْخَلْقُ كَمْ بِهَا قَتِيلٌ؟ وَكَمْ فِيهَا لِذَا الْخُلْقِ قَاتِلَا
وَخُذْ يَمْنَةً عَنْهَا عَلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي عَلَيْهِ سَرَى وَفْدُ الْمَحَبَّةِ آهِلَا
وَقُلْ سَاعِدِي يَا نَفْسُ بِالصَّبْرِ سَاعَةً فَعِنْدَ اللِّقَا ذَا الْكَدِّ يُصْبِحُ زَائِلَا
فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي وَيُصْبِحُ ذُو الْأَحْزَانِ فَرْحَانَ جَاذِلَا

أَوَّلُ نَقْدَةٍ مِنْ أَثْمَانِ الْمَحَبَّةِ: بَذْلُ الرُّوحِ فَمَا لِلْمُفْلِسِ الْجَبَانِ الْبَخِيلِ وَسَوْمِهَا؟

بِدَمِ الْمُحِبِّ يُبَاعُ وَصْلُهُمْ فَمَنِ الَّذِى يَبْتَاعُ بِالثَّمَنِ

تَاللهِ مَا هُزِلَتْ فَيَسْتَامَهَا الْمُفْلِسُونَ، وَلَا كَسَدَتْ فَيَبِيعَهَا بِالنَّسِيئَةِ الْمُعْسِرُونَ، لَقَدْ أُقِيمَتْ لِلْعَرْضِ فِى سُوقِ مَنْ يَزِيدُ، فَلَمْ يُرْضَ لَهَا بِثَمَنٍ دُونَ بَذْلِ النُّفُوسِ. فَتَأَخَّرَ الْبَطَّالُونَ. وَقَامَ الْمُحِبُّونَ يَنْظُرُونَ: أَيُّهُمُّ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ ثَمَنًا؟ فَدَارَتِ السِّلْعَةُ بَيْنَهُمْ. وَوَقَعَتْ فِى يَدِ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

لَمَّا كَثُرَ الْمُدَّعُونَ لِلْمَحَبَّةِ طُولِبُوا بِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى. فَلَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى الْخَلِى حُرْقَةَ الشَّجِى. فَتَنَوَّعَ الْمُدَّعُونَ فِى الشُّهُودِ. فَقِيلَ: لَا تُقْبَلُ هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بِبَيِّنَةٍ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2].

فَتَأَخَّرَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ. وَثَبَتَ أَتْبَاعُ الْحَبِيبِ فِى أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ. فَطُولِبُوا بِعَدَالَةِ الْبَيِّنَةِ بِتَزْكِيَةِ ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٥٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٥٤).

فَتَأَخَّرَ أَكْثَرُ الْمُحِبِّينَ وَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّ نُفُوسَ الْمُحِبِّينَ وَأَمْوَالَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ. فَهَلُمُّوا إِلَى بَيْعَةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾(١).

فَلَمَّا عَرَفُوا عَظَمَةَ الْمُشْتَرِي، وَفَضْلَ الثَّمَنِ، وَجَلَالَةَ مَنْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ عَقْدُ التَّبَايُعِ: عَرَفُوا قَدْرَ السِّلْعَةِ، وَأَنَّ لَهَا شَأْنًا. فَرَأَوْا مِنْ أَعْظَمِ الْغَبْنِ أَنْ يَبِيعُوهَا لِغَيْرِهِ بِثَمَنٍ بَخْسٍ. فَعَقَدُوا مَعَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ بِالتَّرَاضِي، مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ. وَقَالُوا: وَاللهِ لَا نُقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ.

فَلَمَّا تَمَّ الْعَقْدُ وَسَلَّمُوا الْمَبِيعَ، قِيلَ لَهُمْ: مُذْ صَارَتْ نُفُوسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا رَدَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، وَأَضْعَافَهَا مَعًا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٢).

إِذَا غُرِسَتْ شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْإِخْلَاصِ، وَمُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ، أَثْمَرَتْ أَنْوَاعَ الثِّمَارِ. وَآتَتْ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا. أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي قَرَارِ الْقَلْبِ. وَفَرْعُهَا مُتَّصِلٌ بِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

لَا يَزَالُ سَعْيُ الْمُحِبِّ صَاعِدًا إِلَى حَبِيبِهِ لَا يَحْجُبُهُ دُونَهُ شَيْءٌ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(٣)(٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٢) سورة آل عمران: الآيتان: (١٦٩-١٧٠).

(٣) سورة فاطر: الآية: (١٠).

(٤) مدارج السالكين / للإمام ابن القيم (ص ٦-٩).

ليس الشأن أن تُحِبَّ ولكن الشأن أن تُحَبَّ

ليس الشأن فى أن تحب الله عَجَّلَ ولكن الشأن أن يحبك الله عَجَّلَ فتحبك الملائكة ويوضع لك القبول فى الأرض كلها.

۞ **قال العلامة ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ هَـذَا الاتِّبَاعَ يُوجِبُ الْمَحَبَّةَ وَالْمَحْبُوبِيَّةَ مَعًا. وَلَا يَتِمُّ الْأَمْرُ إِلَّا بِهِمَا. فَلَيْسَ الشَّأْنُ فِى أَنْ تُحِبَّ اللهَ، بَلِ الشَّأْنُ فِى أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ. وَلَا يُحِبَّكَ اللهُ إِلَّا إِذَا اتَّبَعْتَ حَبِيبَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَصَدَّقْتَهُ خَبَرًا، وَأَطَعْتَهُ أَمْرًا، وَأَجَبْتَهُ دَعْوَةً، وَآثَرْتَهُ طَوْعًا. وَفَنِيتَ عَنْ حُكْمِ غَيْرِهِ بِحُكْمِهِ، وَعَنْ مَحَبَّةِ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ بِمَحَبَّتِهِ، وَعَنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ بِطَاعَتِهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَا تَتَعَنَّ. وَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ فَالْتَمِسْ نُورًا. فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ. وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[١] أى الشَّأْنُ فِى أَنَّ اللهَ يُحِبُّكُمْ. لَا فِى أَنَّكُمْ تُحِبُّونَهُ، وَهَذَا لَا تَنَالُونَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَبِيبِ ﷺ[٢].

۞ **وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومحبة الله مرتبة عالية عظيمة، ووالله إن محبة الله لتُشترى بالدنيا كلها، وهى أعلى من أن تحب الله، فكون الله يحبك أعلى من أن تحبه أنت، ولهذا قال بعض العلماء: الشأن كل الشأن فى أن الله يحبك لا أنك تحب الله. كُلٌّ يدَّعى أنه يحب الله، لكن الشأن فى الذى فى السماء عَجَّلَ، هل يحبك أم لا؟ إذا أحبك الله عَجَّلَ، أحبتك الملائكة فى السماء، ثم يوضع لك القبول فى الأرض، فيحبك أهل الأرض، ويقبلونك، ويقبلون ما جاء منك وهذه من عاجل بشرى المؤمن[٣].

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣١).

(٣) من شرح الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ للواسطية (ص ١٧٥-١٧٦).

كلمات المُحبين

۞ اعلم أن الله سبحانه غرس شجرة محبته ومعرفته وتوحيده فى قلوب من اختارهم لربوبيته، واختصَّهم بنعمته، وفضَّلهم على سائر خليقته.

فهى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾(١).

واعلم يا أخى «أن من قرَّت عينه بالله سبحانه قرت به كل عين، وأَنِس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأَمِن به كل خائف، وشَهِد به كل غائب، وذكرت رؤيته بالله، ومن اشتاق إلى الله اشتاقت إليه جميع الأشياء».

ولو فرضت لذات أهل الدنيا بأجمعها حاصلة لرجل، لم يكن لها نسبة إلى لذة فرح القلب بحب الله والأنس به والشوق إلى لقائه وهذا أمر لا يصدق به إلا من ذاقه، فإنما يصدقك من أشرق فيه ما أشرق فيك.

وكيف لا، ولا حياة ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا بمن تسكن إليه الروح، وإليه تأوى، وبه يفرح القلب وإياه يرجو، وله يخاف.

والله ما طلبت أرواحنا بدلًا ... منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

انظر إلى نور كلمتهم ونبض قلوبهم. «مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه، والتنعُّم بذكره وطاعته».

ويقول آخر: «إنه ليمر بى أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة فى مثل

(١) سورة إبراهيم: الآيتان: (٢٤، ٢٥).

هذا إنهم لفى عيشٍ طيب».

وقال آخر: «والله ما طابت الدنيا إلا بمحبته وطاعته، ولا الجنة إلا برؤيته ومشاهدته».

ويقول آخر: «حياة القلب فى ذكر الحى الذى لا يموت، والعيش الهنى الحياة مع الله تعالى لا غير».

ولهذا كان الفوت «فوت وقتك وحظك مع الله» أشد من الموت، لأن الفوت يقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها فكم بين الانقطاعين؟!

بالله عليك خبرنى عن مغزى قول ابن تيمية وهو فى سجنه: «ماذا يصنعون بى.. أنا جنتى وبستانى فى صدرى أينما رُحت فهى معى.. إن معى كتاب الله وسنة نبيه... إن قتلونى فقتلى شهادة .. وإن نفونى عن بلدى فنفيى سياحة.. وإن سجنونى فأنا فى خلوة مع ربى ... إن المحبوس من حُبس عن ربه، وإن الأسير من أسره هواه».

ولله در من يقول عن المحبة لله:

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا

فلو أنى استطعت غضضت ... فلم أنظر به حتى أراكا

أحبك لا ببعضى بل بكُلِّي ... وإن لم يُبقِ حبك لى حراكا

وكُلٌّ يدَّعى حُبًّا لربي ... وربى لا يُقر لهم بذاكا

إذا اشتبكت دموعٌ فى خدودٍ ... تبيَّن مَن بكى ممن تباكا

فأما من بكى فيذوب وجدًا ... وينطق بالهوى من قد تباكا[1]

(١) موارد الظمآن فى محبة الرحمن/ د. سيد العفانى (ص ٦ – ٩) بتصرف.

الأسباب الجالبة لمحبة الله (جلَّ وعلا)

۞ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ، وَالْمُوجِبَةِ لَهَا وَهِي عَشَرَةٌ.

أَحَدُهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ.

الثَّانِي: التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ. فَإِنَّهَا تُوَصِّلُهُ إِلَى دَرَجَةِ الْمَحْبُوبِيَّةِ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ.

الثَّالِثُ: دَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ: بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَالْعَمَلِ وَالْحَالِ. فَنَصِيبُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قَدْرِ نَصِيبِهِ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ.

الرَّابِعُ: إِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّكَ عِنْدَ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَالتَّسَنُّمُ إِلَى مَحَابِّهِ، وَإِنْ صَعُبَ الْمُرْتَقَى.

الْخَامِسُ: مُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمَعْرِفَتُهَا. وَتَقَلُّبُهُ فِي رِيَاضِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَبَادِيهَا. فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ. وَلِهَذَا كَانَتِ الْمُعَطِّلَةُ وَالْفِرْعَوْنِيَّةُ وَالْجَهْمِيَّةُ قُطَّاعَ الطَّرِيقِ عَلَى الْقُلُوبِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ.

السَّادِسُ: مُشَاهَدَةُ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَائِهِ، وَنِعَمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

السَّابِعُ: وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِهَا، انْكِسَارُ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ بَيْنَ يَدَى اللهِ تَعَالَى. وَلَيْسَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ الْأَسْمَاءِ وَالْعِبَارَاتِ.

الثَّامِنُ: الْخَلْوَةُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِي، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَالْوُقُوفِ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبِ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ خَتْمِ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

التَّاسِعُ: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالْتِقَاطُ أَطَايِبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِى أَطَايِبَ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ.

الْعَاشِرُ: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللهِ ﷻ.

فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ. وَدَخَلُوا عَلَى الْحَبِيبِ. وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَمْرَانِ:

اسْتِعْدَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّأْنِ:

بِدَمِ الْمُحِبِّ يُبَاعُ وَصْلُهُمْ ... فَمَنِ الَّذِى يَبْتَاعُ بِالثَّمَنِ
أَنتَ القَتِيلُ بِكُلِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الهَوى مَنْ تَصْطَفِى

وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وبالله التوفيق[1].

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٧-١٨).

ثمرات محبة الله للعبد(١)

إن لمحبة الخالق لعبده ثمرات زكية، يثمرها ذاك الود والحب الخالص، أتدرى ما هى أخى الحبيب؟

إن الله تعالى إذا أحبك ورضى عنك نادى فى مخلوقاته ليحبوك، وكتب لك القبول، ووفقك وهداك، وشرَّف فى الملأ الأعلى ذكرك، وآنسك وأذهب عنك الوحشة، وليس هذا كلامًا إنشائيًّا بل هو خبرٌ صادقٌ ووعدٌ لا يتخلف ... وسأورد لك بعض ثمرات محبة الله تعالى للعبد ومع كل ثمرة دليلها.

(١) توجيه الأمر للملائكة بحب العبد الذى أحبه الله:

ففى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إنى أُحبُّ فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى جبريل فى السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء**»(٢).

وانظر فى كتاب الله كى تتعرف على شعور الملائكة وخالص ودهم إذا أحبوك لحب الله لك ... يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ

(١) من كتاب (أحبهم أنفعهم) / د. عماد على عبد السميع.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٠٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٦٣٧) كتاب البر والصلة.

وَذُرِّيَّـٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(١).

وانظر إلى حبهم لك يا من أحبك الله إذ يبشرونك بالجنة عند وفاتك ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾(٢).

ويتلذذون بالحديث مع من أحبهم الله عندما يُساقون إلى الجنة: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾(٣).

وبعد دخول الجنة يدخلون على من أحبهم الله مُهنئين لهم بالسلامة والفوز ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّـٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾(٤).

والصابرون من خاصة أحباب الله تعالى ... قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾(٥).

قال الشيخ السعدى رَحِمَهُ اللَّهُ فى تفسير هذه الآية:

﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ يهنئوهم بالسلامة وكرامة الله لهم،

---

(١) سورة غافر: الآيات: (٧- ٩).

(٢) سورة النحل: الآية: (٣٢).

(٣) سورة الزمر: الآية: (٧٣).

(٤) سورة الرعد: الآيات: (٢٢- ٢٤).

(٥) سورة آل عمران: الآية: (١٤٦).

ويقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أى حلَّت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب[١].

وقال صاحب الظلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أولئك فى مقامهم العالى فى هذه الجنات يأتلف جمعهم ويلتئم شملهم مع الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، وفى جو التجمُّع والتلاقى يشترك الملائكة فى التأهيل والتكريم فى حركة رائحة غادية ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ ويدعنا السياق نرى المشهد حاضرًا وكأنما نشهده ونسمع الملائكة أطوافًا أطوافًا ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ فهو مهرجان حافل باللقاء والسلام والحركة الدائبة والإكرام»[٢].

وقال فى التعقيب على آية غافر: «وبينما حملة العرش ومن حوله يتجهون إلى ربهم بهذا الدعاء لإخوانهم المؤمنين نجد الذين كفروا فى الموقف الذى تتطلع كل نفس فيه إلى المعين وقد عَزَّ المُعين، نجدهم وقد انقطعت العلاقات بينهم وبين كل أحد، وكل شيء فى الوجود، وإذا هم يُنادون من كل مكان بالترذيل والمقت والتأنيب، وإذا هم فى موقف الذلة بعد الاستكبار، وفى موقف الرجاء ولات حين رجاء:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾[٣][٤].

---

(١) تفسير السعدى (ص ٣٩٢٢).

(٢) فى ظلال القرآن (٤/ ٢٠٥٨).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٣٠٧١).

(٤) سورة غافر: الآية: (١٠).

فلعلك أدركت إذن هذه الثمرة من ثمرات حب الله للعبد.... وقد يكون من حكمة الله تعالى فى توجيه الأمر لملائكته بحب من أحبهم من البشر نوع مباهاة لهم كما ورد مثلًا فى حق أهل عرفة: «**إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم: انظروا إلى عبادى جاءونى شُعثًا غُبرًا**»[1].

(٢) كتابة القبول فى الأرض للعبد الذى أحبه الله تعالى:

ففى بقية الحديث السابق بعد أن ذكر أمر الله للملائكة بحب عبده الذى أحبه قال: «......... **ثم يوضع له القبول فى الأرض**»[2].

ومعنى أن يوضع له القبول: يعنى أن يكون مقبولًا محبوبًا مألوفًا، يأمنه أهل الأرض، فيستريحون لرؤيته وينشرحون لسماعه، وقد يكتب الله لمن أحبه القبول فى حال حياته وبعد مماته لكتبه ومصنفاته وآثاره، وانظر هذا فى حياة كثير من أئمتنا «كأحمد بن حنبل، والبخارى، ومسلم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزى... وغيرهم» ممن نحسب أن الله تعالى أحبهم فكتب لهم القبول فى حياتهم فاجتمعت حولهم قلوب العامة والخاصة وبعد مماتهم أقبلت الأجيال على كتبهم يتتلمذون ويتعلمون ويستشرحون ويستوضحون، فكل من تعلم مسألة أو استفاد فائدة من كتبهم كان لهم مثل أجره، وهذا من ثمرات محبة الله تعالى لهم.

وأسوق لك هنا قصة واحدة لترى الفرق بين من أحبه الله فكتب له القبول وبين من أبغضه فكتب له البغضاء.

روى الخطيب البغدادى فى التاريخ قال: قال الزعفرانى: حَجَّ بشرٌ

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١١٥٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٠٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٦٣٧) كتاب البر والصلة.

المريسي(١) فلما قدم قال: رأيت بالحجاز رجلًا ما رأيت مثله سائلًا ولا مجيبًا (يعنى: الشافعى) قال: فقدم علينا فاجتمع إليه الناس، وخفُّوا عن بشر، فجئتُ إلى بشر فقلت: هذا الشافعى الذى كنت تزعم قد قدم، قال: إنه قد تغير عما كان عليه، قال: فما كان مَثَل بشرٍ إلا مثل اليهود فى شأن عبد الله بن سلام»(٢).

فالشافعى رَحِمَهُ اللهُ مِثَال من أحبه الله فكتب له القبول، والمريسى مثال من أبغضه الله فكتب له البغضاء.

(٣) تشريف العبد الذى أحبه الله:

ففى الحديث القدسى الذى يرويه أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأٍ ذكرته فى ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إلىَّ شبرًا تقربتُ إليه ذراعًا، وإن تقرب إلىَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة**»(٣).

والذاكر عبدٌ يحبه الله ورسوله ﷺ،... وانظر فى هذا الحديث كيف شرَّفه، فإذا ذكر العبد ربه فى نفسه ذكره الله فى نفسه، ونفس الله أعظم من نفوسنا، والملأ العلوى خير من الملأ السفلى، ثم انظر كيف يبلغ التشريف

---

(١) بشر المريسى هو: بشر بن غياث المريسى من موالى زيد بن الخطاب، أخذ الفقه عن أبى يوسف الحنفى، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن فهجره أبو يوسف توفى ٢١٨هـ ببغداد ولم يشيعه أحد من العلماء، انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٧٧ ط. دار صادر بيروت، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٤، ٤٥).

(٣) متفق عليه: البخارى (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء.

غايته من خلال ما ترى فى الحديث من معاملة الله لعبده: «إن تقرب إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا... وإن أتانى يمشى أتيته هرولة».

(٤) العون والتوفيق والحفظ والرعاية واستجابة الدعاء لمن أحبه الله:

ففى الحديث القدسى يقول الله ﷻ: «وما تقرب إلىَّ عبدى بشيء أحب إلىَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردُّدى عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»[1].

۞ قال الإمام الخطابى رحمه الله كما نقل عنه ابن حجر فى الفتح:

«والمعنى توفيق الله لعبده فى الأعمال التى يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها، بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعى إلى الباطل برجله»[2].

إن العبد بدون هداية ربه وتوفيقه يغرق فى بحر الضلال لا يحجزه حاجز مهما اجتهد فى الخروج منه:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فالموفَّق مَن وفَّقه الله والمخذول مَن خذله الله.

والعبد أيضًا بدون عون ربه سبحانه له ضعيف عاجز حتى عن أن يرفع إلى فيه لقمة، أو يدفع عن نفسه ذبابة.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١٣/ ١٤٦).

وبدون حفظ ربه ورعايته يكون نهبة للآفات وشياطين الإنس والجن، وإذا لم يستجب له مولاه، فمن ذا الذى يجيب؟!.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(١).

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(٢).

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٣).

(٥) الأُنس وطرد الوحشة:

فالعبد منَّا كم هو محتاج إلى الاستقرار والسكينة والطمأنينة، وكم يطرأ على العبد منَّا من مخاوف وهواجس تقضّ مضجعه وتُطير النوم من عينيه، فإذا تقرَّب العبد من ربه فظفر بمحبته سبحانه حصل الأُنس وحلَّت السكينة وطُردت الوحشة.

وفى معنى الخبر الإسرائيلى: «عبدى اطلبنى تجدنى، فإن وجدتنى وجدت عندى كل شيء، وإن فقدتنى فقدت كل شيء».

وهل يجد الله تعالى إلا من أحب الله فأحبَّه؟:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «منزلة الأُنس بالله.... وهو روح القرب.... فاستحضار القلب هذا البر والإحسان واللطف يوجب قربه من الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقربه منه يوجب له الأنس، والأنس ثمرة الطاعة والمحبة، فكل مطيع مستأنس وكل عاصى مستوحش»(٤).

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٦٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٦).

(٣) سورة غافر: الآية: (٦٠).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٤).

هذه بعض ثمرات محبة الله للعبد، ويبقى فى الأمر ما يدل على عظمة محبة الله للعبد، فما دامت محبته عظيمة فلا شك أن ما يدخره لعبده من الثواب عظيم بحيث لا يخطر على قلب.

ولو لم تكن إلا هذه الخمس من ثمرات محبة الله للعبد، فماذا يريد الإنسان بعدها؟!، عونٌ وتوفيقٌ وهدايةٌ وعلاقات طيبة مع الملائكة المقربين تستغفر لك وتدعو، وقبولٌ فى الأرض وتشريف وتكريم وأنس وراحة قلب .... إنها والله جنة فى دار الدنيا!!!.

آدَابُ بَذْلِ الْمَعْرُوف

ولبذل المعروف آداب ينبغى أن يراعيها باذلُه، ويهتم بها مُسديه، ويعتنى بها مُعطيه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: المعروف أمير زرع، وأفضل كنز، ولا يتم إلا بثلاث خصال: بتعجيله، وتصغيره، وستره[١].

وصدقَ وبالحق نطق؛ فإن مما يُفقد المعروف بهاءه ورونقه، وشذاه وعبقه تأخيره عن وقته، والمماطلة به عن أوانه، والتسويف به عن زمانه، حتى يُملَّ انتظاره، وتقل قيمته، ويزهد فيه من يطلبه.

تمام ما تولى من المعروف تعجيله عفوًا بلا تسويف[٢]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبى رحيمًا، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده، وأنجز له إن كان عنده، وأُقيمت الصلاة، وجاءه أعرابى فأخذ بثوبه، فقال: إنَّما بقى من حاجتى يسيرة؛ وأخاف أن أنساها، فقام معه ﷺ حتى فرغَ من حاجته، ثم أقبل فصلى[٣]

إن الحوائج ربما أزرى بها عند الذى تُقْضَى لَهُ تطويلُهَا
فإذا ضمنتَ لصاحبٍ لكَ حاجةً فاعلم بأن تمامها تعجيلُها

فلا تكن رعدًا بدون مطر، ولا سرابًا من غير ماء.....

جود الكريم إذا ما كان عن عِدَةٍ وقد تأخَّر لم يسلم من الكدرِ

---

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/ ٣٠٩).

(٢) عبد الله السابورى.

(٣) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد(٢١٢).

إن السحائبَ لا تجدى بوارقُهَا نفعًا إذا هى لم تمطر على الأثرِ[١]

ويَكْبُر المعروف عندما يصغر فى عين من منحه وأعطاه، ويعظم قدره طالما يحتقره من أسداه وأولاه.

زاد معروفك عندى عظمًا أنه عندك مستورٌ صغيرُ
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ[٢]

قال على بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ ورضى عن أبيه وجده: إنى لأستحيى من الله أن أرى الأخ من إخوانى، فأسأل الله له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غدًا قيل لى: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل[٣].

وقال الحسن بن الصباح: بلغنى أن رجلًا من بنى أمية، قال: إنى وددتُ أنَّ جميع إخوانى أتونى، فشاركونى فى معيشتى حتى يكون عيشنا عيشًا واحدًا، ولوددتُ أن جميع إخوانى أتونى فى حوائجهم، وإنى لأستحى من الله أن ألقى الأخ من إخوانى فأدعو له بالجنة، وأبخل عليه بالدنيا والدنيا أصغر وأحقر من أن يُقال لى يوم القيامة: كنت كذَّابًا، لو كانت الدنيا فى يديك كنت بها أبخل[٤].

وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كُلَّها فى لقمة، ثم جاءنى أخٌ لى لأحببتُ أن أضعها فى فيه[٥].

---

(١) ابن عساكر الموصلى.

(٢) الخريمى.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبى، (٤/ ٣٩٤).

(٤) كتاب الإخوان/ ابن أبى الدنيا، ص (٢٢٤) رقم (١٩٤).

(٥) كتاب المتحابين فى الله/ ابن قدامة، ص (٧٨).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ثلاثةٌ لا أُكافئهُم: رجلٌ بدأني بالسَّلام، ورجلٌ أوسع لى فى المجلس، ورجلٌ اغبرَّت قدماهُ فى المشى إلىَّ إرادة التسليم علىَّ ... فأمَّا الرابعُ فلا يُكافئه عنى إلَّا الله عَزَّ وَجَلَّ قيل: ومن هو؟ قال: رجلٌ نزلَ به أمرٌ فباتَ ليلتهُ يُفكر بمن يُنزلُهُ، ثمَّ رآنى أهلًا لحاجته فأنزلها بي(١).

وقال على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أدرى أى النِّعمتين أعظمُ علىَّ من ربِّى، من رجلٍ بذَلَ مُصاصَ وجهه إلىَّ فرآنى موضعًا لحاجته، وأجرى الله قضاءَها أو يسَّره على يدى، ولأن أقضى لامرئٍ مسلم حاجةً أحبُّ إلىَّ من ملء الأرضِ ذهبًا وفضَّةً(٢).

وقال إبراهيم بن أدهم: نعم القوم السُّؤَّال؛ يحملون زادنا إلى الآخرة(٣).

ويظهر المعروف فى أبهى صورة عندما يُخفيه عن الخلق من يُعطيه، ويواريه عن الورى من يُسديه، فإن من الناس مَن يستر حسناته كما يوارى سوآته، ويختبيء بعمله الصالح كمن يخشى الفضائح، لينكشف له الأجر والثواب فى يوم الجزاء والحساب، وهو أحوج ما يكون إليه، وأرغب ما يكون فيه، فيوفيه ربه حسابه غير منقوص، وثوابه غير مجذوذ.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه　　لا يذهب العرف بين الله والناس(٤)

عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**من استطاع أن يكون**

---

(١) كتاب المجالسة وجواهر العلم/ أبو بكر الدينورى (٢/ ٥٠٥) رقم (٦٨٣).

(٢) حياة الصحابة/ الكاندهلوى (٢/ ٤٧٦).

(٣) سير السلف الصالحين/ أبو القاسم الأصبهانى (٣/ ٩٧٣).

(٤) الحطيئة.

له خِبءٌ من عمل صالح فليفعل»[١].

الخير يبقى وَإِنْ طَالَ الزمانُ به والشرُّ أخبَثُ ما أوعيْتَ مِنْ زَادِ[٢]

«على أن ستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره، وأبلغ دواعى نشره، لما جُبلت عليه النفوس من إظهار ما خفى، وإعلان ما كُتِمَ»[٣].

خِلٌّ إذا جئتَهُ يومًا لتسأله أعطاك ما ملكتْ كفَّاه واعتذرا

يُخفى صنائعه والله يُظهره إن الجميلَ إذا أخفيتَه ظَهَرَا[٤]

ويزيد المعروف معروفًا، ويغدو بالجمال موصوفًا سهولة النفس فى بذله، وعدم التكلف فيه، والضيق به، وكره النفس له، فإن النفس تمج ما أُخذ بسيف الحياء، أو بالضيق والجفاء، أو بإراقة ماء الوجه.

إن لِلْمَعْرُوفِ أَهْلًا وَقَلِيلٌ فَاعِلُوهُ

أَهْنَأُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ[٥]

عن محمد بن زياد رَحِمَهُ اللهُ: قال: أدركت السلف، وإنهم ليكونون فى المنزل الواحد بأهليهم، فربما نزل على بعضهم الضيف، وقِدْرُ أحدهم على النار، فيأخذها صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدرَ صاحِبُها، فيقول صاحب القدر: بارك الله لكم فيها[٦].

---

(١) صحيح: رواه الضياء، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠١٨).

(٢) عبيد بن الأبرص.

(٣) أدب الدنيا والدين/ الماوردى، ص (١٧٤).

(٤) سهل بن هارون.

(٥) أبو العتاهية.

(٦) صحيح الأدب المفرد، ص (٢٧٤)، رقم (٥٦٧).

نـــاري ونـــار الجـــار واحـــدة وإليـــه قبلـــى تنـــزل القـــدر[١]

۞ جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له – عيسى التمار – فلم يجده فى المنزل فقال للخادمة:

أخرجى إلَيَّ كيس أخى، فأخرجته ففتحه، فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الخادمة بمجيء فتح وأخذه الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرَّة لوجه الله، فنظر فإذا هى صادقة، فعُتقت![٢].

فلله دَرُّهُمْ، وعليه أجرُهُمْ، ما أسهل نفوسهم! وأطيب قلوبهم! وأعظم شمائلهم!

هـم القـوم إن قـالوا أصـابوا وإن أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

هـم يمنعـون الجـار حتـى كأنمـا لجـارهم بـين الـسماكين منـزل[٣]

عن **قتادة** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال**: دخلنا على الحسن البصرى رَحِمَهُ اللَّهُ وهو نائم، وعند رأسه سلَّة، فجذبناها فإذا خبزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه فرآنا فسرَّهُ، فتبسَّمَ وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٤]، لا جناح عليكم[٥].

وقال عبد الله بن عون: والله، لقد أتيت منزله (أى: الحسن البصرى) فى يومٍ حار، وليس هو فى منزله، فنمت على سريره، فلقد انتبهت وإنه لَيروِحُني[٦].

(١) مسكين الدارمى.

(٢) كتاب الحدائق/ ابن الجوزى (٣/ ١١٤).

(٣) مروان بن أبى حفصة.

(٤) سورة النور: الآية: (٦١).

(٥) سير أعلام النبلاء / الذهبى (٤/ ٥٧٧).

(٦) سير أعلام النبلاء / الذهبى (٦/ ٣٦٦).

وقام ابن شُبرُمة بحاجة كبيرة لبعض إخوانه، فجاءه بهدية، فقال ابن شُبرُمة: ما هذا؟ قال أخوه: لما أسديتَهُ إلىَّ، قال ابن شبرمة: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجةً، فلم يُجهد نفسه فى قضائها، فتوضأ للصلاة، وكبِّر عليه أربع تكبيرات، وعُدَّه فى الموتى[1].

وحقٌّ على من صُنع له معروفًا، وأُسدى إليه خيرًا، أن يذكره ويشكره، وأن لا ينسى فضله فيكفره، وأن يدعو لباذله، ويثنى عليه، ويرد الجميل إليه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!.

فعن جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صُنع إليه معروف فليجزه، فإن لم يجد ما يجزه، فليُثن عليه، فإنه إذا أثنى عليه، فقد شكره، وإن كتمه، فقد كفره، ومن تحلَّى بما لم يُعطَ كأنما لبس ثوبى زور»**[2].

وعن أسامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»**[3].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قلت للنبى ﷺ: إنى رأيت فلانًا يدعو ويذكر خيرًا، ويذكر أنك أعطيته دينارين، قال ﷺ: **«لكنَّ فلانًا أعطيته ما بين كذا وكذا، فما أثنى، ولا قال خيرًا!!»**[4].

أحق الناس منك بحسن عون ... لمن سلفت لكم نعم عليه
وأشكرهم أحقهم جميعًا ... بحسن صنيعة منكم إليه[5]

(١) وفيات الأعيان/ ابن خلكان (٢/ ٢٩٠).
(٢) حسن: رواه أبو داود، والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع(٦٠٥٦)
(٣) صحيح: رواه الترمذى، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٨).
(٤) صحيح: رواه ابن حبان، وصححه الألبانى فى التعليقات الحسان (٣٤٠٣).
(٥) الكريزى.

فجزى الله خيرًا كل من قدم إلينا معروفًا في قديم أو حديث، وجعله في موازين حسناته، ورفعه في درجاته، وأقدرنا على رد الجميل له، ووفقنا للقيام بحقه وشكره، إنَّ ربنا سميع قريب[1].

---

(١) (بذل المعروف) الشيخ عبد اللطيف الغامدي (١٨ - ٢٢).

يا أنا!!

تالله لن تجد تلك المشاعر والأحاسيس الراقية إلا فى ظل هذا الدين العظيم الذى أنزل أخاك بمنزلة النفس.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة: «أى: لا يطعنْ بعضكم على بعض»[٢].

وقال الرازى: «جعلهم كأنفُسهم»[٣].

۞ وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾[٤]، أى: لا تُخرجون إخوانكم من ديارهم.

۞ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[٥].

أى: يقتل بعضُكم بعضكم.

۞ وقال تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[٦].

قال ابن عرفة: «أى: بأهل الإيمان وأهل شريعتهم»[٧].

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١١).

(٢) تفسير ابن كثير.

(٣) «مفاتيح الغيب» أو «التفسير الكبير» للرازى (١٤/ ٣٨٨).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٨٤).

(٥) سورة البقرة: الآية: (٨٥).

(٦) سورة النور: الآية: (١٢).

(٧) «بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» للفيروزأبادى (٥/ ٩٨) طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[١].

قال سعيدُ بن جبير والحسن البصرى وقتادة والزهرى: يعنى: «فيُسلِّم بعضُكم على بعض»[٢].

۞ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[٣].

عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الله تعالى: «إن توبتَهم أن يقتلَ كلُّ رجل منهم كلَّ مَن لقى - من ولد ووالد - فيقتله بالسيف»[٤].

وقال ابن كثير: «وذلك أن أهلَ الملَّة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «مَثلُ المؤمنين فى توادِّهم وتراحُمهم وتعاطفهم مَثلُ الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالحمَّى والسهر»[٥].

۞ وقال السَّعدى الشيرازى:

قال لى المحبوبُ لَّما زُرْتُه ... مَنْ ببابي؟ قلتُ بالباب أنا

قال لى: أخطأت تعريف الهوى ... حينما فرَّقتَ فيه بيننَا

ومضى عامٌ فَلَمَّا جئتُهُ ... أطرُقُ الباب عليه مُوهِنَا

---

(١) سورة النور: الآية: (٦١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١٠/ ٢٧٧).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٥٤).

(٤) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٠).

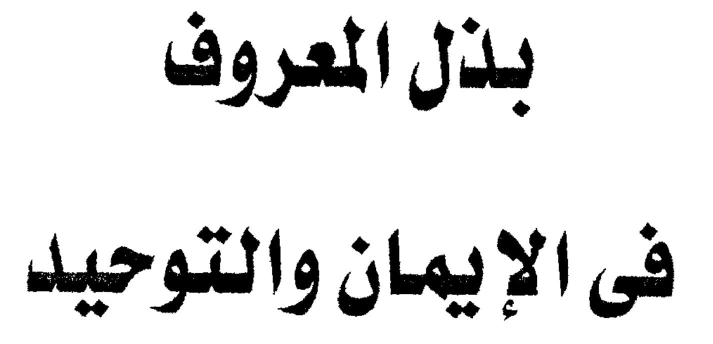
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة.

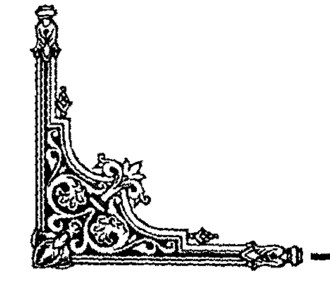
قال لي؟ من أنتَ؟ قلتُ انْظُرْ فما ثَـمَّ إلَّا أنـت بالبـاب هُنَـا
قال لى: أحسنتَ تعريفَ الهَوى وعَرَفْتَ الحُبَّ فادخُلْ يا أنا[1]

---

(١) «لا تحزن» لعائض القرنى (ص ٢٥٦).


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


بذل المعروف
فى الإيمان والتوحيد





تعليم الناس معنى العقيدة

۞ فالعقيدة ليست أمرًا ثانويًا .. بل إن الله ﷻ لا يقبل من مسلمٍ عبادته إلا إذا صحَّت عقيدته ... لأن الإسلام عقيدة تنبثق منها شريعة .. تلك الشريعة تُنظم شؤون الحياة .. ولا يقبل الله من قومٍ شريعتهم حتى تصحّ عقيدتهم.

۞ ما معنى كلمة العقيدة؟

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام.

وفي الاصطلاح: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.

وقد أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم (السُّنة).

وقد ألَّف بعض السلف كتبًا في العقيدة أسموها (السنة)، ومنها كتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب (السنة) لابن أبي عاصم، وغيرهما.

كما أطلق بعض العلماء على العقيدة اسم (أصول الدين).

لأن العقيدة أشرف الطاعات، ولأن صحتها شرط في قبول العبادات العملية، فإذا فسدت العقيدة لم تُقبل العبادة، وبطل أجرها، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1] [2].

---

(١) سورة الزمر: الآية: (٦٥).

(٢) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية/ الشيخ عبد الله بن الجبرين-حفظه الله-(ص٣-٤)بتصرف.

تعليم الناس أهمية العقيدة

العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء؛ إذ هو بدون هذه العقيدة ضائعٌ تائه يفقد ذاته ووجوده. العقيدة الإسلامية وحدها هى التى تجيب عن التساؤلات التى شغلت، ولا تزال تشغل الفكر الإنسانى، بل تحيّره: من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ مَن المُوجد؟ وما صفاته؟ وما أسماؤه؟ ولماذا أوجدنا وأوجد الكون؟ وما دورنا فى هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق الذى خلقنا؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العالم المشهود؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذا الحياة من حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة إن كان الجواب بالإيجاب؟

لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية اليوم تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة، وكل من لم يعرف هذه العقيدة، أو لم يعتنقها، فإن حاله لن يختلف عن حال ذلك الشاعر البائس[1] الذى لا يدرى شيئًا فيقول:

جئت لا أعلم من أين ولكنى أتيت	ولقد أبصرت قُدامى طريقًا فمشيت
وسأبقى سائرًا إن شئت هذا أم أبيت	كيف جئت؟ كيف أبصرت

لســــــــــــــــــــست أدرى

إنه لا يدرى إلى أين المصير، ومصير الإنسان يهمه ويعنيه، ويريد أن يطمئن على ذاك المصير، ونحن نرى لوعة الشاعر وأساه؛ لأنه لا يدرى إلى أين يصير؟ وماذا سيصير؟ إنه الضلال عن الحقيقة.

---

(١) هو إيليا أبو ماضى من قصيدة له طويلة بعنوان «الطلاسم» من ديوانه (الجداول) ص: ١٠٦ .

إنه شقاء القلب الذى أتعبه المسير، وكم فى الحياة من أمثال هذا الشاعر البائس الضال، بعضهم يستطيع أن يفصح عن شقوته، وحيرته، وبعضهم يحس ويعانى، وتبقى أفكاره حبيسة نفسه الشقية.

بالإسلام وحده يصبح الإنسان يدرى من أين جاء، وإلى أين المصير، يدرى لماذا هو موجود، وما دوره فى هذا الوجود، يدرى ذلك حقًّا وصدقًا،... وفرق بين من يدرى ومن لا يدرى.

فالمؤمن يدرى لماذا جاء إلى هذه الدنيا وما هى وظيفته.

فلقد قال الله (جل وعلا): ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1][2].

---

(١) سورة الذاريات: الآية: (٥٦).

(٢) العقيدة فى الله / د. عمر الأشقر (ص١٥-١٩) بتصرف.

تعريف الناس أنواع التوحيد

۞ التوحيد هو إفراد الله ﷻ بالعبادة، وإفراده بالربوبية، وبالأسماء والصفات التي لا مثيل له فيها ولا شبيه... قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[1]

۞ **ما أنواعه؟**

أنواعه ثلاثة:

۞ **توحيد ربوبية:**

هو توحيد الله ﷻ بأفعال الله، مثل كونه ﷻ يُنزل المطر، ويُنبت الزرع، ويحيي ويميت، ويرزق الفقير، ويَشفي المريض، ويُدبر أمر الكون، فهو القيَّام بكل شئون الخلق.

۞ **توحيد ألوهية:**

هو توحيد الله ﷻ بأفعال العبادة، مثل: الدعاء، والتوكل، والحب، والخوف، والرجاء، وجميع الأعمال القلبية، وجميع الأعمال الظاهرة، وكذلك العبادات المالية، والبدنية، والقولية.

۞ **توحيد أسماء وصفات:**

هو أن نُثبِتَ لله ﷻ ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من غير أن نزيد فيها أو ننقص منها، ومن غير تأويل، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا تمثيل[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٣١).

(٢) ابن الإسلام / الشيخ محمد يعقوب (ص ٢٢-٢٤).

تعريف الناس بتوحيد الأسماء والصفات

إن للإيمان بأسماء الله وصفاته آثارًا عظيمة فى نفس المسلم وتحقيقه لعبادة ربه. فمن آثارها تلك المعانى التى يجدها العبد فى عبوديته القلبية التى تثمر التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه، وحفظ جوارحه، وخطرات قلبه، وضبط هواجسه حتى لا يفكر إلا فيما يرضى الله تعالى، ويحب لله وفى الله... به يسمع، وبه يُبصر، ومع ذلك هو واسع الرجاء وحسن الظن بربه.

فلاسمه «الغفار» أثره العظيم فى محبته وعدم اليأس من رحمته ولاسمه «شديد العقاب» أثره الكبير فى خشيته وعدم الجرأة على محارمه. وهكذا لأسمائه الأخرى وصفاته آثارها بحسب دلالاتها المتنوعة فى نفس المسلم واستقامته على شرع الله»[1].

---

(١) أصول الإيمان (ص٨١).

بركة أسماء الله الحسنى

وها أنا أذكر لحضراتكم نبذة يسيرة عن بركات وثمرات وفوائد أسماء الله الحسنى التى لا تُعد ولا تُحصى.. ولكن حسبنا أن نذكر بعضها:

(١) **أنها من أسباب دخول الجنة:** فقد قال ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**»(١).

(٢) **الفوز بمحبة الله (جل وعلا):** فإن الله يحب من أحب أسماءه الحسنى... وقد جاء فى الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**سلوه لأى شىء صنع ذلك**»؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**»(٢).

(٣) **أنها سبب إجابة الدعاء:** قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾(٣).

وقال ﷺ: «أسألك بكل اسم هو لك سمَّيت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك..»(٤).

(٤) **أنها أصل من أصول الخشية:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٥).. وإن أشرف العلوم علم الأسماء والصفات.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٧٣٦) كتاب الشروط، ومسلم (٢٦٧٧) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٧٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٨١٣) كتاب صلاة المسافرين.

(٣) سورة الأعراف: الآية: (١٨٠).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٥) سورة فاطر: الآية: (٢٨).

(٥) **أنها من أسباب تفريج الكربات:** فقد قال ﷺ: «ما أصاب عبدًا هم ولا حزنٌ فقال: اللهم إنى عبدك ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حُكمُك، عدلٌ فىَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلتهُ فى كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى - إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرحًا» قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: «بلى، ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن»[١].

(٦) **يدفع الله بها عنك البلاء:** قال ﷺ: «من قال حين يمسى: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يُصبه - فجأة - بلاء حتى يصبح، ومن قاله حين يصبح، ثلاث مرات، لم يصبه - فجأة - بلاء حتى يمسى»[٢].

(٧) **أنها تجلب الشفاء للعبد:** فقد قال ﷺ لأحد الصحابة: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحاذر»[٣].

(٨) **أنها كلها بركة:** قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [٤].

وقال ﷺ: «إذا دخل الرجلُ بيتهُ، فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعمُ، قال الشيطانُ: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل فلم يذكر اسم

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٢٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢) كتاب السلام.

(٤) سورة الرحمن: الآية: (٧٨).

الله عند دخوله، قال الشيطانُ: أدركتُم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتُمُ المبيت والعشاء»[١].

(٩) **أنها أصل كل شىء:** ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[٢]، وكان ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء»[٣].

(١٠) **لها أعظم الأثر فى التحليل والتحريم:** فلو أنك ذكرت اسم الله على ذبيحة يحل أكلها ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٤].

بل إن الله (ﷻ) عاتب من لم يأكل مما ذُكر اسم الله عليه فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٥].

ونهى عن الأكل مما لم يُذكر اسم الله عليه فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾[٦].

(١١) **بركتها تلحق الذرية:** قال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهلهُ قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا؛ فإنه إن قضى بينهما ولدٌ من ذلك لم يضره الشيطان أبدًا»[٧].

۞ ولو أردنا أن نذكر بركة أسماء الله الحسنى لاحتاج هذا الأمر إلى أن

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠١٨) كتاب الاشربة.
(٢) سورة الحديد: الآية: (٣).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧١٣) كتاب الذكر والدعاء.
(٤) سورة الأنعام: الآية: (١١٨).
(٥) سورة الأنعام: الآية: (١١٩).
(٦) سورة الأنعام: الآية: (١٢١).
(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٩٦) كتاب التوحيد، ومسلم (١٤٣٤) كتاب التوحيد.

تقوم البشرية كلها فى آن واحد - من لدن آدم (عليه السلام) إلى قيام الساعة - ليكتبوا جميعًا عن تلك البركة.. ولن يستطيعوا مع ذلك أن يذكروا ولو شيئًا يسيرًا عن بركة أسماء الله الحسنى[1].

---

(١) القول الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى/ للمصنف.

تعليم الناس التوسل المشروع والتوسل الممنوع[(١)]

حتى يعلم المسلم كيف يتوسل إلى الله ﷻ دون أن يقع في خطأ يخالف العقيدة.

۞ التوسل فى الاصطلاح له تعريفان:

الأول: تعريف عام: وهو التقرب إلى الله تعالى بفعل المأمورات وترك المحرمات.

الثانى: تعريف خاص بباب الدعاء: وهو أن يذكر الداعى فى دعائه ما يرجو أن يكون سببًا فى قبول دعائه، أو أن يطلب من عبد صالح أن يدعو له.

۞ والتوسل فى أصله ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل المشروع:

وهذا القسم يشمل أنواعًا كثيرة، يمكن إجمالها فيما يلى:

(١) **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته**،...كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[(٢)].

وذلك بأن يدعو الله تعالى بأسمائه كلها، كأن يقول: اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى أن تغفر لى، أو أن يدعو الله تعالى باسمٍ مُعين من أسمائه تعالى يناسب ما يدعو به، كأن يقول: اللهم يا رحمن ارحمنى، أو أن يقول: اللهم إنى أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم أن ترحمنى.

أو أن يدعو الله تعالى بجميع صفاته، كأن يقول: «**اللهم إنى أسألك**

(١) بتصرف من (أصول الإيمان)، و(مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٨٠).

بصفاتك **العُليا أن ترزقنى رزقًا حلالًا**» أو أن يدعوه بصفة واحدة من صفاته تعالى تناسب ما يدعو به، كأن يقول: «**اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عنى**»، أو يقول مثلًا: «**اللهم انصرنا على القوم الكافرين إنك قوى عزيز**».

(٢) الثناء على الله تعالى، والصلاة على نبيه محمد ﷺ فى بداية الدعاء،.... لما ثبت عن فضالة بن عبيد عن النبى ﷺ أنه سمع رجلًا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يُصلِّ على نبيه ﷺ، فقال: «**عَجَّل هذا**»[١]، ثم دعاه فقال: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليُصلِّ على النبى ﷺ، ثم ليدعُ بما شاء**»[٢].

قال: وسمع رسول الله ﷺ رجلًا يصلى فمجَّد الله وحمده، وصلى على نبيه محمد ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ادع تجب، وسَلْ تُعط**»[٣].

ومن ذلك أن يثنى على الله تعالى بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، التى هى أعظم الثناء على الله تعالى، كما توسل بها يونس عليه السلام فى بطن الحوت، ثم يصلى على النبى ﷺ، فيقول فى توسله مثلًا: «**لا إله إلا الله، اللهم صَلِّ على محمد، اللهم اغفر لى**».

ومن ذلك سورة الفاتحة، فشطرها الأول ثناء على الله تعالى، وآخرها دعاء.

(٣) أن يتوسل العبد إلى الله تعالى بعباداته القلبية، أو الفعلية، أو القولية، أو غيرها،... كما فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا**

---

(١) بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد أى: حين ترك الترتيب فى الدعاء وعرض السؤال قبل الوسيلة وقيل: المسارعة: المبادرة فى وقته، والعجلة: المبادرة فى غير وقته.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٨).

(٣) صحيح: رواه الترمذى، والنسائى، وصححه الألبانى فى المشكاة (٩٣٠).

﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا﴾[١]، وكما فى قصة الثلاثة أصحاب الغار، فأحدهم توسل إلى الله تعالى ببره بوالديه، والثانى توسل إلى الله تعالى بإعطاء الأجير أجره كاملًا بعد تنميته له، والثالث توسل إلى الله تعالى بتركه الفاحشة، وقال كل واحد منهم فى آخر دعائه: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه**»[٢].

ومن ذلك أن يقول الداعى: اللهم إنى أسألك بمحبتى لك ولنبيك محمد ﷺ ولجميع رسلك وأوليائك أن تنجينى من النار.

أو يقول: اللهم إنى صمت رمضان ابتغاء وجهك فارزقنى السعادة فى الدنيا والآخرة.

(٤) أن يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله، وأنه محتاج إلى رحمة الله وعونه... كما فى دعاء موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾[٣]، فهو عليه السلام توسل إلى ربه جل وعلا باحتياجه للخير أن يُنزل عليه خيرًا.

ومن ذلك قول الداعى: اللهم إنى ضعيف لا أتحمل عذاب القبر ولا عذاب جهنم فأنجنى منهما، أو يقول: اللهم إنى قد آلمنى المرض فاشفنى منه.

ويدخل فى هذا الاعتراف بالذنب وإظهار الحاجة لرحمة الله ومغفرته... كما فى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة المؤمنون:الآية: (١٠٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٢٧٢) كتاب الإجارة، ومسلم (٢٧٤٣) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) سورة القصص: الآية: (٢٤).

(٤) سورة الأعراف: الآية: (٢٣).

(٥) التوسل بدعاء الصالحين... رجاء أن يستجيب الله دعاءهم. وذلك بأن يطلب من مسلم حيٍّ حاضر أن يدعو له.

كما فى قول أبناء يعقوب عليه السلام له: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾[١]، وكما فى قصة الأعرابى الذى طلب من النبى ﷺ أن يدعو بنزول المطر، فدعا ﷺ، وكما فى قصة المرأة التى طلبت منه عليه الصلاة والسلام أن يدعو الله لها بأن لا تتكشف، وكما طلب عمر - ومعه الصحابة - فى عهد عمر من العباس أن يستسقى لهم، أى أن يدعو الله أن يغيثهم بنزول المطر.

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ لما ذكر أن فى أمته سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» قام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلنى منهم، فقال: «**أنت منهم**»[٢].

ومن ذلك: حديث ذكر النبى ﷺ أُويسًا القرنى وفيه قال: «**فاسألوه أن يستغفر لكم**»[٣].

وهذا النوع من التوسل إنما يكون فى حياة من يُطلب منه الدعاء، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

۞ **القسم الثانى التوسل الممنوع**: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت فى الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

---

(١) سورة يوسف: الآية: (٩٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٠٥) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٢) كتاب فضائل الصحابة.

(١) التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

(٢) التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافى لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

(٣) التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المُحْدَثة؛ لأنه توسُّل لم يشرعه الله ولم يأذن به.

قال تعالى: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[1] ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[2]، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفًا فى عهد النبى ﷺ وأصحابه، وقد نَصَّ على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُكره أن يقول الداعى: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام».

---

(١) سورة يونس: الآية: (٥٩).

(٢) سورة النجم: الآية: (٣٩).

تعريف الناس بنواقض التوحيد ونواقص التوحيد

۞ فنواقض التوحيد مثل الشرك الأكبر بأقسامه: كالشرك فى الربوبية والشرك فى الأسماء والصفات والشرك فى الألوهية.

وكذلك من نواقض التوحيد: الكفر الأكبر والكفر الأصغر وكذلك النفاق الأكبر الاعتقادى.

۞ وأما نواقص التوحيد: فمنها الوسائل التى توصل إلى الشرك الأكبر كالغلو فى الصالحين، والتبرك الممنوع بالأولياء والصالحين، والتبرك بالأزمان والأماكن التى لم يرد فى الشرع ما يدل على مشروعية التبرك بها، ورفع القبور وتجصيصها، وبناء المساجد عليها بقصد التوجه إليها لقضاء الحوائج ورفع الكروب.

- ومن نواقص التوحيد: الشرك الأصغر بأنواعه: كالشرك الأصغر فى العبادات القلبية: كالرياء وإرادة الإنسان بعبادته حُطام الدنيا والتوكل على الأسباب دون رب الأسباب، والتطيرُّ.

وهناك الشرك الأصغر فى الأفعال كالرُّقى الشركية والتمائم الشركية.. وهناك الشرك الأصغر فى الأقوال: كالحلف بغير الله.

۞ فإذا علَّمنا المسلمين تلك الأشياء فقد حفظنا عليهم عقيدتهم وتوحيدهم لله (جل وعلا) بتحذيرهم من الوقوع فيها.

تعريف الناس بواجبهم تجاه الملائكة

الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم، والمؤمن الذى يعبد الله، ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسىء إليهم ويؤذيهم، وفى المبحث التالى نتناول شيئًا من ذلك بالبيان والتوضيح.

(١) عدم إيذاء الملائكة:

شدَّد العلماء النكير على من يسبُّ الملائكة أو يتكلم بكلام يعيبهم.

ونقل السيوطى عن القرافى المالكى قوله: «اعلم أنه يجب على كل مُكلَّف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة، ومن نال من أعراضهم شيئًا فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال فى رجل يراه شديد البطش: هذا أقسى قلبًا من مالك خازن النار، وقال فى رجل رآه مشوه الخلق: هذا أوحش من منكر ونكير، فهو كافر، إذا قال ذلك فى معرض النقص بالوحاشة، والقساوة»(١).

(٢) البعد عن الذنوب والمعاصى:

أعظم ما يؤذى الملائكة الذنوب والمعاصى والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يُهَدَى للملائكة ويرضيهم أن يُخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه.

ولذا فإنَّ الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التى يُعصَى فيها الله تعالى، أو التى يوجد فيها ما يكرهه الله ويبغضه، كالأنصاب والتماثيل

---

(١) الحبائك فى أخبار الملائك، للسيوطى: (٢٥٥).

والصور، ولا تقرب من تلبّس بمعصية كالسكران.

عن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب أو تمثال**»[١]، وفى رواية عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب أو جرس**»[٢] [٣].

وعن بريدة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاث لا تقربهم الملائكة: السكران، والمتضمخ بالزعفران، والجُنُب**»[٤].

وعن عمار بن ياسر أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ**»[٥].

(٣) الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم:

ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فهم يتأذون من الرائحة الكريهة، والأقذار والأوساخ.

عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: «**من أكل الثوم والبصل والكُراث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»[٦].

وقد بلغ الأمر بالرسول ﷺ أن أمر بالذى جاء إلى المسجد - ورائحة

---

(١) صحيح: رواه النسائى فى الكبرى، وابن حبان، وصححه الألبانى فى التعليقات الحسان (٥٤٤٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١١٣) كتاب اللباس والزينة.

(٣) البداية والنهاية: (١/ ٥٥).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٦٠).

(٥) حسن: رواه أبو داود (٤١٨٠)، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٦١).

(٦) أحاديث نهى من أكل البصل والثوم عن قربان المسجد فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما، إلا أن هذا اللفظ رواه مسلم: (١/ ٣٩٤) ورقمه: (٥٦٧).

الثوم أو البصل تنبعث منه - أن يخرج إلى البقيع[(١)].

(٤) النهى عن البصاق عن اليمين فى الصلاة:

نهى الرسول ﷺ عن البصاق عن اليمين فى أثناء الصلاة؛ لأن المصلى إذا قام يصلى يقف عن يمينه ملك، ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إذا قام أحدكم إلى الصلاة، فلا يبصق أمامه، فإنما يناجى الله ما دام فى مُصلاه، ولا عن يمينه؛ فإن عن يمينه ملكًا، وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه فيدفنها**» [(٢)].

(٥) موالاة الملائكة كلهم:

وعلى المسلم أن يحب جميع الملائكة، فلا يفرق فى ذلك بين ملك وملك؛ لأنهم جميعًا عباد الله عاملون بأمره، تاركون لنهيه، وهم فى هذا وحدة واحدة، لا يختلفون ولا يفترقون. وقد زعم اليهود أن لهم أولياء وأعداء من الملائكة، وزعموا أن جبريل عدو لهم، وميكائيل ولى لهم فأكذبهم الله تعالى - فى مدعاهم - وأخبر أن الملائكة لا يختلفون فيما بينهم:

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [(٣)].

فأخبر سبحانه أن الملائكة كلهم وحدة واحدة فمن عادى واحدًا منهم، فقد عادى الله وجميع الملائكة... أما تولِّى بعض الملائكة ومعاداة بعض

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٦٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤١٦) كتاب الصلاة.

(٣) سورة البقرة: الآيتان: (٩٧-٩٨).

آخر، فهى خرافة لا يستسيغها إلا مثل هذا الفكر اليهودى المنحرف، وهذه المقولة التى حكاها القرآن عن اليهود عذر واهٍ عللوا به عدم إيمانهم، فزعموا أن جبريل عدوهم؛ لأنه يأتى بالحرب والدمار، ولو كان الذى يأتى الرسول ﷺ ميكائيل لتابعوه.

تعريف الناس بالكتب المُنزَّلة ولماذا أنزلها الله وما هى ثمرات الإيمان بالكتب

أما عن الكتب المنزلة التى أخبرنا الله بها فهى:

- القرآن: وهو الكتاب المُنزَّل من الله على النبى محمد ﷺ.
- التوراة: وهى الكتاب المنزل من الله على نبى الله موسى عليه السلام.
- الإنجيل: وهو الكتاب المنزل من الله على نبى الله عيسى عليه السلام.
- الزبور: وهو الكتاب المنزل من الله على نبى الله داود عليه السلام.
- صحف إبراهيم عليه السلام.

لماذا أنزل الله الكتب؟

أنزل الله الكتب من أجل أن يُخرج الناس من الظلمات إلى النور وليدعوهم بها إلى عبادة الله وتوحيده.

قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1].

ما هى ثمرات الإيمان بالكتب؟

وللإيمان بالكتب آثاره العظيمة على المؤمن فمن ذلك:

(١) شكر الله تعالى على لُطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم فى الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية: (١).

(٢) ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبًا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

(٣) إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه[١].

(١) أصول الإيمان (ص: ١٣٥).

تعريف الناس: لماذا أرسل الله الرسل

لكي يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له...

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[1]، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ويُبلغون رسالة الله مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2].

۞ كيف أرسل الله الرسل؟

بالوحي... قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[3].

۞ كيف اختار الله الرسل من الناس؟

اختار الله أطهر البشر قلوبًا، وأزكاهم أخلاقًا، وأجودهم قريحة، وخير الناس نسبًا، أحرارًا، أُعطُوا العقول الراجحة، والذكاء الفذ، واللسان المبين، والبديهة الحاضرة... فهم خير الناس خلقة وخُلُقًا.

۞ لماذا اختار الله الرسل من البشر؟

اختارهم الله بشرًا؛... فهذا إكرامٌ للبشر لأنهم سيكونون على درايةٍ أكبر بالبشر؛ لأنهم منهم؛ فيتمكنون من مخاطبتهم، والفقه عنهم، والفهم منهم ويصلحون أن يكونوا قدوةً وأسوةً لهم.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: (٢٥).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٥٦).

(٣) سورة الشورى: الآية: (٥١).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾(١)(٢).

۞ فلو أن الله اختار الرسل من الملائكة لما استطاع البشر أن يقتدوا بهم لأن رؤية الملائكة ليست أمرًا سهلًا ولا ميسورًا فكيف يقتدى الإنسان بمن لا يراه ولا يعلم عنه شيئًا.

فكان إرسال الرسل من البشر ضروريًّا كى يتمكنوا من مخاطبتهم والفقه عنهم، والفهم منهم، ولو بعث الله رسله إليهم من الملائكة لما أمكنهم ذلك. ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾(٣)، فلو كان سكان الأرض ملائكة لأرسل الله إليهم رسولًا من جنسهم، أما وأن الذين يسكنون الأرض بشر فرحمة الله وحكمته تقتضى أن يكون رسولهم من جنسهم ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾(٤)(٥).

۞ ما عدد الأنبياء والمرسلين؟

اقتضت حكمة الله - تعالى - فى الأمم قبل هذه الأمة أن يرسل فى كلٍّ منها نذيرًا، ولم يرسل رسولًا للبشرية كلها إلا محمدًا ﷺ، واقتضى عدله ألا يعذب أحدًا من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

(١) سورة إبراهيم: الآية: (٤).

(٢) ابن الإسلام / الشيخ محمد حسين يعقوب (ص٦٧-٦٨).

(٣) سورة الإسراء: الآيتان: (٩٤-٩٥).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٦٤).

(٥) الرسل والرسالات / د. عمر الأشقر (ص٦٧).

﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١] . من هنا كثر الأنبياء والرسل فى تاريخ البشرية كثرة هائلة.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٢] .

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بعدة الأنبياء والمرسلين.

قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا**»[٣] .

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (١٥).

(٢) سورة فاطر: الآية: (٢٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والطبراني، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٦٦٨).

ضرورة الوحى وحاجة الناس إليه

إن الوحى الإلهى ضرورة من ضروراتٍ شتَّى قد اقتضاها وجود الإنسان على هذه الأرض، يكابد فيها حياة طويلة فُرضت عليه، وقُدرت له، ولا ينتهى منها إلا بانتهاء هذا الكون وانقراضه حيث يُنقل إلى ملكوتٍ آخر، فهو فى هذه الرحلة الطويلة من حياته لابد له من تعاليم من ربه تنظم حياته، ولابد له من هدى يعيش عليه، وكيف يتم له ذلك بغير الوحى؟ فالوحى إذًا ضرورة من الضرورات لا غنى عنه بحال من الأحوال.

وضرورة الوحى وحاجة الإنسان إليه تظهران بوضوح إذا عرفنا أن الإنسان مكون من روح وجسد، وأن العالم عالمان علوى وسفلى، وأن الحياة حياتان: أولى تنقضى، وثانية تدوم ولا تنتهى، وتبقى أبدًا ولا تنقضى، وأن بين الحياتين برزخًا تقضى فيه الأرواح فترة ما بين موت الإنسان وبعثه للحياة الثانية.

وبيان ذلك: أن كون الإنسان روحًا يقتضى وحيًا إلهيًّا يخبره عن الروح، وصفاتها، وأحوالها، وأسباب كمالها ونقصانها وسعادتها وشقائها.

وأن كون الإنسان جسمًا يقتضى كذلك وحيًا إلهيًّا يبين له فيه طرق المحافظة على جسمه، ويضع له القوانين التى تساعده على بقائه صالحًا المدة المحددة له من هذه الحياة.

وأن كون العالم عالمين علويًّا وسفليًّا يقتضى وحيًا إلهيًّا يخبره عن العالم العلوى وما فيه، لعجز الإنسان عن معرفة ذلك بوسائله الخاصة وإدراكه دون الوحى الإلهى.

وأن كون الحياة حياتين يقتضى كذلك وحيًّا إلهيًّا يعرف الإنسان بواسطته الحياة الثانية ماذا فيها، وما الذى يتم للإنسان يوم يُنقل إليها؟ إذ مثل هذا لا يدركه الإنسان بواسطة عقله مجردًا عن الوحى الإلهى بحال من الأحوال.

فهذه أكثر من ضرورة قد اقتضت الوحى الإلهى، وجعلته حاجة من حاجات الإنسان التى لا يستغنى عنها بحال، فالوحى إذًا مع إمكانه هو ضرورة من ضرورات حياة الإنسان، وحاجة من حاجاته، وإنكاره والتكذيب به يُعد خطأ عقليًّا كبيرًا، وعجزًا فكريًّا مُشينًا، وفسادًا فطريًّا خطيرًا، لأن إنكار ما هو موجود وواقع، وجحود ما هو ضرورة للحياة، وحاجة أكيدة لها - لا تقره العقول، ولا توافق عليه بحال أبدًا[1].

---

(١) عقيدة المؤمن / الشيخ أبو بكر الجزائرى (ص١٩٩ - ٢٠٠).

تعريف الناس باليوم الآخر

۞ حتى تتعلق قلوبهم بالآخرة والجنة فيعملوا ويجتهدوا فى طاعة الله (جل وعلا) طمعًا فى رضوانه وجنته.

المراد باليوم الآخر هو اليقين التام بفناء هذا العالم وانتهاء الحياة الدنيا وإقبال الحياة الآخرة وأن الله سيبعث الناس جميعًا ليحاسب كل إنسان على عمله.. فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار.

۞ والإيمان باليوم الآخر واجب لأنه أحد أركان الإيمان الستة التى تُبنى عليها عقيدة المؤمن.

تعريف الناس برحلة أرواح المؤمنين والكافرين

وذلك من أجل أن يُحدد الإنسان وجهته ويسلك طريقه إما إلى الجنة أو إلى النار.. أسال الله أن يجعلنى وإياكم من أهل الفردوس الأعلى.

رحلة أرواح المؤمنين والكافرين

وها هو النبى ﷺ يحكى لنا رحلة أرواح المؤمنين والكافرين وماذا يحدث لهم فى تلك الرحلة العجيبة.

۞ ما هى البشرى التى يُبشَّر بها العبد المؤمن عند موته؟

تنزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر ثم يجىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان.

۞ كيف تخرج روح العبد المؤمن؟

تخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِىِّ السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدَعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض.

۞ ماذا يحدث عندما تصعد روح العبد المؤمن إلى السماء؟

يصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يُسمونه

بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيُشيعه من كل سماء مُقربوها إلى السماء التى تليها حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة.

۞ أين تذهب روح العبد المؤمن بعد صعودها إلى السماء؟

إذا وصلت إلى السماء السابعة يقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدى فى علِّيين وأعيدوه إلى الأرض؛ فإنى منها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أخرى، فتُعاد روحه فى جسده.

۞ ما هى البشرى التى يُبشَّر بها العبد الكافر عند موته؟

ينزل إليه من السماء ملائكة سود الوجود معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب.

۞ كيف تخرج روح العبد الكافر من جسده؟

تتفرق فى جسده فينتزعها كما يُنتزع السُّفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض.

۞ ماذا يحدث عندما تصعد روح العبد الكافر إلى السماء؟

يصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى كان يُسمى بها

فى الدنيا حتى يُنتهى به إلى السماء الدنيا فيُستفتح له فلا يُفتح له...

قال تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾(1).

❀❀❀

۞ أين تذهب روح العبد الكافر بعد غلق أبواب السماء دونها؟

يقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه فى سِجِّين فى الأرض السُّفلى فتُطرح روحه طرحًا... قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(2) فتُعاد روحه فى جسده.

❀❀❀

۞ ماذا يعنى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه؟

الإيمان بكل ما أخبر به النبى ﷺ أن القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وهذا من عاجل الجزاء قبل حساب يوم القيامة.

❀❀❀

۞ عمَّ يسأل منكر ونكير العبد فى قبره؟

يسألانه: من ربك؟ ما دينك؟ ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم؟

❀❀❀

۞ بماذا يرد العبد المؤمن؟

العبد المؤمن يثبته الله فيرد: ربى الله، دينى الإسلام، ونبيى هو محمد رسول الله ﷺ.

❀❀❀

(1) سورة الأعراف: الآية: (٤٠).

(2) سورة الحج: الآية: (٣١).

۞ إذا ثبت العبد عند سؤال الملكين هل يضمه القبر؟

نعم يضمه، ولكن ضمة خفيفة حانية كضمة الأم لولدها.

۞ هل يُنعَّم العبد المؤمن فى قبره؟

نعم... فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له فى قبره مَدَّ بصره.

۞ هل يكون معه أحد فى قبره؟

يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجىء بالخير؟.. فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى.

۞ بماذا يرد العبد الكافر على سؤال الملكين فى القبر؟

يقول: هاه هاه لا أدرى.

۞ إذا لم يرد الكافر على سؤال الملكين فى القبر هل يضمه القبر؟

نعم، يضمه ضمة تنكسر فيها أضلاعه.

۞ هل يُعذَّب العبد الكافر فى قبره؟

نعم... فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسَمومها ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه.

۞ هل يكون معه أحد فى قبره؟

يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب مُنتن الريح فيقول: أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعدُ فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجىء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تُقم الساعة[1].

(١) أجزاء من حديث رواه أحمد وأبو داود وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٧٦).

تعريف الناس بما ينتفع به المسلم بعد موته

۞ وذلك من أجل أن يجتهد كل واحدٍ منهم فى أن يترك فى الدنيا أعمالًا صالحة تنفعه فى قبره بعد موته.

۞ قال الشيخ الألبانى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فى «أحكام الجنائز»:

۞ وينتفعُ الميتُ من عمل غيره بأمور:

۞ أولًا: دعاء المسلم له: إذا توفرت فيه شروطُ القبول لقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وأما الأحاديثُ فهى كثيرةٌ جدًا، وقد سبق بعضها، ويأتى بعضها فى زيارة القبور، ودُعاء النبى ﷺ لهم، وأمره بذلك، ومنها قوله ﷺ: «**دعوةُ المرءِ المسلم لأخيه بظهر الغيبِ مُستجابةٌ، عند رأسه ملكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملكُ المُوكل به: آمين ولك بمثلٍ**»[2].

بل إن صلاة الجنازةِ جُلها شاهد لذلك؛ لأن غالبها دعاءٌ للميت، واستغفار له.

۞ ثانيًا: قضاءُ ولى الميت صومَ النذرِ عنه، وفيه أحاديثُ:

الأول: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال:

«**من ماتّ وعليه صيامٌ، صامَ عنه وليه**»[3].

---

(١) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والاستغفار.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٩٥٢) كتاب الصوم، ومسلم (١١٤٧) كتاب الصيام.

الثانى: عن ابن عباس رضي الله عنه:

«أن امرأةً ركبت البحر فنذرت، إنِ الله تبارك وتعالى أنجاها أن تصوم شهرًا، فأنجاها الله عز وجل، فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابةٌ لها - إما أختها أو ابنتهُا - إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فقال: «**أرأيتُك لو كان عليها دينٌ كنت تقضينه؟**» قالت: نعم. قال: «**فدينُ الله أحقُّ أن يُقضى، فاقضِ عن أمك**»[(١)].

الثالث: عنه أيضًا:

«أن سعد بن عُبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أمى ماتت وعليها نذرٌ؟ فقال: «**اقضِهِ عنها**»[(٢)].

ثالثًا: قضاء الدَّين عنه من أى شخصٍ وليًا كان أو غيره وفيه أحاديث كثيرة.

رابعًا: ما يفعله الولد الصالحُ من الأعمال الصالحة فإن لوالديه مثل أجره، دون أن ينقص من أجره شىءٌ؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله عز وجل يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[(٣)].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أطيبَ ما أكل الرجلُ من كسبه، وإن ولده من كسبه»[(٤)].

۞ ويُؤيدُ ما دلت عليه الآية والحديث، أحاديث خاصةٌ وردت فى انتفاعِ الوالد بعمل ولده الصالح كالصدقة والصيام والعتقِ ونحوه، وهى هذه:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٩٥٣) كتاب الصوم، ومسلم (١١٤٨) كتاب الصيام.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخارى (٢٧٦١) كتاب الوصايا، ومسلم (١٦٣٨) كتاب النذر.

(٣) سورة النجم: الآية: (٣٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه - وله شاهد من حديث ابن عمرو رواه أبو داود وابن ماجه بسندٍ حسن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٠٨).

الأول: عن عائشة رضي الله عنها:

«أن رجلًا قال: إن أمى افتُلتت[١] نفسُها ولم تُوص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدقتُ عنها ولى أجرٌ؟ قال: «نعم، فتصدق عنها»[٢].

الثانى: عن أبى هريرة رضي الله عنه:

«أن رجلًا قال للنبى صلى الله عليه وسلم: إن أبى مات وترك مالًا ولم يُوص فهل يُكفِّر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم»[٣].

خامسًا: ما خلفه من بعده من آثار صالحة وصدقات جارية لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[٤] وفيه أحاديثُ:

الأول: عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله[٥] إلا من ثلاثة أشياء، إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالح[٦] يدعو له».

(١) افتُلتت: أى ماتت فجأة.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٣٨٨) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٠٤) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٣٠) كتاب الوصية.

(٤) سورة يس: الآية: (١٢).

(٥) أى: فائدة عمله وتجديد ثوابه، قال الخطابى فى «المعالم»: «فيه دليلٌ على أن الصوم والصلاة وما دخل فى معناهما من عمل الأبدان لا تجرى فيها النيابة وقد يستدل به من يذهب إلى أن من حج عن ميتٍ فإن الحج فى الحقيقة للحاج دون المحجوج عنه، وإنما يلحقهُ الدعاء، ويكون له الأجرُ فى المال الذى أعطى إن كان حج عنه بمالٍ».

(٦) قُيد بالصالح؛ لأن الأجر لا يحصلُ من غيره، وأما الوزرُ فلا يلحقُ بالوالد من سيئة ولده إذا كان نيته فى تحصيل الخير، وإنما ذكر الدعاء تحريضًا على الدعاء لأبيه، لا لأنه قيدٌ؛ لأن الأجر يحصلُ للوالد من ولده الصالح، كلما عمل عملًا صالحًا، سواء أدعا لأبيه أم لا، كمن غرس شجرة يحصل له من أكل ثمرتها ثوابٌ سواء أدعا له من أكلها أم لم يدعُ، وكذلك الأم. كذا فى «مبارق الأزهار فى شرح مشارق الأنوار» لابن الملك - والحديث رواه مسلم.

الثانى: عن أبى هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومُصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناهُ، أو بيتًا لابن السبيل بناهُ، أو نهرًا أجراهُ، أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته**»(١).

الثالث: حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**من سنَّ فى الإسلام سُنةً حسنةً فله أجرُها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سن سنةً فى الإسلام سيئةً كان عليه وزرُها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقُص من أوزارهم شيءٌ**»(٢)، ثم تلى هذه الآية: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: «**فقسَّمه بينهم**».

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبع يُجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته: مَنْ علّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته**»(٣).

۞ وعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطًا فى سبيل الله، ومن علّم علمًا أجرى له عمله ما عُمل به، ومن تصدّق بصدقة فأجرها يجرى له ما وُجدت، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو له**»(٤).

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه عن أبى هريرة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٠١٧) كتاب الزكاة.

(٣) حسن: رواه البزار وسمويه، وحسنّه الألبانى فى «صحيح الجامع» رقم (٣٦٠٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد، والطبرانى فى «الكبير»، وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» رقم (٨٧٧).

تعريف الناس بالأسباب المنجية من عذاب القبر

۞ من أجل أن يعرفوا طريق النجاة من عذاب القبر.

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«فجوابها أيضًا من وجهين: مُجمل ومُفصَّل.

۞ أما المجمل: فهو تجنُّب تلك الأسباب التى تقتضى عذاب القبر، ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه فى يومه، ثم يجدد له توبة نصوحًا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلًا للعمل مسرورًا بتأخير أجله، حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته وليس للعبد أنفع من هذه النومة، ولا سيما إذا عقَّب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التى وردت عن رسول الله ﷺ عند النوم حتى يغلبه النوم، فمن أراد الله به خيرًا وفقه لذلك.

أما الجواب المُفصَّل: فنذكر أحاديث عن رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما يُنجى من عذاب القبر.

(١) الإيمان والتقوى والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[1].

ففى تلك الآيات وعد الله أهل التقوى بأن يجعل لهم مخرجًا من كل ضيق وليس هناك شدة ولا ضيق أعظم من شدة السكرات وخروج الروح

---

(١) سورة الطلاق: الآيتان: (٢، ٣).

ودخول القبر.

فمن كان فى الدنيا تقيًا فإن الفرَج والمخرج يكون له ثوابًا فى قبره...

(٢) الاستقامة على طاعة الله (جل وعلا):

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2].

۞ فلقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أنه من عاش على شىء مات عليه ومن مات على شىء بُعث عليه... فمن عاش على الطاعة مخلصًا لله ومتبعًا لهدى رسول الله ﷺ فإنه يموت على الطاعة وينور الله له قبره بتلك الطاعة بل ويصبح قبره روضة من رياض الجنة جزاءً لكل لحظة عاشها فى طاعة الله (جل وعلا).

(٣) الشهادة فى سبيل الله تعالى:

قال ﷺ: «للشَّهيد عندَ الله سَبعُ خصال: يُغفرُ لهُ فى أوَّل دَفعة من دمه، ويَرى مَقعده من الجنَّة، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمان، ويُزوجُ اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويَشفعُ فى سبعين إنسانًا

---

(١) سورة فصلت: الآيتان: (٣٠-٣٢).

(٢) سورة الأحقاف: الآيتان: (١٣، ١٤).

من أهل بيته»[١].

بل قال رجلٌ للحبيب ﷺ: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟ قال ﷺ: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**»[٢].

(٤) من مات شهيدًا فى غير حرب:

لقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ بأن هناك شهداء غير الذين يُقتلون فى سبيل الله... ولقد علمنا أن الشهيد يُجار من فتنة وعذاب القبر.

۞ **قال** ﷺ: «**ما تعدُّون الشهيد فيكم؟**» قالوا: يا رسول الله! مَن قُتل فى سبيل الله فهو شهيد. قال: «**إن شهداء أمتى إذًا لقليل**» قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «**من قُتل فى سبيل الله فهو شهيد. ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد. ومن مات فى الطاعون فهو شهيد. ومن مات فى البطن فهو شهيد**»[٣].

۞ **وقال** ﷺ: «**من فصل فى سبيل الله فمات أو قُتل أو رفصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات فى فراشه بأى حتفٍ شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة**»[٤].

وقال ﷺ: «**من قتله بطنه لم يُعذَّب فى قبره**»[٥].

۞ والموت بداء البطن: هو الاستسقاء وانتفاخ البطن. وقيل: هو الإسهال. وقيل الذى يشتكى بطنه.

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٨٢).

(٢) صحيح: رواه النسائى والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٨٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩١٥) كتاب الإمارة.

(٤) حسن: رواه أبو داود والحاكم عن أبى مالك الأشعرى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤١٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٦١).

وقال ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[١].

وقال ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»[٢].

وقال ﷺ: «من قُتل دون ماله مظلومًا فله الجنة»[٣].

وقال ﷺ: «من قُتل دون مظلمته فهو شهيد»[٤].

وقال ﷺ: «الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله: المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد والحرق شهيد والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة»[٥].

تموت بجمع: أى تموت وفى بطنها ولد.

فكل هؤلاء الذين ذكرهم الحبيب ﷺ شهداء... والشهداء هم الذين أكرمهم الحق (جل وعلا) فى الدنيا بنعمة الشهادة وفى القبر بالنعيم والنجاة من الفتنة والعذاب... وفى الآخرة بالخلود فى الجنان مع الأحباب.

(٥) المرابطة فى سبيل الله تعالى:

قال ﷺ: «رباط يومٍ فى سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ومن مات فيه وُقى فتنة القبر ونما له عمله إلى يوم القيامة»[٦].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٣٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٩١٦) كتاب الإمارة.

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٤٥).

(٣) صحيح: رواه النسائى عن ابن عمرو وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٤٦).

(٤) صحيح: رواه النسائى والضياء وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٤٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٣٩).

(٦) صحيح: رواه الترمذى عن سلمان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٨١).

وقال ﷺ: «كل ميت يُختم على عمله إلا الذى مات مرابطًا فى سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويُؤمَّن من فتَّان القبر» (١).

وفى رواية الطبرانى: «من مات مرابطًا فى سبيل الله أمَّنه الله من فتنة القبر».

(٦) قراءة سورة تبارك:

لا تغفلوا عن قراءة سورة المُلك (تبارك) كل ليلة فلقد أخبر الحبيب ﷺ أنها تمنع من عذاب القبر.

قال ﷺ: «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر» (٢).

وقال ﷺ: «سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى تبارك» (٣).

(٧) تجنُّب أسباب عذاب القبر:

ومن أسباب النجاة من عذاب القبر أن يتجنب العبد كل الأسباب التى تؤدى إلى عذاب القبر: مثل النميمة وعدم الاستتار والتنزه من البول... والكذب وهجر القرآن وعدم العمل به... وأكل الربا والوقوع فى الزنا.

(٨) التوبة الصادقة عند الموت:

۞ وما أجمل أن يختم العبد تلك الساعة بسيد الاستغفار.

فقد قال ﷺ: «سيِّدُ الاستغفار أنْ تقولَ: اللهمَّ أنتَ ربّى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدُك، وأنا على عهدكَ ووعدك ما استطعتُ؛ أعوذ بك من شرّ ما

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٦٢).

(٢) صحيح: رواه ابن مردويه عن ابن مسعود وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٣).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط والضياء عن أنس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٤٤).

صنعت أبوءُ لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى، فاغفر لى فإنه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت قال: مَن قَالها من النَّهار موقنًا بِها فمات من يومه قبلَ أن يُمسى فهو من أهل الجنة، ومَنْ قالها من الليل وهو مُوقنٌ بها فمَات قبلَ أن يُصبح فهو من أهل الجنة»[١].

(٩) الموت فى ليلة الجمعة أو فى يوم الجمعة:

قال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر»[٢].

وهذا السبب ليس من كسب العبد وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

(١٠) الدعاء:

ولا ينبغى أبدًا أن يغفل المسلم عن الدعاء.. فالدعاء من أعظم أسباب النجاة فى الدنيا والآخرة.

سمع النبى ﷺ رجلًا يقول فى التشهد: (اللهم إنى أسألك بأنَّ لك الحمدُ، لا إله إلا أنت، وحدكَ لا شريك لكَ، المنَّانُ يا بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم إنى أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار).

- فقال ﷺ لأصحابه: «تدرونَ بما دعا؟» قالوا: الله ورسولهُ أعلم. قال: «والذى نفسى بيده؛ لقد دعا الله باسمه العظيم (وفى رواية: الأعظم) الذى إذا دُعى به أجابَ، وإذا سُئل به أعطى»[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٣٠٦) كتاب الدعوات.

(٢) حسن: رواه أحمد والترمذى عن ابن عمرو وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٧٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم، وصححه الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى صحيح أبى داود (١٣٤١).

فعلينا أن نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا وباسمه الأعظم أن ينجينا من عذاب القبر (ونحن مُوقنون بالإجابة).

(١١) شرب ماء زمزم بنية النجاة من عذاب القبر:

قال ﷺ: «**ماء زمزمٍ لما شُرب له**»[١].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء».

(١) صحيح: رواه أحمد ابن ماجه والبيهقى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٠٢).

تعريف الناس بأشراط الساعة الصغرى والكبرى وثمرات تلك المعرفة

۞ كل أمر يبحثه الإنسان ويتحدث عنه لا بدّ أن يكون له ثمرات يجنيها من بحثه وعمله.

فهل البحث فى أشراط السّاعة ومعرفتها له ثمرات نعيشها فى حياتنا؟

أم هو مجرد معلومات يضيفها المرء إلى رصيده الثقافى دون أن يكون له تأثير فى الواقع؟

۞ الجواب:

أنه قد ورد فى القرآن والسنة ذكر أشراط الساعة؛ ولهذا فوائد عديدة يجدها الإنسان فى حياته، من ذلك:

(١) **تحقيق الإيمان بالغيب،** وهو ركن من أركان الإيمان الستة.

قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١].

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»[٢].

والإيمان بالغيب يعنى الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر به رسوله ﷺ وصَحَّ به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنَّا، نعلم أنه حق، وصدق.

ومن ذلك أشراط السَّاعة، مثل خروج الدَّجَّال، ونزول عيسى ابن مريم

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥) كتاب الإيمان، ومسلم (٢٢) كتاب الإيمان.

عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدَّابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صحَّ به النقل.

(٢) وفى معرفة أشراط الساعة حثُّ النفس على طاعة الله والاستعداد ليوم القيامة، ففيه إيقاظ الغافلين، وحثهم على التوبة، وعدم الركون إلى الدنيا، وهذا ما فعله المصطفى ﷺ مع مَن حوله حينما علم بقرب أحد أشراط الساعة،... ففى الصحيحين أن النبى قام من الليل، وقال: «**ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من سدِّ يأجوج ومأجوج...**» الحديث، وفيه: «**أيقظوا صواحب الحُجر يُصلين فَرُبَّ كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة**»[1].

(٣) أن فيها بيانًا لأحكام شرعية ومسائل فقهية:

ففى قصة مكوث الدَّجَّال فى الأرض، يوم كسنة ويوم كشهر، سأل الصَّحابة النبى ﷺ عن أيَّام الدَّجَّال الطويلة التى يمكث فيها على الأرض، فقالوا: «**أتكفى فى اليوم الواحد منها صلاة يوم؟!**» فقال النبى ﷺ: «**لا .. اقدروا له قدره**»[2]. فاستفدنا من ذلك كيف يصلى المسلمون المقيمون فى بلدان يستمر فيها النهار أو الليل أشهرًا.

(٤) معرفة النبى ﷺ بأشراط الساعة، وهى أمور غيبية لا تُدرَك بالظن والتخمين، فيه دلالة على صدق رسالته: وأنه رسول من عند الله عز وجل فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة..قال عز وجل: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٤٦) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٨٠) كتاب الفتن.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٣٧) كتاب الفتن.

(٣) سورة الجن: الآيتان: (٢٦-٢٧).

(٥) أن معرفتنا لأشراط الساعة يفيدنا فى التعامل معها بالطريقة الشرعية، حتى لا يلتبس علينا أمرها، مثل إخبارنا عن الدجال بالتفصيل، ووصف عينه وجبينه والأشياء التى معه؛ حتى لا نقع فى فتنته بل نعرف أنه دجال.

(٦) التهيؤ النفسى لما سيكون مستقبلاً، بخلاف ما إذا كان الأمر مفاجئًا.

(٧) فتح باب الأمل؛ لأن من أشراط الساعة ما فيه نصر للإسلام، ونشره فى الأرض، وأن دين اليهود والنصارى سيزول؛ وذلك بناء على البشارات النبوية بالتمكين للإسلام، وظهوره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

(٨) إشباع الرغبة الفطرية فى الإنسان، التى تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه ومعرفة ما يحدث فى المستقبل من وقائع وأحداث، مع تحقيق الشارع ﷻ للأخبار الصادقة فى شأن هذه المغيبات.

وإذا كان الإسلام سَدَّ طُرق الدجالين الذين يدَّعون الاطلاع عليها، كالمنجمين، والعرافين، والكُهَّان ونحوهم، إلا أنه أطلعنا من خلال الوحى على كثير من هذه الأحداث المستقبلية وهى أشراط الساعة.

(٩) أن الإيمان بأشراط الساعة يقوى الإيمان ويزيده:

فوقوع مثل هذه العلامات يوكِّد صدق الدين الذى أنت عليه.

إلى غير ذلك من الثمرات التى لها تأثير فى حياتنا[1].

---

(١) نهاية العالم / د. محمد العريفى (ص ٣-٦).

تعريف الناس بكيفية النجاة من فتنة المسيح الدجال

إنه ما من نبى إلا وأنذر أمته فتنة الدجال.

وها هو الحبيب ﷺ يحذر أمته من تلك الفتنة الشديدة، وذلك لأن الدجال خارج فى تلك الأمة لا محالة؛ لأنها آخر الأمم، ورسولنا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

وإليكم جميعًا الوسائل التى تجعلنا ننجو بإذن الله من فتنة الدجال:

۞ **أولاً: الاعتصام بالله (جل وعلا)** والتمسك بالإيمان والتعرف على أسماء الله وصفاته الحسنى، فنعلم أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] أما الدجال فهو أعور والله ليس بأعور، وأننا لن نرى ربنا حتى نموت، أما الدجال فيراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم.

۞ **ثانيًا: التعوذ من فتنة المسيح الدجال:**

وخاصة فى الصلاة بعد التشهد وقبل التسليم.

۞ **قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهَّد أحدكم؛ فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»**[2].

۞ **ثالثًا: حفظ آيات من سورة الكهف:**

فقد أمر النبى ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال، وفى بعض الروايات خواتيمها، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها.

---

(١) سورة الشورى: الآية: (١١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٨٨) كتاب المساجد.

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك ما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل... (وفيه قوله ﷺ:) **«من أدركه منكم؛ فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»**(١).

وروى مسلم أيضًا عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عُصم من الدجال»**؛ أى: من فتنته.

قال مسلم: «قال شعبة: من آخر الكهف، وقال همام: من أول الكهف»(٢).

۞ رابعًا: الفرار من الدجال، والابتعاد منه:

والأفضل سُكنى مكة والمدينة، فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين، فينبغى للمسلم إذا خرج الدجال أن يبتعد منه، وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التى يجريها الله على يديه فتنة للناس؛ فإنه يأتيه الرجل وهو يظن فى نفسه الإيمان والثبات، فيتبع الدجال.

قال ﷺ: **«من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يُبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»**(٣).

۞ فأسأل الله (جل وعلا) أن يحفظنا جميعًا من فتنة الدجال وأن يثبت قلوبنا على الإيمان والتوحيد حتى نلقاه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٣٧) كتاب الفتن.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٠٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود عن عمران بن حصين وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٠١).

تعريف الناس بكيفية الفوز بشفاعة النبى ﷺ

۞ وقد يسأل سائل ويقول: كيف أفوز بشفاعة النبى ﷺ.

أقول لك: هذا هو الطريق فافتح قلبك لكلام النبى ﷺ.

قال ﷺ: **«وإنى اختبأت دعوتى شفاعةً لأمتى وإنها نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا»**(١).

وقال ﷺ: **«إذا سمعتُم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلُّوا علىَّ؛ فإنه مَن صلى علىَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لى الوسيلة؛ فإنها منزلة فى الجنة، لا تنبغى إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلَّت عليه الشفاعة»**(٢).

وقال ﷺ: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته، حلَّت له شفاعتى يوم القيامة»**(٣).

وقال ﷺ: **«مَن صلى علىَّ حين يصبح عشرًا وحين يمسى عشرًا أدركته شفاعتى يوم القيامة»**(٤).

وقال ﷺ: **«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها»**(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٩) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦١٤) كتاب الأذان.

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٥٧).

(٥) صحيح: رواه أحمد والترمذى وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠١٥).

تعريف الناس بوصف الجنة ووصف النار

وذلك من أجل أن تشتاق قلوبهم إلى جنة الرحمن التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيبذلوا النفس والنفيس والغالى والرخيص من أجل الفوز بنعيم الجنة.

۞ وليعلموا وصف النار فيخشوا من الوقوع فى الذنوب والمعاصى التى تُهلك صاحبها فى النار إن لم يتب منها .... فتُصبح قلوبهم خاشعة خاشية لله (جل وعلا) يراقبون ربهم فى أقوالهم وأفعالهم... فيُثمر لهم ذلك كله الحرص على الطاعات والبُعد عن المعاصى والسيئات .. فإذا وقع أحدهم فى معصية تجده بعدها تائبًا نادمًا عابدًا لله (جل وعلا).

الإعانة على الطاعة

۞ ما أجمل أن يتعاون المسلمون على طاعة الله (جلَّ وعلا) .. فهذا يُذكِّر أخاه بصلاة الفجر .. وذاك يُذكر هذا بصيام النوافل ... وآخر يُذكر أخاه بقيام الليل .. أو بطلب العلم .. أو ببر الوالدين .. أو بصلة الرحم ... وهكذا فالمؤمن أينما وقع نفع.

۞ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1].

۞ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبى ﷺ دخل الخلاء، فوضعتُ له وضوءًا، قال: «من وضع هذا؟» فأُخبر، فقال: «**اللهُم فقِّههُ فى الدين**»[2].

۞ وعن أبى طُليق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن امرأته أم طُليق أتته، فقالت له: حضر الحج يا أبا طليق، وكان له جمل وناقة، يحج على الناقة، ويغزو على الجمل، فسألته أن يعطيها الجمل تحج عليه؟ فقال: ألم تعلمى أنى حبسته فى سبيل الله؟! قالت: إن الحج من سبيل الله فأعطنيه، يرحمك الله!

قال: ما أريد أن أعطيك. قالت: فأعطنى ناقتك وحُجَّ أنت على الجمل. قال: لا أوثرك بها على نفسى. قالت: فأعطنى من نفقتك. قال: ما عندى فضل عنى وعن عيالى ما أخرج به، وما أترك لكم، قالت: إنك لو أعطيتنى أخلفكها الله.

قال: فلما أبيتُ عليها، قالت: فإذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام، وأخبره بالذى قلتُ لك.

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٤٣) كتاب الوضوء.

قال: فأتيت رسول الله ﷺ فأقرأته منها السلام، وأخبرته بالذى قالت أم طليق، قال: «**صدقت أمُّ طُليق؛ لو أعطيتها الجمل كأنه فى سبيل الله، ولو أعطيتها ناقتك كانت وكنت فى سبيل الله، ولو أعطيتها من نفقتك أخلفكها الله**»[١].

۞ وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ عَدَلَ إِلَى الشِّعْبِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَيْهِ وَيَتَوَضَّأُ[٢].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الخَنْدَقِ، فَإِذَا المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالجُوعِ، قَالَ:

«**اللَّهُمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ**»

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا[٣]

---

(١) صحيح: رواه الدولابى فى الأسماء والكنى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٠٦٩).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٨١) كتاب الوضوء.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٨٣٤) كتاب الجاهد والسير.

التعاون على البر والتقوى

فمن باب الإحسان إلى الناس: أن تتعاون مع إخوانك على البر والتقوى لتنجوا جميعًا من عذاب النار ولتفوزوا بالجنَّة والرضوان.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١).

۞ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢).

۞ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٣).

۞ وها هي صور عملية من حياة النبي ﷺ في التعاون على البر والتقوى:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان النّبي ﷺ يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصّلاة قام إلى الصّلاة»(٤).

۞ وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان النّبي ﷺ ينقل التّراب يوم الخندق حتّى أغمر بطنه أو اغبرّ بطنه يقول:

«والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٠٣٩) كتاب الأدب.

فـــأنزلن ســـكينة علينـــا وثبّـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

إنّ الأُلـــى قـــد بغـــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــــة أبينـــــا»

ويرفع بها صوته: «**أبينا أبينا**»[١].

۞ **وعن عثمان بن عفّان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّه كان يخطب فقال**: «إنّا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السّفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير»[٢].

---

(١) متفق عليه:رواه البخارى (٤١٠٤) كتاب المغازي، ومسلم (١٨٠٣) كتاب الجهاد والسير.

(٢) إسناده حسن:رواه أحمد - ط. شاكر (١/ ٣٧٨) وقال: حسن، وكذا قال الأرناؤوط.

إحياء سُنة ميتة ليعمل الناس بها

۞ وهل هناك أجمل من أن يستعملك الله ﷻ للوقوف على سُنة من سنن النبي ﷺ يكون كثير من المسلمين قد هجروها فتُظهرها للناس وتعلمهم تلك السُّنة لتفوز بأجر وثواب كل من عمل بتلك السنة النبوية.

۞ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (١).

۞ وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجرهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة، فعمل بها الناس كان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا**» (٢).

أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك

ومن الأشياء التي تجلب المحبة والمودة بين المسلمين أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وأن يكره له ما يكره لنفسه من الشر والضرر فإن ذلك عنوان الصدق في المحبة.

قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» (٣).

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٧٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٥) كتاب الإيمان.

إحسان الظن بالمؤمنين

۞ الرجل صاحب الأخلاق الطيبة لا يظن بإخوانه المسلمين إلا خيرًا، فهو يمتثل لأمر الله القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ هو أن تظن بأهل الخير سوءًا، فأما أهل السوء والفسوق فلنا أن نظن بهم مثل الذى ظهر لنا[2].

قال الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[3].

۞ عن جابر بن سمرة، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد رضي الله عنه لقد شَكوكَ فى كل شيء حتى الصلاة، قال: أما أنا فأمد فى الأُوليين، وأحذف فى الأُخريين، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ قال: صدقت، ذاك الظن بك أو ظنى بك[4].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا»**[5].

۞ وعن عمر بن عبد العزيز قال: قال لى أبى: يا بنى، إذا سمعت كلمة

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(٢) الأخلاق بين الطبع والتطبع/ للحاشدى (ص ٢٤٣).

(٣) سورة النور: الآية: (١٢).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٧٧٠) كتاب الأذان.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٦٠٦٦) كتاب الأدب.

من امريءٍ مسلم، فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملًا من الخير[١].

❁ **وعن سفيان الثورى قال:** من العجب أن يُظن بأهل الشر الخير[٢].

❁ **وعن عمير بن إسحاق قال:** دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده؛ فقال: يا فلان، سلني؛ قال: لا والله، لا نسألك حتى يعافيك الله، ثم نسألك؛ قال: ثم دخل، ثم خرج إلينا؛ فقال: سلنى قبل أن لا تسألني؛ فقال: بل يعافيك الله، ثم أسألك؛ قال: لقد ألقيت طائفة من كبدى، وإنى سُقيت السم مرارًا، فلم أُسقَ مثل هذه المرة؛ ... ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه؛ وقال: يا أخى، من تتهم؟ قال: لِمَ؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذى أظن، فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلًا، وإلا يكن، فما أحب أن يُقتل بى بريء؛ ثم قضى رضوان الله تعالى عليه[٣]. -أى مات-.

❁ **قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل:** إن استطعت أن لا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت الظن به، فافعل[٤].

❁❁❁

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٨).

(٢) الحلية (٧/ ٥٢).

(٣) الحلية (٢/ ٣٨).

(٤) الحلية (٨/ ١٥٦).

الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

۞ ويا له من مشهدٍ مهيبٍ حينما يجلس المسلم وحده فيتذكر إخوانه المسلمين الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم فيدعو لهم ويستغفر لهم فيفوز بمليارات الحسنات بعدد المسلمين الذين دعا لهم ... ولذا فأنا أدعو دائمًا فى سجودى وأقول: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ... وذلك من أجل أن أفوز بحسنات توازى عدد المسلمين الأحياء والأموات من لَدُن آدم عليه السلام وإلى يومنا هذا.

قال تعالى حاكيًا عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾[١].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[٢].

---

(١) سورة نوح: الآية: (٢٨).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٢٦).

التبريك على المسلم عند رؤية ما يُعجب منه

۞ عن عبد الله بن عامر، قال: انطلق عامر بن ربيعة، وسهل بن حنيف يريدان الغُسل، قال: فوضع سهل جُبة كانت عليه من صوف، فنظرت إليه، فأصبته بعينى، فنزل الماء يغتسل، قال: فسمعت له فى الماء فرقعة، فأتيته فناديته ثلاثًا فلم يُجبنى، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فجاء يمشى فخاض الماء كأنى أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فضرب على صدره بيده، ثم قال: «اللهم أذهب عنه حرها، وبردها، ووصبها» قال: فقام، فقال: «إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يُعجبه فليدعُ له بالبركة فإن العين حقٌّ»[1].

(١) صحيح: رواه أبو يعلى والطبراني فى الكبير والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٦).

الدعاء للمسلمين المُستضعفين

كأن تدعو لإخوانك المسلمين المستضعفين فى كل مكان .. الذين يعانون من البطش والظُّلم والعدوان .. كأن تدعو لإخواننا فى فلسطين وفى سوريا وفى بورما وفى كل مكان من بلاد المسلمين ... فهؤلاء جميعًا لهم حقٌّ فى أعناقنا.

۞ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِى ﷺ يُصَلِّى العِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِى رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِى يُوسُفَ»(١).

۞ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِى ﷺ قَنَتَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ فِى صَلَاةٍ شَهْرًا، إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، يَقُولُ فِى قُنُوتِهِ: «اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدَ، اللهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِى رَبِيعَةَ، اللهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِى يُوسُفَ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٥٩٨) كتاب تفسير القرآن.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٣٩٣) كتاب الدعوات، ومسلم (٦٧٥) كتاب المساجد.

تحذير الناس مما يضرهم

۞ لا شكَّ أنه لا يكتمل الإيمان فى قلب عبدٍ مؤمنٍ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويخشى عليه ما يخشاه على نفسه من الضرر ... فمن المُحال أن أرى مسلمًا يتعرض لخطرٍ ما ولا أُحذره أو أُنقذه من ذلك الضرر ... هذا هو خُلق المسلم الذى امتلأ قلبه حبًّا للإسلام والمسلمين.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجُرُّ الْفَتِيلَةَ فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِى كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ الدِّرْهَمِ فَقَالَ: «**إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقَكُمْ**»[١].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْقِطَانِ الْحَبَلَ**»[٢] -أي: الحَمْل-.

وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٣٦٩).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٢٩٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٢٣٣) كتاب السلام.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٨) كتاب السلام- الوزغ: هو البرص المعروف.

حماية المؤمن من أذى الأشرار

۞ ويا لها من صورة مشرقة لأرقى معانى الأُخوة الصادقة حينما يتعرض المؤمن لأذى مجموعة من الأشرار .. وبينما هو فى تلك الحالة الشديدة وإذا به يجد أخاه المسلم يَهُبّ لنُصرته وحمايته من هؤلاء الأشرار رغبة فيما عند الله ﷻ من الأجر والثواب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[2].

۞ عن معاذ بن أنس الجهنى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حمى مؤمنًا من منافق، بعث الله ملكًا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشىء يُريدُ شَينهُ به، حبسهُ الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»**[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٣٢).

(٢) سورة القصص: الآية: (٢٠).

(٣) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، والطبرانى، وحسنه الألبانى فى المشكاة (٤٩٨٦).

نُصرة المسلم بظهر الغيب

وذلك بأن ينصر المسلمون بعضهم بعضًا ... فقد قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١).

عن أنس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**». قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «**تأخذ فوق يديه**(٢)»(٣).

وعن جابر وأبي أيّوب الأنصارى رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئٍ يخذل مسلمًا فى موطن يُنتقص فيه من عِرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلّا خذله الله فى موطن يحبّ فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا فى موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلّا نصره الله فى موطن يحبّ فيه نُصرته**»(٤).

۞ وعن أنس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نصر أخاه بظهر الغيب، نصرهُ الله فى الدنيا والآخرة**»(٥).

۞ وعن جابر وأبي طلحة الأنصارى رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ يخذُلُ مسلمًا فى موطن يُنتقصُ فيه من عِرضه، ويُنتهكُ فيه من**

(١) سورة الأنفال: الآية: (٧٢).

(٢) تأخذ فوق يديه: أى تمنعه من الظلم.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٤) كتاب المظالم والغصب.

(٤) حسن: رواه أحمد، وأبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٩٠).

(٥) حسن: رواه البيهقى فى السنن والضياء، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٥٧٤).

حُرمته، إلا خذلهُ الله تعالى فى موطن يحبُّ فيه نُصرته، وما من أحدٍ ينصُرُ مسلمًا فى موطن يُنتقصُ فيه من عرضه، وتنتهكُ فيه من حُرمته، إلا نصره الله فى موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتهُ»(١).

۞ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا النبى ﷺ بسبعٍ، ونهانا عن سبعٍ فذكر: «عيادة المريض، واتباع الجنائز وتشميت العاطس، وردّ السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعى، وإبرار المقسم»(٢).

ضرورة التناصر وأهميته

للتّناصر أهمّية عُظمى فى حياة الأمّة، وبدونه يصبح المجتمع الإسلامى مكشوفًا أمام أعدائه مُعرَّضًا للهزيمة فى كلّ وقت وعلى العكس من ذلك؛ فإنّ التزام المجتمع بنصر الله من ناحية ونُصرة بعضهم البعض من ناحية أخرى يؤدّى حتمًا إلى ظفر المسلمين وظهورهم على عدوّهم تحقيقًا لوعده عز وجل ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾(٣) ونصر المسلم لربّه يكون بتقديم العون لأخيه المسلم، وقيامه بحفظ حدود الله واجتنابه لمعاصيه، وفى هذه الحالة فقط؛ فإنّ عليه أن يتيقّن من نصر الله له لأنّ التّناصر تفاعل من الجانبين، فإذا حدث أحدهما حدث الآخر لا محالة، وممّا لا يُشكّ فيه كذلك أنّ نصر المسلم لأخيه بتقديم العون له إن كان مظلومًا، وردعه عن ظلمه إن كان ظالمًا، يثبّت دعائم المجتمع الإسلامى. فتسود فيه روح التّعاون والألفة، واحترام الحقوق، والتزام الواجبات، وتكون محصّلة ذلك

---

(١) حسن: رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٥) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٠٦٦) كتاب اللباس.

(٣) سورة الحج: الآية: (٤٠).

مجتمعًا قويًّا متآلفًا لا شحناء فيه ولا بغضاء ممّا يجعل نسيج الأمّة كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا.

إنّ الأخذ بيد المظلوم، والضّرب على يد الظّالم يؤدّى إلى نجاة المجتمع بأسره ووصوله إلى برّ الأمان.

إنّ ما ينطبق على الأفراد فيما يتعلّق بالتّناصر ينطبق أيضا على الدّول الّتى تدين بالإسلام، فإذا ظُلمت دولة وجدت من الدّول كافّة مَن يقدّم لها العون والمساعدة حتّى يتحقّق لها النّصر على البغاة والظّالمين، وإذا كان الباغى مُسلمًا فعليه أن يتيقّن أنّ ردعه عن ظلمه ما هو إلّا نصرة له وقيام بتنفيذ أمر الله حتّى يفيء إلى الحقّ والعدل.

إنّ التّناصر هو صفة المسلمين أفرادًا وجماعات ودُولًا، أمّا أن ينكفأ كلّ فرد أو كلّ دولة على شأنه الخاصّ؛ فإنّ ذلك كفيل بتعرُّض الجميع للضّياع ولن يفيد فى هذه الحالة أن يتّصف هذا أو ذاك بالإسلام، لأنّ الإسلام الحقيقى يقتضى تنفيذ ما أمر الله به، ومن ذلك تحقيق التّناصر فيما بين المسلمين بعضهم وبعض من ناحية وفيما بينهم وبين ربّهم من ناحية أخرى[1].

---

(١) نضرة النعيم (٤/ ١٢٣١-١٢٣٢).

دفع التطيُّر عن المسلم بالفأل الحسن

۞ التطير هو التشاؤم بما يرى من مجيء الطير والظباء ونحو ذلك ناحية الشمال أو بما يسمع من صوت طائر، كائنًا ما كان وعلى أى حال كان.

هذا هو التطير عند العرب.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ**» قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**»(١).

وعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: «**أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ**»(٢).

وَعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِى الفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٥٤) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٢٣) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٣١٧).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥٧٧٦) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٢٤) كتاب السلام.

التطير وكفارته

قال الماوردى: اعلم أنه ليس شيء أضر بالرأى، ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيب غراب يرد قضاء، أو يدفع مقدورًا فقد جهل[١]، وقد أجمل القرطبى حكم التطير وكفارته إن وقع فنقل عن عكرمة قوله: «كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير، خير. فقال ابن عباس: ما عند هذا لا خير ولا شر، قال علماؤنا: وأما أقوال الطير فلا تعلق لها بما يجعل دلالة عليه، ولا لها علم بكائن فضلًا عن مستقبل تتخبر به ولا فى الناس من يعلم منطق الطير؛ إلا ما كان الله تعالى خَصَّ به سليمان ﷺ من ذلك، فالتحق التطير بجملة الباطل. والله أعلم. وقال ﷺ: «**ليس منا من تسحَّر أو تكهن أو ردَّه عن سفره تطيُّر**»[٢].

وروى أبو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**الطيرة شرك - ثلاثًا - وما منا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكل**»[٣] وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: «**من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» قيل: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: «**أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك ثم يمضى لحاجته**»[٤].

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردى (٣٠٣).

(٢) صحيح: رواه الطبرانى (١٨/ ١٦٢، رقم ٣٥٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٤٣٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٤٢٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد (٧٠٠٥) مسند المكثرين من الصحابة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٦٤)، وفى تخريجه لأحاديث كتاب إصلاح المساجد (ص١١٦).

وفى خبر آخر: «**إذا وجد ذلك أحدكم فليقل: اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بك**»(١) ثم يذهب متوكلًا على الله؛ فإن الله يكفيه ما وجد فى نفسه من ذلك، وكفاه الله تعالى ما يهمه(٢).

علاج التطير:

ينبغى لمن مُنى بالتطير أن يصرف عن نفسه دواعى الخيبة وذرائع الحرمان، ولا يجعل للشيطان سلطانًا فى نقض عزائمه ومعارضة خالقه، ويعلم أن قضاء - الله تعالى - عليه غالب، وأن رزقه له طالب إلا أن الحركة سبب، فلا يثنيه عنها ما لا يضير مخلوقًا ولا يدفع مقدورًا، وليمض فى عزائمه واثقًا بالله تعالى إن أعطى وراضيًا به وإن منع(٣).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٦٤).

(٢) تفسير القرطبى (٧/ ١٧٠).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٢) للماوردى.

الخوف على المسلمين من التعلُّق بالتمائم والحُروز

قال ﷺ: «مَنْ عَلَّق تميمة فَقَدْ أَشْرَكَ باللهِ»[(١)].

وذلك لأنه يعتقد أن تلك التميمة تأتيه بالخير وتدفع عنه الشر - من دون الله ﷻ.

وَعَن ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَفِي عُنُقِهَا شَيْءٌ مَعْقُودٌ، فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللهِ أَغْنِيَاءَ أَنْ يُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذِهِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا التِّوَلَةُ؟ قَالَ: شَيْءٌ تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهنَّ[(٢)].

وفى رواية: عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت: «كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق، كراهية أن يهجم منا على أمر يكرهه.

قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح، وعندى عجوز ترقينى من الحمرة، فأدخلتها تحت السرير.

قالت: فدخل فجلس إلى جانبى، فرأى فى عنقى خيطًا.

فقال: ما هذا الخيط؟

قالت: قلت: خيطٌ رُقى لى فيه.

(١) صحيح: رواه أحمد، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٩٤).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٥٧).

فأخذه فقطعه ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شركٌ**».

قالت: قلت له: لِمَ تقول هذا، وقد كانت عينى تقذف؛ فكنت أختلف إلى فلانٍ اليهودى يرقيها، فكان إذا رقاها سكنت؟».

فقال: إنما ذاك من الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، وإنما كان يكفيك أن تقولى كما قال النبى ﷺ: «**أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقمًا**»[١].

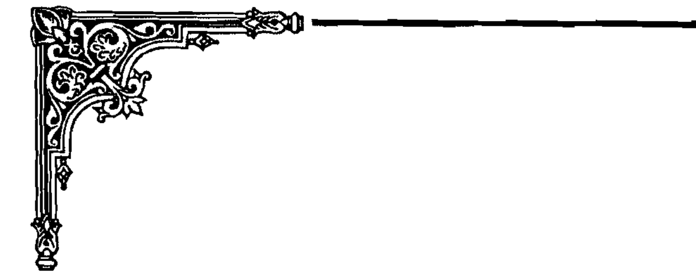
قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٣٢).

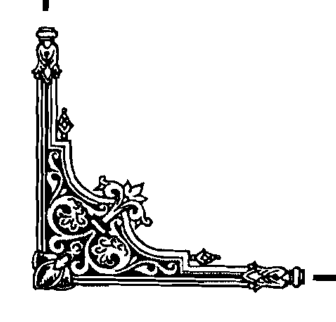
(٢) سورة الأنعام: الآية: (١٧).





بذل المعروف

من قلوب المؤمنين





رحمة الناس

إننا فى الحقيقة نعيش زمانًا نفتقد فيه لهذا الخُلق الجليل فلقد أصبح الحديث عن الرحمة كأنه دربٌ من الخيال أو أسطورة من أساطير ألف ليلة وليلة. وذلك لأن الرحمة غابت بين أكثر الناس حتى لا نكاد نراها بين أكثر المسلمين - إلا من رحم الله -.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا على قدر الرحمة التى تكون فى قلوبنا لمن حولنا سنجد الرحمة من أرحم الراحمين (جل وعلا).

۞ وقد أمرنا الله أن نتأسى وأن نقتدى بالأنبياء والمرسلين فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[1].

وقد وصف الله رسوله ﷺ وأصحابه بقوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾[2] وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[3].

۞ بل وأخبر النبى ﷺ أن الرحمة إذا كانت بين المؤمنين فإنها تجعلهم كالجسد الواحد فقال ﷺ: «**ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**»[4].

---

(١) سورة الأنعام: الآية: (٩٠).

(٢) سورة الفتح: الآية: (٢٩).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٥٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

۞ وأخبر النبى ﷺ أن الرحمة من صفات أهل الجنة.. فقد قال ﷺ: «...**وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطانٍ مقسط متصدق موفَّق. ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم. وعفيف متعفف ذو عيال**...»(١).

۞ وقد أخبر النبى ﷺ أنه لن يدخل أحدٌ جنة الرحمن إلا برحمته -جل وعلا- فقال ﷺ: «**لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل رحمته**»(٢).

۞ والله ﷻ لا يرحم إلا أهل الرحمة كما أخبر بذلك النبى ﷺ حيث قال: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»(٣).

۞ ومن ثم فإن الرحمة هى أقرب طريق يوصلنا إلى جنة الرحمن (جل وعلا)... ولذا تأمل معى هذا المشهد الجليل: فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتنى مسكينة، تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقَّت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار**»(٤).

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده، لا يضع الله رحمته إلا على رحيم**»، قالوا: كلنا يرحم، قال: «**ليس برحمة أحدكم**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٧٣) كتاب المرضى، ومسلم (٢٨١٦) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٧٣٧٦) كتاب التوحيد.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠) كتاب البر والصلة والآداب.

صاحبه، يرحمُ الناس كافةً»[١].

۞ وعن أبى موسى الأشعرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**لن تؤمنوا حتى تراحمُوا**» قالوا: يا رسول الله، كلُّنا رحيمٌ. قال: «**إنه ليس برحمة أحدكم صاحبهُ، ولكنها رحمةُ العامة**»[٢].

۞ وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمُهُ اللهُ**»[٣].

۞ وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمُهُمُ الرحمنُ، ارحموا من فى الأرض يرحمكُمُ من فى السماء**»[٤].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ صاحب هذه الحُجرة، يقول: «**لا تُنزعُ الرحمةُ إلا من شقى**»[٥].

۞ الراحمون لمن فى الأرض من آدمى وحيوان محترم؛ بنحو شفقة وإحسان ومواساة، يرحمهم الرحمن أى يحسن إليهم ويتفضل عليهم، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافى كل منها الرحمة[٦].

۞ قلت: بل ذلك هو عين الرحمة بالناس جميعًا لحفظ دينهم

---

(١) حسن: رواه هنَّاد فى الزهد وأبو يعلى والطبرانى فى مكارم الأخلاق، وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٦٧).

(٢) حسن: رواه الطبرانى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٢٥٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٣) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣١٩) كتاب الفضائل.

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٢٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٤٦٧).

(٦) تحفة الأحوذى، المباركفورى (٦/ ٤٣).

وأموالهم ودمائهم وأعراضهم ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[١].

عن سُفْيَانُ بْنُ عُيَينةَ، قَالَ: صَلَّى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ عَلَى رَجُلٍ، فَقِيلَ لَهُ: تُصَلِّى عَلَى فلاَنٍ؟ فقَالَ: إِنِّى أَسْتَحِى مِنَ اللهِ أَنْ يَعْلَمَ مِنِّى أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعْجِزُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ[٢].

وَعَن أَبِى سُلَيْمَانَ الدَّارانِى، قَالَ: «الرِّضَا عَنِ اللهِ ﷻ وَالرَّحْمَةُ لِلْخَلْقِ دَرَجَةُ الْمُرْسَلِينَ»[٣].

وعَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كَانَ لِابْنِ سِيرِينَ مَنَازِلُ لَا يُكْرِيهَا إِلَّا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رُعْتُهُ وَأَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَ مُسْلِمًا»[٤].

وَعَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «إِنَّ لَكُمْ رَبًّا لَيْسَ إِلَى عِقَابِ أَحَدِكُمْ بِسَرِيعٍ، يُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْمُقْبِلِ، وَيَعْطِفُ عَلَى الْمُدْبِرِ»[٥].

وَعَنِ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَرْحَمَ لِمِسْكِينٍ مِنْ شُعْبَةَ، إِذَا رَأَى الْمِسْكِينَ لَا يَزَالُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَغَيَّبَ عَنْ وَجْهِهِ»[٦].

وَعَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِى، قَالَ: «لَمْ يَنْظُرِ اللهُ تَعَالَى إِلَى إِنْسَانٍ قَطُّ إِلَّا رَحِمَهُ، وَلَوْ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَرَحِمَهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَضَى أَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ»[٧].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٩٧).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٩٧).

(٣) الحلية (٩/ ٢٦٢).

(٤) الحلية (٢/ ٢٦٨) - يُكريها: أي يؤجرها لهم.

(٥) الحلية (٥/ ٢٢٣).

(٦) الحلية (٧/ ١٤٦-١٤٧).

(٧) الحلية (٢/ ٣١٤).

وَعَنْ مُغِيثٍ بْن سمى قَالَ: تَعَبَّدَ رَاهِبٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى صَوْمَعَةٍ سِتِّينَ سَنَةً قَالَ: فَنَظَرَ يَوْمًا فِى غِبِّ السَّمَاءِ فَأَعْجَبَتْهُ الْأَرْض فقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَمَشَيْتُ فِى الْأَرْضِ وَنَظَرْتُ فِيهَا ... قَالَ: فَنَزَلَ وَنَزَلَ مَعَهُ بِرغيفٍ فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فتكَشَّفَتْ لَهُ فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنْ وَقَعَ عَلَيْهَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، قَالَ: وَجَاءَ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ الرَّغِيفَ وَمَاتَ فَجِيءَ بِعَمَلِ سِتِّينَ سَنَةً فَوُضِعَ فِى كِفَّةٍ قَالَ: وَجِيءَ بِخَطِيئَتِهِ فَوُضِعَتْ فِى كِفَّةٍ فَرَجَحَتْ بِعَمَلِهِ حَتَّى جِيءَ بِالرَّغِيفِ فَوُضِعَ مَعَ عَمَلِهِ قَالَ: فَرَجَحَ بِخَطِيئَتِهِ[1].

(١) الحلية (٦/ ٦٩).

الرفق بالناس

۞ ما أجمل أن نتعامل مع الناس من حولنا بالرفق .. فالرفق مفتاحٌ لكل خير تستسلم له النفوس المستعصية وتثوب إليه القلوب الحاقدة.

۞ ولقد حضَّنا الحق (جلَّ وعلا) ورسوله ﷺ على الرفق.

قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ** ﴾[4].

۞ وأما عن الأحاديث التى تحضُّ على الحِلْم والرفق فهى كثيرة ولكن سأكتفى بذكر بعضها عسى الله ﷻ أن ينفعنا بها.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله**»[5].

۞ وعنها أن النبى ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويُعطى على الرفق**

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٣٤).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٩٩).

(٣) سورة فصلت: الآيتان: (٣٤، ٣٥)

(٤) سورة الشورى: الآية: (٤٣)

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٩٢٧) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، ومسلم (٢١٦٥) كتاب السلام.

ما لا يُعطى على العنف وما لا يُعطى على ما سواه»(١).

۞ وعنها أن النبى ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا يُنزع من شىء إلا شانه**»(٢).

۞ وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**يسروا ولا تُعسروا، وبشروا ولا تُنفروا**»(٣).

۞ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ يُحرم الرفق يُحرم الخير كله**»(٤).

۞ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**يا عائشة أرفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا دلهم على باب الرفق**».

وفى رواية: «**إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق**»(٥).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال للنبى ﷺ: أوصنى قال: «**لا تغضب**» فرَدَّد مرارًا، قال: «**لا تغضب**»(٦).

۞ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرةً، ورفعت إلى فيها(٧)

---

(١) صحيح:رواه مسلم (٢٥٩٣) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح:رواه مسلم (٢٥٩٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) متفق عليه:رواه البخارى (٦٩) كتاب العلم، ومسلم (١٧٣٤) كتاب الجهاد والسير، واللفظ للبخارى.

(٤) صحيح:رواه مسلم (٢٥٩٢) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) صحيح:رواه أحمد (٢٣٩٠٦)، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٢١٩).

(٦) صحيح:رواه البخارى (٦١١٦) كتاب الأدب.

(٧)فِيّ: فم.

تمرةً لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار**»(١).

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم**(٢) **والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**»(٣).

۞ ويخبر النبى ﷺ عن هذا الأجر العظيم لكل من كان رفيقًا بإخوانه المسلمين ويسعى فى تفريج همومهم.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَفَّس**(٤) **عن مؤمن كربة**(٥) **من كرب الدنيا؛ نَفَّس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومَن يَسر على معسر؛ يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومَنْ ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**»(٦).

۞ بل ويخبر النبى ﷺ أن الله قد حرَّم على النار كل عبدٍ رفيق رحيم بمن حوله.

۞ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بمن**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٩٩٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٣٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) السُّقم: المرض – والسقيم: أى: المريض.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٣) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٧) كتاب الصلاة.

(٤) نَفَّس: فَرَّج وخَفَّف.

(٥) الكُرْبة: الضيق والشِّدة والغم الذى يأخذ بالنفس.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

يحرم على النار أو بمَنْ تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هيِّن سهل»[١].

۞ ومن ثَمَّ فقد بشَّر النبى ﷺ كل عبدٍ رفيق بجنة عرضها السماوات والأرض.

۞ عن عياض بن حمار المجاشعى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خُطبته: «...**وأهل الجنة ثلاثة: ذو سُلطان مقسط**[٢] **متصدقٌ موفقٌ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف**[٣] **متعفف ذو عيال...**»[٤].

صور من رفق النبى ﷺ

وإن كان حديثنا عن الحِلْم والرفق فلا نستطيع أن ننسى أبدًا صاحب القلب الرحيم الرفيق الذى علَّم الكون كله كيف يكون الحِلْم والرفق.

- وإذا أردت أن أسلط الأضواء على صور من حِلْم النبى ﷺ ورفقه فإننى سأحتاج إلى سرد سيرته العطرة من أولها لآخرها ولكن حسبنا أن نُلقى الضوء على بعض تلك المواقف العطرة.

۞ عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فى نفر[٥] من قومى فأقمنا عنده عشرين ليلةً وكان رحيمًا رفيقًا فلما رأى شوقنا إلى أهالينا،

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٨٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٣٩٢٨)، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٩٣٨)

(٢) القِسْط: العدل.

(٣) التعفف: الكفّ عن الحرام وسؤال الناس.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) النَّفَر: جماعة من الرجال دون العشرة.

قال: «**ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلُّوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»[١].

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن يهود أتوا النبى ﷺ، فقالوا: السام[٢] عليكم، فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: «**مهلًا يا عائشة عليكِ بالرفق وإياك والعنف والفحش**». قالت: أَوَ لم تسمع ما قالوا؟ قال: «**أو لم تسمعى ما قُلت رددت عليهم فيسُتجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ**»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعرابيًّا بال فى المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دَعُوه وأَهْريقوا[٤] على بوله ذنوبًا من ماء أو سجلًا[٥] من ماءٍ فإنما بُعثتم مُيسرين ولم تُبعثوا مُعسرين**»[٦].

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبى ﷺ أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها**

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٨) كتاب الأذان، ومسلم (٦٧٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) السَّام: الموت.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٣٠) كتاب الأدب، ومسلم (٢١٦٥) كتاب السلام.

(٤) أهرق: أراق وأهدر.

(٥) السجل: الدلو المملوءة الكبيرة.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٦١٢٨) كتاب الأدب.

جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين»[١] فقال النبي ﷺ: «**بل أرجو أن يُخْرِج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**»[٢].

۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز**[٣] **مما أعلم من شدة وجد**[٤] **أمه من بكائه**»[٥].

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَدِمَ الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إن دوسًا عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل هلكت دوس. قال: «**اللهم اهد دوسًا وأت بهم**»[٦].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها[٧].

---

(١) الأخشبين: جبلين بمكة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٧٩٥) كتاب الجهاد والسير.

(٣) التجوّز: التخفيف.

(٤) وَجْد أمه: حزنها.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٠٩) كتاب الأذان، ومسلم (٤٧٠) كتاب الصلاة.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٣٧) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٥٢٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٠) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٧) كتاب الفضائل.

سلفنا الصالح .... وحالهم مع الحِلم والرفق

۞ (عن على بن الحسين رضي الله عنهما أن رجلًا سبه فرمى إليه بخميصةٍ كانت عليه وأمر له بألف درهم... فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذم، اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير)(١).

۞ (قال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يُعرفون إلا عند ثلاثة: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه»)(٢).

۞ (قال على بن أبى طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهى الناس بعبادة الله، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى»)(٣).

۞ وعَنْ أَبِى قِلَابَةَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ وَهُوَ يَعْجِنُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: بَعَثْنَا الْخَادِمَ فِى عَمَلٍ - أَوْ قَالَ: فِى صَنْعَةٍ - فَكَرِهْنَا أَنْ نَجْمَعَ عَلَيْهِ عَمَلَيْنِ - أَوْ قَالَ: صَنْعَتَيْنِ(٤).

۞ وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ قَالَ: «لَا تُكَلِّفُوا النَّاسَ مَا لَمْ يُكَلَّفُوا، وَلَا تُحَاسِبُوا النَّاسَ دُونَ رَبِّهِمْ،... ابْنَ آدَمَ عَلَيْكَ نَفْسَكَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ مَا يَرَى فِى النَّاسِ

(١) الإحياء (٣/ ١٧٨).

(٢) الإحياء (٣/ ١٧٩).

(٣) الإحياء (٣/ ١٧٨).

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٠١).

يَطُلْ حُزْنُهُ وَلَا يَشْفِ غَيْظَهُ»(١).

۞ وَعَنْ أَبِى الْمُتَوَكِّلِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَتْ لَهُ زِنْجِيَّةٌ قَدْ غَمَّتْهُمْ بِعَمَلِهَا، فَرَفَعَ عَلَيْهَا السَّوْطَ يَوْمًا فَقَالَ: «لَوْلَا الْقِصَاصُ لَأَغْشِيكِ بِهِ، وَلَكِنِّى سَأَبِيعُكِ مِمَّنْ يُوَفِّينِى ثَمَنَكِ، اذْهَبِى فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ»(٢).

۞ وعن أَبِى بَكْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِى ﷺ يُصَلِّى بِنَا فَيَجِيءُ الْحَسَنُ وَهُوَ سَاجِدٌ (صَبِى صَغِيرٌ) حَتَّى يَصِيرَ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ رَقَبَتِهِ فَيَرْفَعُهُ رَفْعًا رَفِيقًا فَلَمَّا صَلَّى صَلَاتَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتَصْنَعُ بِهَذَا الصَّبِى شَيْئًا لَا تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا رَيْحَانَتِى وَإِنَّ ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(٣).

۞ وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَان، قَالَ: «لَا تُعَذِّبِ الْمَمْلُوكَ، وَلَا تَضْرِبِ الْمَمْلُوكَ فِى كُلِّ ذَنْبٍ، وَلَكِنِ احْفَظْ ذَاكَ لَهُ، فَإِذَا عَصَى اللهَ ﷻ فَعَاقِبْهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، وَذَكِّرْهُ الذُّنُوبَ الَّتِى أَذْنَبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ»(٤).

۞ وعن مَعْمَرٍ: أَنَّ طَاوُسًا أَقَامَ عَلَى رَفِيقٍ لَهُ مَرِيضٍ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ(٥).

---

(١) الحلية (١/ ٢١١).

(٢) الحلية (١/ ٣٨٤).

(٣) الحلية (٢/ ٣٥).

(٤) الحلية (٤/ ٨٨-٨٩).

(٥) الحلية (٤/ ١٠).

التواضع مع الناس

إن نعمة التواضع من أجلِّ وأعظم النعم التى يمتن الله بها على عباده... ولقد كان نصيب النبى ﷺ من هذا الخُلق هو النصيب الأعظم فلقد كان الحبيب ﷺ سيد المتواضعين حتى إنه لما أراد أن يخبر الأمة عن قدره ومكانته عند الله ﷻ قال بعدها: «**ولا فخرَ**» وهذا من فرط تواضعه ﷺ حتى لا يظن أحدٌ أن النبى ﷺ يقول ذلك تفاخرًا. قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذٍ: آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول شافعٍ وأول مشفع ولا فخر**»[١].

دعوة إلى التواضع

وها هى دعوة مباركة إلى التواضع تأتيكم من فوق سبع سموات لتتعايشوا بقلوبكم وأرواحكم مع هذا الخُلق الرفيع.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣١٤٨) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى صحيح الجامع (١٤٦٨).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٦٣).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٥٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٣).

وقال رسول الله ﷺ: **«ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»**(٤).

۞ قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لهذا الحديث: **«وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه»**: فيه وجهان:

أحدهما: يرفعه الله في الدنيا، ويُثبت له بتواضعه في القلوب منزلةً، ويرفعه الله عند الناس، ويُجلُّ مكانه.

والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة، ورفعه بتواضعه في الدنيا (٥).

وقال ﷺ: **«ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد مَلَك، فإذا تواضع، قيل للمَلَك: ارفع حكمته، وإذا تكبَّر قيل للملك: دَعْ حكمته»**(٦).

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٧).

(٢) سورة الشعراء: الآية: (٢١٥).

(٣) سورة لقمان: الآية: (١٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ١٤٢).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح الجامع (٥٦٧٥).

صور من تواضع سلفنا الصالح

۞ عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل؛ صَحِبْنَاهُ خَمْسِينَ سَنَةً مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ»(١).

۞ وعَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، قَالَ: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ، حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ، عَجَمِى وَلَا فَصِيحٌ، أَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنِّى بِتَقْوَى الله إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ فِى مِسْلَاخِهِ»(٢).

۞ وَعَنْ نُعَيْمُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِى يُقْرِئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَى رَجُل رَجُل حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُمْ، وَكَانَ إِذَا مَشَى لَا يَمْشِى أَمَامَهُمْ فَيَقُولُ: تَعَالَوْا نَمْشِى جَمِيعًا(٣).

۞ لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِى الرَّمْلَةَ - أَوْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - أَرْسَلَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ تَعَالَ حَدِّثْنَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ تَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمِثْلِ هَذَا قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أن أرى كَيْفَ تَوَاضُعُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَحَدَّثَهُمْ(٤).

۞ وَعَنْ عَلِى بْن ثَابِتٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ الثَّوْرِى فِى صَدْرِ مَجْلِسٍ قَطُّ إِنَّمَا كَانَ يَقْعُدُ إِلَى جَنْبِ الْحَائِطِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ(٥).

۞ وعن إبراهيم قال: كان الأعمش يتزوج إلى أهل بيت دون أهل بيته، يريد بذلك التواضع(٦).

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٨١).

(٢) الحلية (١/ ١٠١).

(٣) الحلية (٥/ ١٠٢).

(٤) الحلية (٦/ ٣٧٦).

(٥) الحلية (٦/ ٣٧٨).

(٦) الحلية (٢/ ١٠٠).

۞ وَعَنْ الْهَمْدَانِي قَالَ: « رَأَيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ وَخلْفَهُ عَلَيْهَا غُلَامُهُ نَائِلٌ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ»(١).

۞ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّكُمْ تَدعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعَ»(٢).

۞ وَعَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: «كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى عَلْقَمَةَ وَهُوَ يَقْرَعُ غَنَمَهُ وَيَحْلِبُ وَيَعْلِفُ»(٣).

۞ وَعَنْ مُطَرِّف قَالَ: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي»(٤).

۞ وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِي، قَالَ: ضَاعَتِ الْأُمَّةُ حِينَ احْتِيجَ إِلَيَّ(٥).

۞ وَعَنْ يَحْيَى بن أبى كَثِير، قَالَ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعُ»(٦).

۞ وَكَانَ أَبُو سِنَانٍ -ضرار بن مرة- يَشْتَرِى الشَّيْءَ مِنَ السُّوقِ فَيحْمِلُهُ، فَيُقَالُ: هَاتِ نَحْمِلُهُ، فَيأْبَى وَيقُولُ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾(٧)(٨).

۞ وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «رَأَيْتُ عُثْمَانَ نَائِمًا فِى الْمَسْجِدِ فِى مِلْحَفَةٍ لَيْسَ حَوْلَهُ أَحَدٌ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»(٩).

---

(١) الحلية (١/ ٦٠).

(٢) الحلية (٢/ ٤٧).

(٣) الحلية (٢/ ٩٩).

(٤) الحلية (٢/ ١٩٨).

(٥) الحلية (٦/ ٣٦٥).

(٦) الحلية (٣/ ٦٨).

(٧) سورة النحل: الآية: (٢٣).

(٨) الحلية (٥/ ٩٢).

(٩) الحلية (١/ ٦٠).

۞ وَعَنْ أَبِى جعْفَرِ الْقَارِىِّ، قَالَ: قَالَ مَوْلَاى: أَخْرُجُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَخْدُمُهُ، قَالَ: فَكَانَ كُلَّ مَاءٍ يَنْزِلُهُ يَدْعُو أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ يَأْكُلُونَ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ أَكَابِرُ وَلَدِهِ يَدْخُلُونَ فَيأْكُلُونَ فكَانَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ اللُّقْمَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ فنَزَلَ الْجُحْفَةَ فَجَاءُوا وَجَاءَ غُلَامٌ أَسْوَدُ عُرْيَانٌ، فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ الْغُلَامُ: إِنِّى لَا أَجِدُ مَوْضِعًا قَدْ تَرَاصُّوا، فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ تَنَحَّى حَتَّى أَلْزَقَهُ إِلَى صَدْرِهِ(١).

۞ وعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قَالَ: سَمَرْتُ لَيْلَةً عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاعْتَلَّ السَّرَّاجُ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ أُصْلِحُهُ، فَأَمَرَنِى عُمَرُ بِالْجُلُوسِ، ثُمَّ قَامَ فَأَصْلَحَهُ، ثُمَّ عَادَ فَجَلَسَ فقَالَ: «قُمْتُ وَأَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَلَسْتُ وَأَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلُؤْمٌ بِالرَّجُلِ إِنِ اسْتَخْدَمَ ضَيْفَهُ»(٢).

۞ وَعَنِ ابْنِ جَابِرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى مَكْحُولٍ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ هَمَمْنَا بِالتَّوْسِعَةِ لَهُ، فَقَالَ مَكْحُولٌ: «مَكَانَكُمْ، دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ أَدْرَكَ، يَتَعَلَّمِ التَّوَاضُعَ»(٣).

۞ وَعَنْ أَبِى سُلَيْمَانَ الدَّارَانِى، يَقُولُ: لَبِسَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصُّوفَ وَجَلَسَ مَعَ الْمَسَاكِينِ فَقِيلَ لَهُ فِى ذَلِكَ فقَالَ: «إِنَّ أَبِى كَانَ جَبَّارًا فَأُحِبُّ أَنْ أَتَوَاضَعَ لِرَبِّى ﷻ وَلعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْ أَبِى تَجَبُّرَهُ»(٤).

۞ وَعَنْ مُضَارِبِ بْنِ حَزْنٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ، مِنَ اللَّيْلِ إِذَا رَجُلٌ يُكَبِّرُ فَأَلْحَقْتُهُ بَعِيرِى فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْمُكَبِّرُ؟ فقَالَ: أَبُو هِرٍّ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: شُكْرٌ، قُلْتُ: عَلَى مَهْ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ كُنْتُ أَجِيرًا لِبَرَّةَ بِنْتِ

(١) الحلية (١/ ٣٠٢).

(٢) الحلية (٥/ ٣٣٢).

(٣) الحلية (٥/ ١٨٤).

(٤) الحلية (٢/ ٢٠٠).

غَزْوَانَ بعُقْبَةِ رِجْلِى وَطَعَامِ بَطْنِى، وَكَانَ الْقَوْمُ إِذَا رَكِبُوا سُقْتُ بِهِمْ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُمْ، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ فَهِى امْرَأَتِى، وَأَنَا إِذَا رَكِبَ الْقَوْمُ رَكِبْتُ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُ(١).

۞ وَعَنْ أَفْلَحَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا حَتَّى إِنَّ الْمَجْذُومَ لَيَأْكُلُ مَعَهُ فِى صَحْنِهِ، وَإِنَّ أَصَابِعَهُ لَتَقْطُرُ دَمًا(٢).

۞ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ رُءُوسِ التَّوَاضُعِ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيتَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ الدُّونِ مِنَ الشَّرَفِ، وَأَنْ لَا تُحِبَّ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالْمَدْحَةَ فِى عَمَلِ اللهِ(٣).

۞ وَعَنْ أَيُّوبِ قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبدِ العَزِيزِ ذُكِرَ لَهُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ الَّذِى فِيهِ قَبْرُ النَّبِى ﷺ، فَعَرَّضُوا لَهُ بِهِ قَالُوا: لَوْ دَنَوْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «لَأَنْ يَعَذِّبَنِى اللهُ بِكَلِّ عَذَابٍ إِلَّا النَّارَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ أَنِّى أَرَى أَنِّى لِذَلِكَ أَهْلٌ»(٤).

۞ وَعَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرِى لِأَى شَيْءٍ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِي؟ قَالَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِى أَحَدٌ قَطُّ تَوَاضُعَكَ(٥).

---

(١) الحلية (١/ ٣٨٠).

(٢) الحلية (١/ ٣٠٠).

(٣) الحلية (٥/ ١٠١).

(٤) الحلية (٥/ ٣٣٥).

(٥) الحلية (٦/ ١٣٠).

العفو والصفح عن الناس

۞ ما أجمل أن نعفو عن الناس ونسامح ونصفح عمن أساء إلينا.. فهذا من أعظم الأبواب لجلب المودة والمحبة بين العباد.

۞ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[١].

فإذا قذفك شخص بمسبَّةٍ فاقذفه بالعفو عنه واقذفه بالكلام الطيب.

إذا أساء شخص إليك فأحسن إليه، فلن يزال معك من الله ظهير عليه ما دمت على عفوك وإحسانك.

۞ إذا ظلمك شخص فتجاوز عنه: فإن الله يدافع عنك، فالله سبحانه وتعالى يدافع عن المظلوم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[٢].

۞ إن الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[٣]، هذا في حق من عاقب بمثل ما عوقب به، لينصرنه الله!! فكيف بالذي ترك حقه كله لله؟!

۞ فالزم جانب العفو فإن العفو من شيم المحسنين:

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة فصلت: الآيتان: (٣٤، ٣٥).

(٢) سورة الحج: الآية: (٣٨).

(٣) سورة الحج: الآية: (٦٠).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٣٤).

وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[(٢)].

۞ وقال النبى ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[(٣)].

۞ وقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم ..**»[(٤)].

۞ وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى**»[(٥)][(٦)].

۞ فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع نعمة العفو والصفح.

۞ **النبى ﷺ يحض الأمة على العفو:**

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**»[(٧)].

---

(١) سورة التغابن: الآية: (١٤).

(٢) سورة الشورى: الآية: (٤٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) قال الشيخ مصطفى العدوى: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥، ٢١٩)، وعبد بن حميد فى المنتخب (بتحقيقى ٣٢٠)، والبخارى فى الأدب المفرد (حديث ٣٨٠) والحديث صحيح لشواهده.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٦٠٧٩) من طريقين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا، وابن ماجه (٤١٨٩) كتاب الزهد، وهو صحيح بمجموع طريقيه، والله أعلم.

(٦) فقه الأخلاق/ الشيخ مصطفى العدوى (ص: ٨١، ٨٢).

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٦١١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٩) كتاب البر والصلة والآداب.

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال[١]، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا [٢]، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله[٣]»[٤].

۞ وقال ﷺ: «من كتم غيظًا، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء»[٥].

۞ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أَنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا»[٦].

---

(١) «ما نقصت صدقة من مال»: ذكروا فيه وجهين: أحدهما معناه: أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية. وهذا مدرك بالحس والعادة. والثاني أنه: وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

(٢) «وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا»: فيه أيضًا وجهان: أحدهما على ظاهره، ومن عُرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثاني: أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

(٣) «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»: فيه أيضًا وجهان: أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة رفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة. وقد يكون المراد الوجهين معًا في جميعها في الدنيا والآخرة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) حسن: رواه أبو داود (٤٧٧٧) كتاب الأدب، والترمذي (٢٠٢١) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤١٨٦) كتاب الزهد، وأحمد (١٥١٩٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥١٨).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة والآداب.

صور مشرقة من عفو النبى ﷺ

وهذا نبينا محمد ﷺ نال من العفو الثريا فهذه قريش بالغت فى أذاه ﷺ وأحكمت قبضتها منه ثم أخرجته من بين أهله وعشيرته.... قتلوا من أصحابه فى يوم أُحد سبعين وجرحوا آخرين،... جُرح ﷺ وكُسرت رباعيته وشُج وجهه ﷺ وهو يقول: «**اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون**».

ثم أمكنه الله منهم فعاد فاتحًا مكة ومعه أكثر من عشرة آلاف معهم السيوف مُسلطة على رؤوس قريش، وهو يقول لهم: «**ما ترون أنى فاعل بكم؟**» فقالوا: خيرًا أخ كريم، وابن أخ كريم... فقال ﷺ: «**أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: «لا تثريب عليكم اليوم» اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

والذى يتتبع سيرة النبى ﷺ يرى سجلًا حافلًا من صور العفو.

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شىء من محارم الله تعالى، فينتقم لله - عَزَّ وَجَلَّ -[1].

۞ ونحن نعلم - يا حبايبى - أن النبى ﷺ عفا عن وحشىٍّ الذى قتل عمه حمزة بن عبد المطلب فى غزوة أُحد.

۞ وعفا عن رأس المنافقين عبد الله بن أُبى بن سلول الذى كان يكره النبى ﷺ ويحاربه ويدبر له المؤامرات الحقيرة لإيذائه وكان منها أنه اتهم زوجة النبى ﷺ أم المؤمنين عائشة بأنها فعلت الفاحشة ومع كل هذا عفا عنه النبى ﷺ وصلى عليه بعد موته.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٢٨) كتاب الفضائل.

۞ بل عفا النبى ﷺ عن حاطب بن أبى بلتعة لما أراد أن يُفشى سرَّ فتح مكة للمشركين.. فعفا عنه النبى ﷺ لأنه شَهِد غزوة بدر ولذلك لما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق. قال: «**إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[١].

۞ وعفا النبى ﷺ عن عكرمة بن أبى جهل الذى ظل يحاربه أكثر من عشرين سنة... وكان النبى ﷺ قد أباح دمه فى يوم فتح مكة... ومع ذلك لما طلبت أم حكيم زوجة عكرمة من رسول الله ﷺ أن يعفو عن عكرمة عفا عنه النبى ﷺ وجاء عكرمة وأسلم بين يدى الرسول ﷺ وكان من خيرة الناس بعد ذلك حتى مات شهيدًا فى معركة اليرموك.

۞ بل عفا النبى ﷺ عن رجل يهودى آذى النبى ﷺ وعمل له سحرًا.. ومع ذلك عفا عنه النبى ﷺ.

۞ وعفا النبى ﷺ عن المرأة اليهودية التى دعته إلى الطعام بعد غزوة خيبر ووضعت له السم فى الشاة التى أكل منها...ومع ذلك عفا عنها النبى ﷺ.

۞ وعفا النبى ﷺ عن الرجل الأعرابى الذى بال فى المسجد فلما أراد الصحابة أن يضربوه نهاهم عن ذلك وقال: «**دعوه وهريقوا على بوله سَجلًا من ماء أو ذَنوبًا من ماء فإنما بُعثتم مُيسرين ولم تُبعثوا معسرين**»[٢].

۞ ولو استطردنا فى الأمثلة لوجدنا الكثير والكثير من عفو النبى ﷺ عن كل من أساء إليه حتى نتعلم منه العفو والصفح فهو أسوتنا وقدوتنا ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٠٧) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٩٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠) كتاب الوضوء.

سلفنا الصالح ونعمة العفو والصفح

۞ عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديًا يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس[١].

۞ وقال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»[٢].

۞ دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو إليه رجلًا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر: «إنك أن تلقى الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها»[٣].

۞ وقال بعضهم: «ليس الحليم من ظُلم فحلم، حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم من ظُلم فحلم حتى إذا قدر عفا»[٤].

۞ وقال الشافعي رحمه الله:

قالوا سَكَتَّ وقد خوصمت قلت لهم … إن الجواب لباب الشر مفتاحُ

فالعفو عن جاهل أو أحمق أدب … نعم وفيه لصون العرض إصلاحُ

إن الأُسُود لتُخشى وهي صامتة … والكلب يُحثَى ويُرمى وهو نباحُ[٥]

---

(١) الإحياء (٣/ ١٩٥).

(٢) الإحياء (٣/ ١٩٥).

(٣) الإحياء (٣/ ١٨٣).

(٤) الإحياء (٣/ ١٩٦).

(٥) الإحياء (٣/ ١٩٦).

۞ وروى أن زيادًا أخذ رجلًا من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخًا له فقال له: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك، فقال: أرأيت إن جئتك بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلى؟ قال: نعم. قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى، ثم تلا: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١] فقال زياد: «خلوا سبيله، هذا رجل قد لُقِّن حُجته»[٢].

۞ وروى أن راهبًا دخل على هشام بن عبد الملك، فقال للراهب: أرأيت ذا القرنين أكان نبيًا؟. فقال: لا، ولكنه إنما أُعطى ما أُعطى بأربع خصال كُنَّ فيه: كان إذا قدر عفا، وإذا وعد وفَّى، وإذا حدَّث صدق، ولا يجمع شغل اليوم لغد[٣].

۞ قال رجل للفضيل بن غزوان[٤]:إن فلانًا يقع فيك. قال: لأغيظن من أمره، غفر الله له.

قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان[٥].

۞ عن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٦]، قال: الرضا بغير عتاب[٧].

---

(١) سورة النجم: الآيات: (٣٦-٣٨)

(٢) الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٣) الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٤) كوفى ثقة، حديثه فى الكتب الستة، من كبار الطبقة السابعة، توفى بعد سنة ١٤٠هـ.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبى الدنيا فى «الإشراف فى منازل الأشراف» (٣٣٦).

(٦) سورة الحجر: الآية: (٨٥).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٩٤).

۞ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ذكر الله تعالى فى كتابه الصبر الجميل والصفح الجميل، والهجر الجميل.. الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذى لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذى لا أذى معه [(١)].

وما أجمل ما قيل فى العفو من النظم:

سأُلزم نفسى الصفح عن كل مذنبٍ ... وإن كثرت منه إلىَّ الجرائمُ

فما الناس إلا واحدٌ من ثلاثة ... شريفٌ، مشروفٌ، ومِثْلٌ مقاومُ

فأما الذى فوقى فأعرف فضله ... وأتبعُ فيه الحقَّ، والحقُّ لازمُ

وأما الذى دونى فإن قال صُنْتُ عن ... إجابته عِرضى، وإن لام لائمُ

وأما الذى مثلى فإن زَلَّ أو هفا ... تفضلت إن الحلم للفضل حاكمُ [(٢)]

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٦٧) بتصرف.

(٢) «روضة العقلاء» (ص١٦٦).

الحِلم

الحلم: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب(١).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾(٣).

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه فى حديث طويل أنَّ النبى ﷺ قال لأشج عبد القيس: «**إنَّ فيكَ لخصلَتين يحبّهما اللهُ: الحِلْمُ والأَنَاة**»(٤).

وَعَنْ **أَبى هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **أَنَّهُ قَالَ**: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِى قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِى، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَىَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ** -الرماد الحار- **وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٥).

قال لقمان الحكيم لابنه: «ثلاثة لا يُعرَفون إلا فى ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا فى الحرب إذا لقى الأقران، ولا أخاك إلا عند حاجتك إليه»(٦).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العلمَ، وتعلموا للعلم السكينةَ والحِلم»(٧).

(١) مفردات الراغب (٢٥٣).

(٢) سورة هود: الآية: (٧٥).

(٣) سورة الصافات: الآية: (١٠١).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٧) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) الحلية لأبى نعيم (٧/ ٣٨٩).

(٧) الزهد للإمام أحمد (١٢٠).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[١]: «حلماء لا يجهلون، وإن جُهِل عليهم حلموا»[٢].

۞ والخلاصة: أنَّ الحِلْم من أشرف الأخلاق وأحقِّها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامة العِرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد.

والحليم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو الذي يعفو عن كثير من سيئات العباد، ويمهلهم بعد المعصية، ولا يعاجلهم بالعقوبة، ويقبل توبتهم بعد ذلك[٣].

(١) سورة الفرقان: الآية: (٦٣).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٤٠٧).

(٣) نزهة المشتاق (ص ١٥٥-١٥٦).

صور من حلم السلف الصالح

۞ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ: أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِى لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِى لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِى، وَأَمَّا الحِلْمُ الَّذِى لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ[١].

۞ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَائِلَتِهِ وَعُرِضَ لَهُ رَجُلٌ بِيَدِهِ طُومَارٌ، قَالَ: فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَخَافَ أَنْ يُحْبَسَ دُونَهُ، فَرَمَاهُ بِالطُّومَارِ، فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَصَابَهُ فِى وَجْهِهِ فَشَجَّهُ، فَنَظَرْتُ إِلَى الدِّمَاءِ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ فِى الشَّمْسِ، فَقَرَأَ الْكِتَابَ وَأَمَرَ لَهُ بِحَاجَتِهِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ[٢].

۞ وَعَنْ رَجَاءُ بْنُ أَبِى سَلَمَةَ، قَالَ: الْحِلْمُ أَرْفَعُ مِنَ الْعَقْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى تَسَمَّى بِهِ[٣].

۞ وَعن يَحْيَى بن أبى كثير، قَالَ: لَا يُعْجِبُكَ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِى عَلَى أَى شِقَّيْهِ يَقَعُ[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٣٥٩).

(٢) الحلية (٥/ ١١٩).

(٣) الحلية (٥/ ١٧٢).

(٤) الحلية (٣/ ٦٩).

۞ وَعَنْ أَبِى السَّوَّارِ الْعَدَوِى: أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالْأَذَى فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَنْزِلَهُ أَوْ دَخَلَ قَالَ: «حَسْبُكَ إِنْ شِئْتَ»(١).

۞ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ: أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ وَقَدْ حُبِسَ الْعَطَاءُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِكَ وَلَا مَالَ أَبِيكَ وَلَا مَالِ أُمِّكَ فَأَشَارَ مُعَاوِيَةُ إِلَى النَّاسِ أَنِ امْكُثُوا وَنَزَلَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِى وَلَا بِمَالِ أَبِى وَلَا أُمِّى وَصَدَقَ أَبُو مُسْلِمٍ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ**» اغْدُوا عَلَى عَطَايَاكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ﷻ(٢).

۞ وعن الفضيل بن عياض قال: كَانَ يُقَالُ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَخْيَارِ الطَّاهِرَةِ قُلُوبُهُمْ خَلَائِقُ ثَلَاثَةٌ: الْحِلْمُ، وَالْإِنَابَةُ، وَحَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ(٣).

۞ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، بن أَدْهَم قال: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِى ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ، لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا فِى الْحَرْبِ إِذَا لَقِى الْأَقْرَانَ، وَلَا أَخَاكَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ(٤).

---

(١) الحلية (٢/ ٢٥٠).

(٢) الحلية (٥/ ١٧٩).

(٣) الحلية (٨/ ٩٥).

(٤) الحلية (٧/ ٣٨٩).

الحنان

۞ قد تجد إنسانًا لا يريد منك مالًا ولا أى شيء من حُطام الدنيا الزائل.. وإنما يريد منك الحنان؛ لأنه يفتقد الحنان ممن حوله ... فإذا أعطيته الحنان أسعدت قلبه غاية السعادة.

قال القرطبى: قال جمهور المفسّرين: الحنان هو الشّفقة والرّحمة والمحبّة وهو فعل من أفعال النّفس.

وقال ابن الأعرابى: الحنَّان مُشدّدًا من صفة الله تعالى: الرّحيم، والحنان مُخفّفا: هو العطف والرّحمة [١].

وقال ابن كثير: الحنان هو المحبّة فى شفقة وميل [٢].

۞ **وتأمل معى كيف كان حنان النبى ﷺ مع كل من حوله:**

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أنّه قال: أردفنى رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم فأسرَّ إلىَّ حديثًا لا أُحدّث به أحدًا من النّاس، وكان أحبّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا أو حائش نخل، قال: فدخل حائطًا لرجل من الأنصار فإذا جمل فلمّا رأى النّبى ﷺ حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النّبى ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «**مَن ربّ هذا الجمل؟، لمن هذا الجمل؟**». فجاء فتى من الأنصار، فقال: لى، يا رسول الله. فقال: «**أفلا تتّقى الله فى هذه البهيمة الّتى ملّكك الله إيّاها، فإنّه شكا إلىَّ أنّك تُجيعه وتُدئبه**[٣]»[٤].

---

(١) تفسير القرطبى (١١/ ٨٧، ٨٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٣).

(٣) تُدئبه: تُتعبه.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٤٩)، أحمد (١/ ٢٠٥)، وقال شاكر (٣/ ١٩٥): صحيح.

عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **أنه قال**: كان النّبى ﷺ يخطب إلى جذع، فلمّا اتّخذ المنبر تحوّل إليه، فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه(١).

وكان الحسن البصرى رَحِمَهُ اللهُ إذا حدّث بحديث الجذع يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إليه(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: نزل رسول الله ﷺ منزلًا فانطلق إنسان إلى غيضة (٣) فأخرج منها بيض حُمرة فجاءت الحمّرة ترفّ على رأس رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه. فقال: «**أيّكم فجع هذه؟**»، فقال رجل من القوم: أنا أصبت لها بيضًا، قال رسول الله ﷺ «**ارْدُدْهُ**» (٤).

عن عياض بن حمار المجاشعى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «**وأهل الجنّة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موفّق. ورجل رحيم رقيق القلب لكلّ ذى قربى ومسلم**»(٥).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **قالت**: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها. فأطعمتها ثلاث تمرات. فأعطت كلّ واحدة منهما تمرة. ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها. فاستطعمتها ابنتاها. فشقّت التّمرة، الّتى كانت تريد أن تأكلها بينهما. فأعجبنى شأنها. فذكرت الّذى صنعتْ لرسول الله ﷺ، فقال: «**إنّ الله**

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٥٨٣) كتاب المناقب.

(٢) فتح البارى (٦/ ٦٩٧).

(٣) الغيضة: الشجر الملتف.

(٤) مسند أحمد (١/ ٤٠٤) وهذا لفظه، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥/ ٣٢٠) برقم (٣٨٣٥) وعزاه لأبى داود وهو فيه برقم (٥٢٦٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

قد أوجب لها بها الجنّة، أو أعتقها بها من النّار»[١].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النّبى ﷺ سبى، فإذا امرأة من السّبى تحلب ثديها تسقى. إذ وجدت صبيًّا فى السّبى، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال النّبى ﷺ: **«أترون هذه طارحة ولدها فى النّار؟»** قلنا: لا، وهى تقدر على أن لا تطرحه. فقال: **«لله أرحم بعباده من هذه بولدها»**[٢].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه **أنّه** قال: قال رسول الله ﷺ **«إنّما مثلى ومثل أمّتى، كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الدّوابّ والفراش يقعن فيه، فأنا آخذ بحُجزكم**[٣]**، وأنتم تقحّمون**[٤] **فيه»**[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٩٩٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢٧٥٤) كتاب التوبة.

(٣) بحجزكم: جمع حجزة وهى معقد الإزار والسراويل.

(٤) تقحمون: التقحم هو الإقدام والوقوع فى الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨٤) كتاب الفضائل.

سلامة الصدر

إذا أردت أن تَسلم لك صدور إخوانك المسلمين فاحرص على أن يكون صدرك سليمًا لكل إخوانك.

فسلامة الصدر نعمة جليلة تجلب للعبد محبة الناس من حوله.

۞ وإن أدنى ثمرات المحبة التى يغرسها الإيمان فى قلب المؤمن هى سلامته من الغل والحسد، فإن أنوار الإيمان كفيلة أن تُبدد دياجير الحسد من قلبه، وبذلك يُمسى ويُصبح سليم الصدر، نقى الفؤاد، يدعو بما دعا به الصالحون: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[1].

والمؤمن لا يحسد، لأنه يحب الخير لعباد الله جميعًا، وهو لا يعارض ربه فى رعاية خلقه أو تقسيم رزقه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[2].

إنه مؤمن بعدل ربه فيما قسَّمَ من حظوظ، وما وزع من مواهب، ويعتقد أن قضاءه تعالى فى خلقه صادر عن حكمة بالغة يعرف منها ويجهل، وقد قيل: «الحاسد جاحد، لأنه لم يرضَ بقضاء الواحد» ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾[3].

قال الحسن البصرى: يا ابن آدم، لِمَ تحسد أخاك؟ فإن كان الذى أعطاه الله لكرامته عليه فلماذا تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلِمَ تحسد

(١) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٣٠).

(٣) سورة النساء: الآية: (٥٤).

مَن مصيره إلى النار؟

وقال ابن سيرين: ما حسدتُ أحدًا على شيء من أمر الدنيا .. إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهى حقيرة فى جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار؟[(1)].

۞ ومن درر العلامة ابن قيم الجوزية - يرحمه الله - قوله فى سلامة الصدر: «مشهد شريف جدًا لمن عرفه، وذاق حلاوته، وهو ألا يشتغل قلبه وسرُّه بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى درك ثأره، وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخُلُوَّه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه، فإن القلب إذا اشتغل بشيءٍ، فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبونًا، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه، فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس، وإعمال الفكر فى إدراك الانتقام؟»[(2)].

ومن جميل ما يُذكر فى هذا قول المقنَّع الكندى:

وإن الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلفٌ جدًّا

إذا قدحوا لى نارَ حربٍ بزندهم[(3)] ... قدحت لهم فى كل مَكْرُمةٍ زندا

وإن أكلوا لحمى، وفَرتُ لحومهم ... وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا[(4)]

---

(١) الإيمان والحياة / د. يوسف القرضاوى (ص: ١٧٦، ١٧٧) بتصرف.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٢٠).

(٣) «الزند»: العود الأعلى الذى يقدح به النار، جمعه زناد وأزناد.

(٤) «روضة العقلاء» (ص١٧٣، ١٧٤)، وانظر «بهجة المجالس» (٢/ ٧٨٤، ٧٨٥).

سلامة الصدر فى حياة الصحابة رضي الله عنهم

۞ قال سفيان بن دينار لأبى بشير (وكان من أصحاب على بن أبى طالب رضي الله عنه: «أخبرنى عن أعمال من كان قبلنا».

قال: «كانوا يعملون يسيرًا، ويؤجرون كثيرًا».

فقال سفيان: «ولِمَ ذلك؟!». قال: «لسلامة صدورهم»(١).

۞ فسلامة الصدر كانت من الصفات البارزة فى حياة الصحابة رضي الله عنهم.

فعن أنس رضي الله عنه **قال**: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى، فلما قام رسول الله ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إنى لاحيت أبى فأقسمت أنى لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى فعلت، قال: «**نعم**» ...

قال أنس: فكان عبد الله يُحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تعارَّ - تقلب على فراشه - ذكر الله وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر .. قال عبد الله: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرًا. فلما مضت الليالى الثلاث وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك

(١) أخرجه هناد فى «الزهد» (٢/ ٦٠٠).

الثلاث مرات: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن آوى إليك لأنظر ما عملك فأقتدى به فلم أركَ تعمل كبير عمل فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحدٍ من المسلمين غشًّا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله: فهذه التى بلغت بك وهى التى لا تُطاق(١).

❊ ❊ ❊

(١) رواه أحمد، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والنسائى وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٣٣٨): وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين.

محبة الخير للمسلمين

۞ وكيف لا يحب المسلمُ الخيرَ لأخيه وهو يعلم يقينًا أن حُبَّه لأخيه لن يُنقص من رزقه وأن بُغضه لأخيه لن يزيد فى رزقه أو ينقص من رزق أخيه.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقِ المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسِن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»**[1].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[2]، وفى رواية: **«من الخير»**.

۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لا يبلغُ العبدُ حقيقة الإيمان حتى يُحبَّ للناس ما يُحبُّ لنفسه»**[3].

---

(١) حسن: رواه أحمد والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٣) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٠).

صور مشرقة من محبة الخير للغير

۞ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبِى الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ وَقَالَ: يَا بَنِى عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَتَعَاهَدُوهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ حَتَّى لَوْ قَتَل أَحَدُكُمْ قَتِيلًا ثُمَّ سُئِلَ عَنْهُ أَقَرَّ بِهِ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ، يَا بَنِى وَعَلَيْكُمْ بِسَلَامَةِ الصُّدُورِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِى وَأَنَا لَا أَخْرُجُ مِنْ بَابِى وَمَا أَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا وَالَّذِى فِى نَفْسِى لَهُ كَالَّذِى فِى نَفْسِى لِنَفْسِى أَفْتَرَوْنَ أَنِّى لَا أُحِبُّ لِنَفْسِى إِلَّا خَيْرًا[(١)].

۞ وَقَالَ الشَّافِعِى: «وَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ»[(٢)].

۞ وَقَالَ الشَّافِعِى: «وَدِدْتُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ النَّاسُ أُوجَرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي»[(٣)].

۞ وَعَنِ الشَّافِعِى، قَالَ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِى أَوْ لِسَانِهِ»[(٤)].

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٨٥-٨٦).

(٢) الحلية (٩/ ١١٨).

(٣) الحلية (٩/ ١١٩).

(٤) الحلية (٩/ ١١٨).

حب المساكين

۞ وما أجمل أن يملأ المسلم قلبه حبًّا ورحمةً وحنانًا بهؤلاء المساكين الذين انكسرت قلوبهم فى الدنيا ولم يجدوا من يحنو عليهم أو يحبهم؛ لأنهم ليس لهم قَدْرٌ ولا مكانةٌ فى قلوب الناس ... فإذا وجدوا من يحنو عليهم ويحبهم فإنهم فى تلك اللحظة بلا شكٍّ يشعرون بأنَّ السعادة تملأ قلوبهم.

۞ قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾[1].

۞ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].

۞ وعن أبى ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أمرنى خليلى ﷺ بسبعٍ: أمرنى بحب المساكين، والدنو منهم،...

۞ وعن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أحبوا المساكين، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: «**اللهم أحينى مسكينًا، وأمتنى مسكينًا، واحشرنى فى زمرة المساكين**»[3].

---

(١) سورة الكهف: الآية: (٢٨).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (٥٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه، والطبرانى فى الكبير، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٦١).

رقة القلب مع الناس

۞ فلا شكَّ أن قلوب الناس تحب المسلم صاحب القلب الرقيق الرحيم الذى لا يقسو عليهم بل يتعامل معهم بكل رقَّةٍ ولينٍ ورحمةٍ ... ومن أجل أن يحفزنا النبى ﷺ على التخلُّق بهذا الخُلق الجميل فقد أخبرنا أنَّ صاحب هذا الخُلق من أهل الجنَّة.

۞ عن أبى عنبة الخولانى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبُّها إليه ألينها وأرقُّها**»(١).

۞ وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مُقسط موفَّق، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال**»(٢).

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٦٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

محبة الصالحين

قد يُحشر المرء فى الجنة مع من هم أفضل منه وأعظم منه بحبه إياهم... ولذا كان لابد أن نتقرب إلى الله (جل وعلا) بمحبة الصالحين.

۞ **عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أعرابيًا قال لرسول الله ﷺ**: متى الساعةُ؟ قال رسولُ الله ﷺ: «**ما أعددت لها؟**» قال: حُب الله ورسوله قال: «**أنت مع من أحببت**»(١).

۞ **وفى روايةٍ لهما**: ما أعددتُ لها من كثير صومٍ، ولا صلاةٍ، ولا صدقةٍ، ولكنى أحبُّ الله ورسُوله.

۞ **وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال**: جاء رجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقُولُ فى رجُلٍ أحب قومًا ولم يلحق بهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**المرءُ مع من أحب**»(٢).

۞ **وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال**: «**الناسُ معادنُ كمعادن الذهب والفضة، خيارُهُم فى الجاهلية خيارُهُم فى الإسلام إذا فَقهُوا. والأرواحُ جُنُودٌ مُجندةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»(٣).

۞ **وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال**: قال النبى ﷺ لجبريل: «**ما يمنعُك أن**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٦٧) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٣٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٦٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٤١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٩٣) كتاب المناقب، ومسلم (٢٦٣٨) كتاب البر والصلة والآداب.

تزُورَنا أكثر مما تزُورنا؟» فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾[1] [2].

۞ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُصاحب إلا مُؤمنًا، ولا يأكُل طعامك إلا تقيٌّ»[3].

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرجُلُ على دين خليله، فلينظُر أحدُكم من يُخالِلُ»[4].

۞ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السُّوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحاملُ المسك، إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منهُ وإما أن تجد منهُ ريحًا طيبةً. ونافخُ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منهُ ريحًا مُنتنةً»[5].

۞ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا أَحْبَبْتُمْ خِيَارَكُمْ، وَمَا قِيلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ فَعَرَفْتُمُوهُ، فَإِنَّ عَارِفَ الْحَقِّ كَعَامِلِهِ»[6].

۞ وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللهِ تَعَالَى قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُحَبَّ فِيكَ وَأَنْتَ لِي مَاقِتٌ أَوْ مُبْغِضٌ[7].

---

(١) سورة مريم الآية: (٦٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٧٣١) كتاب تفسير القرآن.

(٣) حسن: رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٤١).

(٤) حسن: رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٤٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٣٤) كتاب الذبائح والصيد، ومسلم (٢٦٢٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) حلية الأولياء (١/ ٢١٠).

(٧) الحلية (٢/ ٣٤٩).

إعلام الأخ المسلم بمحبته فى الله

۞ وما الذى يمنعك من أن تقول لأخيك إذا قابلته: والله إنى لأحبك فى الله ... فإنَّ هذا مما يزيد أواصر المحبة بين المُسلمين.

۞ عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب أحدُكُم أخاه، فليُعلمهُ أنه يحبه**»[١].

۞ عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب أحدُكُم صاحبه فليأته فى منزله، فليخبرهُ بأنه يحبُّهُ لله عز وجل**»[٢].

۞ عن مجاهد رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب أحدُكُم أخاهُ فى الله فليُعلمه فإنه أبقَى فى الأُلفة وأثبت فى المودة**»[٣].

۞ معناه: الحث على التودُّد، والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه، واجتلب به وُدهَّ[٤].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: مر رجلٌ بالنبى ﷺ وعنده ناسٌ، فقال رجُلٌ ممن عنده: إنى لأحبُّ هذا لله، فقال النبى ﷺ: «**أعلمتهُ؟**» قال: لا، قال ﷺ: «**قُم إليه فأعلِمهُ**». فقام إليه فأعلمه، فقال: أَحبَّك الذى أحببتنى لهُ[٥].

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٧٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والضياء وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٨١).

(٣) حسن: رواه وكيع فى الزهد، وابن أبى الدنيا فى «كتاب الإخوان»، عن مجاهد مُرسلًا وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١١٩٩) وصحيح الجامع (٢٨٠).

(٤) معالم السنن/ الخطابى (٤/ ١٣٨) (٣٦٧٩).

(٥) حسن: رواه البيهقى، وحسنه الألبانى فى المشكاة (٥٠١٧).

محبتك لإخوانك... والفوز بظل عرش الرحمن وجنته

إن المؤمن لا بد أن يحرص على صحبة المؤمنين الصادقين ولا بد أن يتعاهدوا من الآن على أن يشفعوا لبعضهم البعض فى هذا اليوم العصيب، وبذلك تكتمل معانى الأخوة فى الدنيا والآخرة.. ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [١].

ولقد عظَّم الله تعالى المنة بإيقاع المحبة بين أهل الملة فقال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢].

وليس هذا فحسب، بل إن المحبة من أجل الله توجب محبة الله للعبد.

إن الله تعالى يقول: «حُقَّت محبتى للمتحابين فىَّ، وحُقت محبتى للمتواصلين فىَّ وحُقت محبتى للمتناصحين فىَّ، وحُقت محبتى للمتزاورين فىَّ، وحُقت محبتى للمتباذلين فىَّ، المتحابون فىَّ على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصدِّيقون والشهداء» [٣].

۞بل يصبح من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله.

فقد قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: - وذكر منهم - ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» [٤].

وقال ﷺ: «قال الله تعالى: حُقَّت محبتى على المتحابين أُظلهم فى ظل

---

(١) سورة الزخرف: الآية: (٦٧).

(٢) سورة الأنفال: الآية: (٦٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبرانى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٢١).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلى»(١).

❁ولقد كانت تلك المحبة سببًا فى وجوب الجنة لرجل يحب أخاه من أجل الله ﷻ.

قال ﷺ: «إن رجلًا زار أخًا له فى الله فأرصد الله له ملكًا، فقال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخى فلانًا، فقال: لحاجة لك عنده؟ قال: لا. قال: لقرابة بينك وبينه؟ قال: لا. قال: فبنعمة لك عنده؟ قال: لا. قال: فبِمَ؟ قال: أُحبه فى الله. قال: فإن الله أرسلنى إليك أخبرك بأنه يحبك لحبك إياه، وقد أوجب لك الجنة»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبىُّ ﷺ: «ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى فى النار»(٣).

❁❁❁

(١) **صحيح:** رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٢٠).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة والآداب بنحوه.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٢١) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان.

صور مشرقة من الحب فى الله فى حياة السلف

۞ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: «مَا شَيْءٌ مِنْ عَمَلِي إِلَّا وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يكُونَ، قَدْ دَخَلَهُ مَا أَفْسَدَهُ عَلَى لَيْسَ الْحُبَّ فِى اللهِ ﷻ، فَإِنِّى لَا أَجِدُنِى أُحِبُّ إِلَّا فِى اللهِ»(١).

۞ وَعَنْهُ قَالَ: «مَرِضْتُ مَرْضَةً لِى فَلَمْ يَكُنْ فِى عَمَلِى شَيْءٌ أَوْثَقُ فِى نَفْسِى مِنْ قَوْمٍ كُنْتُ أُحِبُّهُمْ فِى اللهِ ﷻ»(٢).

۞ وَعَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقَ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَقُولُ لِرَجُلٍ: إِنِّى أُحِبُّكَ فِى اللهِ، ثُمَّ أَمْنَعُهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا(٣).

۞ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ حَيْثُ كَانَ»(٤).

۞ وَعَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِى كَفِّكَ دِينَارًا»(٥).

۞ وَعَنْ أَبِى حَازِمٍ -سَلمَة بن دِينَار-: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِى اللهِ فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِى دُنْيَاهُ»(٦).

۞ وَذَكَرُوا عِنْدَ مُجَمِّعٍ التَّيْمِى الْحُبَّ فِى اللهِ وَالْبُغْضَ فِى اللهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يَعْدِلُهُ عِنْدِي»(٧).

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٢٩٣).

(٢) الحلية (٢/ ٢٩٣).

(٣) الحلية (٧/ ٢٩٧).

(٤) الحلية (٥/ ٢٢٥).

(٥) الحلية (٥/ ٢٢٥).

(٦) الحلية (٣/ ٢٤٤).

(٧) الحلية (٥/ ٩٠).

۞ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن المبارك قَالَ: «وَمَا أَعْيَانِى شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِى أَنِّى لَا أَجِدُ أَخًا فِى اللهِ»(١).

۞ وَعَنْ مَضَاءٍ، وَأَبى صَفْوَانَ قَالَا: «مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ وَقَصَّرَ فِى حَقِّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ فِى حُبِّهِ»(٢).

۞ وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: رُبَّ قَائِمٍ مَشْكُورٌ لَهُ، وَرُبَّ نَائِمٍ مَغْفُورٌ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ يَتَحَابَّانِ فِى اللهِ فَقَامَ أَحَدُهُمَا يصَلِّى فَرَضِى اللهُ صَلَاتَهُ وَدُعَاءَهُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ شَيْئًا، فَذَكَرَ أَخَاهُ ذَلِكَ فِى دُعَائِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَخِى فُلَانٌ اغْفِرْ لَهُ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ وَهُوَ نَائِمٌ(٣).

۞ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ وَذَكَرَ الْإِخْوَانَ، قَالَ: «وَأَيْنَ مِثْلُ الْأَخِ الصَّالِحِ؟ أَهْلُكَ يَقْسِمُونَ مِيرَاثَكَ، وَهُوَ قَدْ تَفَرَّدَ بِجَدَثِكَ يَدْعُو لَكَ».

۞ وَعَنْ كَعْبِ الأحبار قال: فِى الْجَنَّةِ عَمُودٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فِى أَعْلَاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ هِى مَنَازِلُ الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ، مَكْتُوبٌ فِى جِبَاهِهِمْ: الْمُتَحَابُّونَ فِى اللهِ إِذَا أَشْرَفَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَضَاءَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، فَيقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ(٤).

---

(١) الحلية (٨/ ١٦٨).

(٢) الحلية (٩/ ٣٢٥).

(٣) الحلية (٦/ ٣١).

(٤) الحلية (٥/ ٣٨٠).

حَمْلُ كلام المسلم على أحسن المحامل

فلابد أن يُحسن أحدنا الظن بأخيه ... فإذا تكلم أخى بكلمة لها فى الشر ألف مَحْمل ولها فى الخير مَحْملٌ واحد فلا بد أن أُحسن الظن به وأحمل كلامه على أحسن المحامل.

قال ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظنَّ أكذبُ الحديث.....**»[١].

❁ **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: لا يحلُّ لامرئٍ مسلمٍ يسمع من أخيه أن يظنَّ بها سوءًا وهو يجدُ لَهَا من الخير مصدرًا[٢].

❁ **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: أعقلُ الناس أعذَرُهم لهم[٣].

❁ **وقال أبو قلابة**: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهُهُ، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا، فقل فى نفسك: لعل لأخى عذرًا لا أعلمه[٤].

❁ **وقد ورد فى الأثر**: إذا بلغك شيءٌ عن أخيك فاحمله على أحسنه، حتى لا تجد له محملًا[٥].

---

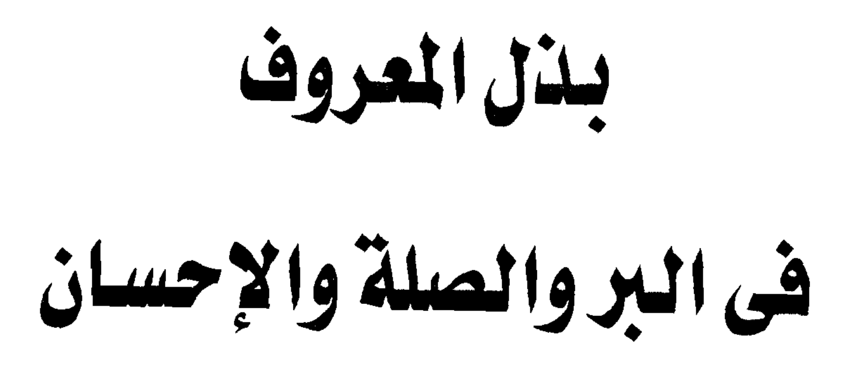
(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٦٦) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٦٣) كتاب البر والصلة.

(٢) كتاب الجامع/ أبو محمد القيروانى ص (١٨٠).

(٣) مداراة الناس/ ابن أبى الدنيا، ص (٤٩) رقم (٤١).

(٤) كتاب الحدائق/ ابن الجوزى (٣/ ١١٦).

(٥) الآداب الشرعية/ ابن مفلح (١/ ٣٠٢).



بذل المعروف
فى البر والصلة والإحسان



الإحسان إلى آل بيت النبى ﷺ

لأهل بيت رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم حقوق يجب القيام بها، فعلينا أن نحب آل بيت رسول الله ونتولاهم ونذب عنهم امتثالًا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

وقوله ﷺ: «**أُذكركم الله فى أهل بيتى**»[٢].

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالصلاة عليهم مع الصلاة عليه، فقال لنا قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...**» الحديث .

(١) مودة آل البيت:

اتفق العلماء على وجوب مودة آل البيت؛لأن فى مودتهم مودة للنبى ﷺ، وقد قال ﷺ: «**أذكركم الله فى أهل بيتى**»، قالها ثلاثا.

ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرًا زائدًا عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: «لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى»[٣].

وإذا كان من الوفاء والبر «**أن يصل الرجل وُدّ أبيه**»[٤] -كما فى الحديث الصحيح- فمن باب أولى أن نصل أهل بيت النبى ﷺ بمحبتنا إياهم واحترام مكانتهم وتوقيرهم والترضى عنهم والاستغفار لهم.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشًا

---

(١) سورة الشورى: الآية: (٢٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٧١٢) كتاب المناقب، ومسلم (١٧٥٨) كتاب الجهاد والسير.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٢) كتاب البر والصلة والآداب.

إذا لقى بعضهم بعضًا لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبى ﷺ غضبًا شديدًا، وقال: «**والذى نفسى بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله**»[1].

(٢) الصلاة عليهم:

وقد بيَّن ﷺ كيفية الصلاة عليه، وأن الصلاة على آله تبع للصلاة عليه، فعن أبى حميد الساعدى رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[2].

وفى رواية: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

(٣) متابعة الصالحين[3] من أهل البيت:

فقد قال ﷺ: «إنى تاركٌ فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتى وإنهما لن

---

(١) رواه أحمد (٣٧٥٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٦١٤٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٣٣٦٩) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٤٠٧) كتاب الصلاة.

(٣) رواه أحمد والترمذى وهو صحيح لغيره - وتقدم معناه عند مسلم. والتقييد فى العنوان الذى عنونا به - بالصالحين - تقييد لا بد منه إذ لم يأمرنا الله عز وجل باتباع سبيل المفسدين من كانوا وأينما كانوا قال تعالى: ﴿... وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال النبى ﷺ: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» وقد كان أبو لهب - لعنه الله - هاشميًّا فنزلت فيه سورة من القرآن تبكته وتذمه هو وزوجته.

يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض جميعًا»[١] .

(٤) الدفاع عنهم والذود عن أعراضهم:

فإن كان النبى ﷺ قال: «**انصر أخاك**»[٢] فكيف بنصرة آل بيت رسول الله ﷺ ... إن نُصرتنا لهم ودفاعنا عنهم شرف لنا وفخر لنا.

(٥) تحريم أكل الصدقة عليهم:

قال ﷺ: «**إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد**»[٣] .

ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير أموالهم ونفوسهم.

قال الإمام ابن قدامة: «ولا نعلم خلافًا فى أن بنى هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة»، أما صدقة التطوع فتحل لهم لأنها ليست من أوساخ الناس.

(٦) إعطاؤهم خُمس الخمس من الغنيمة والفىء:

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[٤] .

وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾[٥] .

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢١١٤٥) وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٤٥٧).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٣) كتاب المظالم والغصب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٧٢) كتاب الزكاة.

(٤) سورة الأنفال: الآية: (٤١).

(٥) سورة الحشر: الآية: (٧).

(٧) فضل النسب وطهارة الحسب:

فعن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم**»(١). فنسبه ﷺ ونسب آله أشرف النسب وأعلاه فى العرب والعجم.

وقد وردت أحاديث فى بعض خصائص آل البيت، لكنها ضعيفة أو موضوعة.

وقد سُئل على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هل خصكم رسول الله ﷺ بشىء؟ فقال: ما خصنا بشىء لم يعمَّ به الناس، إلا ما فى قراب سيفى هذا، فأخرج صحيفة فيها: «**لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله مَن غيَّر منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا**»(٢).

والاستثناء فى كلام على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مقطوع بمعنى لكن، لأن ما ذُكر فى الحديث ليس خاصًّا بأهل البيت بل هو عام للأمة جمعاء.

۞ أما مناقب آل البيت وفضائلهم الخاصة فقد ثبت لكثير منهم مناقب كثيرة، حفظتها السنة، مثل فضائل على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهى أشهر من أن تُذكر، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وخديجة خير النساء، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وحمزة سيد الشهداء يوم القيامة.

ومثل فضائل زوجاته ﷺ اللاتى فضلهن الله على سائر النساء إن تحلين

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٦) كتاب الفضائل.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨) كتاب الأضاحى.

بالتقوى، وقمن بحقها، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾[١].

وقد أكرمهن الله بأن جعل بيوتهن موطنًا يتنزل فيه وحى السماء، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾[٢].

ولما كانت مكانتهن تلك المكانة، فقد حذرهن الله جل وعلا من الوقوع فيما يسخطه، فيتخذ أعداء الإسلام ذلك سبيلًا للطعن فى النبى ﷺ ورسالته، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾[٣]، والغاية من وراء ذلك هو المبالغة فى تطهير بيت النبوة أن يشوبه عيب أو نقص، وليكون موضعًا للتأسى والاقتداء لسائر الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[٤].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٣٤).

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٣٠).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٣٣).

بر الوالدين

حق الآباء والأمهات على الأبناء لا يستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدره ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات فى سبيلهم، لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر والتكريم، ولكنه أمر فوق الوصف، خصوصًا ما تحملته الأم من حمل، وولادة، وإرضاع، وسهر بالليل، ونَصَب بالنهار فى سبيل الرعاية المطلوبة.

تذبل الأم لذبول وليدها، وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها، إن اشتد توعكه، وتحرم نفسها الطعام والشراب إن صام عن لبنها، وتلقى نفسها فى النار لتنقذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كى يحيا ويسعد، وتموت راضية إذا اشتد عوده ولو كان على حساب صحتها وقوتها وسعادتها.

يرقص قلبها إذا ضحك الوليد، ولا تسعها الدنيا نشوة إذا حبا أو مشى، وتسمع نغم الدنيا فى كلمته، وترى الحياة كلها نورًا وجمالًا وهى تراه مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب، وهكذا تعيش له ومعه، وهى تنتظر الأيام الحاسمة فى حياتها وحياته، حين ينجح، ويكسب، ويتزوج. هل يكون لها فى ولدها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح!!!!

هذه هى الأم، لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم[١].

---

(١) السلوك الاجتماعى فى الإسلام/ للشيخ حسن أيوب (ص: ٢٢١) بتصرف.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٣].

۞ وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبى ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟

قال: «**الصلاة على وقتها**».

قلت: ثم أى؟

قال: «**بر الوالدين**».

قلت: ثم أى؟

قال: «**الجهاد فى سبيل الله**»[٤].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يجزى ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكًا، فيشتريه، فيعتقه**»[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية: (٣٦).

(٢) سورة الإسراء: الآيتان: (٢٣، ٢٤).

(٣) سورة لقمان: الآية: (١٤).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٥٢٧) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٨٥) كتاب الإيمان.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٥١٠) كتاب العتق.

۞ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟

قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»(١).

وفي رواية: يا رسول الله من أحق الناس بحُسن الصحبة؟

قال: «**أمك ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك**»(٢).

۞ وعنه عن النبي ﷺ قال: «**رَغِم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة**»(٣).

۞ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ، فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى.

قال: «**فهل لك من والديك أحدٌ حي؟**».

قال: نعم، بل كلاهما.

قال: «**فتبتغي الأجر من الله تعالى؟**».

قال: نعم.

قال: «**فارجع إلى والديك، فأحسِن صحبتهما**»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥٥١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٤) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة والآداب.

وفى رواية لهما: جاء رجلٌ فاستأذنه فى الجهاد، قال: «**أحيٌ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»(١).

۞ وأخبر النبى ﷺ أن دعوة الوالدين للأبناء لا تُرد فقال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده...**»(٢).

۞ وأخبر أن بر الوالدين سبب لسعة الرزق فقال ﷺ: «**من سره أن يُبسَط له فى رزقه وأن يُنسأ له فى أثره فليصل رحمه**»(٣).

وفى رواية البيهقى: «**فليبرّ والديه وليصل رحمه**».

۞ وأخيرًا فالجنة فى انتظار الذين يبرون آباءهم وأمهاتهم.

قال ﷺ لأحد أصحابه: «**الزمها فإن الجنة تحت أقدامها**»(٤).

يعنى الوالدة.

وقال ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٠٠٤) كتاب الجهاد والسير.

(٢) حسن: رواه البيهقى والضياء وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٣٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٦٧) كتاب البيوع، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة.

(٤) حسن: رواه أحمد والنسائى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٤٩).

(٥) صحيح: رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧١٤٥).

سلفنا الصالح وصفحات مشرقة من بر الوالدين

إننا إذا ذكرنا أحوال سلفنا الصالح فإننا نخجل من أنفسنا لضآلة أعمالنا بجوار أعمالهم التى خرجت من قلوب أخلصت لله جل وعلا... وها أنا أسوق لحضراتكم باقة من أحوال سلفنا الصالح مع بر الوالدين.

۞ ذكر صاحب عيون الأخبار هذا الخبر: قيل لعمر بن زيد: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا وهو خلفى، ولا ليلًا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحًا وأنا تحته.

۞ وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن لى أمًّا بلغ منها الكِبرَ وإنها لا تقضى حاجتها إلا وظهرى لها مطية فهل أديت حقها؟ قال: لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها.

۞ «كان الفضل بن يحيى أبر الناس بأبيه، بلغ من بره إياه أنهما كانا فى السجن، وكان يحيى لا يتوضأ إلا بماء سخن، فمنعهما السجان من إدخال الحطب فى ليلة باردة، فلما نام يحيى، قام الفضل إلى قمقمة وملأها ماءً، ثم أدناه من المصباح، ولم يزل قائمًا - وهو فى يده - حتى أصبح»[1].

۞ نادت أم عبد الله بن عون (عبد الله) فأجابها، فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين.

۞ قال بشر الحافى: الولد يقرب من أمه بحيث يُسمع أمه: أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله، والنظر إليها أفضل من كل شىء.

۞ وقال محمد بن محيريز: من مشى بين يدى أبيه فقد عقَّه، إلا أن

(١) بر الوالدين/ للطرطوشى (ص: ٧٨).

يمشى فيميط الأذى عن طريقه. ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته، فقد عقه، إلا أن يقول يا أبت[١].

۞ وكان طلق بن حبيب من العُباد والعلماء، وكان يُقبِّل رأس أمه، وكان لا يمشى فوق ظهر بيت وهى تحته؛ إجلالًا لها[٢].

۞ وكان محمد بن سيرين لا يكلم أمه إلا كما يكلم الأمير الذى لا ينتصف منه.

۞ وعن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.

۞ وعن ابن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه، فقال: ما شأن محمد، أيشتكى شيئًا؟ قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه[٣].

۞ وعن أبى عبد الرحمن الحنفى قال: رأى كهمس بن الحسن عقربًا فى البيت، فأراد أن يقتلها، أو يأخذها، فسبقته إلى جحرها، فأدخل يده فى الجحر يأخذها، وجعلت تضربه، فقيل له: ما أردت إلى هذا؟ لِمَ أدخلت يدك فى جحرها تُخرجها؟ قال: إنى؛ خفت أن تخرج من الجحر فتجىء إلى أمى فتلدغها[٤].

۞ وكان حيوة بن شريح - وهو أحد أئمة المسلمين - يقعد فى حلقته

---

(١) التبصرة/ لابن الجوزى (١/ ١٨٨).

(٢) بر الوالدين/ للطرطوشى (ص: ٧٨).

(٣) المرأة وحقوقها فى الإسلام/ للشيخ مبشر الطرازى (٢/ ٢٧٣).

(٤) حلية الأولياء (٦/ ٢١١).

يعلم الناس، فتقول له أمه: قم يا حيوة، فألقِ الشعير للدجاج، فيقوم، ويترك التعليم[١].

۞ وقال عبد الله بن جعفر المروزى: سمعت بندار يقول: أردت الخروج - يعنى الرحلة - فمنعتنى أمى، فأطعتها فبورك لى فيه[٢].

جمع حديث البصرة ولم يرحل؛ بِرًّا بأمه، ثم رحل بعدها[٣].

قال هشام: وكانت له لقحة[٤]، قالت حفصة: كان يبعث إلىَّ بحلبةٍ بالغداة، فأقول: يا بنى! إنك لتعلم أنى لا أشربه، أنا صائمة. فيقول: يا أم الهذيل، إن أطيب اللبن ما بات فى ضروع الإبل؛ اسقيه من شئت[٥].

۞ ولما مات ذر - وكان من الأولياء - قال أبوه عمر بن ذر: اللهم إنى قد غفرت له ما قصر فيه من واجب حقى، فاغفر له ما قصر فيه من واجب حقك، فقيل له: كيف كان عشرته معك؟ قال: ما مشى معى قط فى ليل إلا كان أمامى، ولا مشى معى فى نهار إلا كان ورائى، ولا ارتقى قط سقفًا كنت تحته[٦].

۞ **قال ابن النجار:** قرأت بخط معمر بن الفاخر فى «معجمه»: أخبرنى أبو القاسم الحافظ إملاءً بمنى، وكان من أحفظ من رأيت، وكان شيخنا إسماعيل بن محمد الإمام يفضله على جميع من لاقيناهم، قدم أصبهان

---

(١) بر الوالدين/ للطرطوشى (ص: ٧٩).

(٢) السير (١٢/ ١٤٥)، تاريخ بغداد (٢/ ١٠٢).

(٣) السير (١٢/ ١٤٥)، تاريخ بغداد (٢/ ١٠٢).

(٤) أى: ناقة حلوب غزيرة اللبن.

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٢٦).

(٦) بر الوالدين/ للطرطوشى (ص: ٧٦).

ونزل فى دارى، وما رأيت شابًّا أحفظ ولا أورع ولا أتقن منه، وكان فقيهًا أديبًا سنيًّا؛ سألته عن تأخره عن الرحلة إلى أصبهان؛ قال: استأذنت أمى فى الرحلة إليها فما أذنت[١].

وكان ظبيان بن على من أبر الناس بأمه، فباتت ليلة وفى صدرها عليه شىء، فقام على رجليه قائمًا يكره أن يوقظها ويكره أن يقعد.

۞ حُكى عن ابن القاسم: أنه كان يقرأ عليه «الموطأ»؛ إذ قام قيامًا طويلًا ثم جلس، فقيل له فى ذلك، فقال: نزلت أمى فسألتنى حاجة فقامت، فقمت لقيامها، فلما صعدت جلست.

۞ وكان عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فى صلاته وهو ساجد: اللهم اغفر للزبير بن العوام، وأسماء بنت أبى بكر - يعنى: والديه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢].

۞ وكان حُجْر بن عدى بن الأدبر يلتمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده، فينقلب عليه على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شىء أضجعها[٣].

۞ وكان زين العابدين بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة؟ فقال: أخاف أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها[٤].

۞ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: خَرَجْتُ بِأَبِى أَقُودُهُ فِى بَعْضِ سِكَكِ الْبَصْرَةِ، فَمَرَرْتُ بِجَدْوَلٍ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْخُ أَنْ يَتَخَطَّاهُ، فَاضْطَجَعْتُ

(١) السير (٢٠/ ٥٦٧) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٣٣).

(٢) بر الوالدين/ للطرطوشى (ص: ٧٨).

(٣) السير (٥/ ٣٥٦، ٣٥٩).

(٤) عيون الأخبار (٣/ ٩٧).

لَهُ فَمَرَّ عَلَى ظَهْرِي[١].

۞ وَعَنِ الْأَشْجَعِي، قَالَ: «اسْتَسْقَتْ أُمُّ مِسْعَرٍ، مَاءً مِنْهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِقِرْبَةِ مَاءٍ فَوَجَدَهَا قَدْ غَلَبَهَا النَّوْمُ، فَثَبَّتَ الشَّرْبَةَ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ»[٢].

۞ وَعَنِ عَبدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ: «أَنَّهُ نَادَتْهُ أُمُّهُ فَأَجَابَهَا فَعَلَا صَوْتَهُ فَأَعْتَقَ رَقَبَتَيْنِ»[٣].

۞ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ، آلِ سِيرِينَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُكَلِّمُ أُمَّهُ قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَتَضَرَّعُ»[٤].

۞ودَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُ مُحَمَّدٍ أَيَشْتَكِي شَيْئًا؟ قَالُوا: «لَا، وَلَكِنْ هَكَذَا يَكُونُ حاله إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ»[٥].

۞ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «بِتُّ أَغْمِزُ رِجْلَ أُمِّي، وَبَاتَ عُمَرُ يُصَلِّي، وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّ لَيْلَتِي بِلَيْلَتِهِ».

۞ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يَقُولُ لِأُمِّهِ: قُومِي ثُمَّ ضَعِي قَدَمَكِ عَلَى خَدِّي[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٨٢).

(٢) الحلية (٧/ ٢١٧).

(٣) الحلية (٣/ ٣٩).

(٤) الحلية (٢/ ٢٧٣).

(٥) الحلية (٢/ ٢٧٣).

(٦) الحلية (٣/ ١٥٠).

دعاء الوالد لولده

۞ وما أجمل أن يكون الولد بارًّا بوالديه كريمًا سخيًّا معهما لا يخالفهما أبدًا إلا إذا أَمَراه بمعصية الله ... يُقدمهما على نفسه ولا يستأثر بشيء دونهما أبدًا ... وإذا به ينال رضى الوالدين فيدعوان له ليلًا ونهارًا فيظفر بخيرى الدنيا والآخرة.

قال النبى ﷺ: «**ثلاثُ دعوات يُستجاب لهن لا شك فيهن: دعوةُ الوالد لولده، ودعوة المسافر ودعوة المظلوم**»[1].

ومن عجيب ما ورد فى فضل دعاء الوالدين ما جاء فى «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبى رحمه الله: أن الإمام البخارى رحمه الله صاحب الصحيح ذهبت عيناه فى صغره، فأكثرت أمه الدعاء له والبكاء؛ لأنها كانت تتمنى أن يكون من علماء الحديث، فردَّ الله عليه بصره.

قال الإمام الذهبى رحمه الله بعد أن ذكر سنده: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل فى صغره، فرأت والدته فى المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه، قد رَدَّ الله على ابنك بصره بكثرة بكائك أو كثرة دعائك، فأصبحنا وقد رَدَّ الله عليه بصره.

(١) حسن: رواه ابن ماجة، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٣٣).

دعاء الولد البارّ لوالديه

۞ ومن تمام بر الولد لوالديه أن يدعو لهما فى حياتهما بل وبعد موتهما فهذا أقل ما يجب عليه تجاه ما فعله معه والداه.

۞ وتالله: مهما فعل الولد مع والديه فلن يكافئهما أبدًا على ما فعلاه معه فى صغره.

قال ﷺ: «لا يجزى ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه»(١).

قال صاحب نزهة المتقين: ولقد أفاد الحديث... عظيم حق الوالدين فى الإسلام وأن الوالد يُعتق بمجرد شراء الولد له ولا يحتاج إلى صيغة فالشراء وحده سبب للعتق(٢).

- نعم يا أخى تأمل فى والدك الذى يجوب المشارق والمغارب ليأتى إليك بالزاد والكساء... بل تأمل فى أمك التى بذلت المهج وأفنت شبابها من أجلك وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الأبناء يتنكرون من الوالدين ولا يعرفون لهما حقًّا ولا يرقبون فيهما إلًّا ولا ذمة... فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان؛ انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له»(٣).

وقال ﷺ: «إن الرجل لتُرفع درجته فى الجنة فيقول: أنَّى لى هذا؟ فيُقال: باستغفار ولدك لك»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥١٠) كتاب العتق.

(٢) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١/ ٢٢٥) ط. دار الرسالة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) كتاب الوصية.

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦١٧).

بر أصدقاء الأب والأم والأقارب

وهذا من أعظم أبواب الوفاء للوالدين .. أن تبر أصدقاء الوالدين وهذا من باب قول القائل:

حبيب حبيبي حبيبي وعدو حبيبي عَدُوِّي

۞ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه.

قال ابن دينار: فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير.

فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنى سمعت رسُول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**»(١).

۞ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وما رأيتها قط، ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثها فى صدائق خديجة.

فربما قلت له: كأن لم يكن فى الدنيا إلا خديجة! فيقول: «**إنها كانت وكانت وكان لى منها الولد**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٢) كتاب البر والصلة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨١٨) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٣٥) كتاب فضائل الصحابة.

صلة الرحم

۞ صلة الرحم من الحقوق التى دعت إليها الفطرة السليمة وقررتها الشريعة السمحة ..فللقريب الذى يتصل بك فى القرابة حق هذه القرابة.

۞ **قال الإمام النووى**: صلة الرحم: هى الإحسان إلى الأقارب، على حسب حال الواصل والموصول .. فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك [(١)].

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [(٣)].

۞ **وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه، ومن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت»** [(٤)].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ

---

(١) مسلم بشرح النووى (١٦/ ١١٣).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الرعد: الآية: (٢١).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ [(١)]» [(٢)].

۞وعنـه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُأن رجـلًا قـال: يـا رسـول الله إنَّ لـى قرابـة أصـلهم ويقطعـونى، وأُحسنُ إليهـم ويُسيئون إلـىَّ، وأحلُـمُ عنهم ويجهلُـون علـىَّ، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسفهم الملَّ، ولا يزالُ معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» [(٣)].

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قـال:«مَن أحـب أن يُبـسط لـه فى رزقـه، وينُسأ له فى أثره، فليصل رحمه» [(٤)].

وعن ابن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبى ﷺ قال:«ليس الواصلُ بالمكـافئ ولكـن الواصل الذى إذا قُطعت رحمه وصلها» [(٥)].

وحق القرابة قد ضُيِّع فى هذا الزمان من قِبل كثير من الناس إلا من رحم ربك، فتجد الواحد منهم لا يصل قرابته لا بالجاه، ولا بالمال، ولا بالخُلق، تمضى الأيام، والشهور والسنون ما رآهـم، ولا زارهـم، ولا تحبَّب بهدية إليهم، ولا جلب لهـم منفعـة، أو دفـع عنهـم مضـرة، بـل ربمـا -إلـى جانـب ذلك- أساء إليهم بالقول، أو بالفعل، أو بهما معًـا،... يـصل البعيـد، ويقطـع القريب .... ألا فلنحرص على صلة الرحم طاعة لله (جلَّ وعلا).

---

(١)سورة محمد: الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٢) متفـق عليـه:رواه البخـارى (٥٩٨٧) كتـاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٤) كتـاب الأدب والـصلة والآداب.

(٣) صحيح:رواه مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) متفـق عليـه:رواه البخـارى (٢٠٦٧) كتـاب البيـوع، ومـسلم (٢٥٥٧) كتـاب الـبر والـصلة والآداب.

(٥) صحيح:رواه البخارى (٥٩٩١) كتاب الأدب.

النفقة على الزوجة والأولاد

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دِينارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله وَدِينارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ على مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ أَعْظَمها أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ**»(١).

وعن سعد بن أبى وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أن رسول الله ﷺ قال له: «**وإنك لن تُنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجرت عليها؛ حتى ما تجعلُ فى فِيِّ امرأتك**»(٢).

وعن أبى مسعود البدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**إذا أنفق الرجُلُ على أهله نفقةً وهو يحتسبُها؛ كانت له صدقةً**»(٣).

وعن المقدام بن معد يكربٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقةٌ**»(٤).

وروى عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجر**». قال: فأتيتُها فسقيتُها، وحدثتُها بما سمعتُ من رسول الله ﷺ(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٩٥) كتاب الزكاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٩٦) كتاب الجنائز، ومسلم (١١٢٨) كتاب الوصية.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٣٥١) كتاب النفقات، ومسلم (١٠٠٢) كتاب الزكاة.

(٤) صحيح: رواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٩٥٥).

(٥) حسن: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٩٦٣).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتين لها، فأطعمتُها ثلاث تمراتٍ، فأعطت كل واحدةٍ منهما تمرةً، ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكُلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقَّت التمرة التي كانت تريدُ أن تأكُلها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صَنَعَتْ لرسول الله ﷺ، فقال: «**إن الله قد أوجب لها بهما الجنة، أو أعتقها بهما من النار**»[١].

وعن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ **أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يكونُ له ثلاثُ بناتٍ فينفقُ عليهن حتى يَبِنَّ أو يَمُتن؛ إلا كُن له حجابًا من النار»**. فقالت له امرأةٌ: أو بنتان؟ قال: «**أو بنتان**»[٢].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كُن له ثلاثُ بناتٍ يُؤويهن ويرحمهُن ويكفلهُن؛ وجبت له الجنةُ ألبتة**». قيل: يا رسول الله! فإن كانتا اثنتين؟ قال: «**وإن كانتا اثنتين**». قال: فرأى بعضُ القوم أن لو قال: واحدةً، لقال: واحدة[٣].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠) كتاب البر والصلة.

(٢) حسن: رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٧٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والبزار والطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٧٥).

الإحسان إلى الجار

للجار منزلةٌ عظيمةٌ، ومكانة عليَّةٌ، يدلُّ على ذلك كثرةُ النُّصوص الواردة فى الحث على الإحسان إليه، والترغيب فى ذلك، ولنَقْتَطف من تلك النُّصوص ما يلى:

(١) قال الله سبحانه: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ [١] وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ [٢]﴾[٣].

(٢) **وعن ابن عُمرَ وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالا:** قال رسول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه**[٤]»[٥].

وعن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ذُبحت له شاةٌ فى أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودى؟ أهديتم لجارنا اليهودى؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٦].

(٣) **وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:** قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره**». وفى رواية لمسلم: «**فليحسن إلى جاره**»[٧].

---

(١) الجار ذى القربى: الذى بينك وبينه قرابة.

(٢) الجار الجنب: الذى ليس بينك وبينه قرابة.

(٣) سورة النساء : الآية: (٣٦).

(٤) أى: ظننت أنه سيبلغنى عن الله الأمر بتوريث الجار جاره. وفى هذا توكيدٌ عظيمٌ على الحثِّ على رعاية حقوقه.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٢٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) صحيح: رواه الترمذى (١٩٤٣) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى الإرواء (٨٩١).

(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

(٤) وعنه أن النبى ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!» قيل: «من يا رسول الله؟!» قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه[١]»[٢].

وفى رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[٣].

(٥) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرسن[٤] شاة»[٥].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: «يا رسول الله! إنَّ لى جارين، فإلى أيّهما أهدى؟ قال: «إلى أقربهما منكِ بابًا»[٦].

(٦) وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره». ثم يقول أبو هريرة: «ما لى أراكم عنها معرضين؟![٧]، والله، لأرمينَّ بها بين أكتافكم[٨]»[٩].

(١) البوائق: الغوائل والشرور، والمفرد: بائقة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٠١٦) كتاب الأدب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٦) كتاب الإيمان.

(٤) قال الجوهريُّ: «الفِرسن من البعير كالحافر من الدابة». قال: «وربما استُعير فى الشاة».

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٦٦) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٢٢٥٩) كتاب الشفعة.

(٧) يعنى: عن هذه السُّنَّة.

(٨) أى: بينكم. وفيه وجوب تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره، وهو مذهب أحمد وغيره.

(٩) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦٣) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (١٦٠٩) كتاب المساقاة.

كفالة الأيتام

۞ يا له من دينٍ عظيم يملأ قلوب المؤمنين تجاه ذلك الطفل اليتيم الذى يفقد أباه فى صغره فيجد كل المؤمنين من حوله آباءًا له يعطفون عليه ويحبونه ويرحمونه.

۞ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾[1].

۞ وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[2].

۞ وقال تعالى: ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾[3].

۞ روى أن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له ﷺ: **«أتحب أن يلين قلبُك وتُدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يَلِنْ قلبك وتُدرك حاجتك»**[4].

۞ وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ضم يتيمًا لهُ، أو لغيره حتى يُغنيه الله عنه، وجبت لهُ الجنةُ»**[5].

۞ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافلُ اليتيم فى الجنة هكذا، وأشار بالسبَّابة والوسطى، وفرج بينهُما شيئًا»**[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٢٠).

(٢) سورة النساء: الآية: (٣٦).

(٣) سورة النساء: الآية: (١٢٧).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠).

(٥) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٨٨٢).

(٦) صحيح: رواه البخارى (٥٣٠٤) كتاب الطلاق.

۞ وعن زرارة بن أوفى رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجل من قومه يقال له: مالكٌ - أو ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع النبى ﷺ يقول: «**من ضم يتيمًا بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه، وجبت لهُ الجنةُ، ومن أدرك والديه أو أحدهُما ثُم لم يبرهما، دخل النار، فأبعده الله، وأيما مسلمٍ أعتق رقبة مسلمةً كانت فكاكهُ من النار**»(١).

۞ ويكون ذلك ببذل المال والعناية، والتربية، والرعاية، والتوجيه، والحماية، وباللمسة الحانية، والبسمة الصافية، والكلمة الرقيقة، والنصيحة الصادقة، والقيام بالمصالح، والقضاء للحوائج، والحنان بمن فقد الحنان، والرعاية لمن حُرم الأمان(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى، والطبرانى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٤٣).

(٢) بذل المعروف (ص٢٧٨).

الإعانة بالنفس فى قضاء الحاجات

الإعانة بالنفس فى قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة.

وهذه أيضًا لها درجات كما للمواساة بالمال:

فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة.

وقضى ابن شبرمة حاجة كبيرة لبعض إخوانه فجاء بهدية فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إلىَّ، فقال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه فى قضائها فتوضأ للصلاة وكبِّر عليه أربع تكبيرات وعُدَّه فى الموتى... وكان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم فى حياته.

سلفنا الصالح وقضاء حوائج الناس

۞ عَن الْأَوْزَاعِى، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ فِى سَوَادِ اللَّيْلِ اللَّيْلِ فَرَآهُ طَلْحَةُ، فَذَهَبَ عُمَرُ فَدَخَلَ بَيْتًا ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِى مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، يَأْتِينِى بِمَا يُصْلِحُنِى، وَيُخْرِجُ عَنِّى الْأَذَى، فَقَالَ طَلْحَةُ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَبَّعُ؟»(١).

۞ وَعَنْ حَزْمٍ، قَالَ: اسْتَعَانَ رَجُلٌ بِثَابِتٍ الْبُنَانِى عَلَى الْقَاضِى فِى حَاجَةٍ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِمَسْجِدٍ إِلَّا نَزَلَ فَصَلَّى حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَاضِى وَقَدْ خُتِمَتِ الْقَمَاطِرُ فَكَلَّمَهُ فِى حَاجَةِ الرَّجُلِ فَقَضَاهَا فَأَقْبَلَ ثَابِتٌ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ مَا رَأَيْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً إِلَّا طَلَبْتُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِى حَاجَتِكَ»(٢).

۞ وَمَرَّ تَاجِرٌ بِعَشَّارِينَ فَحَبَسُوا عَلَيْهِ سَفِينَتَهُ فَجَاءَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَامَ مَالِكٌ فَمَشَى مَعَهُ إِلَى الْعَشَّارِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: يَا أَبَا يَحْيَى أَلَا بَعَثْتَ إِلَيْنَا مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: «حَاجَتِى أَنْ تُخَلُّوا سَفِينَةَ هَذَا الرَّجُلِ» قَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا قَالَ: «وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُوزٌ يَجْعَلُونَ فِيهِ مَا يَأْخُذُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الدَّرَاهِمِ» فَقَالَ: ادْعُ اللهَ لَنَا يَا أَبَا يَحْيَى قَالَ: «قُولُوا لِلْكُوزِ يَدْعُو لَكُمْ كَيْفَ أَدْعُو لَكُمْ وَأَلْفٌ يَدْعُونَ عَلَيْكُمْ أَتَرَى يُسْتَجَابُ لِوَاحِدٍ وَلَا يُسْتَجَابُ لِأَلْفٍ»(٣).

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٤٨).

(٢) الحلية (٢/ ٣٢١-٣٢٢).

(٣) الحلية (٢/ ٣٧٤).

۞ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَا أُنْكِرَ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ خَرَجَ فِي جَنَازَةٍ فَأَتَى بِبُرْدٍ كَانَ يُلْقى لِلْخُلَفَاءِ يَقْعُدُونَ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجُوا إِلَى جَنَازَةٍ، فَأُلْقِيَ لَهُ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَعَدَ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اشْتَدَّتْ بِي الْحَاجَةُ وَانْتَهَتْ بِي الْفَاقَةُ، وَاللهُ سَائِلُكَ عَنْ مَقَامِي غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ - وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ قَدِ اتَّكَأَ عَلَيْهِ بِسِنَانِهِ - فَقَالَ: «أَعِدْ عَلَى مَا قُلْتَ» فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اشْتَدَّتْ بِي الْحَاجَةُ، وَانْتَهَتْ بِي الْفَاقَةُ، وَاللهُ سَائِلُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَبَكَى حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى الْقَضِيبِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا عِيَالُكَ؟» قَالَ: خَمْسَةٌ أَنَا وَامْرَأَتِي وَثَلَاثَةٌ أَوْلَادِي، قَالَ: «فَإِنَّ الْفَرْضَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَشَرَةُ دَنَانِيرَ، وَنَأْمُرُ لَكَ بِخَمْسِمِائَةٍ، مِائَتَيْنِ مِنْ مَالِي، وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ مَالِ اللهِ، تَبْلُغُ بِهَا حَتَّى يَخْرُجَ عَطَاؤُكَ»[1].

۞ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ يَذْكُرُ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا حَسَّانَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ وَمَعَهُمْ رَجُلٌ قَدْ كَانَتْ حَالُهُ حَسَنَةً فَتَغَيَّرَتْ، فَأَتَوْا حَسَّانَ يُرِيدُونَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ لِيُعِينَهُ فِي شَيْءٍ، فَوَجَدُوهُ ضَجِرًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا نَرَى أَنْ نُكَلِّمَهُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، قَالَ: فَسَاءَلُوهُ، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: مَا حَاجَتُكُمْ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، نَعُودُ إِلَيْكَ، قَالَ: فَقَالَ: لَا، تَكَلَّمُوا بِحَاجَتِكُمْ، فَقَالُوا: هَذَا فُلَانٌ قَدْ عَرَفْتَهُ، كَانَتْ حَالَتُهُ حَسَنَةً قَبْلَ الْيَوْمِ فَتَغَيَّرَتْ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَجْمَعَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: مَكَانَكُمْ، قَالَ: فَدَخَلَ فَأَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُخَلِّفْ غَيْرَهَا، ثُمَّ قَالَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أُخْبِرَكُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْ غَمِّي، بَنَيْتُ مَخْدَعًا لِأَهْلِنَا، أَنْفَقْنَا عَلَيْهِ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا وَكَسْرًا، هُوَ بِنَا رَافِقٌ، وَلَوْ

---

(١) الحلية (٥/ ٢٨٩).

لَمْ نَبْنِهِ وَجَدْنَا عَنْهُ بُدًّا، فَذَلِكَ الَّذِى رَأَيْتُمْ مِنْ غَمِّي[١].

۞ وَعَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: «لَوْلَا حَوَائِجُ لِى إِلَيْكُمْ مَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ، وَكَانَتْ حَوَائِجُهُ أَنْ يَسْأَلَ لِجِيرَانِهِ الْفُقَرَاءِ»[٢].

۞ وَدَخَلَ عَلِى بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِى مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِى، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: عَلَى دَيْنٌ؟ قَالَ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، قَالَ: فَهُوَ عَلَيَّ[٣].

۞ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ، قَالَ: مَرَّ بِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَنَا أَكْسِرُ عُودَ حَطَبٍ قَدْ أَعْيَانِى، فَقَالَ لِى: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ أَعْيَاكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ فَتَأْمُرُ لَنَا بِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَتُعِيرُنَا الْفَأْسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخَذَ الْعُودَ وَوَضَعَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَأَخَذَ الْفَأْسَ وَمَضَى، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَنَا بِالْبَابِ قَدْ فُتِحَ وَالْحَطَبُ يُطْرَحُ فِى الْبَابِ مُكَسَّرًا، وَأَلْقَى الْفَأْسَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَمَضَى. قَالَ: «وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ،» إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَى الدُّورِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: مَنْ يُرِيدُ يَطْحَنُ؟ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُخْرِجُ الْقُفَّةَ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، فَيَنْصِبُ الرَّحَى بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يَطْحَنَ بِلَا كِرَاءٍ[٤]، ثُمَّ يَأْتِى أَصْحَابَهُ[٥].

۞ وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الصُّنَّاعِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَلَيْسَ هَذَا فُلَانًا؟ قِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: أَدْرِكْهُ فَقُلْ لَهُ: قَالَ لَكَ إِبْرَاهِيمُ: مَا لَكَ لَمْ تُسَلِّمْ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، إِنَّ امْرَأَتِى

---

(١) الحلية (٣/ ١١٨).

(٢) الحلية (٧/ ١٤٥).

(٣) الحلية (٣/ ١٤١).

(٤) أى: بلا أجرة.

(٥) الحلية (٧/ ٣٧٢-٣٧٣).

وَضَعَتْ، وَلَيْسَ عِنْدِى شَيْءٌ فَخَرَجْتُ شِبْهَ الْمَجْنُونِ، فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ كَيْفَ غَفَلْنَا عَنْ صَاحِبِنَا حَتَّى نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: يَا فُلَانُ، ائْتِ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ فَاسْتَسْلِفْ مِنْهُ دِينَارَيْنِ، وَادْخُلِ السُّوقَ فَاشْتَرِ لَهُ مَا يُصْلِحُهُ بِدِينَارٍ، وَادْفَعِ الدِّينَارَ الْآخَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلْتُ السُّوقَ، وَأَوْقَرْتُ بِدِينَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَنَا أَرَدْتُ فُلَانًا، قَالَتْ: لَيْسَ هُوَ هُنَا، قُلْتُ: فَمُرِى بِفَتْحِ الْبَابِ وَتَنَحِّى، قَالَ: فَفَتَحْتُ الْبَابَ، فَأَدْخَلْتُ مَا عَلَى الْبَعِيرِ وَأَلْقَيْتُهُ فِى صَحْنِ الدَّارِ، وَنَاوَلْتُهَا الدِّينَارَ، فَقَالَتْ: عَلَى يَدَى مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: قُولِى: عَلَى يَدِ أَخِيكِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، فَقَالَتِ: اللهُمَّ لَا تَنْسَ هَذَا الْيَوْمَ لِإِبْرَاهِيمَ(١) .

۞ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى الْحَوَارِى، قَالَ: بَلَغَنِى أَنَّ نَصْرَانِيًّا، أَهْدَى إِلَى الْأَوْزَاعِى جَرَّةَ عَسَلٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو تَكْتُبُ لِى إِلَى وَالِى بَعْلَبَّكَ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ رَدَدْتُ الْجَرَّةَ وَكَتَبْتُ لَكَ وَإِلَّا قَبِلْتُ الْجَرَّةَ وَلَمْ أَكْتُبْ لَكَ، قَالَ: فَرَدَّ الْجَرَّةَ وَكَتَبَ لَهُ فَوَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا(٢) .

۞ وَكَانَ زُبَيْدٌ -بن الحارث الأيامى- إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ مَطِيرَةٌ أَضَاءَ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فَطَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَى فَقَالَ: أُوكِفُ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، أَتُرِيدُونَ نَارًا؟، فَإِذَا أَصْبَحَ طَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَى وَيَقُولُ: أَلَكُمْ فِى السُّوقِ حَاجَةٌ، أَتُرِيدُونَ شَيْئًا(٣) .

---

(١) الحلية (٧/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٢) الحلية (٦/ ١٤٣).

(٣) الحلية (٥/ ٣١).

ستر المسلم

۞ اعلم أنه مَن ستر عيب غيره ستره الله فى الدنيا والآخرة كما أن ستر عيوب الناس يؤدى إلى المحبة بينهم... والستر من مقتضى أسماء الله الحسنى فهو سِتِّير يحب أهل السِّتر.

۞ **عن عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ: **«المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربةً، فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا سترهُ الله يوم القيامة»** (١).

۞ **وعن رجاء بن حَيْوَة، قال:** سمعت مَسلمة بن مُخلَّدٍ رضي الله عنه يقول: بينا أنا على مصر فأتى البوابُ، فقال: إن أعرابيًّا على الباب يستأذنُ، فقلتُ: من أنت؟ قال: أنا جابر بن عبد الله، قال: فأشرفتُ عليه، فقلتُ: أنزلُ إليك أو تصعدُ؟ قال: لا تنزلُ، ولا أصعدُ.. حديثٌ بلغنى أنك ترويه عن رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن، جئتُ أسمعه.

۞ **قلتُ:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ستر على مؤمنٍ عورةً، فكأنما أحيا موؤدةً»**. فضرب بعيره راجعًا (٢).

۞ **وعن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: **«لا يسترُ عبدٌ عبدًا فى الدنيا، إلا سترهُ الله يوم القيامة»** (٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٣٣٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٠) كتاب البر والصلة والآداب.

۞ **وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال:** «**من ستر عورة أخيه المسلم، ستر اللهُ عورتهُ يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف اللهُ عورتهُ حتى يفضحهُ بها في بيته**»[1].

۞ **عن أبي الشعثاء رَحِمَهُ اللَّهُ قال:** كان شرحبيل بن السمط على جيش، قال: فقال: إنكم نزلتم أرضًا فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حدًّا، فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكتب إليه: لا أُم لك! تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم[2].

۞ **وقال بكر بن عبد الله:** ما عليك أن تُنزل الناس منزلة أهل البيت؟ فتُنزل مَن كان أكبر منك منزلة أبيك، وتُنزل من كان منهم قرينك منزلة أخيك، وتُنزل من كان أصغر منك منزلة ولدك؟ فأيُّ هؤلاء تحب أن يُهتَك سِتره؟![3].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٣٨).

(٢) كتاب الزهد، وكيع بن الجراح (٣/ ٧٧٤) (٤٥٥).

(٣) مداراة الناس/ ابن أبي الدنيا ص (٤٥) رقم (٥٣).

عدم تتبُّع عورات المسلمين

۞ فمن المروءة ألا تتبع عورات أخيك المسلم .. وإن وجدت به عيبًا فما عليك إلا أن تستره وتنصحه فيما بينك وبينه ولا تفضحه بين الناس ... فإنَّ مَن ستر مسلمًا ستره الله ﷻ.

۞ ولذلك جاء الترهيب من تتبع عورات المسلمين ومحاولة فضحهم والتشهير بهم.

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم، فإنه مَن تتبَّع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته»[1].

وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لو أخذت سارقًا لأحببت أن يستره الله، ولو أخذت شاربًا لأحببت أن يستره الله ﷻ»[2].

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٨٤)، (٧٩٨٥).

(٢) مكارم الأخلاق (ص٤٩٣).

الإحسان إلى من أساء إليك

۞ أَحسِن إلى من أساء إليك وسترى فى التَّوِّ واللحظة ينابيع الحب تتفجر من قلب من أساء إليك.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1].

۞ قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

۞ وقال تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[3].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى، وأُحسن إليهم ويسيئون إلىَّ، وأَحْلُم عنهم ويجهلون علىّ. فقال ﷺ: **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دُمت على ذلك»**[4].

۞ شتم رجلٌ الأحنف، وجعل يتبعه حتى بلغ حَيَّهُ، فقال الأحنف: يا هذا! إن كان بقى فى نفسك شىء، فهاته وانصرف، لا يسمعك بعض

---

(١) سورة فصلت: الآيتان: (٣٤-٣٥).

(٢) سورة النور: الآية: (٢٢).

(٣) سورة يوسف: الآية: (٩٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة.

سُفهائنا، فتلقَى ما تكره[١].

۞ وعن عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب، قال: زحمت رسول الله ﷺ يوم حنين، وفى رجلى نَعلٌ كثيفة، فوطئت على رِجل رسول الله ﷺ فنفحنى نفحة بسوط فى يده، وقال: «بسم الله، أوجعتنى».

قال: فبتُّ لنفسى لائمًا أقول: أوجعتُ رسول الله ﷺ فبتُّ بليلة كما يعلم الله، فلما أصبحنا إذا رجل يقول: أين فلان؟ قال: قلت: هذا والله الذى كان منى بالأمس. قال: فانطلقت وأنا متخوفٌ، فقال لى رسول الله ﷺ: **«إنك وطئت بنعلك على رجلى بالأمس فأوجعتنى، فنفحتك بالسوط، فهذه ثمانون نعجة فخذها بها»**[٢].

---

(١) عيون الأخبار، ابن قتيبة (١/ ٢٨٧).

(٢) صحيح: رواه الدارمى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٠٤٣).

إسداء النصيحة

النصيحة حقٌّ من حقوق الأخوة، بل هى دليلُ الأخوة الصادقة بإظهار ما فيه صلاح الأخ المنصوح فى معاشه ومعاده، ومن منثور الحِكَم: «من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك».

وعن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

وهذا الحديث - لأهميته - عليه مدار الدين.

قال النووى رحمه الله: قالوا: مدار الدين على أربعة أحاديث، وأقول: بل مداره على حديث: «**الدين النصيحة**»[2].

وقال ابن الجوزى: قوله: «**الدين النصيحة**» أى: النصيحة أفضل الدين وأكمله[3].

وقال أيضًا: اعلم أن النصيحة لله عز وجل: المناضلة عن دينه، والمدافعة عن الإشراك به، وإن كان غنيًّا عن ذلك، ولكن نفعه عائدٌ على العبد، وكذلك النصحُ لكتابه: الذَّبُّ عنه، والمحافظة على تلاوته، والنصيحة لرسوله: إقامة سنته، والدعاء إلى دعوته، والنصيحة لأئمة المسلمين: طاعتهم، والجهاد معهم، والمحافظة على بيعتهم، وإهداء النصائح إليهم دون المدائح التى تغُرُّ، والنصائح لعامة المسلمين: إرادة الخير لهم، ويدخلُ فى

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥) كتاب الإيمان.

(٢) بصائر ذوى التميز للفيروزآبادى (٥/ ٦٤).

(٣) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين لابن الجوزى (٤/ ٢١٩).

ذلك تعليمهم وتعريفهم اللازم، وهدايتهم إلى الحق[١].

وقد كان رسول الله ﷺ يقبل النصيحة من كل أحد، حتى من الكافر، ولنا به أسوة.

فعن قتيبة بنت صيفى الجهينية قالت: أتى حبرٌ من الأحبار رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! نِعم القوم أنتم، لولا أنكم تشركون، فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! وما ذاك؟**»، قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة، قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئًا ثم قال: «**إنه قد قال: فمن حلف فليحلف برب الكعبة**».

قال: يا محمد نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله ندًّا[٢]. قال ﷺ: «**سبحان الله، وما ذاك؟**» وقال: تقولون: ما شاء الله وشئت.

قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئًا ثم قال: إنه قد قال: «**فمن قال: ما شاء الله، فليفصل بينهما ثم شئت**»[٣].

وأقر أبا هريرة على ما قاله الشيطان، فقد جاء فى قصة أبى هريرة رضي الله عنه مع الشيطان الذى أراد أن يسرق من طعام الزكاة، فأمسكه، ثم أطلقه، ثم قال فى الثالثة: «لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود، ثم تعود». قال: «دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها». قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا

(١) المرجع السابق (٤/ ٢١٩).

(٢) النِّدُّ – بالكسر –: المثلُ والنظير، والجمع أندادٌ.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٦٥٥٣) وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الألبانى فى (صحيح الجامع) (٢/ ٦٢١٤)، والصحيحة (١٣٦).

بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]، فإنه لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصبح.

فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنه قد صَدَقك وهو كَذوب»** [2].

وكان النبى ﷺ يعلم أصحابه وأمته من بعدهم بذل النصيحة والتواصى فيما بينهم ليسعدوا فى الدنيا بطاعة الله (جل وعلا) وفى الآخرة بجنته ورضوانه سبحانه وتعالى.

قال ﷺ: **«حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعُدْهُ وإذا مات فاتبعه»** [3].

وقال رسول الله ﷺ: **«إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين»** [4].

وقال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنُصحه لم يجد رائحة الجنة»** [5].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٢٧٥) كتاب بدء الخلق.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٥٠) كتاب العتق، ومسلم (١٦٦٤) كتاب الأيمان، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٧١٥٠) كتاب الأحكام، ومسلم (١٤٢) كتاب الإيمان، من حديث مَعْقِل بن يسار المزنى رضي الله عنه، واللفظ للبخارى.

مبايعة على النصح لكل مسلم

۞ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه يوم مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير - وكان المغيرة أميرًا عليهم- فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استغفروا لأميركم، فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي ﷺ، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط على «**والنصح لكل مسلم**» فبايعته على ذلك، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم،... ثم استغفر ونزل»[١].

۞ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»[٢].

۞ **قال الإمام النووي** رحمه الله: ومما يتعلق بحديث جرير منقبة ومكرمة لجرير رضي الله عنه رواها الحافظ أبو القاسم الطبراني بإسناده، اختصارها أن جريرًا أمر مولاه أن يشتري له فرسًا، فاشترى له فرسًا بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله. فقال: فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة، وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها، فقيل له في ذلك. قال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٦) كتاب الإيمان.

(٢) انظر السابق.

(٣) مسلم بشرح النووي (٢/ ٥٣).

المحافظة على حقوق الخلق

وذلك بألَّا نُقصِّر فى حقهم ولا نأخذ حقوقهم ولا نظلمهم وإن وقع أحدنا فى شيء من ذلك فليتحلل قبل أن يلقى الله ﷻ.

۞ فلا شكَّ أن كل ذلك مما يُدخل السعادة على قلوب الناس .. لأنَّ الناس لا تحب من يظلمهم أو يأكل حقوقهم، أو يتجاوز حدَّه فى الاعتداء عليهم بالكلام وغيره.

قال الواقدى: حدثنى أبو بكر بن أبى سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عوف بن الحارث: سمعتُ عائشة تقول: دعتنى أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك. فقلتُ: غفر الله لك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتنى سرَّك الله،... وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك[١].

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلىَّ بالعلم كله. فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيفَ الظهر من دماء الناس، خميصَ البطن من أموالهم، كافَّ اللسان عن أعراضهم، لازمًا لأمر جماعتهم، فافعل[٢].

وعن عمر بن ذر قال: حدثنى **عطاء بن أبى رباح**، قال: حدثتنى فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو فى مُصلاه يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة! إنى تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع،

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٢٣).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٢٢٢).

والعارى المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير وذى العيال فى أقطار الأرض، فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ فخشيت ألا تثبت لى حُجة عند خصومته، فرحمت نفسى فبكيت[١].

وعن موسى بن عقبة قال: لما ولى عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبِشر وأنزلهم، وأكرمهم، فأقاموا أيامًا ثم كلموه فى الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة فى السفر رجاء صلته. فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردُّوها وتسخطوا ونالوا منه. فقال: أى بنى عم والله ما أُنكر قرابتكم ولا حقَّكم ولا بُعد شُقتكم، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمى وببيع ما لا غِنى بى عنه فاعذرونى. قالوا: والله ما عذرك الله فإنك والى نصف الشام وتعطى الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله؟ قال: فتأمروننى أسرق مال الله؟ فو الله لأن أُشَقّ بالمنشار أحب إلىَّ من أن أخون فلسًا أو أتعدى، قالوا: قد عذرناك فى ذات يدك فولِّنا أعمالًا نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون، وأنت تعرف حالنا وإنَّا ليس نعدو ما جعلت لنا. قال: والله إنى لأعرفكم بالفضل والخير ولكن يبلغ (عُمَر) أنى ولَّيت نفرًا من قومى فيلومنى، قالوا: فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر، فلو وليتنا لأنفذه قال: إنى لست عند عمر كأبى عبيدة. فمضوا لائمين له[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٥/ ١٣١، ١٣٢).

(٢) صفة الصفوة: (١/ ٦٦٩، ٦٧٠).

مشاركة الناس فى السراء والضراء

فقد كان النبى ﷺ يجوع كما يجوع أصحابه... بل دخل معهم شِعب أبى طالب ثلاث سنوات حتى أكل معهم ورق الشجر وكان يربط على بطنه حجرًا من الجوع مثلهم .. بل ونزل معهم الخندق ليحفر معهم ﷺ... وكان يشاركهم فى السراء والضراء لا يتميز عنهم بشيء من حُطام الدنيا ﷺ.

۞ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا فى غزوة بدر كل ثلاثة منا على بعير، كان عليٌّ رضي الله عنه وأبو لُبابة رضي الله عنه زميلى رسول الله ﷺ فإذا كان عقبة النبى ﷺ قالا: اركب يا رسول الله، حتى نمشى عنك، فيقول: «**ما أنتما بأقوى على المشى منى، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما**»[1].

تنفيس الكرب عن المسلمين

۞ فكم من مسلم وقع فى كربٍ واحتاج إلى مَن يمد يده إليه ليُنقذه من ذلك الكرب، فبينما هو كذلك وإذا بأخٍ حبيبٍ من إخوانه يمد إليه يده ليُنفِّس عنه ولو شيئًا يسيرًا من ذلك الكرب.... فهذا من الخير الذى لا يُنسى أبدًا.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا**

(١) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة، (٢٢٥٧).

وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[١].

التيسير على الناس فى أُمور حياتهم

۞ فلا تعطيل لأعمالهم، ولا تأخير لأشغالهم، ولا تضييع لمصالحهم، ولا تقيد لمعاملاتهم، ولا تنكيد لأرواحهم، فمن كانت حاجة الناس عنده اليوم، فحاجته عندهم غدًا، فليعاملهم كما يحب أن يعاملوه، وليخاطبهم كما يأمل منهم أن يخاطبوه... فزرع اليوم حصاد الغد، وكما تَدين تُدان[٢].

۞ **قال تعالى:** ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٣].

۞ **عن أنس بن مالك** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: **«يسروا ولا تُعسروا وبَشِّروا ولا تُنفروا»**[٤].

۞ **وعن عائشة** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **قالت:** ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله لنفسه فى شيء قط إلا أن تُنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله[٥].

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) بذل المعروف (ص ٢٦١).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦١٢٥) كتاب الأدب، ومسلم (١٧٣٤) كتاب الجهاد والسير.

(٥) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦١٢٦) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣٢٧) كتاب الفضائل.

السَّهرُ على مصالح المسلمين

۞ لا بُدَّ أن نعلم أن الإسلام يُعلمنا أن أفضل وأحبَّ الأعمال إلى الله ﷻ ما تعدَّى نفعُه للغير.

فسهر المسلم على مصالح المسلمين أفضل عند الله من قيام الليل.

۞ يقول محمد بن المنكدر رحمه الله: بِتُّ ليلة أغمز أطراف أمي وبات أخي يصلي قيام الليل ويبكي من خشية الله .. فوالله ما أرضى ليلته بليلتي.

۞ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْمُرُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُمَا»(١).

۞ وعنه رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ فِي الأَمْرِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنا مَعَه(٢).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٨١).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والنسائي في الكبرى، وابن خزيمة، والحاكم، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٢٠٣٢).

إكرام الناس وإعطائهم

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[١].

عَـنْ أَنَـسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: مَـا سُئِلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَـى الإِسْـلَامِ شَـيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ[٢].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا»[٣].

قال الكرماني: معناه: ما طُلِبَ منه شيءٌ من أمر الدُّنيا فمَنَعَهُ[٤].

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ يوم حُنين مِائَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً» قَالَ صَفْوَانُ: «وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»[٥].

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (٩٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣١٢) كتاب الفضائل.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٣٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣١٢) كتاب الفضائل.

(٤) فتح الباري/ ابن حجر (١٠/ ٤٧٢).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٣١٣) كتاب الفضائل.

إدخال السرور على أخيك المسلم

وهل هناك أجمل من أن تكون دائمًا سببًا لإدخال السرور على أخيك المسلم .. حتى إنه كلما رآك استبشر برؤيتك وعلم أن الله ﷻ سيسوق إليه الخير من خلالك.

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله أَنْفَعُهُمْ وأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى الله ﷻ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا ولأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي المُسْلِمِ فِي حاجَةٍ أَحَبُّ إلي من أن أعتكف فى المَسْجِدِ شَهْرًا ومَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ ومَنْ كَظَمَ غَيْظًا ولوْ شاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضاهُ مَلأَ الله قَلْبَهُ رِضًى يَوْمَ القيامة ومن مشى مَعَ أَخِيهِ المُسْلِمِ فِي حاجَتِهِ حَتَّى يُثْبِتَها لهُ أَثْبَتَ الله تَعَالَى قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ وإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَى الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «تُدْخِلُ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمُهُ خُبْزًا»[٢].

وإنما خَصَّ الخبز لعموم تيسُّر وجوده؛ حتى لا يبقى للمرء عذر فى ترك الإفضال على الإخوان، ... والأفضل إطعامه ما يشتهيه[٣].

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

(٢) صحيح: رواه الحاكم فى المستدرك، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٤٩٤).

(٣) فيض القدير، المناوى (٢/ ٣٣).

تبشير المسلم بما يَسُرُّه

۞ وما أجمل أن يحب المسلم الخير لإخوانه من حوله فإذا سمع عن شيء يُدخل الفرحة والسعادة على قلب أخيه فإنه يحرص كل الحرص على أن يكون أول من يحمل له هذه البشرى ليُدخل السعادة على قلب أخيه المسلم.

قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[١].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**بَشِّر خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ**»[٢].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رضي الله عنه قَالَ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»[٣].

---

(١) سورة الزمر: الآية: (١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨١٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٣٣) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٧٤) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٠٣) كتاب فضائل الصحابة.

الشفاعة الحسنة

إن الشفاعة الحسنة من أسهل الطرق لتأليف القلوب وترسيخ المحبة بين قلب الشافع والمشفوع له.

والشفاعة الحسنة هى التى ليس فيها إضرار بأحد، ولا سلب لحقوق أحدٍ، ولا تعدٍّ على حدٍّ من حدود الله، ولا تعطيل لحدٍّ، فالحدود متى وصلت إلى الحاكم، فلا شفاعة فيها؛... لقول النبى ﷺ لأسامة لما شفع فى شأن المخزومية التى سرقت: «**أتشفع فى حدٍّ من حدود الله؟**».

قال الله ﷻ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[1].

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه **قال:** كان رسول الله ﷺ إذا أتاه طالبُ حاجة، أقبل على جُلسائه، فقال: «**اشفعوا فلتؤجروا، وليقضِ الله على لسان نبيه ما شاء**»[2].

۞ فيه استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووالٍ ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى السلطان فى كفِّ ظُلم، أو إسقاط تعزير، أو فى تخليص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك، وأما الشفاعة فى الحدود فحرام، وكذا الشفاعة فى تتميم باطل، أو إبطال حقٍّ، ونحو ذلك، فهى حرام[3].

۞ **وضابطها:** ما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذن فيه[4].

(١) سورة النساء: الآية: (٨٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٣٢) كتاب الزكاة، ومسلم (٢٦٢٧) كتاب البر والصلة.

(٣) شرح مسلم النووى (١٦/ ١٧٩).

(٤) فتح البارى / ابن حجر (١٠/ ٤٦٦).

۞ ولقد كان النبى ﷺ يشفع شفاعة حسنة لنتعلم منه الحرص على فعل هذا الخير.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة كان عبدًا، يقال له مغيث، كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ لعباس: «**يا عباس! ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثًا**».

فقال النبى ﷺ: «لو راجعته؟».

قالت: «يا رسول الله، تأمرنى؟».

قال: «إنما أنا أشفع».

قالت: «فلا حاجة لى فيه»(١).

۞ **وعن جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما قال: إن أباه توفى وترك عليه ثلاثين وسقًا لرجل من اليهود فاستنظره جابرٌ فأبى أن يُنظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه، فجاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودى، ليأخذ تمر نخله بالتى له فأبى، فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيها، ثم قال لجابر: «**جُدَّ له فأوف له الذى له**» فجدَّه بعدما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقًا، وفضلت له سبعة عشر وسقًا، فجاء جابرٌ رسول الله ﷺ ليخبره بالذى كان فوجده يُصلى العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل، فقال: «**أخبر ذلك ابن الخطاب**» فذهب جابرٌ إلى عمر فأخبره، فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها(٢).

۞ **قال أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى **لتلميذه مُهنَّا لما سأله فقال**: رجل ظلمنى

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٢٨٣) كتاب الطلاق.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٣٩٦) كتاب فى الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس.

وتعدى علىَّ ووقع فى شىءٍ عند السلطان أُعينُ عليه عند السلطان؟ قال أحمد: «لا، بل اشفع فيه إن قدرت».

قال: سرقنى فى المكيال والميزان أدُسُّ إليه من يوقفه على السرقة؟

قال أحمد: «إن وقع فى شىءٍ فقدرت أن تشفع له فاشفع له»[١].

۞ وكتب الحسن بن سهل كتاب شفاعة، فجعل الرجل يشكره، فقال الحسن: «يا هذا، علام تشكرنا؟، إنا نرى الشفاعات زكاة مروءتنا».

ثم أنشأ يقول:

فُرضت علىَّ زكاةُ ما ملكت يدى ... وزكاة جاهى أن أُعين وأشفعا

فإذا ملكت فجُدْ، فإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله أن تشفعا[٢]

۞ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: نقل ابن عبد البر وغيره جواز الشفاعة فيما يقتضى التعزير[٣].

۞ وقال ابن عبد البر أيضًا: لا أعلم خلافًا أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان، وأن على السلطان أن يقيمها إذا بلغته[٤].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٣).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ١٢٠).

(٣) الفتح (١٢/ ٩٠) بتصرف.

(٤) الفتح (١٢/ ٩٨).

انتقاء الكلام الطيب

وإن مما يُدخل السرور عليك وعلى كل من حولك أن تنتقى أطايب الكلام عندما تتكلم مع الناس .... فمن الناس من إذا أراد أن يتكلم فكأنما ينثر الورد والرياحين على من حوله فلا تسمع منه إلا الكلام الطيب الجميل... ومنهم من إذا أراد أن يتكلم فكأنما يرجم من حوله بالحجارة أو يرميهم بالمدافع والقنابل.

يقول عمر رضي الله عنه: «والله لولا أن أجلس مع إخوة لى ينتقون أطايب القول، كما يُنتقى أطايب الثمر؛ لأحببت أن ألحق بالله الآن».

۞ ولذلك لما خرج عمر يومًا يعسُّ فى المدينة بالليل، فرأى نارًا موقدةً فى خِباء، فوقف وقال: «يا أهل الضوء» وكره أن يقول: يا أهل النار.

۞ وسُئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ، فقال: هو أكبر منى، وأنا وُلدت قبله!

۞ **قال الإمام ابن القيم** رحمه الله:

وأصل هذا الباب قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[1].

فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلّم بعضهم بعضًا بغير التى هى أحسن، فرُبَّ حرب أهاجها القبيح من الكلام[2].

(١) سورة الإسراء: آية (٥٣).

(٢) الطرق الحكمية (ص ٤٠).

التغاضى عن عيوب إخوانك

۞ لا يوجد أخ سليم من العيوب، ولا صاحب يخلو من نقصٍ ومَن رام كاملًا رام أمرًا معوزًا[١] ولو أنفق فى ذلك العمر كله، وهكذا الحياة، وهكذا أبناء الدنيا.

هم الناس والدنيا ولابد من قذًى[٢] يُلمُّ بعينٍ[٣] أو يُكدِّرُ مَشربا
ومن قلة الإنصاف أنك تبتغى المهذب فى الدنيا ولستَ المهذبا[٤]

أخى، إخوانك بَشَرٌ، يصدر منهم ما يصدر من البشر، فإذا صدرت من أحدهم زلة أو هفوة، فلا تتركه لهذه الزلة، أو تلك الهفوة، بل أعنه على أن يصلح نفسه، فأى أخ لك لا يهفو؟! وأى جواد لا يكبو؟!

قال سعيد بن المسيب: ليس من شريف ولا عالم، ولا ذى فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغى أن تُذكَر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله[٥].

وقال عبد الله بن المبارك: إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تُذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تُذكر المحاسن[٦].

وقال بعض البلغاء: لا يزهدنك فى رجل حَمِدت سيرته، وارتضيت

---

(١) يقال: أعوذه الشىء إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه.

(٢) القذى: ما يسقط فى العين والشراب من تراب ونحوه، والمفرد قذاة.

(٣) يُلمُّ بعينك: ينزل بها.

(٤) أدب الدنيا والدين (ص ١٧٤).

(٥) ذيل التبر المسبوك للسخاوى (ص٤).

(٦) تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ٣١٧).

وتيرته[١] وعرفت فضله، وبطنت عقله عيبٌ تحيط بـه كثـرة فضائله أو ذنـب صغير تستغفر له قوة وسائله، فإنـك لـن تجـد مـا بقيـت مهـذبًا لا يكـون فيـه عيب، ولا يقع منه ذنب، فاعتبر بنفسك بعـد أن لا تراهـا بعيـن الرضـى، ولا تجرى فيها على حكم الهوى فإن فى اعتبارك بها، واختيـارك لهـا مـا يؤنـسك مما تطلب ويعطفك على من يُذنب.

وقد قال الشاعر:

من ذا الذى تُرضى سجاياه[٢] كلهـا؟! كفـى المـرءَ نُـبلًا أن تُعـدَّ معايبـه[٣]

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

قال النبى ﷺ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مُستجابة عند رأسه مَلَـكٌ موكَّـلٌ، كلمـا دعـا لأخيـه بخيـر؛ قـال الملـك المُوكَّـل بـه: آمين، ولـك بمثل»[٤].

والدعاء بظهر الغيب من أعظم القربات إلى الله تعالى؛ فإذا كانت عندك مسألة تشغلك، فادعُ لكل المسلمين بهذه المسألة؛ تُقضَى بإذن الله.

(١) الوتيرة: الطريقة.

(٢) السجايا: جمع سجية، وهى الخلق والطبيعة.

(٣) أدب الدنيا والدين (ص ١٧٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٣) كتاب الذكر والدعاء.

المحافظة على مشاعر أخيك

۞ بمعنى: المحافظة على مشاعره، وعدم إيذائه بقول أو فعل، أو إشارة، حتى ولو كانت غير متعمدة، بل ينبغي الانتباه لذلك والتحرز منه. فكم من رجل قال كلمة أمام أخيه لا يقصد بها السوء، لكنها فُهمت على غير وجهها؛ فأفسدت ما بينهما، وقد قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[1].

احترام إخوانك

۞ والمقصود: عدم تحقيره، وعدم الحطِّ من شأنه، أو تسفيهه بأى صورة، وذلك للحديث السابق فى الحق الرابع والعشرين؛ ولأن ذلك يوغر صدره، بل الواجب أن تُظهر له كل احترام وإعزاز، وأن تستمع لرأيه، ولا تتنقصه، ولا تسخر منه، وخصوصًا أمام الآخرين.

(١) سورة الإسراء: الآية: (٥٣).

قبول عُذر أخيك

من حق إخوانك عليك قبول عذرهم، فمتى أساء إليك أحدهم، ثم جاء يعتذر فمن الكرم ألا تجادله، فالعذر عند كرام الناس مقبول، والكريم - على كل حال - طالب عذر إخوانه واللئيم طالب عثراتهم وكلٌّ منا لابد أن يهفو، ويجب أن يجد من يعذره فمتى قبلت عذره لأول وهلة هابك، واعتقد مودتك، مع ما فى قبول العذر من الأجر العظيم.

فعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أقال مسلمًا، أقال الله عثرته**»(١).

ويتأكد قبول العذر فى حق صاحب الوجاهة الذى لا يُعرف بالشر، فلا نغلظ عليه، لأن الرسول ﷺ أمرنا بإقالة عثرته.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود**»(٢).

أخى، جميل منك أن تتعامل مع الناس مراعيًا بشريتهم مُقدرًا وجاهتهم، وأجمل من ذلك أن تكون مدركًا لحالاتهم الاجتماعية والنفسية، فتجعل لكل مقام مقال، ولكل مناسبة حالًا، فإنه لما بدأت بوادر عداوة عبد الله بن أُبى لرسول الله ﷺ قال سعد بن عبادة: «**أى رسول الله بأبى أنت، اعف عنه واصفح**»(٣) وعلل طلب العفو بأن هذا الرجل كاد أن

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٦٠) كتاب البيوع، وابن ماجه (٢١٩٩) كتاب التجارات، وأحمد (٧٣٨٣)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (٦٠٧١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٣٧٥) كتاب الحدود، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (١١٨٥).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٢٠٧) كتاب الأدب.

يُتوَّج ملكًا على المدينة، وأنه أحس بأن النبى ﷺ بقدومه إلى المدينة قد استلبه مُلكًا، فذلك سر عداوته.

والضعف البشرى يصيب كل إنسان، ألا ترى أن آخر رجل يدخل الجنة، كلما أعطاه مولاه شجرة قريبة إلى الجنة يستظل بها، ويشترط مولاه عليه أن يعاهده على ألا يطلب غيرها، وبعد أن يعاهد الله على ذلك يرى شجرة غيرها أقرب إلى الجنة، فيطلب من مولاه أن يدنيه منها، والرسول ﷺ يقول: «**وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه**»[١].

أخى، إذا أتاك أخوك معتذرًا فاستقبله بالبِشر[٢] واجعله كمن لا ذنب له، وكأنك بذلك ترد التحية بأحسن منهما وأجل، ولسان حالك كما قال ابن الرومى:

فعذرك مبسوطٌ لدينا مُقدَّمٌ ... وودك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ

ولو بلَّغتنى عنك أُذنى أقمتُها ... لدىَّ مقام الكاشح[٣] المتكذِّبِ[٤]

فلستُ بتقليب اللسان مُصارمًا ... خليلًا إذا ما القلبُ لم يتقلَّبِ[٥]

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٧) كتاب الإيمان.

(٢) قد كان السلف يفعلون ذلك، وينفرد بتلك الخلة عظماء الرجال، قال حليم العرب الأحنف ابن قيس يرحمه الله: إن اعتذر إليك معتذر فتلقه بالبشر، الآداب الشرعية (١/ ٣١٩).

وكانوا لعظيم أخلاقهم يلتمسون المعاذير لإخوانهم قبل أن يعتذروا قال حمدون القصار رحمه الله: إذا زل أخ من إخوانك فاطلب له تسعين عذرًا فإن لم يقبل ذلك فأنت المعيب... آداب العشرة (ص٩). وكانوا يعتبرون عدم قبول العذر عارًا وشنارًا، كما قال بعضهم:

إذا اعتذر الجانى فما العذر ذنبه ... وكان الذى لا يقبل العذر جانيًا

كما فى مساوئ الأخلاق ومذمومها (ص٣١٢).

(٣) الكاشح: الذى يضمر لك العداوة وبابه قطع، يقال: كشح له بالعداوة وكاشحه بمعنى.

(٤) يقال: تكذَّب فلان فهو متكذب: إذا تكلف الكذب.

(٥) أدب الدنيا والدين (ص ٣٣٧).

أخى، لا شك أن بعض الأعذار يشوبها الكذب[١] فماذا تفعل إذا كان المعتذر كاذبًا فى اعتذاره؟

الجواب بما سطره الإمام ابن القيم يرحمه الله حيث يقول: من أساء إليك، ثم جاء يعتذر عن إساءته فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته حقًّا كانت أو باطلًا وتَكِل سريرته إلى الله[٢].

ويقول أيضًا: وعلامة الكرم والتواضع أنك إذا رأيت الخلل فى عذره لا توقفه عليه، ولا تُحاجُّه وقل: يمكن أن يكون الأمر كما تقول[٣].

---

(١) جاء فى الصحاح (٢/ ٧٣٧) أن رجلًا اعتذر إلى إبراهيم النخعى رَحِمَهُ اللهُ فقال له: قد عذرتم غير معتذر إن المعاذير يشوبها الكذب.

(٢) تهذيب مدارج السالكين (ص٤٣٣).

(٣) المرجع السابق (ص٤٣٣).

البُعد عن التشاحن

۞ ما أجمل أن يعيش الناس فى وئام ... فإنَّ التشاحن يوغر الصدور ويجلب العداوات والأحقاد بين الناس.

۞ ومن أجل ذلك حضَّنا الحق (جلَّ وعلا) ورسوله ﷺ على كظم الغيظ والبُعد عن التشاحن.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

۞ **وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»(٣).**

۞ **وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أَنظروا هذين حتى يصطلحا أَنظروا هذين حتى يصطلحا أَنظروا هذين حتى يصطلحا»(٤).**

۞ **وقال ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان اطَّلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويُملى للكافرين ويدع أهل الحق بحقدهم حتى يَدَعُوه»(٥).**

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٣٤).

(٢) سورة التغابن: الآية: (١٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٦٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٩) كتاب البر والصلة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة.

(٥) حسن: رواه البيهقى فى شُعب الإيمان وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٧١).

البُعد عن هجر إخوانك

بمعنى: أن لا تهجره بغير مبرر مشروع، فإن ذلك لا يحل.

وقد قال ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان، فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**»(١) وتزداد الحرمة كلما طال الهجر، كما قال ﷺ: «**من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه**»(٢) أما إذا كان هجره لمعصية يقع فيها، أو بدعة يعتنقها، ويُرجى أنه سوف يتأثر بالهجر فيقلع عنها، فذلك حسن، وإلا فلا. وكذلكُ يهجر إذا تخلى عن إيمانه -والعياذ بالله- ولكن قبل الهجر ينبغى النصح له، ومحاولة الأخذ بيده، فلعله يرجع إلى الحق والصواب.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٣٧) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢٥٦٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩١٥) كتاب الأدب، وأحمد (١٧٤٧٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٩٢٨).

البُعد عن المراء

۞ قال بعض السلف: مَن لاحَى الإخوان وماراهم قلَّت مروءته وذهبت كرامته.

وقال عبد الله بن الحسن: إياك ومماراة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم.

قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًّا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حَسُن خُلقه**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هُدًى كانوا عليه، إلا أُوتوا الجدل**»(٢).

وقد انتهى السلف فى الحذر عن المماراة والحض على المساعدة إلى حدّ لم يروا السؤال أصلًا، وقالوا: إذا قلت لأخيك: قم، فقال: إلى أين؟ فلا تصحبه، بل قالوا: ينبغى أن يقوم ولا يسأل.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٧٣).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٢٥٣) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (٤٨) فى المقدمة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (١٤١).

قلة العتاب

۞ كثرة العتاب تُشعر أخاك أنك لا تتحمل أدنى شيء منه، فلا يَحْسُن ولا يَجْمُل أن تعاتب أخاك في الصغيرة والكبيرة فما كل إنسان يستحق أن يُعاتَب، بل لكل شخص حال، ولكل حال مقدار.

قال الله ﷻ: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[(١)].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ قال: «الرضا بغير عتاب»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذكر الله في كتابه الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل،... الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل: هو الذي لا عتاب معه. والهجر الجميل: هو الذي لا أذى معه»[(٣)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ[(٤)] ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أُفٍّ قط ولا لشيء فعلته: لِمَ فعلت كذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا؟»[(٥)].

---

(١) سورة الحجر: الآية: (٨٥).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٠٤)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ١٤١)، وأدب الدنيا والدين (ص ١٧٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٦٧) بتصرف.

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٦١) كتاب المناقب.

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٧٦٨) كتاب الوصايا، ومسلم (٢٣٠٩) كتاب الفضائل.

قال بشار بن برد:

إذا كنت فى كل الأمور معاتبًا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدًا، أو صِل أخاك، فإنه مقارفُ ذنبٍ مرة ومُجانبه

وإذا أنت لم تشرب مرارًا على ظمئت وأيُّ الناس تصفو مَشاربُه؟![1]

والعتاب غير محمود العاقبة غالبًا، ولكن هناك حالات لا يوفق لها إلا حكيم عليم بسياسة النفوس، فمن الناس من يعتقد أن العتاب ما هو إلا تسفيه له، وهذا كثير، ومنهم من يتقبل العتاب على أنه نصيحة وجيهة، وهذا قليل، فإذا وجدت للعتاب موضعًا فعاتب، ولاسيما إذا كان بدونه يحصل الحقد.

قال المتنبى:

لعل عَتبك محمودٌ عواقبُه فربما صحَّت الأجسامُ بالعللِ[2]

وذمَّه بعضهم... قال إياس بن معاوية: وخرجت فى سفر ومعى رجل من الأعراب، فلما كان فى بعض المناهل[3] لقيه ابن عم له، فتعانقا وتعاتبا، وإلى جانبهما شيخ من الحى، فقال لهما: أنعما عيشًا، إن المعاتبة تبعث التجنى[4] والتجنى يبعث المخاصمة، والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير فى شىء ثمرته العداوة.

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٧٨).

(٢) العلل: الأمراض، واحدها علة.

(٣) المناهل: المنازل التى فى المفاوز على طرق السُّفار، سُميت بالمناهل؛ لأن فيها ماء والمفرد منهل.

(٤) التجنى: التجرم، وهو أن يدعى أحدهما على الآخر ذنبًا لم يفعله.

إجابة دعوة أخيك

۞ ولك أن تتخيل أن أخاك فى الله على الرغم من كثرة مشاغله فإنه يأتى إليك إذا دعوته لزيارتك فتعلم أن لك قدرًا ومنزلة عنده .. وذلك يجعل المحبة تزداد يومًا بعد يوم فهو يشاركك فى أفراحك وأحزانك فيجعلك تشعر بأخوة الإسلام.

۞ روى مسلم فى «صحيحه» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دُعى أحدكم إلى طعام فليُجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك»**.

وفى رواية له أيضًا: **«إذا دعا أحدُكم أخاه فليجب: عُرْسًا كان أو نحوه»**[1].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: **«شر الطعام طعام الوليمة، يُدعى لها الأغنياء ويُترك المساكين، ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله»**[2] .. ورواه مسلم مرفوعًا.

وعلى ما تقدم: فإجابة الداعى إلى وليمة العُرس واجبة على من دُعى إليها، لما فيها من إظهار الاهتمام به، وإدخال السرور عليه، وتطييب نفسه وكان النبى ﷺ يقول: **«لو دُعيت إلى كِراع لأجبتُ، ولو أُهدى إلىّ ذراعٌ لقبلت»**[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٣٠) كتاب النكاح.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٧٧) كتاب النكاح، ومسلم (١٤٣٢) كتاب النكاح.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥١٧٨) كتاب النكاح.

الذَّبُّ عن عِرض أخيك المسلم

۞ من حق الأخ على أخيه أن يحفظه فى غيبته، ويحوطه من ورائه، ويرد قالة السوء، فإذا سمع عنه ما يكره، فليردَّ عنه، بما يعلم عنه براءته مما نُسب إليه، فإذا سكت فقد خذل أخاه فى موطن يحب فيه نصرته والجزاء من جنس العمل، فمن نصر أخاه نصره الله، ومن خذل أخاه خذله الله، دل على ذلك حديث جابر بن عبد الله وأبى طلحة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا فى موضع تُنتهك فيه من حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا فى موضع يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته»**(١).

وقال رسول الله ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا** - وأشار إلى القلب - **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»**(٢).

وقال رسول الله ﷺ: **«مَن ذَبَّ عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقًّا على الله أن يعتقه من النار»**(٣).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٨٤) كتاب الأدب، وأحمد (١٥٩٣٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٤٩٨٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠٦٢، ٢٧٠٦٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٨٤٧).

وقال ﷺ: «**من رَدَّ عن عرض أخيه، كان له حجابًا من النار**»[١].

وقال ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه، رَدَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**»[٢].

وعن عتبان رضي الله عنه **في حديثه الطويل المشهور قال**: قام النبي ﷺ **يصلي** فقالوا: «أين مالك بن الدُّخَيْشِنِ، أو ابن الدّخيشنِ؟»، فقال: بعضهم: «**ذلك منافق لا يحب الله ورسوله**»، فقال النبي ﷺ: «**لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله؟!**» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين**» فقال رسول الله ﷺ: «**فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**»[٣].

وعن كعب بن مالك في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك: «**ما فعل ابن مالك؟**» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه[٤] والنظر في عِطفيه[٥] فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه: «**بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا**». فسكت رسول الله ﷺ[٦].

---

(١) صحيح: رواه عبد بن حميد (ص ١٠٠)، والبيهقي (٨/ ١٦٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٦٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٩٣١) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢٦٩٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٦٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٥) كتاب الصلاة، ومسلم (٣٣) كتاب الإيمان.

(٤) البُرد: كساء مخطط يلتحف به، جمعه برود، وأبراد.

(٥) عطفيه: جانبيه، ومقالة الرجل هذا كناية عن الخيلاء والعجب والكبر.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٨) كتاب المغازي، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة.

مشاركة إخوانك أحزانهم

۞ فلا يكونون فى همٍّ وحزنٍ وبكاء لألمٍ حلَّ بهم، وأنت تضحك وتبتسم ولا تبالى بما هم فيه من هموم وأحزان!! فالمسلم أخو المسلم يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويسعد لسعادته.

۞ ألا ترى أن النبى ﷺ قد قال: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[1] .... وفى رواية: «**المؤمنون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

۞ وفى رواية ثالثة: «**المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله**»[2].

۞ وذكر النبى ﷺ من أهل الجنة: «**... ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم...**»[3].

فإذا كان فى بيت جيرانك مصيبةُ موتٍ أو أية مُصيبة وعندك مناسبة سعيدة فلا تُظهر سعادتك أمام إخوانك، فإن هذا يزيدهم همًّا إلى ما هم فيه من هموم وأحزان.

فإذا كان لك ولد نجح فى الاختبارات وابن الجيران رسب فيها، فلتراعِ مشاعر إخوانك ففى هذا نوع مواساة، والموفق من وفقه الله.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

التخفيف وترك التكلُّف والتكليف

۞ وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن أن يحمله شيئًا من أعبائه، فلا يستمد منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى تبركًا بدعائه واستئناسًا بلقائه واستعانة به على دينه وتقربًا إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمُّل مؤنته.

قال رجل للجنيد: قد عزَّ الإخوان فى هذا الزمان أين أخ لى فى الله؟ فأعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثًا، فلما أكثر قال له الجنيد: إن أردت أخًا يكفيك مؤنتك ويتحمل أذاك فهذا لعمرى قليل، وإن أردت أخًا فى الله تحمل أنت مؤنته وتصبر على أذاه فعندى جماعة أعرفهم لك. فسكت الرجل.

وقد قال بعضهم: صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بينى وبينهم خلاف فإنى كنت معهم على نفسى...ومن كانت هذه شيمته كثر إخوانه[١].

البُعد عن الخيانة

۞ **بمعنى:** أن لا تخونه أبدًا لا فى ماله بأخذه بغير حق، ولا فى عرضه بانتهاكه، ولا تفشى له سرًّا. فكل هذا من الخيانة التى حرمها الله تعالى، وقد قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[٢]. ومما يدل على وجوب حفظ سر المسلم وعدم إفشائه قوله ﷺ: «**إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهى**

(١) الإحياء للإمام الغزالى (٢/ ٢٦٩).

(٢) سورة الأنفال: الآية: (٥٨).

أمانة»[1] ومعنى (التفت) قيل: أى: انصرف.

وقيل: التفاته خشية أن يسمعه أحد دليل على أنه خصك بالسر، فكان إفشاؤه خيانة.

تبرئة المسلم مما نُسب إليه ظُلمًا

۞ وهذا من مروءة المسلم وسلامة صدره ونقاء قلبه.

۞ عن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا. فقال: يا رسول الله، ليَدخلنَّ حاطبٌ النار، فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت، لا يدخلها؛ فإنه شهد بدرًا، والحديبية**»[2].

۞ وعن **سلمة بن الأكوع** رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر.... فلما تصافَّ القوم، وكان سيف عامر بن الأكوع رضي الله عنه قصيرًا، فتناول به ساق يهودى ليضربه، ويرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبة عامر؛ فمات منه، قال: فلما قفلوا، قال سلمة: رآنى رسول الله ﷺوهو آخذٌ بيدى، قال: «**ما لك؟**» قلتُ له: فداك أبى وأمى، زعموا أن عامرًا حبط عمله، قال النبى ﷺ: «**كذب من قاله، إن له لأجرين وجمع بين أصبعيه إنه لجاهدٌ مجاهد، قَلَّ عربىٌّ مشى بها مثله**»[3].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٤٣٧٨)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٠٢٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٥) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤١٩٦) كتاب المغازي، ومسلم (١٨٠٢) كتاب الجهاد والسير.

تحمُّل المشاق من أجل الناس

۞ فها هو موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يستقى الماء لهاتين الفتاتين من أهل مَدْيَن .. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[١].

۞ وها هو الحبيب المصطفى ﷺ يتحمل إيذاء قريش وما حدث له فى الطائف من أجل أن ينشر الإسلام والتوحيد بين الناس من حوله، ومن أجل أن تصل تلك الرسالة إلى أرجاء الأرض.

عن عَبدِ اللهِ بنِ مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قالَ**: كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى النَّبى ﷺ يَحْكِى نَبيًّا مِنَ الأَنْبيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِى فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**»[٢].

---

(١) سورة القصص: الآيتان: (٢٣-٢٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٣٤٧٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٧٩٢) كتاب الجهاد والسير.

الإحسان إلى الناس

الجميل كاسمه، والمعروف كرسمه، والخير كطعمه، أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، يجنون ثمرته عاجلًا فى نفوسهم، وأخلاقهم، وضمائرهم، فيجدون الانشراح والانبساط، والهدوء والسكينة.

فإذا طاف بك طائف من همٍّ، أو ألَمَّ بك غم فامنح غيرك معروفًا وأَسْدِ له جميلًا تجد الفَرَجَ والرَّاحة... أعط محرومًا، انصر مظلومًا، أنقذ مكروبًا، أطعم جائعًا، عُد مريضًا، أعن منكوبًا، تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك.

إن فعل الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه، وعوائد الخير النفسيَّة عقاقير مباركة تُصرف فى صيدلية الذين عمرت قلوبهم بالبر والإحسان.

إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقة جارية فى عالم القيم «**ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق**» وإن عُبوس الوجه إعلان حرب ضروس على الآخرين لا يعلم قيامها إلاَّ علام الغيوب.

شربة ماء من كف بغيٍّ لكلبٍ عقور أثمرت دخول جنة عرضها السماوات والأرض؛ لأن صاحب الثواب غفور شكور جميل، يحب الجميل، غنى حميد.

وكان ابن المبارك له جار يهودى، فكان يبدأ فيُطعم اليهودى قبل أبنائه، ويكسوه قبل أبنائه، فقالوا لليهودى: بعنا دارك. قال: دارى بألفى دينار،

ألفٌ قيمتها، وألفٌ جوارُ ابن المبارك! فسمع ابن المبارك بذلك، فقال: اللهم اهده إلى الإسلام.... فأسلم بإذن الله!

ومرَّ ابن المبارك حاجًّا بقافلة، فرأى امرأة أخذت غرابًا ميتًا من مزبلة، فأرسل فى أثرها غلامه فسألها، فقالت: ما لنا منذ ثلاثة أيام إلا ما يُلقَى بها، فدمعت عيناه، وأمر بتوزيع القافلة فى القرية، وعاد وترك حجَّته تلك السنة، فرأى فى منامه قائلًا يقول: حجٌّ مبرور، وسعى مشكور، وذنب مغفور[1].

---

(١) لا تحزن (ص: ٢١، ٢٢، ١٠٧).

احترام آدمية الفقراء وتقديرهم

۞ فإنَّ الفقير يحتاج إلى من يَجْبُر بخاطره بسبب فقره وحرمانه.

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[١].

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ»[٢].

وعن مصعب بن سعد قال: رأى سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن له فضلًا على من دونه فقال رسول الله ﷺ: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه»[٤].

وعن فُضالة بن عُبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم مَن آمن بك وشهد أني رسولك فحبِّب إليه لقاءك وسهِّل عليه قضاءك وأقلِل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تُحبِّب إليه لقاءك ولا تُسهل عليه قضاءك وكثِّر له من الدنيا»[٥].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: مر رجل على النبي ﷺ فقال لرجل عنده

---

(١) سورة الكهف: الآية: (٢٨).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١١٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٨٩٦) كتاب الجهاد والسير.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٢) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الكبير وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١١).

جالس: «**ما رأيك فى هذا**» قال رجل من أشراف الناس: هذا والله حَرِيٌّ إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال رسول الله ﷺ: «**ما رأيك فى هذا؟**» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا أحرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يُسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا**»[1].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أحينى مسكينًا وتوفنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين**»[2].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٤٤٧) كتاب الرقاق.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه وعبد بن حميد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٦١).

مواساة النُّزلاء والغُرباء وأبناء السبيل

۞ فلابن السبيل حقٌ، قال الله ﷻ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ... ﴾[1].

فإذا كان هناك غريب قد نزل ببلدتك وحَلَّ بها واستأجر مسكنًا، فلا شك أنه يكون فى الغالب منكسرًا لغربته وقلة معارفه وانعدام أقربائه، فينبغى أن يواسَى مثل هذا، وأن يُتجاوز له عن بعض زَلَلِهِ وأن يُستضاف ويُزار الحين بعد الحين تعويضًا له عن أقاربه وأصدقائه الذين تركهم ببلاده، وإعطاءً له حقه الذى شرعه الله له، وإحسانًا إليه كما أمر الله.

وإذا كان هذا الغريب والنزيل الذى نزل عليك إنما ترك أهله وأوطانه لطلب العلم الذى يُتقرب به إلى الله ﷻ فينبغى أن يُكرم وأن يُواسَى، لا أن يُجهل عليه ويُقال له: من أتى بك أيها الغريب إلى هذا المكان!.

۞ وقد قال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

۞ وقال نوح عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٧٧).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (٥٢).

(٣) سورة الشعراء: الآية: (١١٤).

مواساة من مات له ميت

۞ فالموت مصيبة من كبرى المصائب ... قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾(١). فليواسَ من مات له ميت بالوقوف بجانبه عند هذه المصيبة للتخفيف عنه، ويكون ذلك أحيانًا بتذكيره بالله، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾(٢). وكما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ﴾(٣).

وأحيانًا أُخَر بتذكيره بتقوى الله والصبر على المصاب والاحتساب كما قال النبي ﷺ للمرأة التي رآها تبكي على ميت لها عند قبرٍ: «اتقي الله واصبري».

۞ وليُذكَّر أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾(٤).

۞ وكذلك فيُذكَّر بما أخرجه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا أخلف الله له خيرًا منها**».

قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟ أول

---

(١) سورة المائدة: الآية: (١٠٦).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥).

(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٣٤).

(٤) سورة البقرة: الآيات: (١٥٥-١٥٧).

بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ. ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ.

قالت: أرسل إلىَّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له، فقلت: إن لى بنتًا وأنا غيور، فقال: «**أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها. وأدعو الله أن يذهب بالغيرة**»(١).

۞ وفى رواية لمسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرًا منها إلا أجره الله فى مصيبته. وأخلف له خيرًا منها**».

قالت: فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله لى خيرًا منه: رسول الله ﷺ(٢).

۞ ومن صور المواساة تذكير أهل الميت بشىء من فضل هذا الميت:

۞ أخرج البخارى من حديث أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى، فإن يكن فى الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: «**ويحكِ أَوَهَبِلتِ أَوَ جنة واحدة هى؟ إنها جنان كثيرة وإنه فى جنة الفردوس**»(٣).

ولتجتهد مع أهل الميت بل تنوب عنهم فى إحضار الكفن ومستلزماته أو توكيل من يقوم بذلك ولتصنع لهم طعامًا كما ورد عن رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٨) كتاب الجنائز.

(٢) انظر التخريج السابق.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٩٨٢) كتاب المغازى.

«اصنعوا لآل جعفر طعامًا»[١].

ولتشهد معهم الجنازة ولتقم معهم على دفن الميت والدعاء له والاستغفار ولتقم بتعزيتهم أيضًا لتخفيف الآلام والأحزان عنهم.

۞ ومن مواساة أهل الميت تذكيرهم بثواب الصبر إن هم صبروا واحتسبوا:

۞ أخرج البخارى من حديث أنس رَضِوَلِلَّهُعَنْهُ قال: قال النبى ﷺ: **«ما من الناس من مسلم يُتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث. إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»**[٢].

۞ وفى «الصحيحين» من حديث أبى سعيد الخدرى رَضِوَلِلَّهُعَنْهُ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجالُ بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: **«اجتمعن يوم كذا وكذا»**. فاجتمعن. فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله. ثم قال: **«ما منكن من امرأة تُقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كانوا لها حجابًا من النار»** فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: **«واثنين، واثنين، واثنين»**[٣].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٣١٣٢) كتاب الجنائز، والترمذى (٩٩٨) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٦١٠) كتاب ما جاء فى الجنائز، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُٱللَّهُ فى صحيح الجامع (١٠١٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٢٤٨) كتاب الجنائز.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣١٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (٢٦٣٤) كتاب البر والصلة والآداب.

مواساة المُطلقة

۞ وتلك المطلقة التى كُسر خاطرها بتطليقها ينبغى أن تواسَى ويُجبر كسرها من مطلقها ومن الناس أيضًا.

۞ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

۞ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾[٢].

فهكذا ينبغى أن يُجبَر خاطر المطلقة وأن تُواسَى من قِبَل زوجها ومن قِبَل الناس، كذلك فلتذكَّر بقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾[٣].

فليقل لها إذا طلقت وانتهت معيشتها مع زوجها: لعل فى هذا الطلاق خيرًا، لعلك تُرزقين بذرية صالحة من رجل آخر، لا تذهب نفسك حسرات على الزوج الذى ذهب ولا تجزعى جزعًا على الأولاد فالله يتولاهم، والله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين.

فمثل هذه الكلمات الطيبة تصبرها وتخفف عنها شيئًا من الأحزان، هذا مع الدعاء لها بالتوفيق والسداد، وأن يعوضها ربها خيرًا من الذى فقدت.

ولا يمنع من أن تبحث لها عن زوج صالح ما دُمت تراها على خيرٍ وصلاح.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٤١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٣٧).

(٣) سورة النساء: الآية: (١٣٠).

صنائع المعروف

۞ قال ﷺ: «**صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تُطفيء غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر**»(١).

۞ واصطناع المعروف للناس يقى من مصارع السوء فى الدنيا.

لقول رسول الله ﷺ: «**عليكم باصطناع المعروف، فإنه يمنع مصارع السوء**»(٢).

۞ ولذلك ينبغى على كل مسلم أن يحرص على اصطناع المعروف ومواساة الناس من حوله ولو بالقليل... فرُبَّ عملٍ قليل تُكثره النية الصالحة فقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق**»(٣).

۞ ومن المعلوم أن اصطناع المعروف من أعظم سُبل النجاة من كُرب يوم القيامة ومن أسباب الفوز بستر الله فى الدنيا والآخرة.

---

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٧٩٧).

(٢) صحيح: رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ص ٢٥، رقم ٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٠٥٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

سلفنا الصالح .. واصطناع المعروف للناس

۞ عَنْ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: «إِعْطَاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِكَ، وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ»(١).

۞ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ أُهْدِيهِ إِلَى أَخٍ لِي فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

۞ وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِهِ: «اصْنَعُوا لَنَا خَبِيصًا» فَصَنَعُوا لَهُ فَدَعَا رَجُلًا بِهِ خَبَلٌ فَجَعَلَ يُلْقِمُهُ وَلُعَابُهُ يَسِيلُ فَلَمَّا ذَهَبَ قَالَ أَهْلُهُ: تَكَلَّفْنَا وَصَنَعْنَا مَا يَدْرِي هَذَا مَا أَكَلَ فَقَالَ الرَّبِيعُ: «لَكِنَّ اللهَ»(٣).

۞ وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ: يَا أَبَا فُلَانٍ، إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنِ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤَالِ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى ... وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ

كِلَاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنْ ذَا ... أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

۞ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ لَا آكُلُ الْخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَأُلْصِقُ بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَأَسْتَقْرِي الرَّجُلَ الْآيَةَ مِنْ كِتَابِ اللهِ هِيَ مَعِي كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ فَنَشُقُّهَا

(١) حلية الأولياء (١/ ٨٥).

(٢) الحلية (١/ ٣٢٨).

(٣) الحلية (٢/ ١٠٧).

فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا»(١).

۞ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ جَعْفَرٌ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ»(٢).

۞ وَعَنِ الزُّهْرِي، قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنْ شَيْءٍ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْمَعْرُوفُ»(٣).

۞ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِي: «لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعْجِيلِهِ وَتَصْغِيرِهِ وَسَتْرِهِ(٤).

۞ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمِسْكِينِ السَّغْبَانِ»(٥).

۞ وعَنِ الْحَسَنِ -ابن أبي الحسن-، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ(٦).

۞ وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِي، قَالَ: وَجَدْنَا أَصْلَ كُلِّ عَدَاوَةٍ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللِّئَامِ(٧).

۞ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: نَزَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بِالْكُوفَةِ، فَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَي الْعَمَلِ

---

(١) الحلية (١/ ١١٧).

(٢) الحلية (١/ ١١٧).

(٣) الحلية (٣/ ٣٧١).

(٤) الحلية (٣/ ١٩٨).

(٥) الحلية (٣/ ١٤٩).

(٦) الحلية (٦/ ٢٧٠).

(٧) الحلية (٦/ ٣٩٠).

أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، قَالُوا: فَمَا بَقِى مِمَّا يُسْتَلَذُّ؟ قَالَ: «الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ»(١).

۞ وعَنْ مَهْدِى بْنِ سَابِقٍ، قَالَ: «طَلَبَ ابْنُ أَخِ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ يَا عَمِّ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ مَسْأَلَتِى تَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: «مَا بَكَيْتُ لِسُؤَالِكَ، إِنَّمَا بَكَيْتُ لِأَنِّى لَمْ أَبْتَدِيكَ قَبْلَ سُؤَالِكَ»(٢).

۞ وكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِذَا بَقِى مِنَ الدَّقِيقِ فِى الْغِرَارَةِ قَلِيلٌ تَرَكَهُ لَهُمْ، وَيَعْمَلُ فِى الْقَطَايِرِ - يَعْنِى الرَّهْصَ - وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّى سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ يَقُولُ: قَالَ رُفَقَاءُ إِبْرَاهِيمَ: تَعَالَوْا نَأْكُلْ كُلَّ خُبْزٍ فِى الْجَوْنَةِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا عَجِلَ لَيْلَةً أُخْرَى - يَعْنِى يَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ يَفْنَى الْخُبْزُ - وَكَانَ يُبْطِئُ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، قَالَ: فَأَكَلُوا كُلَّ شَيْءٍ فِى الْجَوْنَةِ وَأَطْفَئُوا السِّرَاجَ وَرَقَدُوا، قَالَ: فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَنَظَرَ فِى الْجَوْنَةِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا خُبْزًا، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ رَقَدُوا بِلَا عَشَاءٍ؟ قَالَ: فَقَدَحَ وَأَسْرَجَ، فَعَجَنَ وَخَبَزَ لَهُمْ سَلَّةً، قَالَ: ثُمَّ نَبَّهَهُمْ فَقَالَ: اجْلِسُوا، اجْلِسُوا، مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ عَشَاءً قَبْلَ أَنْ تَرْقُدُوا؟ قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: انْظُرُوا أَى شَيْءٍ أَرَدْنَا بِهِ، وَأَى شَيْءٍ عَمِلَ هُوَ؟(٣)

---

(١) الحلية (٥/ ٦).

(٢) الحلية (٥/ ٦-٧).

(٣) الحلية (٧/ ٣٨٤-٣٨٥).

الصمت وحفظ اللسان عمّا لا يليق

۞ اعلم: أن الصمت يجمع الهمة ويفرغ الفكر.

وفى الحديث: أن النبى ﷺ قال: «**من يضمن لى ما بين لحييه،وما بين رجليه أضمن له الجنة**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذى نفسى بيده، ما تجمل الخلائق بمثلهما**»(٢).

وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أى المسلمين أفضل؟ قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»(٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه**»(٦).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٢) حسن: رواه أبو يعلى (٦/ ٥٣)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ٢٤٢)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٩٣٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١١) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٢) كتاب الإيمان.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٠) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٠٦) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٨٨٨).

(٦) صحيح: رواه أحمد (١٢٦٣٦)، وصححه الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٨٤١).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنك لن تزال سالمًا ما سكتَّ، فإذا تكلمت كُتب لك أو عليك**»[١].

وعن معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أوصنى. قال: «**اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك فى الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله**». قال: «**هذا**». وأشار بيده إلى لسانه[٢].

وعن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسانَ؛ فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»[٣].

وأخرج البخارى عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يضمن لى ما بين لحييه[٤] وما بين رجليه، أضمن له الجنة؟**»[٥].

---

(١) صحيح: رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ١٣)، والطبرانى (٢٠/ ١٤٣)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الترغيب (٢٨٦٦).

(٢) صحيح: رواه ابن أبى الدنيا فى الصمت (برقم ٢٢، ص ٥٦)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الترغيب (٢٨٧٠).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٤٠٧) كتاب الزهد، وأحمد (١١٤٩٨)، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (٣٥١).

- تكفر: أى: تخضع وتذل-.

(٤) هو اللسان. واللِّحيان: العظمَان اللذان ينبت عليهما الأسنان، وما بين رجليه: أى الفرج.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

حفظ الأسرار

ومن ذلك أن يسكت عن إفشاء سره الذى استودعه وله أن ينكره وإن كان كاذبًا فليس الصدق واجبًا فى كل مقام.

قال ﷺ: «**من ستر عورة أخيه المسلم؛ ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة**»(١)، وفى خبر آخر: «**فكأنما أحيا موؤودة**»(٢)، وقال عليه السلام: «**إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة**»(٣).

قال مقيده عفا الله عنه: «هذا أدب نبوى عظيم، حيث عَدَّ النبى ﷺ التفات الرجل عند كلامه يمينًا وشمالًا قائمًا مقام: إيداع السر، وحفظه وعدم نقله.

قال ابن رسلان: لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصَّه سره، كأن الالتفات قائمًا مقام: اكتم عنى، أى: خذه عنى واكتمه، وهو عندك أمانة»(٤).

ومتى كان الرجل معروفًا بكتم السر، عُرف بين الناس بالوقار والرزانة؛ لأن إخراج السر من فضول الكلام، وليس بوقورٍ مَن تكلم بالفضول(٥).

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٤٨٩١) كتاب الأدب، وأحمد (١٦٨٨٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٣٣٧).

(٣) **حسن**: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٤٣٧٨)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٠٢٥).

(٤) عون المعبود (٧/ ١٣١٤٨).

(٥) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص٢٥).

قيل لبعض الأدباء: كيف حفظك للسر؟ قال: أنا قبره. وقد قيل: صدور الأحرار قبور الأسرار، وقيل: إن قلب الأحمق فى فيه (فمه) ولسان العاقل فى قلبه، أى: لا يستطيع الأحمق إخفاء ما فى نفسه فيبديه من حيث لا يدرى به. فمن هنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقى عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم.

وأفشى بعضهم سرًّا له إلى أخيه ثم قال له: حفظت؟ فقال: بل نسيت. وكان أبو سعيد الثورى يقول: إذا أردت أن تؤاخى رجلًا فأغضبه ثم دُسَّ عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فإن قال خيرًا وكتم سرك فاصحبه.

وقد قال بعض الحكماء: لا تصحب من يتغير عليك عند أربع: عند غضبه ورضاه، وعند طمعه وهواه. بل ينبغى أن يكون صدق الأخوة ثابتًا على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:

وترى الكريم إذا تصرم وصله ... يُخفى القبيح ويُظهر الإحسانا

وترى اللئيم إذا تقضَّى وصله ... يُخفى الجميل ويُظهر البُهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله: إنى أرى هذا الرجل- يعنى: عمر رضي الله عنه يقدمك على الأشياخ فاحفظ عنى خمسًا: لا تُفشين له سرًّا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تجرين عليه كذابًا، ولا تعصين له أمرًا، ولا يطلعن منك على خيانة، فقال الشعبى: كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف.

التَّغافُل عن الهفوات وعدم تتبُّع عورات الناس

لأنَّ النَّاس تُحب من يتغافل عن زلَّاتها وتكره من يتتبع عوراتها من أجل أن يفضحها ... هذا بالإضافة إلى أن مَن تتبع عورات النَّاس فإنَّه يُفسدهم.

فقد يفعل الإنسان معصية ولكنه يستتر فإذا تتبعته وكشفت أمره فإنه قد يجهر بها بعد ذلك ولا يستحيى.

عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ**»[١].

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَعْرِضُوا عَنِ النَّاسِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ؟**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٠٨٨).

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٤٩).

إيثار المسلمين على نفسك

قال الإمام القرطبى رَحِمَهُ اللَّهُ: الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة(١).

۞ قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا أتى النبى ﷺ فبعث إلى نسائه، فقُلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يَضُم أو يُضيفُ هذا؟» فقال رجلٌ من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمى ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قُوتُ صبيانى، فقال: هيِّئى طعامك، وأصلحى سراجك، ونوِّمى صبيانك إذا أرادوا عشاءً.. فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها، ونوَّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلحُ سراجها، فأطفأتهُ، فجعلا يُريانه أنهُما يأكلان، فباتا طاويين. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة، أو عَجِب من فعالكُما» فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٣).

---

(١) تفسير القرطبى (١٨/ ٢١).

(٢) سورة الحشر: الآية: (٩).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٣٧٩٨) كتاب المناقب.

إصلاح ذات البين

قال المناوي: الإصلاح: تلافي خلل الشيء(١).

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(٥).

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَى(٦) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ**

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٧).

(٢) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٣) سورة الأنفال: الآية: (١).

(٤) سورة الحُجُرات: الآية: (٩).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) أي: مِفْصَل.

صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ[١] صَدَقَةٌ»[٢][٣].

قال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: «**إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة**»[٤].

۞ وتالله إنه لعملٌ جليل أن يسعى المسلم للإصلاح بين إخوانه المسلمين.

۞ حتى إن النبى ﷺ أباح الكذب فى هذا الموضع من أجل الإصلاح بين المتخاصمين. قال ﷺ: «**ليس الكذاب بالذى يُصلح بين الناس فينمى خيرًا ويقول خيرًا**»[٥].

۞ **وعن أبى أيوب الأنصارى** رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلُّك على صدقة يحبُّ الله موضعها؟ تُصلحُ بين الناس، فإنها صدقةٌ يحبُّ الله موضعها**»[٦].

۞ **وعن عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصدقة إصلاحُ ذات البين**»[٧].

---

(١) أى: يصلح بينهم.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٢٧٠٧) كتاب الصلح، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

(٣) نزهة المشتاق (ص ٢٩).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٩٥).

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٢٦٩٢) كتاب الصلح، ومسلم (٢٦٠٥) كتاب البر والصلة.

(٦) **حسن**: رواه الطبرانى والأصبهانى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٨٢٠).

(٧) **صحيح**: رواه الطبرانى والبزار وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٨١٧).

تقدير مَن لهم سابقة فى الخير

۞ عَنْ عَلِى بن أَبِى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِى النَّبى ﷺ وَالزُّبَيْرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ كَذَا، وَتَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً، أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا»، فَأَتَيْنَا الرَّوْضَةَ: فَقُلْنَا: الكِتَابَ، قَالَتْ: لَمْ يُعْطِنِى، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لأُجَرِّدَنَّكِ، فَأَخْرَجَتْ مِنْ حُجْزَتِهَا، فَأَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ، فَقَالَ: لاَ تَعْجَلْ، وَاللهِ مَا كَفَرْتُ وَلاَ ازْدَدْتُ لِلْإِسْلامَ إِلَّا حُبًّا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِى أَحَدٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، فَصَدَّقَهُ النَّبى ﷺ، قَالَ عُمَرُ: دَعْنِى أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، فَقَالَ: «**مَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفرتُ لَكُم**»[١].

۞ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبى ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبى ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِى الشَّرَابِ، فَأُتِىَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبى ﷺ: «**لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[٢].

۞ **قال عروة بن الزُّبير**: سببتُ ابنَ فريعٍ؛ (يعنى: حسان بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عند عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقالت: يا ابن أخى، أقسمت عليك لما كففت عنه؛ فإنه كان يدافع عن رسول الله ﷺ[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠٨١) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٩٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٧٨٠) كتاب الحدود.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٤).

أداء الأمانة

الأمانة: هى كلُّ ما افترض الله على العباد من الصلاة، والزكاة، والصيام، وأداء الدَّين. وهى -أيضًا- كلُّ ما يُؤتمن عليه من أموال، وحُرَم، وأسرار[١].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٤].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما **قال**: أخبرنى أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمتَ أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة. قال: وهذه صفةُ نبي»[٥].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنك، ولا تَخُن مَن خانك**»[٦].

۞ **وعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال**: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا

---

(١) الكليات للكفوى (١٨٦) بتصرف.

(٢) سورة النساء: الآية: (٥٨).

(٣) سورة المؤمنون: الآية: (٨).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٧٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٨١) كتاب الشهادات، ومسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير.

(٦) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٠)

إيمان لمن لا أمانة لهُ، ولا دين لمن لا عهد لهُ»[١].

۞ **وعنه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** نزل بالنبى ﷺ أضياف من البحرين، فدعا النبى ﷺ بوضوئه، فتوضأ، فبادروا إلى وضوئه فشربوا ما أدركوا منه، وما انصبَّ منه فى الأرض فمسحوا به وجوههم، ورءوسهم، وصدورهم، فقال لهم النبى ﷺ: **«إن كنتُم تحبون أن يحبكم الله ورسوله، فحافظوا على ثلاث خصال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار»**[٢].

۞ وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن النبى ﷺ قال: **«اضمنوا لى ستًّا من أنفسكم، أضمن لكُمُ الجنة: اصدقوا إذا حدثتُم، وأوفوا إذا وعدتُم، وأدُّوا إذا ائتُمنتُم، واحفظوا فروجكُم، وغُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكُم»**[٣].

والخلاصة: أنَّ للقيام بالأمانة فوائدَ كثيرة منها: أنها من كمال الإيمان وحسن الإسلام، وبالأمانة يُحفظ الدِّين، وتحصَّن الأعراضُ، وتُصان الأموالُ، وتأمن النفوس، والأرواحُ، والأمينُ يحبُّه الله ويحبُّه الناس، والمجتمع الذى تفشو فيه الأمانة مجتمع خير وبركة، وعِزٍّ ومنعة، وأمن وأمان[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧١٧٩).

(٢) صحيح: رواه الخلعى فى الفوائد، وعبد الرزاق فى المصنف، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٩٩٨).

(٣) حسن: رواه أحمد، وابن حبان والحاكم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠١٨).

(٤) نزهة المشتاق (ص ٤٢-٤٣) بتصرف.

العدل فى الحكم بين الناس

۞ العدل كلمة ما ذُكرت إلا ومازجتها هدأةٌ وسكينةٌ فى قلوب المقهورين المظلومين، وارتسمت ابتسامة رضًا على وجوه المكدودين البائسين الذين أضناهم طول الرزوح تحت نيِّر الظلم والقهر والحِرمان، حيث ذاقوا الكثير من الويلات، وذرفوا أنهارًا من العَبرات، حتى أَذِنَ الله (سبحانه) بكشف الغُمَّة بإحقاق الحق والعدل والمساواة[1].

۞ وما أجمل أن يتجرد الإنسان من حظوظ النفس فيقضى بين الناس بالعدل والحق ولا يحيد عن الحق أبدًا.

۞ قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[2].

۞ قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ﴾[3].

۞ وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نورٍ، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى حكمهم، وأهليهم وما وُلُّوا**»[4].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حكمتُم فاعدلوا، وإذا قتلتُم فأحسنوا، فإن الله مُحسنٌ يحبُّ المحسنين**»[5].

---

(١) نزهة المشتاق (ص ٢٤٦).

(٢) سورة الحجرات: الآية: (٩).

(٣) سورة النساء: الآية: (٥٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٨٢٧) كتاب الإمارة.

(٥) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٤).

عدم الانشغال بعيوب الناس

۞ العاقل هو الذى ينشغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره،... ومَن كان هذا حاله فلابد أن ترتاح له النفوس، وتأنس بقربه القلوب، فهو محبوب أينما حَلَّ وارتحل.

ولا ينشغل بعيوب الناس عن عيب نفسه إلا غير الواثق بنفسه، الذى يحاول أن يغطى عيوبه بذلك الأسلوب الرخيص،... وقد سمع أعرابى رجلًا يقع فى الناس، فقال: «قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس؛ لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها».

والإنسان لنقصه يتوصل إلى عيب أخيه مع خفائه وينسى عيب نفسه مع ظهوره ظهورًا مستحكمًا لا خفاء به.

فعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يبصر أحدكم القذى**[1] **فى عين أخيه**[2] **وينسى الجذع**[3] **فى عينه»**[4].

قال الشاعر:

قبيح من الإنسان أن ينسى عيوبه ... ويذكر عيبًا فى أخيه قد اختفى

ولو كان ذا عقل لما عاب غيره ... وفيه عيوب لو رآها قد اكتفى

---

(١) القذى: ما يقع فى العين من تراب أو وسخ.

(٢) أى فى الإسلام.

(٣) الجذع: واحد جذوع النخل.

(٤) رواه ابن حبان فى «صحيحه» (١٨٤٨)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٤/ ٩٩)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢/ ٨٠١٣)، والصحيحة (٣٣).

وقال الآخر:

إذا أنت عِبت الناس عابوا وأكثروا عليك وأبدوا منك ما كان يُسترُ
وقد كان فى بعض الأقاويل قائلٌ له منطقٌ فيه كلامٌ مُحَيَّرُ
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا ما دون ما منك يُذكَرُ
وإن عبت قومًا بالذى ليس فيهم فذلك عند الله والناس أكبرُ
وإن عبت قومًا بالذى فيك مثله فكيف يعيب العُورَ مَن هو أعورُ؟!
وكيف يعيب الناس مَن عَيْبُ نفسِهِ أشدُّ إذا عدَّ العيوب وأنكرُ؟!
متى تلتمس للناس عيبًا تجد لهم عيوبًا ولكن الذى فيك أكثرُ
فسالمهم بالكفِّ عنهم فإنهم بعيبك من عينيك أهدى وأَبصَرُ[١]

ولابد للمرء من الورع والكف عن عيوب الناس، فقد تكون الغفلة عن عيوب النفس هى السبب، كما قال عون بن عبد الله: «لا أحسب الرجل ينظر فى عيوب الناس إلا من غفلة، قد غفلها عن نفسه»[٢].

وقال بكر بن عبد الله: «إذا رأيتم الرجل موكلًا بعيوب الناس، ناسيًا لعيبه، فاعلموا أنه قد مُكر به»[٣].

قال الشاعر:

لا تكشفن عن مساوى الناس ما ستروا فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدا منهم بما فيكا[٤]

---

(١) روضة العقلاء (ص ٢١٠-٢١١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٠١).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٤٩).

(٤) الأخلاق بين الطبع والتطبع/ للحاشدى (ص ٢٨١- ٢٨٣) بتصرف.

إمساك الأذى عن الناس

۞ فإن المسلم إذا لم يستطع أن ينفع أخاه فلا يضره ... ومن أجل ذلك كان إمساك الأذى عن الناس صدقة

۞ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله**» قلت: يا نبي الله، إن مع الإيمان عمل؟ قال ﷺ: «**يرضخ مما رزقه الله**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟ قال ﷺ: «**يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟**» قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان عَيِيًا لا يستطيع أن يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر قال: «**يصنع لأخرق**». قلت: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال: «**يُعين مغلوبًا**». قلتُ: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟! فقال ﷺ: «**ما تريد أن تترك فى صاحبك من خير؟! يمسك الأذى عن الناس**». فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة؟! قال: «**ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تُدخله الجنة**»[1].

(١) حسن لغيره: أخرجه الطبراني فى الكبير، وحسنه الألباني فى السلسلة الصحيحة (٢٦٦٩).

نجدة الملهوف

إنّ تقديم العون والنّصرة لمن يحتاج إليها سلوك إسلامى أصيل، وخُلق رفيع تقتضيه الأخوّة الصّادقة، وقد كانت حياة رسول الله ﷺ خير مثال يُحتذى فيما يتعلّق بإغاثة المظلوم أو الملهوف، وتقديم العون لكلّ من يحتاج إليه، وقد عُرف بذلك حتّى قبل البعثة المباركة، وعندما قال للسيدة خديجة رضي الله عنها «**لقد خشيت على نفسي**» أجابته فى ثقة واطمئنان «كلّا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنّك لتصل الرّحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم وتقرى الضّيف، وتعين على نوائب الحقّ»[١]، وكأنّه قد استقرّ فى الطّباع السّليمة أنّ صنائع المعروف تقى مصارع السوء، وأنّ من أغاث النّاس وأعانهم لابدّ من أن يغيثه ربّه ويعينه، فالجزاء من جنس العمل. وبعد الإسلام أصبحت الإغاثة واجبًا ينهض به القادرون وعملًا من أعمال الخير يتنافس فيه المتنافسون، وأصبح من الحقائق المُسلَّمة عندهم أنّ «**من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته**»[٢] كما أخبرهم بذلك المصطفى ﷺ وحثّهم عليه. وقد كان الصّحابة (رضوان الله عليهم) مضرب المثل فى تقديم الغوث لمن هم فى حاجة إليه. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث فى عام الرّمادة[٣]، عندما أصاب النّاس جدب فى المدينة وما حولها وكان ذلك فى العام الثّامن عشر للهجرة فى خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الّذى قال: «الله أكبر، بلغ البلاء مدّته فانكشف. وكتب إلى أمراء الأمصار».

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣) كتاب بدء الوحى، ومسلم (١٦٠) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة.

(٣) وسُمِّى عام الرمادة؛ لأن المدينة كانت تسفى إذا ريحت (أى: أصابتها الريح) ترابًا كالرماد.

«أغيثوا أهل المدينة ومن حولها» وكان عمرو بن العاص واليًا على مصر فأرسل يجيبه: إنّه سيصلهم غوث لا انقطاع له.

ولقد قام المسلمون- أخيرًا- بجزء من واجبهم فى هذا السبيل فكوَّنوا هيئة الإغاثة الإسلاميّة.

إنّ المؤمنين بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، ألم يأن لهم أن يوقظوا هذا الخلق الإسلامى الرّفيع، ويُحيوا سُنّة نبيّهم ومجد أسلافهم فيتقدّموا طائعين راضين بتقديم الغوث لإخوانٍ لهم شرّدتهم الحروب، ويتَّمت أطفالهم ورمّلت نساءهم الهجمات الشّرسة من القوى الصّليبيّة والصّهيونيّة والإلحاديّة ... إنّ على المسلمين ألّا يتركوا إخوانهم فريسة فى أيدى من لا يرجون لله وقارًا، أولئك الّذين يقدّمون باسم الإنسانيّة بعض ما يفيض عندهم صدقة وإحسانًا، إنّنا لسنا فى حاجة إلى «إنسانيّة» هؤلاء الّذين يمدّون العدوّ بالسّلاح ليقتل ويشرّد ثمّ يقدّمون لنا فائض الغذاء أو الدّواء- فقط- إذا أثخنتنا الجراح، ما أحوج المسلمين اليوم إلى التمسّك بهذا الخلق الإسلامى الرّفيع الّذى يجعل كلّ مسلم فى أى مكان فى الأرض مرفوع الهامة، رابط الجأش، واثقًا من النّصر؛ لأنّ إخوانًا له يقدّمون العون والإغاثة من منطلق إسلامى لا مِنّة فيه، ولا مطمع من ورائه...إن فعلوا نجوا وإلّا فلينتظروا زوال النّعمة عنهم مصداقًا لقوله ﷺ: «**إنّ لله تعالَى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويُقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم**»[(١)][(٢)].

---

(١) حسن: رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (٥)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٦٤).

(٢) نضرة النعيم (٢/ ٤١٩-٤٢٠).

وها هو النبي ﷺ يحضنا على نجدة الملهوف:

۞ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على كل مسلم صدقة» قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال ﷺ: «يعتمل بيده فينفع نفسه، ويتصدق»، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: «يأمر بالمعروف أو الخير» قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر؛ فإنها صدقةٌ»[1].

۞ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكُم والجلوس بالطرقات» قالوا: يا رسول الله، ما بُد لنا من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبيتُم فأعطوا الطريق حقه». قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإرشاد السبيل، وتُغيثُوا الملهُوف، وتُهدُوا الضال»[2].

عتق الرقاب

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[3].

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «من أعتق رقبةً مُسلمةً أعتق الله بكُل عُضوٍ منهُ عُضوًا منهُ من النار حتى فَرْجَهُ بفرجه»[4].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِي ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٤٥) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٢١).

(٣) سورة البلد: الآيات: (١١-١٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧١٥) كتاب كفارات الأيمان، ومسلم (١٥٠٩) كتاب العتق.

وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا، فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأديبهَا، وَعَلَّمها فَأَحْسَنَ تَعليمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»[١].

غرس الشجر لمنفعة الناس

۞ المؤمن يحتسب الأجر فى كل شيء ... فإذا غرس شجرة أو زرع زرعًا فإنه يحتسب الأجر عند الله (جلَّ وعلا) إذا أكل منها إنسان أو طائر أو غير ذلك فقد قال النبى ﷺ: «**فى كل ذاتِ كبدٍ حَرَّى أجرٌ**»[٢].

۞ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طيرٌ، أو إنسانٌ، أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقةٌ**»[٣].

۞ وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مُسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أُكل منهُ له صدقةٌ، وما سُرق منه صدقةٌ، وما أكل السبعُ فهو له صدقةٌ، وما أكلت الطيورُ فهو له صدقةٌ، ولا يرزؤهُ أحدٌ إلا كان له صدقةٌ**»[٤].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: دخل النبى ﷺ على أم مُبشر الأنصارية فى نخلٍ لها، فقال لها النبى ﷺ: «**مَن غرس هذا النخل أمسلمٌ أم كافرٌ**»، فقالت: بل مسلمٌ. فقال ﷺ: «**لا يغرس رجلٌ مسلمٌ غرسًا ولا زرعًا، فيأكل منه سبعٌ أو طائرٌ أو شيءٌ، إلا كان له فيه أجرٌ**»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٤٧) كتاب العتق، ومسلم (١٥٤) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٢٦٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٣٢٠) كتاب المزارعة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٢) كتاب المساقاة.

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٢) كتاب المساقاة.

إرشاد الضال والتائه فى الطريق

۞ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والجلوس بالطُرقات**». قالوا: يا رسول الله، ما بُدَّ لنا من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبيتم فأعطوا الطريق حقهُ**». قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: ﷺ: «**غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف والنهى عن المنكر، وتُعينوا الملهُوف، وتُهدوا الضالَّ**»[1].

۞ وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن منح منيحة لبن، أو ورِق، أو هدى زُقاقًا كان له مثل رقبة**».

قال الترمذى: «**أو هدى زقاقًا**»: إنما يعنى به هداية الطريق وهو إرشاد السبيل[2].

۞ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَرَّ رسول الله ﷺ على مجلس من الأنصار، فقال ﷺ: «**لإن أبيتُم إلا أن تجلسوا فاهدوا السبيل، وُرُّدوا السلام، وأعينوا المظلوم**»[3].

۞ وعن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تبسُّمك فى وجه أخيك لك صدقةٌ، وأمرُك بالمعروف صدقةٌ، ونَهيُك عن المنكر صدقةٌ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقةٌ، وبصرُك للرجل الرديء البصر لك صدقةٌ، وإماطتُك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقةٌ، وإفراغُك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقةٌ**»[4].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٥٠١) بنحوه.

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى المشكاة (١٩١٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والطحاوى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٥٦١).

(٤) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٥٧٢).

إعانة الصانع والصنع للأخرق

۞ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [(١)].

۞ وعن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: «**الإيمانُ بالله، والجهادُ فى سبيله**». قال: قلتُ: أىُّ الرقاب أفضلُ؟ قال ﷺ: «**أَنفَسُها عند أهلها، وأكثرُها ثمنًا**». قال: قلتُ: فإن لم أفعل؟ قال ﷺ: «**تُعينُ صانعًا، أو تصنعُ لأخرق**». قال: قلتُ أرأيت إن ضعفتُ عن بعض العمل؟ قال ﷺ: «**تَكُفُّ شَرَّك عن الناس، فإنها صدقةٌ منك على نفسك**»[(٢)].

۞ الأخرق: هو الذى ليس بصانع، يقال: رجلٌ أخرق، وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له، فإن كان صانعًا حاذقًا قيل: رجلٌ صنع[(٣)].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٤) كتاب الإيمان.

(٣) شرح مسلم / للنووى (٢/ ٧٥٩).

حمل المتاع عن الضعيف

۞ ماذا تقول إذا رأيت رجلًا كبيرًا فى السنِّ لا يستطيع أن يحمل متاعه؛ لأنه ضعيف لا يقوى على ذلك .. وإذا بشابٍّ قوى يأتى إليه ويحمل عنه متاعه ويوصله إلى منزله ... إنها الرحمة التى يقذفها الله ﷻ فى قلب من يشاء من عباده.

إنه خُلق نحتاج إليه فى هذا الزمان.

۞ **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال:** قال النبىُّ ﷺ: «**على كل مَنسِم من بنى آدم صدقة كل يوم**». قال رجل من القوم: ومن يطيق هذا؟! قال: «**أمْرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، والحمل عن الضعيف صدقة، وكلُّ خطوةٍ يخطوها أحدُكُم إلى الصلاة صدقة**»[١].

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان، وأبو يعلى، وصححه الألبانى فى التعليقات الحسان (٢٩٩).

العفو عن الخادم

۞ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام، فصمت، فلما كان في الثالثة، قال: ﷺ: «**اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة**»(١).

۞ والمراد به الكثرة دون التحديد(٢).

۞ **وعن عائشة** رضي الله عنها **قالت**: إن رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأضربُهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**يُحسبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابُك إياهم، فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم؛ كان فضلًا لك عليهم، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم؛ كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابُك إياهم فوق ذنوبهم، اقتُص لهم منك الفضلُ الذي بقي قبلك**».

فجعل الرجلُ يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتفُ، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك؟ ما تقرأُ كتاب الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾**»(٣) فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجدُ شيئًا خيرًا من فراق هؤلاء - يعني: عبيده - إني أُشهدُك أنهم كلهم أحرارٌ(٤).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣١).

(٢) تحفة الأحوذي/ المباركفوري (٦/ ٦٩).

(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٤٧).

(٤) صحيح: رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٠٦).

إماطة الأذى عن الطريق

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة»[١].

۞ عن معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أماط أذى عن طريق المسلمين، كُتب له حسنة، ومن تُقُبلت منه حسنةٌ دخل الجنة»[٢].

۞ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنهُ خُلق كُلُّ إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبَّر الله، وحَمِد الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكًا أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة سُلامى، فإنه يُمسى يومئذٍ وقد زحزح نفسهُ عن النار»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجُلٌ يمشى فى الطريق إذ وجد غُصن شوكٍ فأخَّرهُ، فشكر الله لهُ، فغفر لهُ»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة.

(٢) حسن: رواه البخارى فى الأدب المفرد والطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٩٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٧) كتاب الزكاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤) كتاب الأذان، ومسلم (١٩١٤) كتاب الإمارة.

الإعانة على الدابة

❁ قد نرى أحيانًا رجلًا كبيرًا فى السن لا يستطيع أن يركب سيارته بسهولة لمرضه وكبر سِنَّه أو لا يستطيع أن يركب دابته (حصانًا أو غيره إن كان يعيش فى بلدٍ ريفية) فإذا بشابٍّ يحب فعل الخير ينبرى من بين إخوانه ليساعد هذا الرجل الكبير على ركوب دابته بل ويحمل له متاعه فيدعو له هذا الرجل بدعوة طيبة تنفعه فى دُنياه وآخرته... فيا له من سلوكٍ طيب نتمنى أن ينتشر فى كل أقطار العالم.

❁ **عن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**كل سلامى عليه صدقة كل يوم: يعين الرجل فى دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودَلُّ الطريق صدقة**»[١].

❁ **قال مجاهد:** كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما فى السفر؛ فإذا أردتُ أن أركب يأتينى فيمسك ركابى، وإذا ركبتُ سوَّى علىَّ ثيابي[٢].

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٨٩١) كتاب الجهاد والسير.

(٢) سير السلف الصالحين/ أبو القاسم الأصبهانى، (٣/ ٩٣٢).

الرُّؤيا لضعيف البصر

۞وهذا من الأخلاق والمعانى الإنسانية الراقية التى نحتاج إليها دائمًا وهو أن يرحم القوى الضعيف وأن يرحم الغنى الفقير وأن يرحم المُبصر غيره ممَّن حُرموا من نعمة البصر.

۞ويا له من مشهد يبعث الرقة والرحمة من القلوب حينما ترى رجلًا ضعيف البصر أو غير مُبصر فتأخذ بيده لتَعْبُر به الشارع أو لتوصله إلى منزله... فيشعر هذا الرجل أنه وإن كان حُرم من بصره إلا أنه لم يُحرم من أبصار الرُّحماء من الناس من حوله.

۞ عن أبى ذر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**تبسُّمك فى وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة**»[1].

۞ وعنه رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من نفسٍ ابن آدم إلا عليها صدقة فى كل يوم طلعت فيه الشمس**». قيل: يا رسول الله، من أين لنا صدقة نتصدق بها كل يوم؟ فقال: «**إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتُسمع الأصم، وتَهدى الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف؛ فهذا كله صدقة منك على نفسك**»[2].

(١) صحيح: رواه الترمذى، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠٨).
(٢) صحيح: رواه ابن حبان، والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧٠).

إعانة الرفيق فى الطريق

حَثَّ الإسلام على خُلق التعاون ودعا إلى التحلى به، حيث ربط بينه وبين وحدة المسلمين وترابطهم، فيقول الحق ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١) كما يُرشد القرآن الكريم إلى الأسلوب الصحيح للتعاون والمعنى الحقيقى له فيقول ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾(٢).

ويأتى رسولنا الكريم ﷺ فيكون قدوة للناس فى التعاون قولًا وفعلًا فيقول النبى ﷺ عن التعاون: «**المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يُسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»(٣)، ويصف النبى ﷺ تعاون المؤمنين فيقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(٤).

ويقول أيضًا: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٥).

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١٠).

(٢) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

ويَعِدُ النبى ﷺ من يعاون أخاه بعون من الله سبحانه فيقول: «**الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**»[١] [٢].

۞ **عن جابر** رضي الله عنهما **قال**: «كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير، فيُزجى الضعيف، ويُردف، ويدعو لهم»[٣].

۞ **وعن أبى سعيد** رضي الله عنه **قال**: بينما نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذ جاء رجلٌ على راحلة له، قال: فجعل يصرفُ بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله ﷺ: «**من كان له فضل ظهر، فليَعُد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زادٍ، فليَعُد به على من لا زاد له**»[٤].

۞ وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ركبَ على حمارٍ على إكاف عليه قطيفةٌ، وأردف أسامةَ وراءَه[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) التعاون (ص: ٣، ٤) - الأستاذة: أسماء محمد - شركة سفير.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٢٢٩٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٧٢٨) كتاب اللقطة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٨٧) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٧٩٨) كتاب الجهاد والسير.

بناء بيتٍ لأبناء السبيل

۞ ابن السبيل: هو الغريب المنقطع به فى غير بلده.

وقد يكون ابن السبيل غنيًّا غير محتاج لكنه فَقَد ماله فى بلد الغربة وأصبح لا يملك حتى قوت يومه .. فهذا له سهمٌ فى الزكاة .. فيُعطَى من الزكاة ما يوصله إلى بلده.

وقد كان سلفنا الصالح يبنون على طُرق السفر بيوتًا لأبناء السبيل .

فينزل ابن السبيل ليستريح فيه ويتناول طعامه ثم يُكمل مسيره ... فهذا بابٌ من أبواب الصدقة.

۞ قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[1] .

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقه من بعد موته**»[2] .

---

(١) سورة المزمل: الآية: (٢٠).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

هداية السبيل ودلالة مَن فَقَد شيئًا إلى مكانه

لحديث أبى ذر الغفارى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ أبواب الخير لكثيرة: التسبيح والتحميد، والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتُسمع الأصم، وتهدى الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك**»[1].

فإذا وجد الجالس (أو السائر) فى الطريق مَن ضل طريقه، أو لا يعرف مقصده، فعليه أن يدله ويرشده، ويهديه إلى مقصده، فإن هذا من البر، ومن خلق المسلم، ومن حق الطريق، كما قال ﷺ: «**إن أبيتم إلا أن تجلسوا فاهدوا السبيل، وردوا السلام، وأعينوا المظلوم**»[2] ويحرم كذلك إضلال أحد عن الطريق إذا سأل عن مقصده، فضلله الجالسون لكى يَتَسَلَّوا بذلك. وتشتد الحرمة إذا كان الذى يسأل عن الطريق أعمى. بل الواجب الأخذ بيده، وإيصاله إلى مقصده[3].

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٨/ ١٧١)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الترغيب (٢٩٧٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٧٢٦) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٨٠١٥)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى السلسلة الصحيحة (١٥٦١).

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٥٦٨).

إماطة الأذى عن الطريق

فإن ذلك من شُعب الإيمان، كما قال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ....**»[١] وهو صدقة، لقوله ﷺ: «**كل سُلامَى من الناس عليه صدقة ... وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»[٢]؛ ولأنه ﷺ لما سأله رجل من الصحابة فقال له: علمنى شيئًا أنتفع به. قال: «**اعزل الأذى عن طريق الناس**»[٣]. وقد ورد بيان عظيم الأجر لمن أماط الأذى عن طريق المسلمين حتى لا يؤذيهم، فقد قال ﷺ: «**مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحينَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم. فأدخل الجنة**»[٤]، وقال ﷺ: «**لقد رأيت رجلًا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس**»[٥] وهكذا لا يجوز للمسلم أن يُلقى فى طريق المسلمين ما يؤذيهم ويضرهم، كقشر الموز، والزجاج المكسور، والأوساخ، والقمامة، والشوك، وغير ذلك[٦].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٥) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٨٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤) كتاب الآذان، ومسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة الآداب.

(٦) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٥٦٥-٥٦٦).

الإفراغ من دلوك فى دلو أخيك

۞ وهذا يندرج تحت قول النبى ﷺ: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق**»(١).

فالمسلم هوايته جمع الحسنات مهما كانت صغيرة أو كبيرة لانه قد يجد نفسه يوم القيامة بحاجة إلى حسنة واحدة يدخل بها الجنة.

۞ وها هو النبى ﷺ يُرغبك فى فعل الخير مهما كان حتى لو جاءك جارك أو قريبٌ لك وهو فى أشد الحاجة إلى قليل من الماء فأفرغت له فى إنائه شيئًا من الماء فقد فعلت بذلك صدقة يثيبك الله عليها.

۞ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تَلقى أخاك بوجه طلق، وأن تُفرغ من دلوك فى إناءِ أخيك**»(٢).

۞ وعن أبى جرى الهجيمى رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنَّا من قوم من أهل البادية، فعلِّمنا شيئًا ينفعنا الله تبارك وتعالى به.

فقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا؛ ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وتسبيل الإزارِ، فإنه من الخُيلاء، والخُيلاء لا يحبها الله عز وجل وإن امرؤٌ سبَّك بما يعلم فيك، فلا تَسُبَّه بما تعلم فيه؛ فإن أجره لك، ووباله على من قاله**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) حسن: رواه الترمذى، وأحمد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٥٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٦٣)، وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٣٥٢).

إعطاء الأجير حقه قبل أن يجفَّ عرقه

أعز الإسلام الخدم والعمال ورعاهم وكرمهم، واعترف بحقوقهم لأول مرةٍ فى التاريخ قاصدًا بذلك إقامة العدالة الاجتماعية وتوفير الحياة الكريمة لهم بعد أن كان العمل فى بعض الشرائع القديمة معناه الرقُّ والتبعية، وفى البعض الآخر معناه المذلة والهوان.

وكانت سيرة رسول الله ﷺ خير شاهد على عظمة النظرة الإسلامية للخدم والعمال، وكانت إقرارًا منه ﷺ بحقوقهم، فقد دعا ﷺ أصحاب الأعمال إلى معاملتهم معاملة إنسانية كريمة، وإلى الشفقة عليهم، والبر بهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال، فقال ﷺ: «...**إخوانكُم خَوَلُكُم**[1]**، جعلهُمُ اللهُ تحت أيديكُم، فمن كان أخُوهُ تحت يده فليُطعمهُ مما يأكُلُ، وليُلبسهُ مما يلبسُ، ولا تُكلفُوهم ما يغلبُهُم، فإن كلفتمُوهُم فأعينُوهُم**»[2]. فجاء تصريح رسول الله ﷺ: «**إخوانكُمُ خَولُكُم**». ليرتفع بدرجة العامل الخادم إلى درجة الأخ! ولتصبح هذه الضوابط العامة التى توفر الحياة الكريمة لبنى الإنسان عمومًا.

وألزم كذلك صاحب العمل أن يُوفى للعامل والخادم أجره المكافئ لجُهده دون ظلم أو مماطلة، فقال ﷺ: «**أعطُوا الأجير أجرهُ قبل أن يجف عرقُهُ**»[3].

وحذر الرسول ﷺ من ظلمهم فقال ﷺ: «**من اقتطع حق امرئٍ مُسلمٍ**

---

(١) خولكم: خدمكم، انظر: ابن حجر العسقلانى: فتح البارى (١/ ١١٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٠) كتاب الإيمان، ومسلم (١٦٦١) كتاب الأيمان والنذور.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى مشكاة المصابيح (٢٩٨٧).

بيمينه فقد أوجب الله لهُ النار، وحرم عليه الجنة». فقال رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ فقال: «وإن قضيبًا من أراك»[(١)].

ومن حقهم - أيضًا - أن تُحفظ حقوقهم المالية من الغبن، والظلم، والاستغلال؛ لذلك قال ﷺ في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه وتعالى: «**قال الله تعالى: ثلاثةٌ أنا خصمُهُم يوم القيامة:** - وذكر منهم - **ورجُلٌ استأجر أجيرًا فاستوفى منهُ ولم يُعطِ أجرهُ**»[(٢)]. ليعلم كلُّ من ظلم عاملًا أو خادمًا أن الله رقيبٌ عليه وخصمٌ له يوم القيامة.

كما يجب على صاحب العمل عدم إرهاق العامل إرهاقًا يضرُّ بصحته ويجعله عاجزًا عن العمل،.... ولقد قال رسول الله ﷺ في ذلك: «**ما خفَّفت عن خادمك من عمله كان لك أجرًا في موازينك**»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣٧) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٢٢٧) كتاب البيوع.

(٣) ابن حبان عن عمرو بن حريث (٤٣١٤)، وأبو يعلى (١٤٧٢) وقال حسين سليم أسد: رجاله ثقات.

الجود والكرم فى شهر رمضان

۞ فإنَّ شهر رمضان هو شهر الخير والجود والكرم ... فإنَّ أكثر الأغنياء فى هذا الشهر الكريم يشعرون بآلام وحرمان الفقراء، ومن أجل ذلك تجد أنَّهم يتسابقون طوال الشهر إلى إعداد موائد الرحمن من أجل الفوز بثواب إطعام الصائمين.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال**: «كان رسُول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فلرسُول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المُرسَلة»[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشدَّ المئزر»[٢].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦) كتاب بدء الوحى، ومسلم (٢٣٠٨) كتاب الفضائل.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٢٤) كتاب صلاة التراويح، ومسلم (١١٧٤) كتاب الاعتكاف.

إعطاء من يُخشَى عليه الفتنة

۞ فقد تُعطى إنسانًا وتُقدمه على غيره، مع أن غيره أحب إليك منه... وذلك لأنك تخشى عليه أن يُفتن فى دينه إن لم تُعطه وتقدمه.

۞ عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس؛... فترك رسول الله ﷺ رجلًا هو أعجبهم إلىَّ، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان؟ فو الله إنى لأراه مؤمنًا. فقال: «**أو مسلمًا**» فسكتُّ قليلًا، ثم غلبنى ما أعلم منه، فعُدت لمقالتي؛ فقلت: ما لك عن فلان؟ فو الله إنى لأراه مؤمنًا، فقال: «**أو مسلمًا**» ثم غلبنى ما أعلم منه؛ فعُدت لمقالتى، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا سعد، إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلىَّ منه؛ خشية أن يَكُبَّه الله فى النار**»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٧) كتاب الإيمان، ومسلم (١٥٠) كتاب الإيمان.

إقالة ذوى الهيئات

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَقِيلُوا ذَوِى الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، إِلَّا الْحُدُودَ**»(١).

والمراد هنا: أهل المروءة والخصال الحميدة التى تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والألفة أن يرضوا لأنفسهم بنسبة الفساد والشر إليها(٢).

۞ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجافوا عن عقوبة ذوى المروءة**»(٣).

۞ ذلٌ بعد عز، وفقر بعد غنى، ومسكنة بعد رفعة، ورهبة بعد هيبة، ونفوسٌ منكسرة حقها أن تُرحَم وتُكرَم، وتُقال حين العثرة، وتُعَزّ بعد الكبوة، ويُعتنى بها حال الهفوة، إلا فى الحدود، فذلك حق لله تعالى، وحق الله أولى بالأداء والوفاء، والله لا مُعقب لحكمه ولا رادَّ لأمره، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٨٥).

(٢) فيض القدير. المناوى (٢/ ٩٤).

(٣) صحيح: رواه ابن المرزيان فى كتاب المروءة والطبرانى فى مكارم الأخلاق، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩١٤).

(٤) بذل المعروف (ص ٢٤٥- ٢٤٦).

طمأنة الناس عند الفزع

۞ فالمسلم لا يُفزع إخوانه المسلمين ابتداءًا فإذا حدث شيء يستدعى فزعهم كأن يسمعوا صوتًا مخيفًا أو يروا شيئًا مُفزعًا فإنه يحرص على أن يُطمئنهم ويُهديء من روعهم حتى لا يحدث لهم مكروه.

۞ وها هو الحق (جل وعلا) يخبر فى سورة هود أنه لما نزل الملائكة على هود عليه السلام فقدم لهم الطعام فلم يأكلوا فأوجس منهم خيفة وأحسَّ منهم بالخوف والفزع فإذا بهم يُطمئنوه ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾[1] أى: لا تخف فنحن ملائكة ربك لا نأكل وقد أُرسلنا لإهلاك قوم لوط.

۞ بل وفى سورة القصص يذكر الحق (جل وعلا) أنه لما هرب موسى عليه السلام من بطش فرعون وَوَرد ماء مَدْين وسقى للفتاتين ثم جاءته إحداهما لتخبره أن أباها يريد أن يقابله ليكافئه عما فعله مع ابنتيه فلما جاءه موسى عليه السلام وأخبر هذا الرجل الصالح بما كان من أمره وسبب هروبه من مصر قال له الرجل الصالح: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

۞ **عن أنس رضي الله عنه قال:** كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبى ﷺ وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس لأبى طلحة عرى، وفى عنقه السيف، وهو يقول ﷺ: **«لم تُراعوا، لم تُراعوا»**[3].

---

(١) سورة هود: الآية: (٧٠).

(٢) سورة القصص: الآية: (٢٥).

(٣) **صحيح**: رواه البخارى (٢٩٠٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٣٠٧) كتاب الفضائل.

قول الحق ولو كان مُرًّا وفى الظاهر مُضرًّا

❁ عن طارق بن شهاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل النبى ﷺ وقد وضع رجله فى الغرز: أى الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة حق عند سلطان جائر**»(١).

❁ وعن أبى ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أوصنى. قال: «**أوصيك بتقوى الله؛ فإنها زين لأمرك كله**» قلت: يا رسول الله، زدنى. قال: «**عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فإنه ذكرٌ لك فى السماء ونورٌ لك فى الأرض**» قلتُ: يا رسول الله، زدنى. قال: «**وإياك وكثرة الضحك، فإنه يميتُ القلبَ ويذهب بنور الوجه**» قلت: زدنى. قال: «**قل الحق وإن كان مُرًّا**» قلت: زدنى. قال: «**لا تخف فى الله لومة لائم**»(٢).

❁ وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أوصانى خليلى ﷺ بخصالٍ من الخير: «**أوصانى ألا أخافَ فى الله لومة لائم، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مُرًّا**»(٣).

❁ وعن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما ضممت إلىَّ سلاح رسول الله ﷺ وجدت فى قائم سيف رسول الله ﷺ رقعة فيها: «صِلْ مَن قطعك، وأحسِن إلى مَن أساءَ إليك؛ وقل الحق ولو على نفسك»(٤).

---

(١) صحيح: رواه النسائى، وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى (٣٩٢٥).

(٢) صحيح: رواه البزار فى مسنده، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٢٩٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبرانى، وابن حبان، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٨).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٢٠).

حفظ المسلم لحُرمات الناس وعدم الوقوع فى الزنا

فالمسلم الحق لا يؤذى الناس فى أعراضهم ولا أموالهم ولا أبدانهم ولا فى أى شيء يجلب لهم الحزن والمضرة.

ولقد جاءت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة لترهب الناس من الوقوع فى الزنا.

۞ قال الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [1].

۞ وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [2].

۞ ولعظيم جُرم هذه الفاحشة وشدة نكارتها جُعلت عقوبتها من أشد العقوبات وأمر أن يشهد عباده المؤمنون تعذيب فاعله.

فجُعلت عقوبة هذه الجريمة النكراء الرجم بالحجارة حتى الممات لمن زنى وهو مُحصن، والجلد والإبعاد عن البلاد عامًا لمن زنى ولم يكن قد أُحصن.

والدليل على ذلك ما أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا عنى، خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلًا، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**» [3].

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٢).

(٢) سورة الفرقان: الآيات: (٦٨-٧٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٩٠) كتاب الحدود.

تجهيز الحاج

۞ ويكون ذلك بإعطائه ثمن الزاد والراحلة من أجل أن يذهب لأداء فريضة الحج ... ويكون ذلك فى ميزان حسناتك؛ لأنَّك كُنت سببًا فى إعانته على أداء تلك الفريضة.

عن أبى طليق أن امرأته قالت له وله جمل وناقة: أعطنى جملك أحج عليه، قال: هو حَبْسٌ فى سبيل الله، قالت: إنه فى سبيل الله أن أحج عليه قالت: فأعطنى الناقة وحُجَّ على جملك، قال: لا أوثر على نفسى أحدًا، قالت: فأعطنى من نفقتك، قال: ما عندى فضل عن ما أخرج به وأدع لكم، ولو كان معى لأعطيتك، قالت: فإذا فعلت ما فعلت فأقرئ رسول الله ﷺ السلام إذا لقيته، وقل له الذى قلت لك، فلما لقى رسول الله ﷺ أقرأه منها السلام، وأخبره بالذى قالت له، فقال: رسول الله ﷺ: «**صدقت أم طليق، لو أعطيتها جملك كان فى سبيل الله، ولو أعطيتها من نفقتك أخلفها الله لك**» قلت: فما يعدل الحج معك، قال: «**عمرة فى رمضان**»[1].

(١) صحيح: رواه البزار والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٠٦٩).

الحج عن العاجز أو الميت

۞ فقد يكون هناك مسلم مريضٌ مرضًا لا يُرجَى شفاؤه أو كان كبيرًا فى السن وكان أثناء صحته قادرًا على الحج ولم يحج فمن الإحسان إليه أن يحج أحدٌ عنه بشرط أن يكون قد حَجَّ عن نفسه أولًا.

۞ وقد يكون هذا الرجل قد مات ولم يحج فمن المعروف الذى نبذله له بعد موته أن يحج عنه أحد أولاده أو أقاربه أو حتى أى مسلمٍ بشرط أن يكون قد حَجَّ عن نفسه أولًا.

۞ عن أبى رزين العقيلى رضي الله عنه أنه سأل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبى شيخ كبير؛ لا يستطيع الحج، ولا العمرة، ولا الظعن؟

فقال النبى ﷺ: «**احجُجْ عن أبيك واعتمر**»[١].

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ سمع رجلًا يقول: لبيك عن شبرمة، قال: «**مَن شبرمة**»؟ قال: أخٌ لى – أو قريب لى – قال: «**حججت عن نفسك؟**» قال: لا، قال: «**حُجَّ عن نفسك، ثم حُجَّ عن شبرمة**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٥٩٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٥٩٦).

تعريف المسلمين بالأعمال التى تقوم مقام الحج والعمرة (عند العجز عنهما)

إن من كمال رحمة الله (جل وعلا) أن جعل المتخلف لعذر عن الحج شريكًا للسائر إلى الحج كما قال ﷺ لما رجع من غزوة تبوك: «**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم خلَّفهم العذر**»[(١)] .

وهناك أعمالٌ تقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما ومن بين تلك الأعمال:

(١) المشى إلى الصلاة المكتوبة والتطوع:

قال رسول الله ﷺ : «**من مشى إلى صلاة مكتوبة فى الجماعة، فهى كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع، فهى كعمرة نافلة**»[(٢)] .

والمقصود بالمشى إلى صلاة تطوع، صلاة الضحى كما فى رواية أبى داود.

(٢) شهود العيدين : الفطر والأضحى :

قال ابن رجب: قال مخنف بن سليم - وهو معدود من الصحابة-: «**الخروج يوم الفطر يعدل عمرة، والخروج يوم الأضحى يعدل حجة**»[(٣)] .

(٣) الصلاة فى مسجد قباء :

قال رسول الله ﷺ: «من تطهر فى بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه، كان له كأجر عمرة»[(٤)] .

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٤٤٢٣) كتاب المغازى، من حديث أنس، ومسلم (١٩١١) كتاب الإمارة، من حديث جابر.

(٢) حسن: أخرجه الطبرانى (٨/ ١٢٧)، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى صحيح الجامع (٦٥٥٦)

(٣) لطائف المعارف .

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (١٤١٢)، وصححه الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى صحيح الجامع (٦١٥٤).

(٤) صلاة العشاء والغداة فى جماعة :

عن أبى ذر رضي الله عنه أن أناسًا من أصحاب النبى ﷺ قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. فقال النبى ﷺ: «**أَوَ ليس قد جعل الله لكم صلاة العشاء فى جماعة تعدل حجة، وصلاة الغد فى جماعة تعدل عمرة**»(١).

(٥) صلاة الفجر فى جماعة والذكر حتى طلوع الشمس وصلاة ركعتين بعدها :

قال ﷺ: «**من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**»(٢).

(٦) ذكر الله دُبر كل صلاة :

روى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العُلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أحدثكم بما لو أخذتم به لحقتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير مَن أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٦) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٥٨٦) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٤٦)

(٣) صحيح: رواه البخارى (٨٤٣) كتاب الأذان.

تعريف المسلمين بفضل العمل الصالح فى عشر ذى الحجة

۞ وذلك من أجل أن يجتهدوا فيها بكل طاعة تُقربهم من الله ﷻ.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله ﷻ من هذه الأيام** - يعنى: أيام العشر - قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: **ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**ما العمل فى أيام أفضل منه فى عشر ذى الحجة، ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشىء**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٩٦٩) كتاب الجمعة.

(٢) انظر السابق.

كظم الغيظ

❁ إن المؤمن لا يغضب إلا لله تعالى.. ولا ينبغي بحالٍ من الأحوال أن يتعامل المؤمن مع الناس من حوله بنفس أخلاقهم فإن أحسنوا إليه أحسن إليهم، وإن أساءوا إليه أساء إليهم، بل عليه أن يُحسن إليهم إن أحسنوا إليه، وأن يجتنب إساءتهم إن أساءوا إليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [2].

وقال ﷺ: «... ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة..» [3].

وقال ﷺ: «من كتم غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنفذه؛ دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء» [4].

قال عبد الرزاق: سكبت جارية لعلي بن الحسين عليه ماءً ليتوضأ، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجّه، فرفع رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله يقول: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ فقال: قد كظمت غيظي،

---

(١) سورة الشورى: الآية: (٤٣).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٣٤).

(٣) حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧، رقم ٣٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٧٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٧٧) كتاب الأدب، والترمذي (٢٠٢١) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤١٨٦) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥١٨).

قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ فقال: عفا الله عنك، فقالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال: أنت حُرة لوجه الله تعالى.

۞ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من جرعة أعظم أجرًا من جرعة غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله»**[1].

۞ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن النبى ﷺ مَرَّ بقوم يرفعون حَجَرًا فقال: **«ما يصنع هؤلاء؟»**. فقالوا: يرفعون حَجرًا يريدون الشدة، فقال النبى ﷺ: **«ألا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل ظلمه رجل، فكظم غيظه، فغلبه، وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه»**[2].

۞ روى عن الحسين بن على أنَّه كان له عبد يقوم بخدمته، ويقرب إليه طهره، فقرب إليه طهره ذات يوم كوزًا، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين يديه فأصاب فم الكوز رباعية الحسين، فكسرها، فنظر إليه الحسين، فقال: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ قال: قد كظمتُ غيظى، فقال: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ قال: قد عفوتُ عنك، قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال: اذهب فأن حر لوجه الله تعالى قال: وما جائزة عتقي؟ قال: السيف والدرقة، فإنى لا أعلم فى البيت غيرهما[3].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى التعليق الرغيب (٢٧٩/ ٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٣٢٩٥).

(٣) دليل الفالحين/ ابن علان الصديقى، (١/ ١٩٧).

إثبات حق المسلم

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه، ثبَّت الله قدميه على الصراط يوم تزول الأقدام»[١].

۞ وهذا من باب قول النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[٢].

قال النووي رحمه الله: «وأما نصر المظلوم فمن فروض الكفاية وهو من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما يتوجه الأمر به على من قدر عليه ولم يَخَفْ ضررًا»[٣].

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، والأصبهاني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦١٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٤٤٤) كتاب المظالم والغصب.

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ٣٢).

أخذ الحق للضعيف من القوى

۞ فإن الضعيف قد يضيع حقه فى هذا الزمان؛ لأنه قد يعجز عن الحصول على حقه لضعفه وقلة حيلته، فإذا وجد من يَجْبُر بخاطره ويأتيه به فإنه يشعر بالسعادة تملأ قلبه.

۞ عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقه**»[١].

۞ وعن البراء بن عازب ﵁ قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: بعيادة المريض، واتباع الجنائز وتشميتِ العاطس، ونصرِ الضعيف، وعونِ المظلومِ، وإفشاءِ السلام، وإبرار المقسم»[٢].

۞ وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقدَّس أمة لا يُقضَى فيها بالحق، ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير مُتعتَع**»[٣].

۞ ولذا كانت أول خطبة خطبها أبو بكر الصديق ﵁ عندما أصبح خليفة للمسلمين قال فيها: «القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق إن شاء الله والضعيف فيكم قوى حتى آخذ الحق له إن شاء الله».

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٥٨).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٢٣٥).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى، والبزار، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢١٩١).

التمكين من النفس عند الخطأ للقصاص

فقد يُخطيء الإنسان فى حق الآخرين ولو بدون قصد فإذا أرادوا أن يقتصوا منه رفض... أما أن إنسانًا قد فعل شيئًا ولو بدون قصد ثم يُمكِّن من نفسه من أجل القصاص فهذا هو عين العدل ﷺ فى التعامل مع الناس.

۞ **عن أُسيد بن حضير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: بينما هو يُحدِّث القوم، وكان فيه مزاح، بينا يُضحكهم فطعنه النبى ﷺ فى خاصرته بعود، فقال: أصبرني[١]، فقال: «**اصطبر**». قال: إن عليك قميصًا، وليس علىَّ قميص؛ فرفع النبى ﷺ عن قميصه، فاحتضنه، وجعل يُقبِّل كشحه، قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله[٢].

۞ **وعن محمد بن على بن الحسين أبى جعفر الباقر**: «أن النبى ﷺ كان يتخطى بعرجون فأصاب به سواد بن غزية الأنصارى فقال: «يا رسول الله أوجعتنى، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني»[٣]، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «**استقد**» قال: فاعتنقه فقبَّل بطنه، فقال: «**ما حملك على هذا يا سواد؟**».

قال: «يا رسول الله، حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يحس جلدى جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيرًا»[٤].

---

(١) أى: مكنِّى من أن آخذ لنفسى، وأستوفى حقى بالقصاص منك، وذلك بأن أطعنك فى خاصرتك كما طعنتنى.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٦٨٥).

(٣) أقدنى: خذ لى الحق من نفسك.

(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة (٢/ ٩٥)، وسنده حسن إلا أنه مرسل، وبسنده ما جاء عن عبد الله ابن جبير الخزاعى فى مجمع الزوائد (٦/ ٢٨٩)، وقال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله ثقات على ما فى عبد الله ابن جبير من ضعف كما جاء فى التهذيب (٥/ ١٦٨).

ردُّ المظالم إلى أهلها

۞ إنَّ الظُّلم عاقبته وخيمة فى الدنيا والآخرة ... ومن أجل ذلك حذَّرنا منه الحقّ (جلَّ وعلا) ... وحذرنا منه النبى ﷺ.

۞ فالظلم يجلب غضب الرب وسخطه وهو سبب لخراب الديار وهو دليل على ظُلمة القلب وقسوته وهو سبب لقبول دعوة المظلوم فيه وهو يجلب كُره النبى ﷺ له وحرمانه من شفاعة النبى ﷺ.

والخلاصة: أنَّ الظلم عاقبته وخيمة، ولا يصدر إلَّا من النفوس اللئيمة، وآثاره عميمة تطال الظالم والمظلوم على حدٍّ سواء؛ وإذا تفشَّى الظلم فى مجتمع من المجتمعات كان سببًا لنزع البركات، وتقليل الخيرات، وانتشار الأمراض والأوجاع والآفات[١].

ومن أجل ذلك أمرنا النبى ﷺ أن نرد المظالم إلى أهلها وأن نتحلل منها قبل أن نندم يوم لا ينفع الندم.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظلِمَةٌ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ يَوْمَ لاَ دِينَارَ وَلاَ دِرْهَمَ فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظلِمَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ»**[٢].

۞ وعنه رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ قال: «لتُؤدَّن الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»**[٣].

---

(١) نزهة المشتاق فى رياض الأخلاق (ص ٢٤٧)

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٥٣٤) كتاب الرقاق.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٢) كتاب البر والصلة.

نُصرة الظالم على نفسه

إن من الواجب على كل مسلم أن ينصر المظلوم قدر استطاعته وأن يحرص كل الحرص على نُصح الظالم والأخذ على يديه حتى يَكُفَّ عن الظلم.

ففي «صحيح مسلم»[(١)] من حديثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيرْهُ بيدِهِ، فَإِنْ لَمْ يسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**».

وَفِى «صحيح البُخارى»[(٢)] من حديثِ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «**تَأْخُذُ فَوْقَ يدَيهِ**».

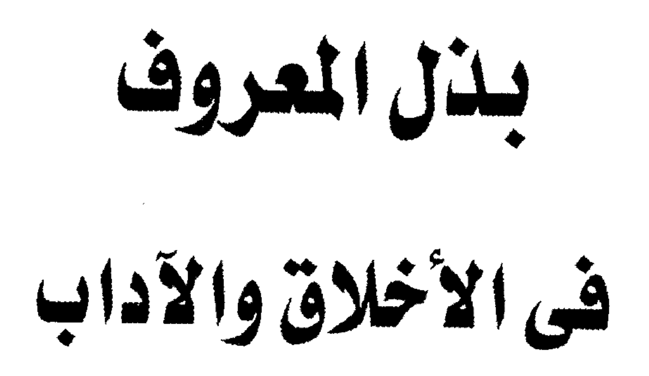
قَالَ **النَّووى** رحمه الله: «وأَمَّا نصر الْمَظْلُوم فَمِنْ فُرُوضِ الْكِفَايةِ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْى عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنَّمَا يتَوَجَّهُ الْأَمْرُ بِهِ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَيهِ وَلَمْ يخَفْ ضَرَرًا»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٤٤٤) كتاب المظالم والغصب.

(٣) «شرح النَّووى على مسلم» (١٤/ ٣٢).



بذل المعروف

فى الأخلاق والآداب



التآلف مع الناس

۞ المؤمن الذى رضى بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ رسولًا تجده دائمًا هينًا لينًا سهلًا .. يراه الناس فيحبوه ويألفوه .. فهو لا يجعل بينه وبين الناس أسوارًا بل يوزع حبه وابتساماته على كل الناس من حوله ... فأخلاقه ومعاملاته وسلوكياته كلها دعوة إلى الله (جلَّ وعلا).

والأحاديث التى تحث على أن يكون المرء المسلم يألف ويؤلف كثيرة جدًّا، فقد حث النبى ﷺ على ذلك، وبيَّن فضيلة الأخوة وفضيلة التحاب فى الله، وفضيلة أن يكون المؤمن يألف ويؤلف، وأن يكون قريبًا من إخوانه فى عدد من الأحاديث منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن أقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**»[(١)].

وفى حديث آخر: أن النبى ﷺ قال: «**الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ ويُؤْلَفُ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ**»[(٢)].

وفى لفظ: «**المؤمن مألفة**» يعنى: يألفه من يراه، لأنه لا يُرى لإخوانه، إلا الخير، وقد أمر الله جل وعلا الناس بذلك فى قوله جل وعلا: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[(٣)].

۞ **قال الإمام الشافعى** رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذا المــرء لا يرعــاك إلا تكلُّفًــا ... فدعــه ولا تكثــر عليــه التأسُّــفا

(١) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط (٤/ ٣٥٦)، وفى الصغير (١/ ٣٦٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦/ ٢٣٢)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (٣٢٦٠).

(٢) حسن: رواه الدارقطنى فى الأفراد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٦٢).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٨٣).

ففى الناس أبدالٌ وفى الترك راحةٌ وفى القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبُه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير فى ودٍّ يجىء تكلُّفا
ولا خير فى خِلٍّ يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عَيشًا قد تقادم عهده ويُظهر سرًّا كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صَديقٌ صدوق صادق الوعد مُنصفًا

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنت إذا تأملت الوجود، لا تكاد تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مُشاكَلة أو اتفاق فى فعل أو حال أو مقصد، فإن تباينت المقاصد، والأوصاف والأفعال، والطرائق لم يكن هناك إلا النفرة والبعد بين القلوب، ويكفى فى هذا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: **«مثَل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[(١)] [(٢)].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٨٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) روضة المحبين (ص٥٤).

إجلال الكبير

۞ ما أجمل أن يعرف الصغير للكبير حقه فيُجلَّه ويحترمه ويعرف قدره ومكانته، فلا يرفع صوته عليه ولا يتقدم عليه ولا يكلمه إلا بكلِّ أدب واحترام.

۞ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المُقسط»**[١].

۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يُوسعُوا له، فقال النبي ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»**[٢].

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«البركةُ مع أكابركم»**[٣].

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أراني أتسوك بسواكٍ، فجاءني رجلان أحدُهما أكبرُ من الآخر، فناولتُ السواكَ الأصغر منهما، فقيل لي: كبِّر، فدفعتُهُ إلى الأكبر منهُما»**[٤].

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٥).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٨٤).

(٤) رواه البخاري تعليقًا (١/ ٧٠٣) كتاب الوضوء، ووصله مسلم (٢٢٧١) كتاب الرؤيا.

الاعتراف بالفضل وحفظ الجميل

نحن نعلم جميعًا أن الناس قد جُبلوا على حب من يحفظ الجميل ولا يجحد فضل الناس عليه بعد فضل الله (جل وعلا).

فقد قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[(١)].

وحفظ الجميل جميل .. ولا يحفظ الجميل إلا صاحب القلب الجميل.

الاعتراف بالفضل وشكر صاحبه

لقد جُبل الإنسان على حب من يعترف بفضله ويشكره عليه ويثنى عليه ثناءً حسنًا .. فلا أحد يستغنى عن الشكر أبدًا.

كما قيل:

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد ... لعزة مُلكٍ، أو عُلوِّ مكان

لما أمر الله العباد بشكره ... فقال: اشكرونى أيها الثقلان[(٢)(٣)]

❁ **قال أبو حاتم بن حبان البستى** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الواجب على المرء أن يشكر النعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضِّعف، وإلا فبالمثل وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشكر. وقوله: جزاك الله خيرًا. وقال أنشدنى علىُّ بن محمد:

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٠٨٨٧) باقى مسند المكثرين، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٢) الثقلان: الجن والإنس.

(٣) «روضة العقلاء» (ص٢٦٣).

علامة شكر المرء إعلان حمده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

إذا ما صديقى نال خيرًا فخاننى فما الذنب عندى للذى خان أو فجر [١]

لمن نحفظ الجميل؟

۞ إننا يجب علينا أن نحفظ الجميل وأن نعترف بفضل الله (جل وعلا) أولًا وآخرًا .. فهو الذى خلقنا ورزقنا وهدانا وأنعم علينا بنعمه الكثيرة التى لا تُعد ولا تُحصى.

مهما كتبنا فى عُلاك قصائدًا بالدمع خُطَّت، أو دم الأجفانِ

فلأنت أعظم من مديحى كله وأجلُّ مما دار فى الحسبانِ

۞ ويجب أن نعترف بفضل نبينا محمد ﷺ الذى جعله الله سببًا لخروجنا من الظلمات إلى النور .. فمن سار خلفه واتبع هُداه وصل إلى الجنة ومن عصاه فقد أبى.

قال ﷺ: «**كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى**».

قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟

قال: «**من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى**»[٢].

۞ ويجب أن نعترف بفضل آبائنا وأمهاتنا.

فقد أمرنا الله (جل وعلا) ببرهما فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾[٣].

---

(١) روضة العقلاء (٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام، ومسلم (١٨٣٥) كتاب الإمارة.

(٣) سورة النساء: الآية: (٣٦).

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[١].... وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[٢].

وقال ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**»[٣].

۞ وكذلك يجب أن نعترف بفضل سلفنا الصالح ومشايخنا وعلمائنا الذين تعلمنا على أيديهم .. وكل من أسدى إلينا معروفًا.

---

(١) سورة الإسراء: الآيتان: (٢٣، ٢٤).

(٢) سورة لقمان: الآية: (١٨).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (١٩٠٠) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٣٦٦٣) كتاب الأدب، وأحمد (٢٦٩٨٠) من مسند القبائل، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧١٤٥).

شكر الناس على إحسانهم

۞ من الإنصاف أن تشكر كل من أحسن إليك .... وأن تكافئه على معروفه وإحسانه إليك .. فالنَّفس البشرية جُبلت على حُبِّ من يعترف بفضلها ويشكرها على ذلك.

وهذا بلا شكٍّ يجعل الإنسان لا يبخل عن بذل معروفه وإحسانه للنَّاس أبدًا ما داموا يعترفون بذلك الإحسان ويشكرونه عليه.

۞ قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناس**»[2].

۞ وعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من أُبلى بلاءً فذكرهُ فقد شكرهُ، وإن كتمهُ فقد كفرهُ**»[3].

۞ وعن أنس رضي الله عنه أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله، ذهبت الأنصار بالأجر كله، قال: «**لا، ما دعوتُم الله لهُم، وأثنيتُم عليهم**»[4].

۞ وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صُنع إليه معروفٌ، فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ فى الثناء**»[5].

---

(١) سورة القصص: الآية: (٢٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٧١٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والضياء وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٣٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى المشكاة (٣٢٠٦).

(٥) صحيح: رواه الترمذى، والنسائى، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٨).

تطييب الخواطر وجَبرها عند انكسارها

۞ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[١].

۞ قال تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

۞ عن الصعب بن جثامة الليثى رضي الله عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وحشيًّا، وهو بالأبواء أو بودان، فردَّه عليه، فلما رأى ما فى وجهه، قال: «**إنا لم نرده عليك، إلا أنا حُرُمٌ**»[٣]. - أى مُحرمين بالحج أو العمرة -

۞ **وعن البراء** رضي الله عنه **قال**: خرج النبى ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة تنادى: يا عم، يا عم، فتناولها علىٌّ، فأخذ بيدها، وقال لفاطمة رضي الله عنها: دونك ابنة عمك، احمليها، فاختصم فيها علىٌّ، وزيدٌ، وجعفر، فقال علىٌّ: أنا أحق بها، وهى ابنة عمى. وقال جعفر: ابنة عمى، وخالتها تحتى. وقال زيد: ابنة أخى.

فقضى به النبى ﷺ لخالتها، وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**» وقال لعلى: «**أنت منى وأنا منك**»، وقال: «**أشبهت خَلقى وخُلُقى**»، وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»[٤].

۞ **وعن بشر بن عقربة** رضي الله عنه **قال**: استُشهد أبى مع النبى ﷺ فى بعض غزواته، فمرَّ بى النبى ﷺ وأنا أبكى، فقال لى: «**أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشةُ أمك؟!**»[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية: (٨).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٤١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (١٨٢٥) كتاب الحج، ومسلم (١١٩٣) كتاب الحج.

(٤) **صحيح**: رواه البخارى (٢٦٩٩) كتاب الصلح.

(٥) **صحيح**: رواه البخارى فى التاريخ الكبير، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٢٤٩).

حسن المعاملة

وهو أن يفى الإنسان بما أبرمه من عقود مع الآخرين مع الرفق بهم والإحسان إليهم هذا فى الناحية الدنيوية، أما فيما يتعلق بأمور الآخرة فتعنى أن يَصْدُق الإنسان فى تعامله مع خالقه، وأن يُخلص نيته فى عبادته مِصداقًا لقوله ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١).

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٥).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٨) كتاب الإيمان.

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٨٠).

(٣) سورة المائدة: الآية: (١).

(٤) سورة النحل: الآية: (٩٠).

(٥) سورة الممتحنة: الآية: (٨).

(٦) صحيح: رواه البخارى (٢٠٧٦) كتاب البيوع، وقوله: سمحًا أى سهلًا، وقوله: اقتضى أى طلب قضاء حاجته.

وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحِدّ أحدُكم شفرتَه، وليُرح ذبيحته»[1].

۞ والخلاصة: أن حسن المعاملة باب عظيم من أبواب الأجر والثواب. وهو من أسباب تآلف القلوب وتراحمها، ... ومن عظمة ديننا الحنيف أنه طال بإحسانه كل شيء حتى الحيوان والجماد كما فى النهى عن البول فى الماء الراكد، أو فى الظل، أو فى الطريق المسلوكة، وغير ذلك مما هو من مفاخر هذا الدين وفضائله[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥) كتاب الصيد والذبائح.

(٢) نزهة المشتاق (١٤٠- ١٤١).

مراعاة مشاعر الناس وعواطفهم

۞ ما أعظم هذا الدين الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة من أمور الدنيا والآخرة إلا اعتنى بها غاية الاعتناء ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾.

فالنبى ﷺ لم يهتم بالحلال والحرام والعبادات والمعاملات فحسب بل اهتم بأدق تفاصيل الأخلاقيات والذوقيات.. حتى إنه ﷺ كان يهتم بمراعاة مشاعر الناس من حوله.

۞ عن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبى ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنَّا اشتقنا لأهلنا، وسألنا عمن تركنا فى أهلنا، فأخبرناه وكان رقيقًا رحيمًا، فقال: «**ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومُروهم، وصلوا كما رأيتمونى أصلى، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم**»[(١)].

۞ وعن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبى ﷺ وعثمان رضي الله عنه حدثاه: أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مِرط عائشة رضي الله عنها فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر على رسول الله ﷺ فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف. قال عثمان: ثم استأذنت عليه، فجلس وقال لعائشة: «**اجمعى عليكِ ثيابك**» فقضيت إليه حاجتى، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما لى لم أركَ فزعت لأبى بكر، وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟... قال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان رجلٌ حَيى، وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلىَّ فى حاجته**»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٠٠٨) كتاب الأدب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٢) كتاب فضائل الصحابة.

❁ وعن مطرف بن عبد الله العامرى أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كان لك حاجة، فلا تكلمنى فيها، واكتبه فى رقعة، فإنى أكره أن أرى فى وجهك ذل السؤال(١).

مصافحة المسلم

❁ عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من من مُسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا**»(٢).

❁ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا لقى المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده فصافحهُ تناثرت خطاياهما كما يتناثرُ ورقُ الشجر**»(٣).

❁ عن ثابت البنانى، قال: كان أنس رضي الله عنه إذا أصبح دهن يده بدُهنٍ طيِّبٍ لمصافحة إخوانه(٤).

❁ أَكُفٌّ متلامسةٌ، وقلوبٌ متصلةٌ، ومشاعرُ متدفقة، وأحاسيس متلاحقة، تزرعُ الحب، وتولى الصفاء، وتغدق الشوق، وتلهب الإيمان فى قلوب الإخوان؛ لتثمر تعاونًا فى الخير، ومشاركةً فى البر(٥).

(١) سير أعلام النبلاء/ الذهبى، (٤/ ١٩٤).
(٢) حسن: رواه أحمد وأبو داود والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٧٧).
(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٢٦).
(٤) صحيح الأدب المفرد، ص (٣٨٨) رقم (٤١٠).
(٥) بذل المعروف (ص٢٢٦).

بذل الكلمة الطيبة

المؤمن عذب اللسان طيب الكلام لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصِّدق .. لا يخدش كلامه حياء الناس من حوله ... بل يوزع أطايب الكلام على الناس كما يُوزَّع أطايب الثمر.

ولذا وصف الله أهل الجنة فقال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(٣).

۞ **عن عدى بن حاتم** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ، فإن لم يكن فبكلمة طيبة**»(٤).

۞ **وعن على** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إنّ فِى الجَنّةِ غُرفًا يُرَى ظاهِرُها مِنْ باطِنِها وباطِنُها مِنْ ظاهِرِها أعَدَّها الله تَعالَى لِمَنْ أطعَمَ الطَّعامَ وألانَ الكلامَ وتابَعَ الصِّيامَ وصَلَّى بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيامٌ**»(٥).

۞ **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل، على كل واحدٍ منها فى كل يومٍ صدقة: فالكلمةُ الطيبةُ يتكلم بها الرجلُ صدقةٌ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقةٌ، والشربةُ من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة**»(٦).

---

(١) سورة الحج: الآية: (٢٤).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٨٣).

(٣) سورة النساء: الآية: (٥).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٠٢٣) كتاب الأدب، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

(٥) **حسن**: رواه أحمد والترمذى وابن وحبان وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٦) **صحيح**: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٢).

إخبار مَن تحبه بأنك تحبه

العاطفة الصادقة تجعل للحياة مذاقًا لا يدركه إلا من عاينه، وليس الخبر كالمعاينة ولا النائحة الثكلى كالمستأجرة، وجملة القول كما قيل:

لا تعذل[١] المشتاق فى أشواقه ... حتى يكون حشاك[٢] فى أحشائه

فالعاطفة تُشعل نار الشوق بين جوانح[٣] المحب، فيشتاق إليه، ويأنس بحديثه، ويفرح بلقائه حتى يود لو لم يفارقه فى حياة ولا موت![٤].

يا ليتنى أحيا بقربهم ... فإذا فقدتهم انقضى عمرى

فتكون دارى بين دورهم ... ويكون بين قبورهم قبرى

وقال آخر وقد أخذه الشوق لإخوانه:

ومن عجب أنى أحن إليهمُ ... وأسأل عنهم من لقيت وهم معى

وتطلبهم عينى وهم فى سوادها ... يشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى!

وقال آخر:

فإن يك عن لقائك غاب وجهى ... فلم تغب المودة والإخاءُ

ولم يغب الثناء عليك منى ... بظهر الغيب يتبعه الدعاءُ

وما زالت تتوق إليك نفسى ... على الحالات يحدوها الوفاءُ

---

(١) عذله من باب نَصَر: لامه وعاتبه.

(٢) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع والجمع أحشاء.

(٣) الجوانح: الأضلاع التى تمت الترائب، وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر، والواحدة جانحة.

(٤) نعمة الأخوة (ص: ٤٢).

۞ فاحرص أخى الحبيب على أن تخبر من تحب بأنك تحبه فإن هذا من أسباب نشر المحبة والمودة فى المجتمع المسلم.

۞ قال ﷺ: «**إذا أحب أحدكم أخاه فليُعلمه أنه يحبه**»[1]. بل ويُسَنُّ أن يأتيه فى منزله ليخبره بذلك، ففى الحديث أنه ﷺ قال: «**إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره أنه يحبه لله**»[2] فما أجمل هذا الأدب!

الدعاء لمن قال لك: إنى أحبك فى الله

۞ فإذا جاءك أخٌ لك وقال لك: إنى أُحبك فى الله فلابد أن تُشعره بأنك فى قمة السعادة بهذا الحب الذى ربط بين قلبك وقلبه، ثم تخبره أنك أيضًا تحبه فى الله ثم تدعو له بتلك الدعوة الجميلة: أحبَّك الله الذى أحببتنى له.

۞ عن أنس رضي الله عنه قال: مر رجل بالنبى ﷺ وعنده ناس، فقال: رجل ممن عنده: إنى لأحب هذا لله، فقال النبى ﷺ: «**أعلمته؟**» قال: لا، قال ﷺ: «**قم إليه فأَعلمه**». فقام إليه فأعلمه، فقال: أَحبَّك الذى أحببتنى له[3].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥١٢٤) كتاب الأدب، والترمذى (٢٣٩٢) كتاب الزهد، وأحمد (١٦٧١٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٤١٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٠٧٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨١).

(٣) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٢٥٣).

عدم الإفراط فى الحُبّ والبُغض

لابد من التوسط فى المحبة فلا إفراط ولا تفريط، والتوسط هنا هو بذل المجهود فى النصح والتناهى فى رعاية ما بينهما من الحق، فالإسراف فى الحب داعٍ إلى التقصير وكذلك البغض، فعسى أن يصير الحبيب بغيضًا، والبغيض حبيبًا.

فعن على بن أبى طالب رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**أحبِب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما**»[1].

وقال عمر رضي الله عنه: «**يا أسلم لا يكن حبك كَلَفًا، ولا بغضك تَلَفًا**» قلت: وكيف ذاك؟! قال: «**إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبى بالشىء يحبه، وإذا أبغضت فلا تبغض بغضًا يحب أن يتلف صاحبك ويهلك**»[2].

وقال الحسن رحمه الله: أحبُّوا هونًا، وأبغضوا هونًا، فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلكوا»[3].

---

(١) حسن: رواه الترمذى (١٩٩٧)، والسلمى فى آداب الصحبة (ص ١١٤)، والخطيب فى تاريخه (١١/ ٤٢٧، ٤٢٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٨)، ورواه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٢١) موقوفًا على على بن أبى طالب رضي الله عنه وحسنه لغيره الألبانى فى صحيح الأدب المفرد (٩٩٢) وقال: وقد صح مرفوعًا.

(٢) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٢٢)، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد (٩٩٣).

(٣) البغوى فى شرح السنة (١٣/ ٦٥).

أن تُمازح إخوانك بالمباح

۞ ولكى تكتمل الأسوة والقدوة فى النبى محمد ﷺ فلقد استوعبت أحواله كل أحوال البشر.... فلقد كانت سيرة المصطفى ﷺ أنموذجًا متكاملًا للشخصية المسلمة المثالية من جميع الجوانب والمكونات.

(فهو فى خلوته يصلى ويطيل الخشوع والبكاء؛ حتى تتورم قدماه، وهو فى الحق لا يبالى بأحد فى جنب الله، ولكنه مع الحياة والناس بَشَرٌ سَوى، يحب الطيبات، ويبش ويبتسم، ويداعب، ويمزح، ولا يقول إلا حقًّا ﷺ)[١].

۞ هكذا كان النبى ﷺ أكثر الناس تبسُّمًا وضَحكًا فى وجوه أصحابه وتَعَجُّبًا مما تحدثوا به وخلطًا لنفسه بهم، ولربما ضحك حتى تبدو نَواجذه[٢].

بل وفى الصحيحين من حديث جرير من حديث علىّ: يضحك مما تضحكون منه، ويتعجب مما تعجبون منه، ... ومسلم من حديث جابر بن سَمُرة: كانوا يتحدثون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم[٣].

۞ روى أن امرأة عجوزًا جاءته تقول: يا رسول الله، ادع الله لى أن يُدخلنى الجنة، فقال لها: «**يا أم فلان! إن الجنة لا يدخلها عجوز**»[٤].

وانزعجت المرأة وبكت، ظَنًّا منها أنها لن تدخل الجنة، فلما رأى ذلك

(١) الحلال والحرام. د/ يوسف القرضاوى (ص: ٢٧٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذى فى الشمائل، وصححه الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى مختصر الشمائل (ح ١٩٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) صحيح: أخرجه الترمذى فى الشمائل (ص: ١٩٧)، والبيهقى فى البعث (٣٨٢)، والبغوى فى الأنوار (١/ ٢٥٨/ ٢٢٠)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى السلسلة الصحيحة (٢٩٨٧).

منها بيَّن لها غرضه: أن العجوز لن تدخل الجنة عجوزًا، بل يُنشئها الله خلقًا آخر، فتدخلها شابة بكرًا، وتلا عليها قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾[1].

۞ وعن أنس أن رجلًا استحمل رسول الله ﷺ - أى طلب منه دابة يحمله عليها- فقال: «**أنا حاملك على ولد ناقة**» فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وهل تلد الإبل إلا النوق؟**»[2].

۞ **وعن أبى هريرة قال**: قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا، قال: «**إنى لا أقول إلا حقًّا**»[3].

۞ وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان فى بيت عائشة، فبعث إليه بعض نسائه بقصعة، فدفعتها عائشة فألقتها وكسرتها، فجعل النبى ﷺ يضم الطعام ويقول: «**غارت أمكم**». فلما جاءت قصعة عائشة بعث بها إلى صاحبة القصعة التى كسرتها وأعطى عائشة القصعة المكسورة[4].

۞ **وعن أنس بن مالك قال**: كان ابن لأم سليم يقال له: أبو عمير، كان النبى ﷺ ربما مازحه إذا جاء، فدخل يومًا يمازحه، فوجده حزينًا، فقال: «**ما لى أرى أبا عمير حزينًا؟**» فقالوا: يا رسول الله، مات نغره الذى كان يلعب به، فجعل يناديه ﷺ: «**يا أبا عمير! ما فعل النغير!**»[5].

---

(١) سورة الواقعة: آية: (٣٥-٣٧).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٩٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٩١) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٣٤٠٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٤٨٨٦)، ومختصر الشمائل (٢٠٣).

(٣) **حسن**: رواه الترمذى (١٩٩٠) كتاب البر والصلة، وأحمد (٨٥٠٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٧٢٦).

(٤) **صحيح**: رواه البخارى (٥٢٢٥) كتاب النكاح.

(٥) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٢٠٣) كتاب الأدب، ومسلم (٢١٥٠) كتاب الأدب.

التنادى بأحب الأسماء

من المعلوم أن الإنسان يحب كل من يحترمه ويُقدره.

وكان من بين الأشياء التى تجعل المسلم يشعر باحترام الناس وتقديرهم له أن ينادوه بأحب الأسماء إلى قلبه.

فحفظك لاسم صاحبك دليل على تقديرك له.

وكان رسول الله ﷺ ينادى أصحابه بأحب الأسماء إليهم، حتى الأطفال الصغار كان يكنيهم أحيانًا[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبى ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لى أخٌ يقال له أبو عمير، وكان النبى ﷺ إذا جاء يقول له: «**يا أبا عُمير، ما فعل النُّغَير؟**[٢]»[٣].

۞ وكما أن التنادى بأحب الأسماء يزرع الود والمحبة فى القلوب ويجعل المسلم قريبًا من إخوانه فإن التنابز بالألقاب يزرع الحقد والضغينة فى القلوب ويُحوِّل المرء من مؤمن إلى فاسق .. كما قال الله (جل وعلا).

﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ﴾[٤].

---

(١) فائدة: قال العلامة ابن القيم – يرحمه الله – فى كتابه «تحفة الودود» (ص١٠١) ما نصه: «لا يلزم من جواز التكنية أن يكون له ولد، وأن يكنى باسم ذلك الولد، والله أعلم».

(٢) النُّغير: تصغير نغر واحد النغران، وهو طائر أحمر المنقار، يشبه العصفور، كان يلعب به فمات فحزن عليه، فكان رسول الله ﷺ يستقبله، ويقول له ذلك مازحًا ومداعبًا.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٢٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢١٥٠) كتاب الآداب.

(٤) سورة الحجرات: الآية: (١١).

تغيير الاسم القبيح

۞ شيء جميل أن يحرص المسلم على دفع كل مكروه عن أخيه المسلم... كأن يدفع عنه السب والشتم والاسم القبيح الذى قد يسبب له سخريه الناس من حوله ... وهذا ما كان يفعله النبى ﷺ فقد كان إذا رأى إنسانًا له اسم قبيح كان يغيره إلى اسم جميل.

۞ **عن أسامة بن أخدرى**: أن رجلًا يقال له: أصرم، كان فى النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**ما اسمك؟**» قال: أنا أصرم، قال: «**بل أنت زُرعة**»[(١)].

۞ **وعن محمد بن عمرو بن عطاء، قال**: سمَّيت ابنتى بَرَّة، فقالت لى زينب بنت أبى سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسُمِّيت بَرة، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم**» فقالوا: بِمَ نسميها؟ قال: «**سَمُّوها: زينب**»[(٢)].

۞ **قال أبو داود** رَحِمَهُ اللهُ: وغيَّر النبى ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتله، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه: هشامًا، وسمى حربًا: سِلمًا، وسمى المضطجع: المنبعث، وأرضًا تسمى عَفِرَة سماها: خضرة، وشِعب الضلالة سماه: شِعب الهدى، وبنوالزينة سماهم بنى الرشدة، وسمى بنى مغوية: بنى رشدة[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٧٧٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١٤٢) كتاب الآداب.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٩٨٣).

الدعاء بظهر الغيب

۞ ما أجمل أن تجلس فى جوف الليل تذكر الله ﷻ وتصلى ... وفى الثلث الأخير تذكر أخاك الذى تحبه فى الله فتدعو له بظهر الغيب دعوة خالصة فيأتيك الرد من المَلَك ويقول: آمين ولك بمثل.

۞ **عن أبى الدرداء** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**دعوةُ المرء المُسلم لأخيه، بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملكٌ مُوكلٌ؛ كلما دعا لأخيه بخيرٍ، قال الملكُ المُوكلُ به: آمين، ولك بمثلٍ**»[1].

۞ **وعن عمران بن حصين** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**دُعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يُردُّ**»[2].

۞ **وعن أم الدرداء** رضي الله عنها **قالت:** كان لأبى الدرداء رضي الله عنه ستون وثلاثمائة خليل فى الله، يدعو لهم فى الصلاة، فقلتُ له فى ذلك، فقال: إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه فى الغيب إلا وكَّل الله به ملكين، يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغبُ أن تدعُو لى الملائكة[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٣) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه البزار، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٧٩)، والصحيحة (١٣٣٩).

(٣) سير أعلام النبلاء / الذهبى، (٢/ ٣٥١).

الاستغفار لأخيك المسلم

۞ وما أجمل أن تتآلف قلوب المؤمنين فلا ينسى الأخ أخاه المسلم فيدعو له ويستغفر له وهناك ملك موكل يقول: آمين ولك بمثل.

۞ قال تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾[١].

۞ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[٢].

وسواءً كان ذلك الاستغفار فى حال حياته، فإنه من الدلائل على صدق المحبة. أو كان بعد موته،... سواء عند قبره بعد الفراغ من دفنه، أو فى أى وقت، وتدعو له إذا ذكرته، وقد قال النبى ﷺ بعد ما دفن أحد أصحابه: «**استغفروا لأخيكم،وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل**»[٣] وهذا من أوضح الأدلة على ذلك، فينبغى للمؤمن ألا يهمل هذا الأدب أبدًا.

---

(١) سورة نوح: الآية: ٢٨.

(٢) حسن: أخرجه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٢٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٢١) كتاب الجنائز، وصححه الألبانى فى صحيح الأحكام (١٥٦).

حسن الاستماع

واعلم أن من أعظم الأسباب التى تجعلك تفوز بمحبة الناس من حولك أن تُحسن الاستماع إليهم.

وحُسن الاستماع يكون بحضور القلب وإشراقة الوجه وبطرف العين والأذنين فإذا تحدث إليك إنسان فأقبلت عليه بقلبك وجوارحك كان ذلك دليلًا على تقديرك لشخصه واحترامك له .. وهذا كله يجعلك فائزًا بمحبته.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لجليسى علىَّ ثلاثٌ: أن أرميه بطرفى[1] إذا أقبل، وأن أوسع له فى المجلس إذا جلس، وأن أُصغى إليه إذا تحدث»[2].

وقال ابن المقفع: «تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الكلام، ومن حُسن الاستماع إمهالُ المتكلم حتى ينقضى حديثه، وقلة التلفُّت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعى لما يقول»[3].

وقال أبو عباد: «للمحدث على جليسه السامع لحديثه أن يجمع له باله، ويصغى إلى حديثه، ويكتم عليه سره، ويبسط له عذره»[4].

وقال سعيد بن العاص: «لجليسى علىَّ ثلاث: إذا أقبل وسَّعت له، وإذا جلس أقبلت إليه، وإذا حدَّث سمعت منه»[5].

---

(١) الطرف: البصر.

(٢) «عيون الأخبار فى فن الحوار» (١/ ٣٠٧).

(٣) «الأدب الصغير، والأدب الكبير».

(٤) «زهرة الأدب» (١/ ١٩٥).

(٥) «المنتقى من مكارم الأخلاق» انتقاء أبى طاهر السلفى (ص ٥٤).

الإقبال على من يُحدثك أثناء حديثه

۞ وهذا من الآداب والأخلاق الجميلة التى تعلمناها من النبى ﷺ. فإن الإنسان يحب أن يشعر باهتمام الناس به فإذا تكلم مع أحدٍ ولم يلتفت إليه أحسَّ بالإهانة وعدم التقدير. أما إن كان ينظر إليه ويُقبل عليه ويستمع إليه بإنصاف ويتفاعل مع كلماته فإن هذا يُشعره بقدره وقيمته فى قلب أخيه الذى يستمع إليه.

۞ عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يُقبل بوجهه وحديثه على أَشَرِّ القوم، يتألفهم بذلك، فكان يُقبل بوجهه وحديثه على، حتى ظننتُ أنى خير القوم. فقلت: يا رسول الله، أنا خير أو أبو بكر؟ قال: «**أبو بكر**» فقلت: يا رسول الله، أنا خيرٌ أو عمر؟ فقال: «**عمر**». فقلت: يا رسول الله، أنا خير أو عثمان؟ قال: «**عثمان**». فلما سألت رسول الله ﷺ فصدقنى،... فلوددت أنى لم أكن سألته[1].

---

(١) صحيح الشمائل المحمدية، للترمذى، تحقيق الألبانى، وقال: حسن ص، (١٨١)، رقم (٢٩٥).

أن تكلم الرجل بلغته إذا كان لا يُحسن الكلام باللغة العربية لتأليف قلبه

۞ وليس هناك أى مانع من أنك إذا كنت تعرف لغة أجنبية وكنت تجلس مع رجلٍ لا يعرف اللغة العربية وإنما يعرف لغته التى تعرفها أنت فأردت أن تدعوه إلى الله فما المانع من أن تتحدث معه بلغته.. بل إذا كان يعرف اللغة العربية فلا مانع من أن تكلمه باللغة العربية وفى وسط الحديث تداعبه ببعض الكلمات من لغته لتتألف قلبه وتكون سببًا فى هدايته ويكون ذلك فى ميزان حسناتك.

۞ عن أم خالد بنت خالد بن سعيد وقد وُلدت بأرض الحبشة قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبى، وعلىَّ قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: «**سَنَه، سَنَه**» قال عبد الله: وهى بالحبشية (حسنة)، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فَزَبَرنى أبى. قال رسول الله ﷺ: «**دعها**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**أَبْلِى وأخلِقى، ثم أبلى وأخلقى، ثم أبلى وأخلقى**». قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر. يعنى من بقائها[١].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٨٢٣) كتاب اللباس.

تشميت العاطس

۞ عن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ تجبُ للمسلم على أخيه: ردُّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابةُ الدعوة، وعيادةُ المريض، واتّباع الجنائز»(١).

۞ وعنه رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ كُلُّهن حقٌّ على كل مسلمٍ: عيادةُ المريض، وشهودُ الجنازة، وتشميتُ العاطس إذا حمد الله عَزَّوَجَلَّ»(٢).

روى البخارى عن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى، كان حقًّا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليردَّه ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان».

دل الحديث على أن الله تعالى يحب العطاس؛ لأنه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الإدراكية فيحمل صاحبه على الطاعة، ويكره التثاؤب؛ لأنه يمنع صاحبه عن النشاط فى الطاعة ويوجد الغفلة، ولذا يفرح به الشيطان. اهـ(٣).

كما دل الحديث وأمثاله على أن التشميت للعاطس الذى حمد الله تعالى بصوت مسموع هو حق للعاطس على من سمعه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٢) حسن: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٣٥).

(٣) تحفة الأحوذى (٨/ ٢١).

الخدمة فى سبيل الله (جل وعلا)

۞ إن المؤمن كلما ازداد تواضعًا لله ﷻ رفعه الله فى الدنيا والآخرة، وكم رأينا فى حياتنا أُناسًا كانوا فى أعلى المناصب وفى حالة ميسورة ومع ذلك كان الواحد منهم إذا خرج مع إخوانه فى رحلة الحج أو العمرة أو غير ذلك فإنه كان يشترط أن يكون خادمهم فكانت مكانته ومنزلته ترتفع يومًا بعد يومٍ فى قلوب إخوانه ... هذا غير ما يدخره الله عنده يوم القيامة.

۞ عن عدى بن حاتم رضي الله عنه أنَّه سأل رسول الله ﷺ أى الصدقة أفضل؟ قال: «**خدمة عبدٍ فى سبيل الله، أو ظل فسطاط، أو طروقة فحلٍ فى سبيل الله**»(١).

۞ **وعن أنس** رضي الله عنه **قال:** كنا مع النبى ﷺ أكثرنا ظلًّا الذى يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئًا، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا، وعالجوا، فقال النبى ﷺ: «**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**»(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٣٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨٩٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١١٩) كتاب الصيام.

توديع المسافر والدعاء له

۞ فمن السُّنة توديع المسافر والدعاء له وأن توصيه بتقوى الله في السر والعلن.

۞ **عن ابن عمر** رضي الله عنهما: قال: كان النبي ﷺ إذا ودَّع رجلًا أخذ بيده فلا يدعها، حتى يكون الرجل هو يَدَعْ يد النبي ﷺ ويقول: **«أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك»**[1].

۞ **وعن قزعة** رحمه الله **قال:** أرسلني ابن عمر رضي الله عنهما في حاجة، فقال: تعالَ أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ وأرسلني في حاجة له، فقال: **«أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك»**[2].

۞ **وعن أنس** رضي الله عنه **قال:** جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزوِّدني، قال ﷺ: **«زوَّدك الله التقوى»**. قال: زدني، قال ﷺ: **«وغفر ذنبك»**. **قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال** ﷺ: **«ويسَّر لك الخير حيث ما كنت»**[3].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب (١٧٠/ ١٢٣/ التحقيق الثاني).

المعانقة عند غَلَبة الشوق والتهنئة

۞ المسلم الذى يحب أخاه فى الله حُبًّا خالصًا لله (جلَّ وعلا) لا يحتمل أن يغيب عنه أخوه لحظة واحدة ... فإذا سافر وغاب عنه فترة طويلة فإنَّه إذا عاد فى سفره، ولقيه فإنه يعانقه شوقًا إليه بعد ذلك الغياب... وهو مشهد يُعبِّر عن شدة الحب الذى يربط بين قلوب المسلمين.

۞ **عن الشعبى** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال:** كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قدموا من سفر تعانقوا[1].

۞ **وعن كعب بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** وهو يخبر عن قصة توبة الله عليه فى تخلُّفه عن غزوة تبوك: وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقانى الناس فوجًا فوجًا يهنئونى بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك! قال كعب: حتى دخلتُ المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حوله الناس، فقام إلىَّ طلحة بن عُبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهرول حتى صافحنى وهنَّأنى، والله، ما قام إلىَّ رجلٌ من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة[2].

---

(١) كتاب الإخوان، ابن أبى الدنيا، ص (١٨٦) رقم (١٢٦).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٤١٨) كتاب المغازى.

عدم الانتصار للنفس

۞ إن المسلم لا يغضب لنفسه وإنما يكون غضبه لله ﷻ إذا انتُهكت حُرماته.

۞ والغضب ضربان: غضب للنفس، وغضب لله (جلَّ وعلا).

فأما الأول فهو مذمومٌ، وأما الثانى فهو محمودٌ، بل مندوبٌ إليه.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شيء قط؛ إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم بها لله»(١).

فكان ﷺ إذا ما رأى مخالفة شرعية غضب، واحمرَّ وجهه، ولم يسكت حتى يغيرها.

۞ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ مَرَّ على قوم يصطرعون، فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: «فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه!» قال: «**أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلَّمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه**»(٢).

والغضب يجمع الشر كله، ... فقد روى البخارى عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال للنبى ﷺ: «أوصني» قال: «**لا تغضب**» فردَّد مرارًا قال: «**لا تغضب**»(٣).

زاد أحمد فى رواية: قال الرجل: «ففكرت حين قال النبى ﷺ: ما قال،

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٦٠) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٧) كتاب الفضائل.

(٢) رواه البزاز، وقال الحافظ فى «الفتح» (١٠/ ٥١٩): سنده حسن.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦١١٦) كتاب الأدب.

فإذا الغضب يجمع الشر كله»(١).

۞ ومن أجل ذلك فإنه ينبغى على المسلم إذا شتمه أحدٌ أو أراد أن يستفزه ألا يعامله بمثل أخلاقه بل عليه بالصبر والاحتساب وأن يدفع بالتى هى أحسن وألا ينتصر لنفسه ... قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٢).

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبى بكر، فآذاه، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدتَ علىَّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نزلَ ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكُن لأجلس، إذ وقع الشيطان**»(٣).

۞ وأغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فأطرق عمر طويلًا ثم قال: أردت أن يستفزنى الشيطان بعزِّ السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله منى غدًا.

۞ ومرَّ عمر بن عبد العزيز برجلٍ نائم، فعثر به، فرفع رأسه، وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا.

فهَمَّ به الحرس، فقال عمر: إنما سألنى: أمجنون أنت؟ فقلت: لا(٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٦).

(٢) سورة فصلت: الآيتان: ٣٤- ٣٥.

(٣) حسن: رواه أبو داود، (٤٨٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٥٨).

(٤) كتاب الحدائق، ابن الجوزى، (٣/ ١٢٥).

عدم ردِّ الإساءة بالمثل

۞ فالمسلم لا يرد على إساءة الناس بمثلها بل يدفع بالتى هى أحسن ويعفو ويسامح فإن لم يستطع أن يعفو ويسامح فعليه ألا يقابل الإساءة بمثلها وإنما يأخذ يوم القيامة من حسناتهم بقدر تلك المظلمة.

۞ قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

۞ قال أبو عبد الله الجدلى: سألت عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخَّابًا فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[2].

۞ عن على بن أبى طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: لما ضممت إلىَّ سلاح رسول الله ﷺ وجدت فى قائم سيف رسول الله ﷺ رقعة فيها: «**صِلْ مَن قطعك، وأحسِن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك**»[3].

۞ وعن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولا تَخُن مَن خانك**»[4].

۞ وعن عقبة بن عامر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِلْ مَن قطعك وأعطِ مَن حرمك، واعفُ عمَّن ظلمك**»[5].

---

(١) سورة فصلت: الآيتان: (٣٤- ٣٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى المشكاة (٥٨٢٠).

(٣) رواه أبو عمرو بن السماك فى حديثه؛ وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩١١).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٠).

(٥) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٨٩١).

الاعتراف بالإساءة

۞ ليس العيب أن تخطئ أو تُسيء .. لكن العيب ألا تعترف بإساءتك وتعتذر لمن أسأت إليه.

۞ ويا له من خُلقٍ عظيمٍ يدلُّ على تواضع مَن يتخلَّق به.

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾[(٢)].

۞ وعن أبي مسعود الأنصاري رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: كنت أضرب غلامًا لي، فسمعت من خلفي صوتًا: «**اعلم أبا مسعود: لَلهُ أقدر عليك منك عليه**». فالتفتُّ، فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله، فقال ﷺ: «**أما لو لم تفعل لَلَفَحَتْك النَّارُ، أو لمَسَّتْكَ النارُ**»[(٣)].

(١) سورة يوسف: الآية: (٩١).

(٢) سورة يوسف: الآية: (٩٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٩) كتاب الأيمان.

الاعتذار عند الخطأ

۞ وهذا علامة واضحة على مدى صدق وتواضع هذا الإنسان الذى حينما يخطئ لا يُكابر ... بل يُسارع إلى الاعتراف بخطئه ويعتذر لمن أخطأ فى حقه .. بل وقد يكون الذى فعله ليس خطأً وإنما هو خلاف الأَولى ومع ذلك فإنه يعتذر .. وذلك لسلامة قلبه وشدة تواضعه.

۞ قال تعالى حاكيًا عن موسى عندما قال للخضر عليهما السلام: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[1].

۞ وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه أن أبا سفيان رضي الله عنه أتى على سلمان، وصهيب، وبلال رضى الله عنهم أجمعين فى نفر، فقالوا: والله، ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: «**يا أبا بكر، لعلك أغضبتهُم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**»؛ فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه هل أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أُخىَّ[2].

(١) سورة الكهف: الآية: (٧٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠٤) كتاب فضائل الصحابة.

قبول العذر ممن اعتذر إليك

۞ إذا أخطأ إنسان فى حقك ثم جاءك معتذرًا فعليك أن تقبل عُذره ولا تعاتبه فقد قال أحد السلف: تَرْكُ المعاتبة من المروءة.

قال تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾[١].

۞ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: أكلت ثومًا، ثم أتيتُ مُصلَّى النبى ﷺ فوجدته قد سبقنى بركعة فلما قمت أقضي؛ وجد ريح الثوم، فقال: «**مَن أكل من هذه البقلة، فلا يقربنَّ مسجدنا حتى يذهب ريحها**» قال المغيرة: فلما قضيت الصلاة أتيته، فقلت: يا رسول الله، إن لى عذرًا فناولنى يدك، قال: فناولنى، فوجدته والله سهلًا، فأدخلته فى كمى إلى صدرى، فوجده معصوبًا، فقال ﷺ: «**إن لك عذرًا**»[٢].

۞ وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: أتانى ناسٌ من الأشعريين، فقالوا: اذهب معنا إلى رسول الله ﷺ فإن لنا حاجة، فذهبت معهم، فقالوا: يا رسول الله، استعن بنا فى عملك.

قال أبو موسى: فاعتذرت مما قالوا: وأخبرته أنى لا أدرى ما حاجتهم، فصدقنى، وعذرنى، فقال ﷺ: «**إنَّا لا نستعين فى عملنا بمن سألنا**»[٣].

(١) سورة يوسف: الآية: (٩٢).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان، وصححه الألبانى فى التعليقات الحسان (٢٠٩٢).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٥٣٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائى.

الدعاء لمن سَبَبْتَهُ

۞ فقد يزلَّ اللسان فى لحظة فتَسُبَّ واحدًا من الناس فإذا حدث ذلك فاعتذر له وتحلل من تلك المظلمة واطلب منه أن يسامحك وادعُ له بظهر الغيب.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم فأيما مؤمن سببتُهُ فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة**»(١).

الدعاء لمن أماط عنك الأذى

فالمؤمن رقيق القلب مُرهَف الأحاسيس والمشاعر يشكر أخاه إذا قدم له خدمة أو هدية يسيرة، ويدعو له إذا صرف عنه الأذى أو أماط عنه الأذى .. وذلك لأنه يعلم أنَّ النبى ﷺ قد قال: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»(٢).

۞ أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن لحية رجل أو رأسه شيئًا، فقال الرجل: صرف الله عنك السوء، فقال عمر: صرف الله عنا السُّوء منذُ أسلمنا، ولكن إذا أُخذ عنك شىءٌ فقل: أخذت يداك خيرًا (٣).

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٣٦١) كتاب الدعوات.

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وأحمد، والضياء فى المختارة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٣) رواه ابن السنى فى كتاب عمل اليوم والليلة، وقال الألبانى فى تخريج «الكلم الطيب» لابن تيمية: جيد الإسناد رقم (٢٤٠).

الدعاء لمن قال: بارك الله فيك

۞ **عن عائشة** رضي الله عنها **قالت:** أُهديت إلى رسول الله ﷺ شاة، فقال ﷺ: «**اقتسميها**» وكانت عائشة رضي الله عنها إذا رجع الخادم تقول: ما قالوا؟ تقول الخادم قالوا: بارك الله فيكم، تقول عائشة: وفيهم بارك الله، نرد عليهم مثل ما قالوا، ويبقى أجرنا لنا[١].

الدعاء لمن أراد سفراً

۞ وذلك حتى يشعر المسلم بمدى حب أخيه له وحرصه عليه وعلى سلامة دينه ودنياه ... فما أجمل أن تكون آخر من يودع أخاه عند سفره ويدعو له وأن تكون أول من يستقبله عند عودته وتحمد الله على عودته سالمًا غانمًا.

۞ **عن ابن عمر** رضي الله عنهما **قال:** كان النبي ﷺ إذا ودَّع رجلًا أخذ بيده فلا يدعها، حتى يكون الرجل هو يَدَع يد النبي ﷺ ويقول: «**أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك**»[٢].

۞ **وعن أنس** رضي الله عنه **قال:** جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني، قال ﷺ: «**زودك الله التقوى**». قال: زدني، قال ﷺ: «**وغفر ذنبك**». قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال ﷺ: «**ويسَّر لك الخير حيث ما كنت**»[٣].

---

(١) الوابل الصيب، ابن قيم الجوزية، ص (٢٠٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب (١٧٠/ ١٢٣/ التحقيق الثاني).

الدعاء للقاضى بالتسديد فى الحُكم

۞ وذلك لأن فى توفيقه وسداده الخير كل الخير للمسلمين، فالقاضى مُؤتَمن على حقوق الناس فإذا حكم بالعدل عادت الحقوق لأهلها وإذا زاغ فى حُكمه ضاعت حقوق البلاد والعباد... ومن هنا فإنه ينبغى علينا أن ندعو للقُضاة بالتوفيق والسداد من أجل حفظ حقوق وأرواح وأعراض الناس.

۞ **عن على بن أبى طالب ﵁ قال:** بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله! تبعثنى وأنا شاب أقضى بينهم، ولا أدرى ما القضاء. قال: فضرب بيده فى صدرى، ثم قال: «**اللهم اهدِ قلبه وثبِّت لسانه**»[1].

قال على ﵁: فما شككت بعد فى قضاء بين اثنين.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٣١٠)، وصححه الألبانى فى الإرواء (٢٥٠٠).

غَضُّ البصر عن محارم الناس

۞ فالمؤمن يعلم أن الله ﷻ قد حرَّم عليه النظر إلى النساء الأجنبيات فإذا وقع بصره بلا قصد على مُحرَّم فعليه أن يصرف بصره.

۞ ومن المعلوم أن إطلاق البصر من أعظم الأسباب للوقوع فى فاحشة الزنا التى هى من أكبر الكبائر التى تقضى على الأخضر واليابس فى المجتمع المسلم،... فبسبب تلك الفاحشة تنتشر العداوات، وتقوم الحروب، وتختلط الأنساب.

۞ قال الإمام المحقق ابن القيم فى «الداء الدواء»: «والنظر أصل عامة الحوادث التى تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد خَطْرة، ثم تولد الخَطرةُ فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تَقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع ... وفى هذا قيل: الصبر على غض الطرف أيسر من الصبر على ألمٍ بعده»[(١)].

۞ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾[(٢)].

۞ قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾[(٣)].

۞ وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[(٤)].

---

(١) الداء والدواء (ص ١٨٦).

(٢) سورة النور: الآية: (٣٠).

(٣) سورة النور: الآية: (٣٣).

(٤) سورة غافر: الآية: (١٩).

مراعاة حال المذنب حين إنزال العقوبة عليه

۞ فينبغى أن نعلم أننا حينما نعاقب المذنب فإننا لا نعاقبه من أجل أن نعذبه أو نقتله، وإنما نعاقبه من أجل أن نزجره عن الرجوع مرة أخرى إلى معصية الله (جل وعلا) وليس لنا هدف من وراء ذلك كله إلا أن نأخذ بأيدى الناس جميعًا إلى الجنة وأن ننجو بهم من النار.

۞ **عن أبى أُمامة بن سهل بن حنيف:** أن النبى ﷺ أُتى بامرأة قد زنت، فقال: «ممن؟!» قالت: من المُقعَد الذى فى حائط سعد، فأرسل إليه فأُتى به محمولًا، فوُضع بين يديه فاعترف؛ فدعا رسول الله ﷺ بإثكالٍ[1] فضربه، ورحمه لزمانته وخفَّف عنه[2].

۞ **وعن سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال:** كان بين أبياتنا رجل مُخدَجٌ ضعيف، فلم يُرَع إلا وهو على أَمة من إماء الدار يخبث بها، فرفع شأنه سعد ابن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: «**اجلدوه ضرب مائة سوط**». قالوا: يا نبى الله! هو أضعف من ذلك، لو ضربناه مائة سوط مات. قال ﷺ: «**فخذوا له عِثكالًا فيه مائة شمراخ، فاضربوه ضربة واحدة**»[3].

---

(١) هو عذق النخلة بما فيه من الشماريخ.

(٢) صحيح: رواه النسائى (٥٤١٢)، وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٩٨٦).

إتقان العمل

۞ فإتقان العمل يعود نفعه على المجتمع والوطن وعلى كل من حولك ولذا فإنه يجب عليك أن تُتقن عملك وأن تحرص على تجويده وإتقانه من أجل أن تكون لك بصمة فى نهضة المجتمع الإسلامى فيكون ذلك فى ميزان حسناتك.

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يُتقنه»**[1].

۞ وعن كليب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يُحسن»**[2].

---

(١) حسن: رواه البيهقى فى الشعب، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٨٠).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠٣٧).

الرضا بأى مهمة تُسنَد إليك

۞ فالمقصود أن تخدم دينك ووطنك سواء كنت قائدًا أو كنت جنديًا سواء كنت رئيسًا أو مرؤوسًا.

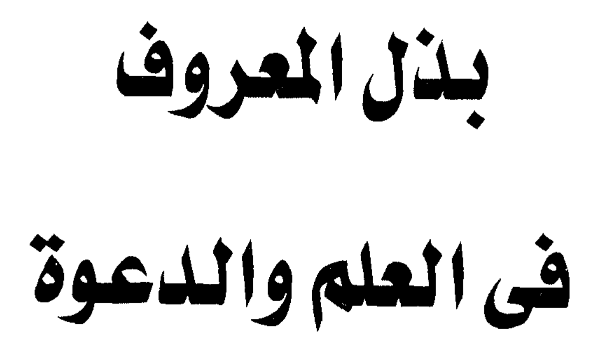
۞ ونحن نعلم كيف أن خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما كان قائدًا لجيوش المسلمين فى الشام وجاء الأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزله فلم يغضب ولم يتأثر بل قال: رحم الله أمير المؤمنين،... فدعا لأمير المؤمنين ورضى بأن يكون جنديًا بعد أن كان قائدًا.

۞ والحق أن عمر لم يعزله عن تُهمة ولا ريبة وإنما عزله لأنه سمع كثيرًا من المسلمين يقولون: الجيش الذى فيه خالد لا يُهزَم أبدًا فخشى أن تتعلق قلوب المسلمين بخالد من دون الله (جل وعلا) فيظن الناس أن النصر إنما يأتى من عند خالد رضي الله عنه.

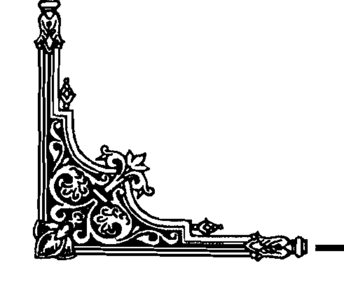
۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَعِسَ عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة: إن أُعطى رضى، وإن لم يُعطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله، أشعث رأسه مُغبرة قدماه، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة، إن استأذن لم يُؤذن له، وإن شفع لم يُشفَّع**»[1].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٨٨٧) كتاب الجهاد والسير.



بذل المعروف
فى العلم والدعوة





الحرص على هداية الناس

۞ إن العبد إذا حمل همَّ هذا الدين وانشغل بالدعوة إلى الله (جل وعلا) فإن من بركة الدعوة إلى الله أن تطرد الهموم والأحزان من قلبه.

۞ فإذا كنت تعلم أن أكثر أهل الأرض يكفرون بالخالق -جل وعلا- ولا يعرفون للسعادة طريقًا فلماذا لا تأخذ بأيديهم إلى هذا الدين العظيم الذى يكفل للبشرية كلها السعادة فى الدنيا والآخرة -بإذن الله-؟

۞ يخبر أحد العلماء أن سُودانيًّا مسلمًا قَدِم من البادية إلى العاصمة الخرطوم فى أثناء الاستعمار الإنكليزى، فرأى رجل مرور بريطانيًّا فى وسط المدينة، فسأل هذا المسلم: من هذا؟ قالوا: كافر.

قال: كافر بماذا؟ قالوا: بالله. قال: وهل أحد يكفر بالله؟! فأمسك على بطنه ثم تقيَّأ مما سمع ورأى، ثم عاد إلى البادية.

۞ سكن داعية مسلم شهير مدينة ميونخ الألمانية، وعند مدخل المدينة تُوجد لائحة كبرى مكتوب عليها بالألمانية: «أنت لا تعرف كفرات يوكوهاما». فنصب هذا الداعية لوحة كبرى بجانب هذه اللوحة كتب عليها: «أنت لا تعرف الإسلام، إن أردت معرفته، فاتصل بنا على هاتف كذا وكذا». وانهالت عليه الاتصالات من الألمان من كل حدب وصوب، حتى أسلم على يده فى سنة واحدة عدد كبير من الشعب الألمانى بين رجل وامرأة، وأقام مسجدًا ومركزًا إسلاميًّا، ودارًا للتعليم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٣).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل فى أممهم، والناس تَبَعٌ لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يُبلِّغ ما أُنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس. وهكذا المبلغون عنه من أمته، لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أَمر النبى ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلَّغ عنه ولو حديثًا.. وتبليغ سُنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم فى أممهم.

ويكفى فى هذا قول النبى ﷺ لعلى ومعاذ أيضًا: «**لأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النعم**»[1] وقوله ﷺ: «**من دعا إلى هدى فاتُّبع عليه، كان له مثل أجر من اتبعه إلى عمله، إلى يوم القيامة**»[2].

۞ وتأمل معى كيف كان النبى ﷺ يحمل هم دعوة المشركين حتى كاد أن يموت حُزنًا وكمدًا لإصرارهم على الشرك.

۞ قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[3].

۞ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٤٢) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٠٦) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم بلفظ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**».

(٣) سورة الكهف: الآية: (٦).

(٤) سورة فاطر: الآية: (٨).

احترام العلماء وتوقيرهم

قال ﷺ: «**ليس منَّا من لم يُجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالِمِنا حقَّه**»(١).

وعن أبى موسى رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من جلال الله إكرام ذى الشَّيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالى فيه، ولا الجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المُقسط**»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه: أن النبى كان يجمعُ بين الرجلين من قتلى أُحد - يعنى فى القبر -، ثم يقول: «أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟»، فإذا أُشير إلى أحدهما، قدَّمه فى اللحد(٣).

۞ وعن أبى وائل أن ابن مسعود رأى رجلًا قد أسبل، فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك، قال: إن بساقى حموشة وأنا أؤم الناس. فبلغ ذلك عمر فجعل يضرب الرجل، ويقول: أترد على ابن مسعود؟(٤).

۞ وعن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة أن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت. فأخذ له بركابه، فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ! فقال: إنَّا هكذا نفعل بعلمائنا وكُبرائنا(٥).

---

(١) حسن: رواه أحمد والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٤٤٣).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٩٩).

(٣) صحيح: رواه البخارى (١٣٤٣) كتاب الجنائز.

(٤) سير أعلام النبلاء: (١/ ٤٩١، ٤٩٢).

(٥) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٣٧).

الإحسان إلى أهل العلم والفضل

۞ وذلك لأنهم ورثة الأنبياء الذين يأخذون بأيدى الناس إلى طاعة الله وإلى رضوانه وجنته.

۞ **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلماء هم أئمة الأنام، وزوامل الإسلام، الذين حفظوا على الأمة مَعاقد الدين ومعاقله، وحَمَوا من التغيير والتكدير موارده ومناهله الذين قال فيهم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه) [1].

وقد تواردت أدله الكتاب الكريم والسنة المطهرة على الإشادة بفضل العلماء، والإشارة بعلو مقامهم فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [2].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات».

وعن أبى أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر، ليصلون على معلم الناس الخير**» [3].

---

(١) انظر (أعلام الموقعين) (١/ ٩).

(٢) سورة المجادلة: الآية: (١١).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٦٨٥) كتاب العلم، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٢١٣).

الاهتمام بطلبة العلم

۞ فطلبة العلم هم الذين يحملون الراية من بعد عُلمائهم وهم ورثة الأنبياء ...وإن الأنبياء لم يُورِّثوا درهمًا ولا دينارًا وإنما ورَّثوا هذا العلم فمن أخذه أخذ بخطٍّ وافر.. وهم الذين سيحرسون فيما بعد هذا الدين بإظهار السُّنة ومحاربة البدع وأهلها فهم الجهاز المناعى للأمة المسلمة ... فكان لابد من الاعتناء بهم وتفريغهم لطلب العلم وتبليغه.

۞ قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

۞ **عن أبى سعيد الخدرى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن رسول الله** ﷺ **قال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا! مرحبًا بوصية رسول الله** ﷺ **وأقنوهم»**[2]، أى: علِّموهم.

۞ **وعنه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه قال**: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم[3]؛ يعنى: طلبة الحديث.

۞ **وعن صفوان بن عسال المرادى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد متكئ على بُردٍ له أحمر، فقلتُ له: يا رسول الله، إنى جئتُ أطلبُ العلم، فقال: **«مرحبًا بطالب العلم، إن طالب العلم تَحفُّه الملائكة، وتُظله بأجنحتها، ثم يركبُ بعضهم بعضًا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلُبُ»**[4].

---

(١) سورة الشعراء: الآية: (٢١٥).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٥١).

(٣) صحيح: أخرجه تمام فى الفوائد وأبو بكر بن أبى على فى الأربعين، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٨٠).

(٤) صحيح: رواه أحمد والطبرانى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٧١).

كفاية طلبة العلم فى معيشتهم

۞ فطالب العلم إن لم يجد ما يعينه على طلب العلم من الكتب والمراجع وكذلك من المال الذى يستطيع من خلاله أن يكفى زوجه وأولاده عن ذل السؤال، فإنه لن يستطيع أن يُفرغ قلبه وعقله لطلب العلم فكم من طالب علم ترك العلم والدعوة؛ لأنه لا يجد ما يكفيه هو وأسرته، وذهب ليعمل بحرفة، أو ليفتح سوبر ماركت أو غير ذلك، ونحن نعلم أن العلم لا يأتى إلا بإخلاص النية لله (جل وعلا) ثم التفرغ لطلبه.

۞ فيجب علينا أن نُفرغ طلبة العلم الأذكياء المؤثِّرين فى الناس بأن نُوقف لكل واحدٍ منهم مبلغًا شهريًّا يكفى به بيته ودعوته لئلا يترك العلم والدعوة ... وسيكون ذلك كله فى موازين حسناتنا.

۞ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أخوان على عهد النبى ﷺ فكان أحدهما يأتى النبى ﷺ (وفى رواية: يحضر حديث النبى ﷺ، ومجلسه) والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا أخى لا يعيننى بشيء، فقال: «**لعلك تُرزق به**»[1].

قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «قالت أم سفيان الثورى لسفيان: يا بنى اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي»[2].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٠٨٤).

(٢) كتاب الورع/ المروزى، ص (١٤٤)، رقم (٦٧١).

سماع الحديث وتبليغه

۞ وهذا شرف عظيم لمن استعمله الله ﷻ فى سماع حديث رسول الله ﷺ وتبليغه للناس من حوله.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضَّر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلَّغه كما سمعه، فرُب مُبلَّغٍ أوعى من سامعٍ»(١).

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فبلَّغه غيره، فَرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منهُ، و رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه، ثلاثٌ لا يَغِلُّ(٢) عليهن قلبُ مسلمٍ: إخلاصُ العمل لله، ومناصحةُ ولاة الأمر، ولزومُ الجماعة؛ فإن دعوتهم تُحيط مَن وراءهم. ومن كانت الدنيا نِيتَّه؛ فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرةُ نيته؛ جمع الله أمره، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة»(٣).

---

(١) حسن صحيح: رواه أبو داود والترمذى وقال الألبانى فى صحيح الترغيب (٨٩): حسن صحيح.

(٢) يروى بفتح الياء وضمها، فمن فتح، جعله من (الغل): وهو الضغن والحقد، يقول: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، ومن ضَمَّ، جعله من الخيانة، و(الإغلال): الخيانة فى كل شىء كذا فى «الكواكب الدرارى» لابن عروة الحنبلى (١/ ٢٣/ ٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذى وابن حبان والبيهقى، والنسائى وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٨٧)، وصحيح الترغيب (٩٠).

إحياء سنة النبى ﷺ

۞ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(١).

۞ وعن عمرو بن عوف المزنى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا سنة من سنتى فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجرهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة، فعمل بها الناس كان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا**»(٢).

۞ ولا شك أن انتفاع الناس بالتعرُّف على سنة النبى ﷺ والعمل بها أعظم بكثير من انتفاعهم بأى شيء من حُطام الدنيا الفانية ... فمن أحيا سنة من سنن النبى لم يكن الناس يعرفونها فعرَّفهم بتلك السُّنة فقد أدخل عليهم من النفع والخير ما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) سورة الحشر: الآية: (٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (١٧٣).

تعليم النـاس القرآن

إن أعلى الذكر منزلة تلاوة القرآن ... أحسن الحديث والطيب من القول... مزامير الأنس من حضرة القدس، بألحان التوحيد من رياض التمجيد، هذا طعْمُ الخبر فكيف طعم النَّظر!

۞ ولذا فإنَّ من أعظم العبادات التى يتقرب بها العبد إلى ربه ﷻ أن يُعلِّم الناس القرآن.

۞ **عن عثمان بن عفان** رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُكم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمهُ**»[1].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إن أفضلكُم مَن تعلَّم القرآن، وعلَّمه**»[2].

۞ وعن **أبى مالك الأشجعى** عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن علَّم آية من كتاب الله ﷻ كان له ثوابها ما تُليت**»[3].

۞ **وعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أَهْلِين من الناس**» قالوا: يا رسول الله، مَن هُم؟ قال: «**هم أهلُ القرآن، أهلُ الله وخاصتهُ**»[4].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٠٢٨) كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح: روه أبو سهل القطان فى «حديثه عن شيوخه» انظر السلسلة الصحيحة للعلامة الألبانى رحمه الله (١٣٣٥).

(٤) صحيح: رواه النسائى وابن ماجه والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٤٣٢).

تزيين القرآن بالصوت لإمتاع الناس من حولك

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»(١).

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحسن الناس قراءة الذى إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله**»(٢).

۞ وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنًا**»(٣).

۞ وعن علقمة بن قيس رحمه الله قال: كنت رجلًا قد أعطانى الله حُسن الصوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرسل إلىَّ فأقرأ عليه، قال: فكنت إذا فرغت من قراءتى، قال: زدنا من هذا، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حُسنُ الصوت زينةُ القرآن**»(٤).

وكان أبو موسى رضي الله عنه إذا قرأ القرآن بصوته تشعر وكأن الدنيا كلها تتمايل طربًا بصوته العذب الرخيم؛ حتى إن النبى ﷺ قال له ذات مرة: «**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**»(٥).

وقال أبو عثمان النهدى: ما سمعت مزمارًا ولا طُنبورًا ولا صنجًا أحسن

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٥٢٧).

(٢) صحيح: رواه أبو نعيم فى أخبار الصبيان، والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٥٨٣).

(٣) صحيح: أخرجه تمام فى الفوائد؛ والحاكم فى المستدرك، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة، (٧٧١).

(٤) صحيح: رواه أبو نعيم فى الأربعين الصوفية، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٨١٥).

(٥) صحيح: رواه الترمذى عن أبى موسى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٨٣١).

من صوت أبى موسى الأشعرى؛ إن كان ليصلى بنا فنودُّ أنه قرأ البقرة، من حُسن صوته[١].

قال أبو سلمة: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبى موسى وهو جالس فى المجلس: يا أبا موسى ذكِّرنا ربنا فيقرأ عنده أبو موسى وهو جالس فى المجلس ويتلاحن[٢].

بل يشهد له النبى صلى الله عليه وسلم بأنه مؤمنٌ منيب.

فعن ابن بُريدة عن أبيه، قال: خرجتُ ليلة من المسجد، فإذا النبى صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد قائم، وإذا رجلٌ يصلى، فقال لى: «يا بريدة، أتراه يُرائى»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «بل هو مؤمن منيب، لقد أُعطى مزمارًا من مزامير آل داود». فأتيته، فإذا هو أبو موسى؛ فأخبرته[٣].

وها هن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يستمعن لصوته رضي الله عنه.

فعن أنس: أنَّ أبا موسى كان حُلو الصوت، فقام ليلة يصلى، فسمع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، فقُمن يستمعن. فلما أصبح، قيل له: إن النساء سمعنك. قال: لو علمتُ لحبَّرتُكن تحبيرًا، ولشوَّقتُكن تشويقًا[٤].

❊❊❊

(١) رواه ابن عساكر (٥٢٧) –نقلًا من السير للذهبى (٢/ ٣٩٢).

(٢) أخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ٢٢٦٤) وله شاهد عند ابن سعد (٤/ ١/ ٨١) قال الأرناؤوط: ورجاله ثقات.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٧٩٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) قال الأرناؤوط: إسناده صحيح: وهو فى الطبقات (٤/ ١٠٨) واقتبسه ابن عساكر (٤٨١).

نشر العلم

۞ ما أجمل أن يحرص المسلم على نشر العلم من النبعين الصافيين (كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ) .. فينشر العلم فى حياته بالتصنيف والتدريس .. وينشره بعد وفاته بتوريث كتبه ومصنفاته ومحاضراته لمن يتعلم منها ويُعلمها لمن حوله.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته، يلحقُه من بعد موته**»[1].

وعن أبى أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أربعةٌ تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: رجلٌ مات مُرابطًا فى سبيل الله، ورجلٌ علَّم علمًا، أُجرى له عمله ما عُمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وُجدت ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو له**»[2].

وعن أبى قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ ما يُخلِّف الإنسان من بعده ثلاثٌ: ولدٌ صالح يدعو له، وصدقةٌ تجرى يبلغُه أجرُها، وعلمٌ يُنتفع به من بعده**»[3].

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه والبيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) صحيح: رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١١٤)، وصحيح الجامع (٨٧٧).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه، وابن حبان وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٢٦).

تعليم الناس العلم الشرعي

وذلك حتى يعرف الناس طريقهم إلى الله ﷻ.

۞ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله، وملائكته، وأهل السموات والأرضين، حتى النملة فى جحرها، وحتى الحوت، ليُصلُّون على معلم الناس الخير»(١).

۞ وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «مَن علَّم علمًا، فله أجر من عمل به، لا ينقُصُ من أجر العامل»(٢).

۞ وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يُعلمه، كان كأجر حاجٍّ، تامًّا حجتُهُ»(٣).

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدى هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمُهُ، أو يُعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»(٤).

۞ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ ما يُخلفُ الرجلُ من بعده ثلاثٌ، ولدٌ صالحٌ يدعُو لهُ، وصدقةٌ تجرى يبلُغُهُ أجرُها، وعلمٌ يُنتفع به من بعده»(٥).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٣٨).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٩٦).

(٣) حسن صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٨٦): حسن صحيح.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٨٤).

(٥) حسن: رواه ابن ماجه، وابن حبان، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٢٦).

تشجيع المسلمين على طلب العلم

قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٣].

۞ وعن مُعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يُرد الله به خيرًا يُفقهـهُ فى الدين**»[٤].

۞ عن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**سيأتيكُم أقوامٌ يطلُبون العلم، فإذا رأيتُمُوهُم فقولوا لهم مرحبًا! مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ وأفتوهم**»[٥]؛ أى: علمُوهُم.

۞ وعن صفوان بن عسَّال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد مُتكئٌ على بُردٍ له أحمر، فقلتُ له: يا رسول الله، إنى جئتُ أطلبُ العلم، فقال: «**مرحبًا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفُّه الملائكةُ، وتظلُّه بأجنحتها، ثم يركبُ بعضُهم بعضًا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلُبُ**»[٦].

---

(١) سورة طه: الآية: (١١٤).

(٢) سورة الزمر: الآية: (٩).

(٣) سورة المجادلة: الآية: (١١).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٧١) كتاب العلم، ومسلم (١٠٣٧) كتاب الزكاة.

(٥) حسن: رواه ابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٥٦٣).

(٦) حسن: رواه أحمد والطبرانى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧١).

توريث المصاحف وكُتب العلم

۞ فما أجمل أن يترك المسلم خيرًا يستفيد منه المسلمون من بعده ليكون ذلك فى ميزان حسناته.... وهل هناك خير من المصاحف وكتب العلم ليورثها المسلم لمن بعده فيكون له بكل حرفٍ يُقرأ فى كتاب الله عشر حسنات ويكون له بكل مسألة من مسائل العلم يتعلمها المسلمون من بعده حسناتٍ لا يعلم عددها إلا الله....قال ﷺ: **«إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علمًا نشرهُ، وولدًا صالحًا تركهُ، ومُصحفًا ورَّثهُ، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناهُ، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقُهُ من بعد موته»**(١).

التعاون على طلب العلم

۞ ما أجمل أن يتعاون المسلمون على طلب العلم ... ولقد رأيت بعض الشباب الذين كانوا يتقاسمون الذهاب إلى العلماء ثم يجتمعوا بعد ذلك ليستفيد كل واحد منهم مما سمعه من العالم الذى حضر له ولقد كنتُ أتسابق مع أخٍ لى فى حفظ القرآن والأحاديث وكان هذا يجعلنا نختصر مسافاتٍ كثيرة فى تحصيل العلم (ولله الحمد).

۞ **عن عمر** رَضِوَاللَّهُعَنْهُ **قال:** كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهو من عوالى المدينة وكنا نتناوب على رسول الله ﷺ ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك(٢).

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه والبيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٨٩) كتاب العلم.

الحلم على الجاهل عند تعليمه

۞ فلابد أن نتحلى بالحلم على الجاهل حينما نُعلمه فإن النبى ﷺ كان فى غاية الحلم عند تعليم الجاهل ولنا فيه الأسوة والقدوة ﷺ.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لم يبعثنى مُعنتًا، ولا مُتعنتًا ولكن بعثنى مُعلمًا مُيسرًا»**[١].

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«علِّموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تُنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت»**[٢].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبى ﷺ: **«دعوه وأهريقوا على بوله سجلًا من ماء – أو ذنوبًا من ماء – فإنما بُعثتم مُيسرين، ولم تُبعثوا معسرين»**[٣].

۞ وعن معاوية بن الحكم السُّلَمى رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلتُ: يرحمك الله! فرمانى القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أُمياه! ما شأنكم تنظرون إلىَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمتوننى سكتُّ، فلما صلى رسول الله فبأبى هو وأمى، ما رأيت مُعلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فو الله، ما كهرنى، ولا ضربنى، ولا شتمنى، قال: **«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن»**[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٧٩) كتاب الطلاق.
(٢) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وأحمد، وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٣٧٥).
(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٢٠) كتاب الوضوء، و(٦١٢٨) كتاب الأدب.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٥٣٧) كتاب المساجد.

نقل العلم للغير

۞ قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[1].

۞ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نضَّر الله امرءًا سمع منَّا حديثًا فحفظه حتى يُبلغهُ غيره، فرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»[2].

۞ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نضَّر الله امرءًا سمع منا شيئًا، فبلغهُ كما سمعهُ، فرُب مُبلَّغٍ أوعى من سامعٍ»[3].

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسمعُون، ويُسمعُ منكُم، ويُسمعُ ممن سمع منكُم»[4].

۞ قال سعيد بن جبير رحمه الله: لأن أنشر علمى أحب إلىَّ من أن أذهب به إلى قبرى.

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١٢٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذى والضياء، وابن حبان وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٦٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد والترمذى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٦٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٤٧).

الدعوة إلى الله والحرص على هداية الناس

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

ويكفى فى هذا قول النبى ﷺ لعلى ومعاذ أيضًا: «لأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النعم»(٢) وقوله ﷺ: «من دعا إلى هدى فاتُّبع عليه، كان له مثُل أجر من اتبعه إلى عمله، إلى يوم القيامة»(٣).

«وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»(٤).

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾(٥).

وعن أبى مسعود عُقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دَلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجر فاعله»(٦).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هُدى كان لهُ من الأجر مثلُ أجُور من تبعهُ لا ينقُصُ ذلك من أُجُورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعهُ لا ينقُصُ ذلك من آثامهم شيئًا»(٧).

---

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٤٢) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٠٦) كتاب الفضائل.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم بلفظ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»

(٤) جلاء الأفهام (٢٤٩-٢٥٠).

(٥) سورة النحل: الآية: (١٢٥).

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣) كتاب الإمارة.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

الدلالة على الخير

إن الإنسان لا يستطيع أن يفعل كل أنواع الخير، ولذلك فالمؤمن الكيِّس هو الذى يدل الناس من حوله على كل خير، فإن فعلوه فله من الأجر مثلهم لا ينقص من أجورهم شيئًا.

قال ﷺ: «**الدالُّ على الخير كفاعله**»[١].

۞ وعن أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إنى أُبْدِعَ بى[٢] فاحملنى، قال: «**لا أجد ما أحملك عليه، ولكن ائت فلانًا فلعله أن يحملك**»، فأتاه فحمله، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**من دَلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله**»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دعا إلى هُدى، كان لهُ من الأجر مثلُ أُجور من تبعهُ، لا ينقصُ ذلك من أُجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقُص ذلك من آثامهم شيئًا**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى والبزار وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٠٥) (٣٣٩٩).

(٢) أى: انقطع بى السبيل لموت دابتى.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣) كتاب الإمارة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

توضيح العلم بصورة عملية

۞ لا شك أن العالم قد يذكر شيئًا لتلميذه فلا يفهم من أول مرة قصد العالم فإذا شرح العالم لتلميذه ذلك بصورة عملية فإن الأمر يكون سهلًا ميسورًا.

۞ **عن جُبير بن نُفير**: أن أبا جُبير الكِنْدِى قدم على رسول الله ﷺ فأمر له رسول الله ﷺ بوضوء قال: «**توضأ يا أبا جبير**» فبدأ بفيه، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تبدأ بفيك؛ فإن الكافر يبدأ بفيه**» ثم دعا رسول الله ﷺ بوضوء، فغسل يديه حتى أنقاهما، ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثًا، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثًا، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثًا، ثم مسح برأسه، وغسل رجليه[١].

تعليم الناس ما ينفعهم فى أمور دُنياهم

۞ وذلك بأن تُعلِّم مسلمًا حرفة ليعمل بها وتكون سببًا لرزقه أو تُعلمه أى شيء ينفعه فى أمور دنياه وآخرته ليكون ذلك فى ميزان حسناتك.

۞ **عن جابر بن عبد الله** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**كل شيء ليس من ذكر الله لهوٌ ولعبٌ، إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة**»[٢].

۞ عن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مَرَّ بغلام يسلخُ شاةً،

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان، والطحاوى، وابن عساكر، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٨٢٠).

(٢) صحيح: رواه النسائى، والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٣٤).

فقال له: «تنحَّ حتى أُريكَ؛ فإنى لا أراك تُحسن تَسلُخ». قال: فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم، فدحص بها، حتى توارت إلى الإبط، ثم قال: «هكذا يا غلام، فاسلخ»[(١)].

تعلُّم لغات الأقوام لنأمن مكرهم بالإسلام

۞ فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أُتى بى النبى ﷺ مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بنى النجار، وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة... فقرأت على رسول الله ﷺ؛ فأعجبه ذلك، وقال: «**يا زيد! تعلَّم لى كتاب يهود؛ فإنى والله ما آمنهم على كتابى**».

قال: فتعلمته. فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته- أتقنته- وكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم[(٢)].

وقال زيد: قال لى رسول الله ﷺ: «**أتُحسن السريانية؟**» قلت: لا، قال: «**فتعلمها**». فتعلمتها فى سبعة عشر يومًا[(٣)].

وعن زيد بن ثابت قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود قال: «**إنى والله ما آمن يهود على كتاب**» قال: فما مرَّ بى نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذ كتبوا إليه قرأت له كتابهم[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان، وصححه الألبانى فى التعليقات الحسان (١١٦٠).

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٠)، وقال الأرناؤوط: وإسناده حسن.

(٣) قال الأرناؤوط: أخرجه أحمد (٥/ ١٨٢)، والحاكم (٣/ ٤٢٢)، وإسناده صحيح.

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٢٧١٥)، وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٦٥٩).

تعلُّم الأنساب من أجل حفظ الحقوق

۞ عن ابن عباس رَضِوَاللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم، تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قُطعت، وإن كانت قريبة، ولا بُعد بها إذا وصلتْ، وإن كانت بعيدة»(١).

۞ وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مَثراةٌ فى المال، مَنسأة فى الأثر»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الطيالسى، والحاكم، والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٥١).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٦٥).

المنابذة عن دين الله (جل وعلا) بالنفس والمال والشِّعر

۞ فواجب على كل مسلم أن يجاهد وأن ينافح ويدافع عن دين الله (جل وعلا) بنفسه وبماله وبقلمه وبشعره، كما كان يفعل شعراء الإسلام وعلى رأسهم كعب بن مالك رضي الله عنه.

۞ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده، لكأنما تنضحونهم بالنَّبل فيما تقولون من الشعر**»[1].

۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[2].

قال ابن سيرين: كان شعراءُ أصحاب رسول الله ﷺ: حسان بن ثابت، وعبد الله ابن رواحة، وكعب بن مالك.

قال عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه: أنه قال: يا رسول الله، قد أنزل الله فى الشعراء ما أنزل. قال: «**إنَّ المُجاهد، مُجاهدٌ بسيفه ولسانه؛ والذى نفسى بيده [لكأنما] ترمونهم به نُضح النَّبل**»[3].

قال ابن سيرين: أما كعبٌ، فكان يذكر الحربَ، يقولُ: فعلنا ونفعلُ، ويتهددهم. وأما حسانُ، فكان يذكرُ عيوبهم وأيامهم. وأما ابنُ رواحة، فكان يُعيِّرهم بالكفر.

---

(١) صحيح: رواه أحمد فى المسند، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٤٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الألبانى فى المشكاة (٣٨٢١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٥٠٠)، وعنه أحمد (٦/ ٣٨٧) من طريق معمر، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، وقال الأرناؤوط: وهذا سند صحيح.

وقد أسلمت دوس فَرَقًا- خوفًا- من بيتٍ قاله كعبٌ:

نُخَيِّرهـا ولـو نطقـتْ لقالـتْ قـواطعُهُن دوسًـا أو ثقيفـا[(١)]

وعن جابر: أن رسول الله ﷺ قال لكعب بن مالك: «**ما نسى ربُّك لك- وما كان ربُّك نسيًا- بيتًا قُلته**». قال: ما هو؟ قال: «**أنشده يا أبا بكر**»، فقال:

زعمت سَخينة أن ستغلب ربها وليُغلَبن مُغالب الغلاب[(٢)]

فما أعظمها من منقبة عظيمة وضعها النبى ﷺ على جبين كعب بن مالك كأنها تاج طمس ضوءه ضوء الشمس والقمر.

(١) أسد الغابة (٤/ ٤٨٤)، والإصابة (٨/ ٣٠٥)، وقوله: «نخيرها» الضمير يعود إلى السيوف فى البيت قبله وهو:

قضينا من تهامة كُل ريب وخيبر ثم أجممنا السيوفا

أى: نعطيها الخيرة، ولو نطقت، لاختارت أن نحارب دوسًا أو ثقيفًا، وهما من قصيدة أوردها ابن هشام فى السيرة (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠) قالها كعب حين فرغ النبى ﷺ من حنين، وأجمع المسير إلى الطائف.

(٢) الخبر أورده صاحب كنز العمال (٣/ ٥٨١) ونسبه لابن منده وابن عساكر. والسخينة طعام من دقيق وسمن أو دقيق وتمر، وكانت قريش تكثر من أكلها فعُيرت به حتى لُقبوا «سخينة».

الدعاء للعُصاة والكافرين بالهداية

۞ لابد أن نتعامل مع العُصاة بكل رفقٍ ورحمةٍ ... فبدلًا من أن ندعو عليهم فلماذا لا ندعو لهم بالهداية وبدلًا من أن نتكبر عليهم فلماذا لا نتواضع معهم عسى الله أن يشرح قلوبهم للطاعة.

ولابد أن نتذكر دائمًا (ونحن ندعو هؤلاء العُصاة) قول الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(١).

۞ **عن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال**: قَدِم طُفَيلُ بن عمرو الدوسى رضي الله عنه وأصحابه على النبى ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوسًا عصت وأبت، فادعُ الله عليها، فقيل: هلكت دوسٌ. فقال ﷺ: «**اللهم اهدِ دوسًا وائتِ بهم**»(٢).

۞ **وعن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال**: إن رسول الله ﷺ أُتى برجل قد شرب، فقال: «**اضربوه**»، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تُعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»(٣).

---

(١) سورة النساء: الآية: (٩٤).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٥٢٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الألبانى فى المشكاة (٣٦٢١).

الإحسان إلى الكفار غير المحاربين بنية دعوتهم

۞ فمن الإنصاف أن نُحسن إلى الكافر غير المحارب من أجل دعوته إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾[1].

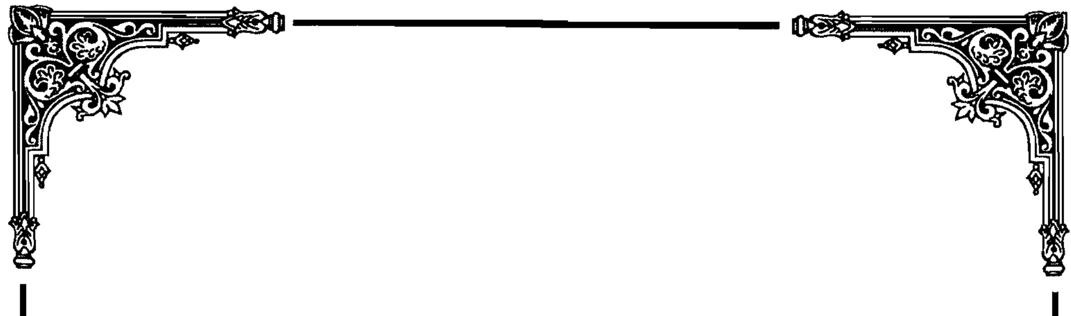
۞ **عن** أسماء بنت أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قالت**: قَدِمتْ علىَّ أمى، وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمى قدمت، وهى راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نَعَمْ، صِلى أُمَّكِ**»[2].

۞ ونحن نعلم أن النبى ﷺ زار غلامًا يهوديًّا مريضًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم بفضل الله (جل وعلا).

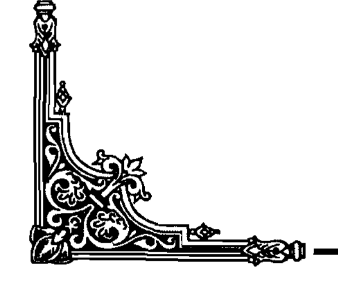
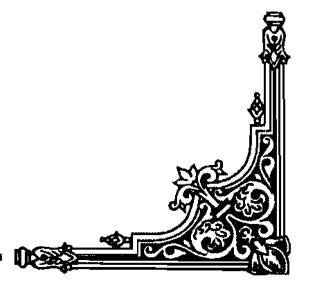
---

(١) سورة الممتحنة: الآية: (٨).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٦٢٠) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٠٣) كتاب الزكاة.



بذل المعروف
فى ميادين الجهاد



الجهاد فى سبيل الله

۞ وذلك لأن الجهاد هو السبيل الأكبر لرفع الذل عن الأمة بأسرها وسبب لعودة كرامتها ومُقدساتها وسبب لرفع أذى الأعداء عن ديار المسلمين وسبب لنشر الإسلام وسبب لزيادة أرزاق المسلمين وسبب كبير للفوز برضوان الله وجنته.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

۞ **وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لغدوةٌ فى سبيل الله أو روحةٌ، خيرٌ من الدنيا وما فيها»**[2].

۞ **وعن معاذ أن النبى ﷺ قال: «من قاتل فى سبيل الله فُواق ناقةٍ، فقد وجبت له الجنةُ، ومن سأل الله القتل فى سبيل الله من نفسه صادقًا، ثم مات، أو قُتل فإن له أجر شهيدٍ، ومن جُرح جرحًا فى سبيل الله أو نُكب نكبة، فإنها تجىءُ يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونُها لونُ الزعفران، وريحُها ريحُ المسك، ومن خرج به خُرَّاجٌ فى سبيل الله كان عليه طابعُ الشهداء»**[3].

۞ **وعن أبى هُريرة رضي الله عنه قال:** مَرَّ رجلٌ من أصحاب رسُول الله ﷺ، بِشعب فيه عُيينةٌ من ماءٍ عذبةٍ، فأعجبتهُ، فقال: لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ فى

---

(١) سورة الصف: الآيات: (١٠-١٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٧٩٢) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٨٨٠) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤١٦).

هذا الشِّعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**لا تفعل، فإن مُقام أحدكُم فى سبيل الله أفضلُ من صلاته فى بيته سبعين عامًا، ألا تُحبُّون أن يغفر الله لكُم ويُدخلكمُ الجنة؟ اغزُوا فى سبيل الله، من قاتل فى سبيل الله فُواق ناقة وجبت له الجنة**»(١).

۞ **وعنه قال** قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «**لا تستطيعونه**» فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: «**لا تستطيعونه**». ثُم قال: «**مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتُرُ: من صلاةٍ، ولا صيامٍ، حتى يرجع المجاهدُ فى سبيل الله**»(٢).

۞ **وعنه** أن رسول الله ﷺ قال: «**إن فى الجنة مائة درجةٍ أعدَّها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**»(٣).

---

(١) حسن: رواه الترمذى والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٧٩).

والفواق: ما بين الحَلْبتين.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٧٨) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير.

فضل من جهَّز غازيًا فى سبيل الله

۞ قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[١].

۞ عن زيد بن خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جهز غازيًا فى سبيل الله، كان له مثلُ أجره، من غير أن يُنقص من أجر الغازى شيئًا**»[٢].

۞ وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من جهز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَفَ غازيًا فى أهله بخير فقد غزا**»[٣].

۞ وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**من جهز غازيًا فى سبيل الله؛ فله مثل أجره، ومن خلف غازيًا فى أهله بخير، أو أنفق على أهله؛ فله مثلُ أجره**»[٤].

۞ ويتحقق ذلك بجلب الخير لهم، ودفع الضر عنهم، والقيام على مصالحهم، والعناية بحاجاتهم قدر الوسع والطاقة.

وعن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسُول الله ﷺ بعث إلى بنى لحيان فقال: «**لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما**» وفى رواية له: «**ليخرج من كل رجلين رجل**» ثم قال للقاعد: «**أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج**»[٥].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٤١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٩٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٤٣) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٨٩٥) كتاب الإمارة.

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٩).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٦) كتاب الإمارة.

النفقة فى سبيل الله (جلّ وعلا)

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاهُ خزنةُ الجنة، كلُّ خزنة بابٍ: أى فُلُ! هَلُمَّ**»[٣].

عن خُزيم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق فى سبيل الله كُتبت له سبعمائة ضعف**»[٤].

فضل التصدُّق بفسطاط ليستظل بها المجاهدون

عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الصدقات ظلُّ فُسطاط فى سبيل الله، ومنيحةُ خادم فى سبيل الله، أو طروقةُ فحلٍ فى سبيل الله**»[٥].

۞ أى: خيمة يستظل بها المجاهد فى سبيل الله، أى: أن ينصب خباء للغزاة يستظلون فيه[٦].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٦٢).

(٢) سورة التوبة: الآية: (١٢١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٤١) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٢٧) كتاب الزكاة.

(٤) صحيح: رواه أحمد والنسائى والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١١٠).

(٥) حسن: رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢٤٠).

(٦) فيض القدير، المناوى (٢/ ٥٢).

(طروقة الفحل) بفتح الطاء وبالإضافة: هى الناقة التى صلحت لطرق الفحل، وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة، وهذه هى (الحقة)، ومعناه أن يُعطى الغازى خادمًا أو ناقة هذه صفتها، فإن ذلك أفضل الصدقات.

فضل التصدُّق بناقة مخطومة فى سبيل الله

۞ عن أبى مسعود الأنصارى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ بناقةٍ مخطومة، فقال: هذه فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقةٍ، كُلُّها مخطومةٌ**»[١].

۞ **قال الإمام النووى** رَحِمَهُ اللهُ:

قَوْلُهُ: (جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ**») مَعْنَى مَخْطُومَةٌ: أَى فِيهَا خِطَامٌ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الزِّمَامِ وَسَبَقَ شَرْحُهُ مَرَّاتٍ قِيلَ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ لَهُ أَجْرُ سَبْعِمِائَةِ نَاقَةٍ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيَكُونَ لَهُ فِى الْجَنَّةِ بِهَا سَبْعُمِائَةٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَخْطُومَةٌ يَرْكَبُهُنَّ حَيْثُ شَاءَ لِلتَّنَزُّهِ كَمَا جَاءَ فِى خَيْلِ الْجَنَّةِ وَنَجْبِهَا وَهَذَا الِاحْتِمَالُ أَظْهَرُ وَاللهُ أَعْلَمُ»[٢].

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٢) كتاب الإمارة.

(٢) مسلم بشرح النووى (١٣/ ٥٧).

من احتبس فرسًا فى سبيل الله

۞ والمقصود بذلك هو إعداد العُدة من أجل الجهاد فى سبيل الله والدفاع عن بلاد المسلمين وإعداد الدابة التى سيحارب عليها سواءً كانت فرسًا أو سيارة أو دبابة أو طائرة أو غير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«من احتبس فرسًا فى سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شبعه و ريّه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة»**[2].

وعن ابن الحنظلية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المنفق على الخيل فى سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها»**[3].

وقال ﷺ: **«إنهُ ليس من فرسٍ عربى، إلا يُؤذَن لهُ مع كل فجرٍ يدعو بدعوتين، يقولُ: اللهم إنك خوَّلتنى مَن خوَّلتنى من بنى آدم، فاجعلنى من أحب أهله وماله إليه»**[4].

---

(١) سورة الأنفال: الآية: (٦٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٨٥٣) كتاب الجهاد والسير.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٣٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤١٤).

تشييع الغُزاة وتوديعهم

۞ عن عبد الله الخطيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش، قال: «**أستودع الله دينكم، وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم**»(١).

۞ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ إذا أشخص السرايا، يقول للشاخص: «**أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك**»(٢).

۞ وقد كان المسلمون في زمن النبي ﷺ ومن بعده يخرجون لتوديع الغُزاة والدعاء لهم وها هو مشهد من تلك المشاهد:

عن عروة بن الزبير قال: بعث النبي بعثًا إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة فقال لهم: إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودَّع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودّع بكى. فقيل له: ما يبكيك يا ابن رواحة فقال: والله ما بي حب الدنيا وصبابة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود، فقال لهم المسلمون: صحبكم الله ورفع عنكم، وردَّكم إلينا صالحين.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٢٦٦).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٧٩).

توفير العلماء والوُعَّاظ للجيش

ومن اللازم: أن يكون فى الجيش المسلم علماء ووعاظ أقوياء فى علمهم ودينهم، يُعلمون مَن جَهِل، ويُذكِّرونَ من نسى ويردُّون مَن شرد، ويهدون مَن ضَلَّ، ويثبتون مَن تردد، لما يتلون على الناس من كتاب الله، وما يذكرونهم به من سيرة رسول الله ﷺ وسنته، ومن مواقف الصحابة وسلف الأمة، وأبطالها فى الجهاد، الذين خلَّفوا لنا ثروة هائلة من البطولات الفارعة، والمواقف الإيمانية الرائعة.

ومهمة هؤلاء العلماء: أن يؤمُّوا المقاتلين فى صلواتهم، فقد أمر الله بالمحافظة على إقامة الصلوات فى الأمن والخوف، والسلم والحرب، كما قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾[1] فأمر الله فى حالة الخوف: أن يُصلوا رجالًا (أى: مُشاة على أرجلهم)، أو رُكبانًا (أى على خيلهم أو دباباتهم أو طائراتهم أو غواصاتهم).

بل أمر الله تبارك وتعالى، فى القرآن بإقامة الصلاة فى جماعة، خلف إمام واحد، أثناء الحرب وهى التى سماها الفقهاء (صلاة الخوف)، وهى المذكورة فى سورة النساء، حيث يُقسَّم الجنود قسمين: قسمًا فى مواجهة العدو، وقسمًا فى الصلاة، ويتبادلون الأدوار، حتى يكملوا الصلاة، خلف إمام واحد. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ

(١) سور البقرة: الآيتان: (٢٣٨، ٢٣٩).

وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾[1].

وقد كان قادة الجيوش فى زمن النبوة والصحابة، هم الذين يؤمُّون الجنود فى صلواتهم، فقد كانوا قوادًا فى الحرب، وفقهاء فى الدين، وقُرَّاءً للقرآن، وفى عصرنا حدث هذا الانفصال النكد، فاحتاجت الجيوش بحكم الواقع إلى علماء دين، بجوار القادة العسكريين.

كما أن من مهمة هؤلاء العلماء: أن يرشدوا من استرشد، ويُفتوا من استفتى، ويمسكوا الجند على الإيمان، الذى هو محور النصر، والاستقامة التى هى ثمرة الإيمان[2].

---

(١) سورة النساء: الآية: ١٠٢.

(٢) فقه الجهاد (١/ ٦٤٢)/ د. يوسف القرضاوى.

الحرص على سلاح الدعاء

ومن الأسلحة التى يملكها المسلمون، ولا يملكها غيرهم: سلاح روحى لا يُفَلُّ، وهو الدعاء.

قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تُردَّان أو ما تُردَّان: الدعاء عند النداء، وعند البأس، حين يلحم بعضهم بعضًا»(١).

والدعاء: استعانة بقوة لا تُقهر، هى قوة الله الذى لا يُعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء صاحب المشيئة النافذة، والقدرة المطلقة، التى تعمل بالأسباب وبغير الأسباب، فتعطل الأسباب، وتخرق العوائد إن أرادت، ولديها جند لا يعلمه إلا خالقه ومُسخِّره، بعضه يُرى، وبعضه لا يُرى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٢)، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾(٣) ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٤)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٥).

وقد جرب المؤمنون هذا السلاح طوال العصور، فآتى أطيب الثمرات، كما فى حرب طالوت لجالوت الجبار وجنوده، رغم قلة عدد جنود طالوت، وكثرة عدد جنود جالوت: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود والدارمى وابن خزيمة وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٢٢١٥).

(٢) سورة الفتح: الآية: (٤).

(٣) سورة المدثر: الآية: (٣١).

(٤) سورة التوبة: الآية: (٤٠).

(٥) سورة الأحزاب: الآية: (٩).

كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

وفى غزوات النبى ﷺ كان للدعاء مكان فسيح، كما قص علينا القرآن موقف المسلمين فى غزوة بدر والأحزاب.

وسلاح الدعاء لا يُطلب عند التحام الصفوف، واشتعال الحرب فقط، بل ينبغى للأمة أن تكون موصولة الحبال بالله أبدًا، وأن تتعرف إلى الله فى الرخاء، ليعرفها فى الشدة كما ينبغى أن يعتصم الجندى المسلم بذكر الله ودعائه فى كل أحواله: عندما يأكل، وعندما يشرب، وعندما ينام، وعندما يستيقظ، وعندما يسافر، وعندما يؤوب من سفره، وعندما يركب دابته أو مصفحته أو طائرته.

وهذا السلاح الروحى لا يملكه الجيش المسلم وحده، بل تملكه الأمة كلها، ولهذا ينبغى أن تشارك الأمة جيوشها بالدعاء لها بالنصر وتثبيت الأقدام، كما تدعو على أعدائهم، أن يرد الله كيدهم فى نحورهم ويعيد سهامهم المسمومة إلى صدورهم، وأن ينزل عليهم بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين. وهذا مطلوب من الأمة عامة، ومن أئمة مساجدها، وخطباء جمعها خاصة[2].

---

(١) سورة البقرة: الآيات: (٢٤٩- ٢٥١).

(٢) فقه الجهاد (١/ ٦٥٠- ٦٥٤) بتصرف.

تطهير الجيش من دُعاة الهزيمة

تطهير الجيش المسلم من المُخذِّلين والمُرجفين، الذين يشيعون مشاعر اليأس، والإحباط والروح الانهزامية فى المقاتلين المسلمين، بما يبثونه من أفكار تحطم المعنويات وتزلزل الأنفس وما يشيعونه من أخبار تثير البلبلة والاضطراب فى الصفوف. وهذا أخطر على الجيش من عدوه.

وهؤلاء هم الذين حذر منهم القرآن، وقال فيهم: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(١)].

يقول ابن النحاس: (يمنع الأميرُ المُخذِّل من الحضور، فإن خرج رَدَّه، فإن قاتل لم يستحق شيئًا (أى من الغنائم)، ولو قَتل كافرًا لا يستحق سَلَبَه.

والمخذل: هو من يخوف الناس، بأن يقول: عدونا كثير، وخيولنا ضعيفة، لا طاقة لنا بهم، ونحو ذلك، وفى معناه: المرجف، وهو الذى يُكثر الأراجيف (الإشاعات) بأن يقول: أقبلت سرية كذا، أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا، أو لهم كمين فى موضع كذا، ونحو ذلك)[(٢)].

وقيد بعض العلماء إخراجهم من الجيش، أو منعهم من الالتحاق به، ما لم يُخشَ من ذلك فتنة، فيرتكب أخف الضررين[(٣)].

---

(١) سورة التوبة: الآية: ٤٧.

(٢) انظر: مشارع الأشواق (٢/ ١٠٢٥)، وانظر المغنى (٣/ ١٥).

(٣) انظر: نهاية المحتاج (٨/ ٥٧).

المرابطة فى سبيل الله

والرباط هو الإقامة فى الثغور.. وهى تلك الأماكن التى يُخشى عليها وعلى أهلها من أعداء المسلمين.

والمرابط هو الرجل الذى يقيم فى تلك الأماكن لحماية مقدساتهم، وصيانة دمائهم، ورعاية أعراضهم، وأموالهم، وحماية أرضهم حتى لا تُرفع فوقها غير راية الإسلام، ولا يُعبَدُ فوق ثراها إلا الله، ولا يَحكُمُ على صعيدها إلا شرع الله تعالى.

۞ **عن أبى الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطًا فى سبيل الله أَمِن من الفزع الأكبر وغُدى عليه برزقه وريِحَ من الجنة ويُجرى عليه أجرُ المرابط حتى يبعثه الله عَزَّ وَجَلَّ»[1].**

۞ **وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيامُ رجلٍ فى سبيل الله ساعةً أفضلُ من عبادة ستين سنة»[2].**

۞ **وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مرابطًا فى سبيل الله أُجرى عليه أجرُ عمله الصالح الذى كان يعمل وأُجرى عليه رزقُهُ، وأَمِن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع»[3].**

---

(١) صحيح لغيره: رواه الطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢١٩).

(٢) صحيح: رواه البيهقى فى السنن، والخطيب فى التاريخ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٠١) وصحيح الجامع (٥١٥١).

(٣) صحيح لغيره: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه (٢٢٣٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٢٢١) وصحيح الجامع (٦٥٤٤).

الحراسة فى سبيل الله ﷻ

۞ المؤمن لا يتأخر أبدًا عن خدمة الإسلام والمسلمين فى أى موطن من المواطن ... لا يهمه إن كان قائدًا أو جنديًا لا يشغله أن يكون حارسًا أو محروسًا ...المهم ألا يتأخر أبدًا عن خدمة الإسلام والمسلمين.

۞ وها هو النبى ﷺ يبشر من وقف لحراسة المسلمين فى الجهاد بأن الله ﷻ يُحرم جسده على النار فيا لها من بشرى.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«عينان لا تمسهُما النار: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرسُ فى سبيل الله»**[1] .

وعن أبى ريحانة أن النبى ﷺ قال: **«حُرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحُرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله»**[2] .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«حُرم على عينين أن تنالهما النارُ: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرسُ الإسلام وأهله من الكفر»**[3] .

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أنبئكم بليلةٍ أفضل من ليلة القدر؟ حارسٌ حَرَسَ فى أرض خوفٍ لعله ألا يرجع إلى أهله»**[4] .

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى المشكاة (٣٨٢٩).

(٢) حسن لغيره: رواه أحمد والنسائى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣١).

(٣) صحيح لغيره: رواه الحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٣).

(٤) صحيح: رواه الحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٢).

خدمة الرفقاء في الجهاد وإيثارهم

۞ ومن أدب الجهاد وخصال المجاهدين الصادقين: التفاني في خدمة رُفقاء الجهاد، وإيثارهم بكل خير، وتقديمهم على نفسه، والتقرب إلى الله تعالى بخدمتهم، والسهر على راحتهم.

عن أنس بن مالك قال: صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمني.... وهو أكبر من أنس [١].

قال جرير: إني رأيتُ الأنصار يصنعون شيئًا، لا أجد أحدًا منهم إلا أكرمته [٢]، وذلك أنهم كانوا يُعظمون رسول الله ﷺ.

وعن أنس قال: كنا مع النبي ﷺ وأكثرنا ظلًا: الذي يستظل بكسائه، فأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئًا، وأما الذين أفطروا، فبعثوا الركاب، وامتهنوا وعالجوا، فقال النبي ﷺ: «**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**» [٣].

وفي رواية مسلم أنه قال: كنا في سفر، فمنَّا الصائم، ومنَّا المفطر، قال: فنزلنا نُزلًا في يومٍ حار، وفي هذه الرواية: فسقط الصُّوَّام، (أي عجزوا عن العمل من إرهاق الصوم)، وقام المفطرون بالعمل، فحركوا الإبل لخدمتها وسقيها وعلفها، ونصبوا الخيام وغير ذلك، فحصل لهم أجر عملهم، ومثل أجر الصائمين، لتعاطيهم أشغالهم، وأشغال الصُّوَّام، ولذا قال بعض العلماء: إن أجر الخدمة في الغزو أكثر من أجر الصيام وهو ما يفيده ظاهر الحديث.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري في (٢٨٨٨) كتاب الجهاد، ومسلم (٢٥١٣) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) في رواية البخاري للحديث السابق، وانظر: شرح الحديث في الفتح(٧/ ٤٧٣، ٤٧٤).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٨٩٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١١٩) كتاب الصيام.

مراعاة حقوق الرفقة فى الجهاد

۞ إن رفيقك فى الجهاد فى سبيل الله، قد تكونت له عليك جملة حقوق يجب عليك أن ترعاها:

أولها: حق الأخوة الإسلامية العامة، فـ «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه ولا يحقره ولا يخذله**»[١]، و«**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا**»[٢].

وثانيها: حق الصحبة الخاصة، والزمالة التى توجب على كل صاحب لأخيه حقوق الصحبة، من النصح والمعاونة والإيثار، كما قال الشاعر:

إن أخاك الحق من كان معك ... ومن يَضُرُّ نفسه لينفعك!

ومن إذا ريب الزمان صَدَعك ... شتَّت فيك شمله ليجمعك[٣]!

وثالثها: حق السفر والاغتراب، فالسفر يقرب المسافرين بعضهم من بعض، والاغتراب يؤلف بينهما كما قال الشاعر:

أيا جارتا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب[٤]

ورابعها: حق الرفقة فى الجهاد، وهذه أعلاها، فهما يشتركان معًا فى أعظم ما يقرب إلى الله، وأفضل ما يتطوع به مسلم تقربًا إلى ربه. وكل منهم يرتقب أعلى ما يسأله مؤمن ربه: أن يختم له بالشهادة فى سبيله!

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة.

(٣) البيتان منسوبان لسيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه.

(٤) البيت لصخر بن عمرو السلمى.

مشاورة القائد لجنده

۞ ومما يدخل فى حسن الصلة بين القيادة والجندية: أن يشاور القائد جنوده فى الأمور التى تحتاج إلى المشاورة واستطلاع الآراء، فإن رأى الجماعة أقرب إلى الصواب من رأى الفرد، ويد الله مع الجماعة، ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها.

وقد قال علىٌّ رضي الله عنه: المشاورة حصن من الندامة، وأمن السلامة.

وقيل: الأحمق: من قطعه العجز عن الاستخارة، والاستبداد عن الاستشارة ... إشارة إلى ما روى: «ما خاب من استخار، وما ندم من استشار».

وقد استحسن الحكماء قول بشار:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى لبيب أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافى قوة للقوادم

۞ **وقال بعض الحكماء: الناس ثلاثة:** رجلٌ رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل.

فأما الرجل الرجل، فهو الذى له رأى وحكمة ويشاور غيره.

وأما الرجل نصف الرجل فهو الذى ليس له رأى وحكمة، ولكنه يشاور غيره.

وأما الرجل اللارجل، فهو الذى ليس له رأى ولا حكمة، ولا يشاور غيره.

الرمى فى سبيل الله

۞ ومن المعلوم أنَّ الحراسة فى سبيل الله والمرابطة والرمى ... كل ذلك من أجل خدمة الإسلام والمسلمين وحمايتهم من أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا الدوائر.

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ **ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى**»[(١)].

وعن أبى نجيح عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بلغ بسهم فهو له درجة فى الجنة، فبلغت يومئذٍ ستة عشر سهمًا**»[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ به العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضوًا بعضو**»[(٣)].

وعن أبى أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه سمع رسول الله** ﷺ **يقول:** «**من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له بمثل رقبة من ولد إسماعيل**»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩١٧) كتاب الإمارة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٢٦).

(٣) صحيح لغيره: رواه النسائى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب(١٢٨٦).

(٤) صحيح لغيره: رواه الطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٢٩٠).

الإحسان إلى الأسير

لقد اعتنى الدين الإسلامى بكافة حقوق البشر مسلمين كانوا أو غير مسلمين وذلك لأن الله ﷻ حرَّم الظلم بكل أشكاله وألوانه وصوره ومعانيه .. فكما أنه حرم ظلم المسلم فإنه حرم أيضًا ظلم الكافر بل ووصل الأمر إلى تحريم ظلم الدواب.

۞ ومن الصور المشرقة التى أرساها هذا الدين العظيم: صورة الإحسان إلى الأسير .. ففى الوقت الذى يتفنن فيه الشرق الملحد والغرب الكافر فى تعذيب الأسرى، وإذا بالإسلام يحضُّ على الإحسان إلى الأسير بل ويجعل من صفات الأبرار الذين يدخلون جنة العزيز الغفار: إطعام الأسير والإحسان إليه.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[١].

- بل لقد كان النبى ﷺ يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول له: أحسن إليه .. فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٣].

---

(١) سورة الإنسان: الآيات: (٨-١١).

(٢) روح المعانى/ للألوسى (٢٩ / ١٥٥).

(٣) سورة الإنسان: الآيات: (٨-١٢).

استخلاص الأسرى من أيدى الأعداء

۞ **عن أبى موسى الأشعرى** ﵁ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**فُكُّوا العانى،** -يعنى: الأسير - **وأطعموا الجائع وعودوا المريض**»[(١)].

۞ **وعن أبى جحيفة** ﵁ **قال:** قلت لعلى بن أبى طالب ﵁: هل عندكم شيء من الوحى إلا ما فى كتاب الله.

قال: «**لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا فى القرآن، وما فيه هذه الصحيفة. قلت: وما فى الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يُقتَل مسلم بكافر**»[(٢)].

۞ وقد كان هذا دأب سلفنا الصالح، بل الأعجب من ذلك أن منهم من كان يفك الأسير غير المسلم (من أهل الذمة).

وممن فعل ذلك الإمام ابن تيمية ﵀ **وها هى قصته:**

وها هو موقف عظيم يصور لنا مدى قوة الإمام وشجاعته وصلابته فى الحق.

لما ظهر قازان على دمشق المحروسة، جاءه ملك الكُرج، وبذل له أموالًا كثيرة جزيلة على أن يُمكِّنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق، ووصل الخبر إلى ابن تيمية، فخرج ورجالٌ من وجوه دمشق وكبرائهم وذوى الأحلام منهم، فى يوم الاثنين الثالث من ربيع الآخر سنة ٦٩٩ هجرية إلى حضرة قازان، فلما رآهم السلطان قال: مَن هؤلاء؟ فقيل: هم رؤساء دمشق، فأذِن لهم، فحضروا بين يديه، فتقدم الشيخ ﵁ أولًا، فلما أن رآه أوقع الله له فى قلبه هيبة عظيمة، حتى أدناه وأجلسه، وأخذ الشيخ فى الكلام

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٠٤٦) كتاب الجهاد والسير.
(٢) صحيح: رواه البخارى (٣٠٤٧) كتاب الجهاد والسير.

معه أولًا فى عكس رأيه عن تسليط المخذول ملك الكرج على المسلمين، وأخبره بحرمة دماء المسلمين، وذكَّره ووعظه، فأجابه إلى ذلك طائعًا، وحُقنت بسببه دماء المسلمين، وحُميت ذراريهم، وصِين حريمهم[1].

يقول الحافظ عمر بن على البزار فى (الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية): حدثنى من أثق به، عن الشيخ وجيه الدين بن المنجا قدس الله روحه، قال: كنت حاضرًا مع الشيخ حينئذ، فجعل - يعنى الشيخ - يحدث السلطان بقول الله ورسوله فى العدل وغيره، ويرفع صوته على السلطان فى أثناء حديثه، حتى جثا على ركبتيه، وجعل يقرب منه فى أثناء حديثه، حتى لقد قرب أن تلاصق ركبتيه ركبة السلطان، والسلطان مع ذلك مُقبل عليه بكُليّته، مُصغٍ لما يقول، شاخص إليه، لا يُعرض عنه، وإن السلطان من شدة ما أوقع الله فى قلبه من المحبة والهيبة، سأل من يخصه من أهل حضرته: من هذا الشيخ؟ وقال ما معناه: إنى لم أرَ مثله ولا أثبت قلبًا منه، ولا أوقع من حديثه فى قلبى، ولا رأيتنى أعظم انقيادًا منى لأحد منه. فأُخبر بحاله، وما هو عليه من العلم والعمل. فقال الشيخ للترجمان: قل لقازان: أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاضٍ وإمام وشيخ ومؤذنون، -على ما بلغنا- فغزوتنا، وأبوك وجدك كانا كافرين، وما عملا الذى عملت، عاهدا فوفَّيا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت، وجُرت.

وسأله إن أحببت أن أُعمِّر لك بلد آبائك حرَّان، وتنتقل إليه، ويكون برسمك، فقال: لا والله، لا أرغب عن مهاجر إبراهيم ﷺ، وأستبدل به غيره. فخرج من بين يديه مُكرمًا مُعزَّزًا، قد صنع له الله بما طوى عليه نيته الصالحة من بذله نفسه فى حقن دماء المسلمين، فبلَّغه ما أراده.

---

(١) تحفة الطالبين (صـ١١٩ - ١٢٠)، و (ترجمة النووى) للسخاوى (صـ٣٦، ٥٠ - ٥٥).

وكان ذلك أيضًا سببًا لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم وردِّهم على أهلهم، وحفظ حريمهم [(١)].

بل خلَّص أهل الذمة من النصارى واليهود،... لأن التتار ومن معهم من ملوك النصارى كانت لهم عداوة مع أبناء دينهم، وكان بعضهم يفتك بالبعض الآخر، فقال ابن تيمية للقائد (بولاى)، وكان قد التحق مع قازان: بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذين هم أهل ذمتنا، فإنا نفكّهم ولا ندع أسيرًا، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة.

۞ **يقول ابن تيمية:** وقد أطلقنا من النصارى مَن شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله.

اعتزال الفتن التى تقع بين المسلمين

۞ فإن البُعد عن تلك الفتن يساهم فى إخمادها فى مهدها،... والولوج فيها يشعلها ويزيد من اشتعالها، ولذلك نجد أن كثيرًا من أصحاب الرسول ﷺ اعتزلوا فى الفتنة التى وقعت بين علىٍّ ومعاوية رضي الله عنهما.

۞ **عن أهبان بن صيفى رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخِذ سيفًا من خشب**» [(٢)].

۞ **وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: «**تكون فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فأن تموت وأنت عاضٌ على جِذل شجرة، خير لك من أن تتبع أحدًا منهم**» [(٣)].

---

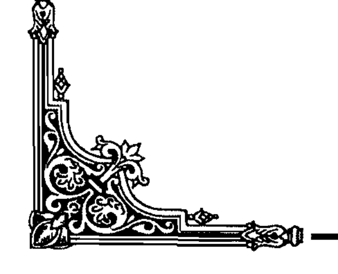
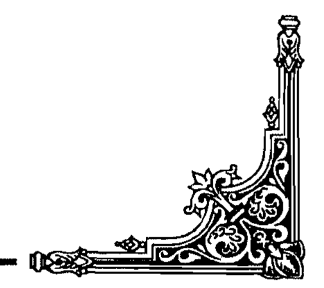
(١) الأعلام العلية (صـ ٦٩ - ٧٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٣٨٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٧٩١).



بذل المعروف
فى المساجد



بناء المساجد

۞ قد يعيش الإنسان فى مكان ليس فيه مسجد ليصلى فيه الصلوات الخمس فيصبح ويُمسى حزينًا؛ لأنه لا يجد مكانًا يصلى فيه تلك الصلوات فإذا جاء مسلمٌ وبنى مسجدًا فى ذلك المكان فقد أدخل البهجة والسعادة على كل الناس الذين يعيشون فى ذلك المكان.

عن عثمان بن عفان ﵁ أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ: إنكم أكثرتُم، وإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من بنى مسجدًا يبتغى به وجه الله -، بنى الله له بيتًا فى الجنة**»[1].

وعن أبى ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجدًا قدر مَفحص قطاةٍ؛ بنى الله له بيتًا فى الجنة»[2].

ورُوى عن عائشة ﵂ عن النبى ﷺ قال: «**من بنى مسجدًا لا يريدُ به رياءً ولا سمعةً؛ بنى الله له بيتًا فى الجنة**»[3].

وعن أبى هريرة ﵁ قال: **قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علَّمه ونشره، أو ولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله، فى صحته وحياته، تلحقهُ من بعد موته»**[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٣٣) كتاب المساجد.

(٢) صحيح: رواه البزار والطبرانى فى الصغير، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٦٩).
مفحص قطاةٍ: أى محل فحصها لتبيض - والفحص: الكشف والبحث.

(٣) حسن لغيره: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٤).

(٤) حسن: رواه ابن ماجه وابن خزيمة وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٧٥).

تنظيف المساجد

۞ إنه عملٌ عظيمٌ وإن كان يبدو فى أعين الناس صغيرًا.

فما أجمل أن يستعملك الله ﷻ فى تنظيف بيتٍ من بيوته (جل وعلا).

۞ عن أبى ذر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**عُرضت علىَّ أعمالُ أمتى، حسنها وسيئها، فوجدتُ فى محاسن أعمالها الأذى يُماطُ عن الطريق، ووجدتُ فى مساوئ أعمالها النُّخاعة تكون فى المسجد لا تُدفَنُ**»[1].

۞ وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فى الإنسان ثلاثمائةٍ وستون مفصلًا، فعليه أن يتصدق عن كل مفصلٍ منه بصدقةٍ**». قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبى الله؟ قال: «**النخاعةُ فى المسجد تدفنُها، والشىء تُنحِّيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تُجزئ عنك**»[2].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أسود - أو امرأة سوداء - كان يَقُمُّ المسجد فمات فسأل النبى ﷺ عنه فقالوا: مات، قال: «**أفلا كنتم آذنتمونى به، دلونى على قبره - أو قال: قبرها - فأتى قبرها فصلى عليها**»[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٦٦٦).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٤٥٨) كتاب الصلاة.

تطييب المساجد

۞ لا شك أن العطر يجلب البهجة على النفوس ولذا فإن الإنسان يحرص على أن يجعل العطر فى كل شيء من حياته: فى بيته فى سيارته فى ملابسه على جسده.

۞ فإن كان هذا حال الإنسان فى حياته الشخصية فما ظنك بتعطيره للمسجد الذى ينال بسببه الثواب العظيم من الله (جل وعلا).

۞ **عن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: إن رسول الله ﷺ أمر بالمساجد أن تُبنى فى الدور، وأن تُطهَّر وتُطيَّب[(١)].

۞ **قال سفيان** رَحِمَهُ اللَّهُ: بناء المساجد فى الدور يعنى القبائل[(٢)].

۞ **وعن عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال**: إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُجمر مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة[(٣)]. أى يُطيبه بالعطر والبخور.

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى المشكاة (٧١٧).

(٢) سنن الترمذى (١/ ١٨٤).

(٣) **صحيح**: رواه أبو يعلى، وحسنه الألبانى فى الثمر المتسطاب فى فقه السنة والكتاب (٥٨٦/٢).

العناية والاهتمام بجماعة المسجد

۞ فإن غاب واحدٌ من أهل الصلوات الخمس أو مرض فينبغى علينا أن نسأل عنه ونطمئن عليه وإن كان مريضًا نعوده وندعو له، ... ولقد كان النبى ﷺ بفعل ذلك.

فتجده بعد أن ينتهى من صلاته ينظر فى وجوه أصحابه فإن وجد أحدهم غائبًا يسأل ويقول: أين فلان بن فلان هل به من بأس هل به من مرض وهكذا فإن أُخوة الدين والعقيدة أعظم ألف مرة من أخوة الصلة والنسب.

۞ **عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «إن للمساجد أوتادًا؛ الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم»، ثم قال: «جليس المسجد على ثلاث خصال: أخٍ مستفادٍ، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرةٍ»**[1].

۞ **وعن أبى الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المسجد بيت كل تقى**»[2].

إنارة المساجد للمصلين

۞ لاشك أن إنارة المسجد بلا إسراف لها ثوابٌ عظيم فمن فعل ذلك فله أجر كل من يصلى فى هذا المسجد دون أن ينقص ذلك من أُجورهم شيئًا.

۞ **عن ميمونة مولاه النبى ﷺ أنها قالت:** يا رسول الله، أفتنا فى بيت المقدس، فقال: «**ائتوه فصلوا فيه** - وكانت البلاد إذا ذاك حربًا -**فإن لم تأتوه وتصلوا فيه، فابعثوا بزيتٍ يُسرج فى قناديله**»[3].

---

(١) حسن: رواه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (٣٤٠١).

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، والبزار، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (٧١٦).

(٣)رواه أحمد، وأبو داود-انظر الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للشيخ الألبانى (٢/ ٥٩٤).

الإذن للمحتاج وعابر السبيل بالنوم فى المسجد

۞ فقد يكون الإنسان محتاجًا أو عابر سبيل وليس له مكان يأوى إليه ويبيت فيه فإذا تصدق عليه القائمون على ذلك المسجد بأن يأذنوا له بالمبيت أو القيلولة فى المسجد ففى هذا ثوابٌ عظيم «**والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**»[(١)].

۞ وقد كان المبيت والقليولة فى المسجد معروفًا فى عهد النبى ﷺ.

۞ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان ينام وهو شاب أعزب؛ لا أهل له، فى مسجد النبى ﷺ[(٢)].

۞ **وعن سهل بن سعد** رضي الله عنه **قال**: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد عليًّا فى البيت فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت: كان بينى وبينه شيء فغاضبنى، فخرج، فلم يَقِلْ عندى[(٣)]، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظر أين هو؟**» فجاء فقال: يا رسول الله، هو فى المسجد راقد ... فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شِقِّه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: صحيح البخارى (٤٤٠) كتاب الصلاة.

(٣) أي: لم ينم فى وقت القيلولة - بعد الظهر-.

(٤) صحيح: صحيح البخارى (٤٤١) كتاب الصلاة.

إطعام الفقراء الذين يبيتون في المسجد

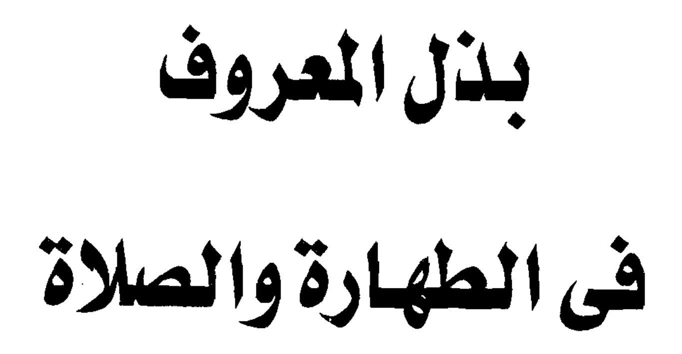
۞ وهذا من تمام إحسانك لهؤلاء الفقراء الذين لا مأوى لهم ولا مال عندهم.

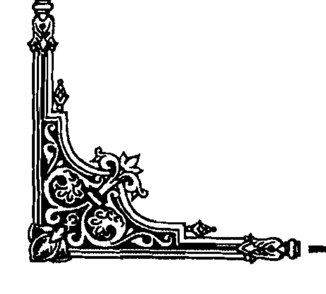
۞ عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله سبحانه: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: نزلت في الأنصار، كانت الأنصار تخرج إذا كان جداد النخل من حيطانها أقناء البسر، فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين[1].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٤٧٥).




بذل المعروف
فى الطهارة والصلاة





تعليم المسلمين أقسام الطهارة

۞ لابد أن نعلم أن الطهارة تنقسم إلى قسمين:

(١) **طهارة معنوية (طهارة باطنة)**:

وهى طهارة القلب من الشرك والمعاصى وتطهيره من الحسد والكبر والغل والرياء والنفاق.

(٢) **طهارة حسية (طهارة ظاهرة)**:

۞ وهى طهارة الخَبَث.

۞ والخَبَث: هو شىءٌ مادىٌّ نجس مثل: الدم أو البول أو الغائط (البراز).

ويُزال الخَبَث بغسله بالماء أو بأى مُزيل يزيل عين النجاسة.

۞ وطهارة الحَدَث.

والحدث نوعان:

۞ حدث أكبر: هو الذى يوجب الغسل مثل: الجنابة، والحيض، والنفاس.

۞ حدث أصغر: هو الذى يوجب الوضوء فقط مثل: التبول، والتبرز.

۞ بِمَ يُرفع الحدث؟

۞ يُرفع الحدث الأكبر بالاغتسال،... قال الله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[1].

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ

(١) سورة المائدة: الآية: (٦).

تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ﴾[(١)].

۞ يُرفع الحدث الأصغر بالوضوء،.... قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[(٢)].

۞ يُرفع كلاهما بالتيمم، لمن لم يجد الماء، أو لمن لا يقدر على استخدامه،.... قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ﴾[(٣)].

---

(١) سورة النساء: الآية: (٤٣).

(٢) سورة المائدة: الآية: (٦).

(٣) سورة المائدة: الآية: (٦).

تعليم المسلمين أقسام المياه

❁ والماء ينقسم إلى أربعة أنواع :

(١) الماء المطلق :

وهو الماء الطَّهور.. فهو طاهرٌ فى نفسه مُطهرٌ لغيره.

وهو الماء الباقى على أصل خلقته... أى: على صفته التى خُلق عليها سواء كان نازلًا من السماء كالمطر والثلج والبَرَد... أو جاريًا فى الأرض كماء الأنهار والبحار والعيون والآبار - ومنها بئر زمزم -.

❁ وهذا النوع من الماء يرفع الحَدَث ويُزيل الخَبَث.

بدليل قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[1] وقول رسول الله ﷺ: «**اللهم طهِّرنى بالثلج والبَرَد والماء البارد**»[2].

❁ ولا تحصل الطهارة بمائع غير الماء.. كالشاى والعصير والليمون والخل والبنزين وما شابه ذلك.. وذلك لقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[3] فلو كانت الطهارة تحصل بمائع غير الماء لكان للمسلم أن يتطهر به إذا لم يجد الماء أو عجز عن استعماله... ولكن الله دلَّنا على التيمم مباشرة عند فقد الماء أو العجز عن استعماله.

(٢) الماء المستعمل:

وهو الماء المستعمل فى الطهارة.. كالماء المنفصل عن أعضاء المتوضىء والمغتسل.

---

(١) سورة الفرقان: الآية: (٤٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٤٧٦) كتاب الصلاة.

(٣) سورة المائدة: الآية: (٦).

وهو ماء طاهر مُطهر لغيره يرفع الحَدَث ويزيل النجس ما دام أنه لم يتغير منه أحد الأوصاف الثلاثة: الرائحة والطعم واللون.

(٣) الماء الذى خالطه طاهر:

والماء إذا خالطته مادة طاهرة - كالصابون والزعفران والدقيق وأوراق الشجر وغيرها - إذا لم يغلب عليه ذلك الشيء الذى اختلط به وظل الماء حافظًا لإطلاقه فإنه يجوز التطهر به من الحَدَث والنجاسة.

والدليل على ذلك أن النبى ﷺ قال للنسوة اللاتى قمن بتجهيز ابنته: «**اغسلنها ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك، إن رأيتن، بماءٍ وسدر، واجعلن فى الآخرة كافورًا، أو شيئًا من كافور**»(١).

۞ أما إذا خالطه شيء طاهر غيَّر من لونه أو طعمه أو رائحته - كالشاى وماء الورد والحلبة وعصير الليمون وغيره - فإنه يصبح طاهرًا فى نفسه غير مُطهرٍ لغيره.. بمعنى أنه يجوز أن تشربه لكن لا يجوز أن تتطهر وتتوضأ به.

(٤) الماء الذى خالطته نجاسة:

الماء إذا خالطته نجاسة فغيَّرت أحد أوصافه الثلاثة - ريحه، أو طعمه أو لونه -، فهو نجس بالإجماع، لا يجوز استعماله، فلا يرفع الحدث ولا يزيل الخبث، سواء كان كثيرًا أو قليلًا. أما إن خالطته النجاسة، ولم تغير أحد أوصافه؛ فإن كان كثيرًا لم ينجس وتحصل الطهارة به، وأما إن كان قليلًا فينجس ولا تحصل الطهارة به.... وحدُّ الماء الكثير ما بلغ قُلَّتين(٢)،

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٥٢) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٣٩) كتاب الجنائز.

(٢) القّلة: هى الجرة، جمعها قُلل وقلال، وهى تساوى ما يقارب (٩٣.٠٧٥ صاعًا = ١٦٠.٥ لترًا من الماء) والقلتان خمسة قرب تقريبًا.

فأكثر، والقليل ما دون ذلك.

والدليل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الماء طهور لا يُنجسه شيء**»[١].

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا بلغ الماء قُلتين لم يحمل الخَبَث**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وصححه العلامة الألباني في الإرواء (١/ ٤٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وصححه العلامة الألباني في الإرواء (١/ ٤٥).

تعليم المسلمين آداب قضاء الحاجة

۞ وها هى آداب قضاء الحاجة:

(١) استحضار نية حسنة لقضاء الحاجة:

وقد يستغرب البعض هذا، لكنه أمرٌ ممكن ويسير، فالعادة إذا أُحسنت فيها النية، ولزم فاعلها آداب الشريعة، تحولت إلى عبادة.

فينوى بقضاء حاجته التخلص مما يضره بقاؤه فى جوفه، وتصفية ذهنه لإصلاح عبادته لربه... فهكذا تكون النية الحسنة فى قضاء الحاجة.

(٢) عدمُ استقبال القبلة أو استدبارها عند القعود لقضاء الحاجة:

لحديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا**»(١).

(٣) التسمية والاستعاذة عند الدخول:

هذا إن كان سيدخل دورة المياه أما إذا كان فى الفضاء فيقول ذلك عند تشمير الثياب.

أى: يقول: بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث.

لقوله ﷺ: «**ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله**»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٩٤) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٦٤) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجه، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦١١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢) كتاب الوضوء، ومسلم (٣٧٥) كتاب الحيض.

(٤) اجتناب التبول فى مكان الاغتسال (المستحم):

وبخاصة إذا كان يتجمع فيه الماء ولا يستطيع الإنسان أن يتفاداه مثل: البانيو ونحوه.. «وقد نهى النبى ﷺ أن يبول الرجل فى مغتسله»(١).

(٥) اجتناب التبول فى الماء الراكد:

نحن نعلم أن النبى ﷺ نهى عن التبول فى المستحم، أو فى الماء الراكد.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُبال فى الماء الراكد»(٢) (٣).

وذلك لأن الماء نعمة عظيمة يجب أن نحافظ عليها حتى لا تتعطل الحياة على وجه الأرض فلقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٤).

(٦) اجتناب قضاء الحاجة فى طريق الناس ومستظلهم:

وهذا أيضًا مما عمَّت به البلوى، فلقد شاع وانتشر وبخاصة فى المناطق الريفية... ولقد نهى النبى ﷺ عن ذلك.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**اتقوا اللاعنين**»، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «**الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلِّهم**»(٥).

قال الخطابى: المراد باللاعنين: الأمران الجالبان للعن.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤).

(٢) الماء الراكد: هو الماء الساكن الذى لا يجرى.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨١) كتاب الطهارة.

(٤) سورة الأنبياء: الآية: (٣٠).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩) كتاب الطهارة.

(٧) التستُّر والبعد عن أعين الناس لاسيما فى الخلاء:

وذلك لأنه يحرم على المسلم أن ينظر إلى عورة أخيه.

وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك فقال: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة...**»[١]، والذى يقضى حاجته أمام الناس يكون متسببًا فى وقوعهم فى معصية النظر إلى عورته (فهما فى الوزر سواء).

وكان من هدى النبى ﷺ عند قضاء الحاجة أنه كان يبتعد عن أعين الناس وأسماعهم.

(٨) تقديم الرجل اليسرى فى الدخول واليمنى فى الخروج:

قال الشوكانى: وأما تقديم اليسرى دخولًا واليمنى خروجًا، فله وجه، لكون التيامن فيما هو شريف، والتياسر فيما هو غير شريف، وقد ورد ما يدل عليه فى الجملة. اهـ[٢].

(٩) عدم اصطحاب ما فيه ذكر الله تعالى:

وهذا من المكروهات التى ينبغى أن يحذر منها كل مسلم.

قال النووى رَحِمَهُ اللهُ: استصحاب ما عليه ذكر الله فى الخلاء مكروه[٣].

(١٠) عدم الكلام أثناء قضاء الحاجة إلا لحاجة:

فمن المعلوم أن الرجل إذا كان فى الخلاء يقضى حاجته فإنه يُكره له الكلام سواءً كان بذكر الله أو بغيره من الكلام إلا للضرورة وسنذكرها الآن...

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨) كتاب الحيض.

(٢) السيل الجرار (١/ ٦٤).

(٣) روضة الطالبين (١/ ٦٦).

فقد روى مسلم فى «صحيحه» عن ابن عمر: «أن رجلًا مر على النبى ﷺ وهو يبول، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام»[١].

(١١) أن يقول إذا خرج: «غفرانك»:

فعن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال: «**غفرانك**»[٢].

(١٢) غسل اليد بعد الخروج من الخلاء:

وذلك بغسلها بالماء والصابون أو غير ذلك من المنظفات.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٧٠) كتاب الحيض.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٥٢).

تعليم المسلمين فضائل الوضوء وكيفيته

۞ فتعالوا بنا لنعرف بعض فضائل الوضوء:

(١) أنه يُكفر صغائر الذنوب:

١ - فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع قطر الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقيًّا من الذنوب**»[١].

٢- وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة**»[٢].

ويتأكد هذا الفضل والثواب لمن صلى عقب هذا الوضوء فريضة أو نافلة.

٣- ففي حديث عثمان - في صفة وضوء النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه**»[٣].

(٢) أنه حلٌّ لعقد الشيطان:

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس**

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٣٣)، ومسلم (٢٢٦).

أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(١).

(٣) أنه يُعتبر نصف الإيمان:

كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الطهور شطر الإيمان....»(٢).

(٤) أنه نور للعبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء»(٣) والحلية هي: النور يوم القيامة.

(٥) أنه علامة تميز هذه الأمة عند ورود الحوض:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أَوَ لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلًا له خيل غُرٌّ مُحجَّلة بين ظهري خيل دُهم بُهمٍ ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال أناديهم ألا هَلُم فيقال: إنهم قد بدلَّوا بعدك، فأقول: سحقًا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠).

سحقًا»[١].

والغرة: اللمعة البيضاء تكون فى جبهة الفرس، والمراد هنا: النور الكائن فى وجوه أمة محمد ﷺ... والتحجيل: بياض يكون فى ثلاثة قوائم من قوائم الفرس، والمراد به أيضًا: النور[٢].

(٦) أنه سبيل إلى الجنة:

١- فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال لبلال: «**يا بلال، حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام، إنى سمعت دَفَّ نعليك بين يدىَّ فى الجنة**». قال: «**ما عملت عملًا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لى أن أصلى**»[٣].

٢- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبِل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة**»[٤].

(٧) أنه يرفع درجات العبد:

فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩).

(٢) «شرح مسلم» للنووى (٣/ ١٠٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

۞ قال بعض العلماء: اعلم أنك إذا توضأت، فإنك ستزور ربكﷻ، فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب.. فإذا تمضمضت فطهِّر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة.. فإنما خُلق لسانك لذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد والتهليل.

وإذا استنشقت فطهِّر أنفك من أن تشم محرمًا.. وإذا طهرت وجهك، فطهر نظرك من ثلاث:

١- من أن تنظر إلى محرم.

٢- أو إلى مسلم بعين الاحتقار.

٣- أو إلى عيب أحد، فكلك عيوب.. وقد خُلقت العينان لتهتدى بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ولتستعين بهما فى الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات فتعتبر بما تراه من الآيات.

وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء، فطهرهما من أن تؤذى بهما مسلمًا.. أو تتناول بهما محرمًا.. أو تكتب بهما ما يؤذى مسلمًا، فالمسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا مسحت رأسك، فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه.. وإظهار الافتقار إليه.

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما، فطهرهما من المشى إلى ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سُئل عنها ماذا أراد بها[1].

---

(١) منهاج الصالحين (ص١٣٤-١٣٥) أ. محمد بحيرى.

كيف تتوضأ

۞ إذا أردت أن تتوضأ فإنك تنوى الوضوء بقلبك، ولا تنطق بالنية، تنوى رفع الحدث الأصغر.

۞ ثم تقول: بسم الله.

۞ ثم تغسل كفيك ثلاث مرات، وتبدأ بيدك اليمنى، وتُخلل أصابعك، وتغسل البراجم.

۞ ثم تتمضمض ببعض الماء، أى: تضع بعض الماء فى فمك وتُديره ثم تُخرجه، تفعل ذلك ثلاث مرات، وتتسوك بالسواك أو بأصابعك.

۞ ثم تستنشق ببعض الماء، أى: تجذب الماء بنَفَسٍ من أنفك، ثم تستنثر أى: تُخرجه من أنفك، تفعل ذلك ثلاث مرات.

۞ ثم تغسل وجهك ثلاثًا من منبت شعر رأسك إلى أسفل ذقنك طولًا، ومن الأذن إلى الأذن عرضًا.

۞ ثم تغسل يديك إلى المرفقين ثلاث مراتٍ، حتى تشرع فى العضد.

۞ ثم تمسح رأسك مع الأذنين مرة واحدة، تبدأ من مقدمة رأسك ثم تذهب بيديك إلى مؤخرة رأسك، ثم تعود إلى مقدمة رأسك مرة أخرى.

۞ ثم تمسح أذنيك بما بقى على يديك من ماء الرأس.

۞ تغسل رجليك مع الكعبين، وهما العظم البارز فى جانب قدمك، ولا تنسَ مؤخرة قدمك.

۞ **تقول الذكر بعد الوضوء:** أشهد أن لاإله إلاالله وحده لا شريك له وأشهد

أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين[١].

تعليم المسلمين كيفية التيمم

إذا كنت في مكان وحان وقت الصلاة وأنت على غير وضوء وليس هناك ماء في ذلك المكان أو كان هناك ماء لكنك لا تستطيع أن تستعمله بسبب جرح أو مرضٍ شديدٍ فإنه يُباح لك أن تتيمم.

يكون ذلك بأن تنوى التيمم من أجل استباحة الصلاة ثم تُسمِّى (تقول: بسم الله) وتضرب الأرض بيديك ضربة واحة ثم تنفخ أو تنفض يديك من التراب ثم تمسح بهما وجهك ويديك إلى الرسغين.

۞ ويجوز بالجدار،.... قال أبو الجهيم الأنصارى: أقبل النبى ﷺ من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبى ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رَدَّ عليه السلام[٢].

---

(١) ابن الإسلام (ص٢٣٣، ٢٣٤) بتصرف.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٧)، ومسلم (٣٦٩).

تعليم المسلمين موجبات الغُسل وكيفيته

الغُسل هو تعميم جميع البدن بالماء الطهور بنية رفع الحدث الأكبر.

۞ والغُسل واجب إذا وُجد سبب لوجوبه.. كالجنابة أو الحيض أو النفاس أو غير ذلك مما سنذكره الآن.

۞ ما هى موجبات الغسل؟

(١) خروج المنى من مخرجه:

لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ [١] ولقوله ﷺ لعلى: «إذا فَضَخْت [٢] الماء فاغتسل» [٣].

(٢) الجماع:

حتى ولو لم يحدث إنزال من الزوج أو الزوجة.

لقوله ﷺ: «**إذا جلس بين شُعبها الأربعة، ومَسَّ الختانُ الختانَ، وجب الغسل**» [٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل**» [٥].

(٣) إسلام الكافر ولو كان مرتدًا:

عن قيس بن عاصم قال أتيت النبى ﷺ أريد الإسلام فأمرنى أن أغتسل بماء وسدر [٦].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٦).

(٢) فَضَخَ الماء: أى دَفَقَه، والمراد المنى.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٢٠٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩١)، ومسلم (٣٤٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٣٤٩).

(٦) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٣٨٢).

(٤) انقطاع دم الحيض والنفاس:

لحديث عائشة أن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت أبي حُبيش: «**إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي وصلي**»[١] . والنفاس كالحيض بالإجماع.

(٥) موت المسلم إلا الشهيد :

لقوله ﷺ في حديث غسل ابنته زينب حين توفيت «**اغسلنها**»[٢] .

وقال في المُحرم: «**اغسلوه بماءٍ وسدر**»[٣] .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته، فقال رسول الله ﷺ : «**اغسلوه بماء وسدر**»[٤] .

كيفية الغُسل

وهو أن يغتسل المسلم كما كان النبي ﷺ يغتسل.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم توضأ، كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيده، ثم يفيض الماء مع جلده كله[٥] .

ويُسَنُّ في الغسل أن يبدأ بالشق الأيمن قبل الأيسر، لحديث عائشة رضي الله عنها

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠)، ومسلم (٣٣٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٦)، ومسلم (١٢٠٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٥١)، ومسلم (١٢٠٦).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٨)، ومسلم (٣٢١).

أن النبى ﷺ كان يغتسل، فيبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم بشق رأسه الأيسر، ثم بوسط رأسه[1].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٨)، ومسلم (٣١٨).

تعليم المسلمين فضل الأذان وصفته

۞ وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الأذان منها:

۞ عن أبى هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسُول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ الناسُ ما فى النداء والصف الأول، ثُم لم يجدُوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمُون ما فى التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمُون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مَدَّ صوته، وأجرُهُ مثلُ أجر مَن صلى معهُ»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنُ يُغفرُ له مدى صوته، ويشهدُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهد الصلاة يُكتب له خمسٌ وعشرون صلاةً، ويكفرُ عنه ما بينهما»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»[4].

ما هى صفة الأذان والإقامة؟

أما عن صفة الأذان فلقد وردت بكيفيات مختلفة وكلها صحيحة.

ومن ذلك ما جاء فى حديث أبى محذورة أن النبى ﷺ علَّمه الأذان فقال

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: أخرجه الطبرانى (٨/ ٢٤١)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٤٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد (٢/ ٤١١)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٤٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٨٧).

له: «تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله»[1].

وأما صفة الإقامة، فهي: «الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٨١).

رفع الأذان لإعلام الناس بأوقات الصلاة

وهل هناك أعظم من أن يكون الإنسان سببًا فى تذكير الناس بأعظم لقاء فى هذا الكون .. حينما يدخلون بيت الله ﷻ ليقفوا بين يديه (سبحانه وتعالى) وينهلون من رحمته ومغفرته.

قال رسول الله ﷺ: **«المؤذنُ يُغفرُ له مدَّ صوته، وأجرهُ مثلُ أجر من صلى معهُ»** (١).

وقال رسول الله ﷺ: **«المؤذنُ يُغفرُ له مدى صوته، ويشهدُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهد الصلاة يُكتب له خمسٌ وعشرون صلاةً، ويُكفَّرُ عنه ما بينهما»** (٢).

۞ **وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المُقدَّم، والمؤذنُ يغفرُ له مدى صوته، ويُصدقُه من سمعه من رطب ويابسٍ، وله أجر مَن صلى معه»** (٣).

۞ **وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامنٌ، (٤) والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين»** (٥).

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٤٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٤٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٥).

(٤) أى متكفل لصلاة المأمومين (والمؤذن مؤتمن) أى أمين على مواقيت الصلاة.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذى وابن خزيمة، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٧).

رواه أبو داود والترمذى وابن خزيمة وابن حبان فى «صحيحيهما» إلا أنهما قالا: «**فأرشَد اللهُ الأئمة، وغفر للمؤذنين**».

۞ وقال ﷺ: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**»(١).

۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «سمع النبى ﷺ رجلًا وهو فى مسيرٍ له يقول: (الله أكبر الله أكبر). فقال نبىُّ الله ﷺ: «**على الفطرة**». فقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله**». قال: «**خرج من النار**». فاستبق القومُ إلى الرجل، فإذا راعى غنمٍ حضرتُه الصلاةُ فقام يؤذن»(٢).

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**من أذن اثنتى عشرة سنة، وجبت له الجنةُ، وكُتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنةً، وبكل إقامةٍ ثلاثون حسنةً**»(٣).

۞ وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان الرجل بأرض قِيٍّ، فحانت الصلاةُ، فليتوضأ، فإن لم يجد ماءً فليتيمم، فإن أقام، صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام، صلى خلفه من جنود الله ما لا يُرى طرفاه**»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٥) وهو فى مسلم بنحوه.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجة والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٠٢).

(٤) صحيح: رواه عبد الرزاق وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٩).

- القِى: هى الأرض القفر.

جعل الوقت بين الأذان والإقامة مناسبًا للمصلين

۞ وذلك من أجل أن نترك للمصلى فرصة ليتأهب للصلاة ولا يُحرَم من تكبيرة الإحرام، فقد قال النبى ﷺ: «**من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كُتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**»[(١)].

۞ **عن أُبى بن كعب** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ «**اجعل بين أذانك وإقامتك نَفَسًا، قدر ما يقضى المعتصر**[(٢)] **حاجته فى مَهَلٍ، وقدر ما يفرغ الآكل من طعامه فى مهل**»[(٣)].

۞ **وعن أبى هريرة** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**اجعل بين أذانك وإقامتك نَفَسًا، حتى يقضى المتوضيء حاجته فى مهلٍ، ويفرغ الآكلُ من طعامه فى مهل**»[(٤)].

---

(١) حسن: رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) المعتصر: من يحتاج إلى الغائط ليتأهب للصلاة.

(٣) حسن: أخرجه عبد الله فى زياداته على المسند، وغيره، ووالضياء المقدسى فى المنتقى، وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة، (٨٨٧).

(٤) حسن: رواه أبو الشيخ فى الأذان، وعبد الله بن الإمام أحمد فى زوائده على المسند، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع، (١٥٠)، وفى الصحيحة (٨٨٧).

تعليم المسلمين فضل الصلاة

والله لو عرفتم فضل الصلوات الخمس ما تركتموها أبدًا.

وحسبُنا أن نعلم أن الصلوات الخمس قُربة نتقرب بها إلى الله (عز وجل).

❁ ولكى نداوم عليها فلا بد أن نعرف ماذا قال النبى ﷺ عن فضلها.

عن أبى هُريرة رضي الله عنه **قال**: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقُولُ: «**أرأيتُم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسلُ منه كُل يوم خمس مراتٍ، هل يبقى من درنِه شيءٌ؟**» قالُوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «**فذلك مثلُ الصلوات الخمس، يمحُو الله بهن الخطايا**»[1].

وعن جابرٍ رضي الله عنه **قال**: قال رسُولُ الله ﷺ: «**مثلُ الصلوات الخمس كمثل نهرٍ غمرٍ جارٍ على باب أحدكُم يغتسلُ منهُ كُل يومٍ خمس مراتٍ**»[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجُلًا أصاب من امرأة قُبلةً، فأتى النبى ﷺ فأخبرهُ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾[3] فقال الرجُلُ: أَلِيَ هذا؟ قال: «**لجميع أُمتى كلهم**»[4].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**ما من امرئٍ مُسلم تحضُرُهُ صلاةٌ مكتُوبةٌ فيُحسنُ وُضُوءها، وخُشوعها، ورُكُوعها،**

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٦٨).

(٣) سورة هود: الآية: (١١٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).

إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنُوب ما لم تُؤتَ كبيرةٌ، وذلك الدهر كلهُ»[١].

۞ فالصلاة ركن من أركان الدين وعموده.

- وهى أول ما نزل من الفرائض قبل الزكاة والصيام والحج.

- وهى الفريضة الوحيدة التى فرضها الله علينا من فوق سبع سماوات.

- والصلاة على وقتها هى أفضل الأعمال عند الله (جل وعلا).

- وهى تغسل الذنوب والأوزار كما تغسل المياه الأدران والأوساخ عن جسد الإنسان.

- وهى كفارة للذنوب التى قبلها... إذا اجتُنبت الكبائر.

- وهى آخر وصية لرسول الله ﷺ قبل موته... «**الصلاة الصلاة**».

- وهى أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة.. فإذا صلحت صلح العمل كله وإذا فسدت فسد العمل كله.

- وهى سبب لرفع الدرجات فى الجنة يوم القيامة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٨).

تعليم المسلمين صفة الصلاة وكيفيتها

۞ لابد أن أتحرى أوقات الصلاة وأنا فى قمة الشوق للقاء الله (جل وعلا) فيُستحب أن أتوضأ قبل وقت الصلاة بقليل ثم إذا سمعت الأذان أردد خلف المؤذن - كما تعلمنا - ثم أذهب إلى المسجد مبكرًا فى أحسن ثيابى حتى أستطيع أن أصلى السنن التى تكون قبل الفريضة سواء كانت سُننًا مؤكدة أو مُستحبة.

۞ فإذا أُقيمت الصلاة فإنى أبادر إلى الوقوف خلف الإمام فى الصف الأول مُستقبلًا القبلة ناظرًا إلى موضع سجودى ناويًا الصلاة التى سأصليها الآن - دون أن أتلفظ بالنية لأن النية محلها القلب -.

أقول وأنا واقف: (الله أكبر)[1] وهى تُسمى تكبيرة الإحرام التى أدخُل بها فى الصلاة،... فلا أفعل ما أفعله وأنا خارج الصلاة من كلام مع الآخرين أو طعام أو شراب، ثم أدعو إن كنت أحفظ هذا الدعاء: «**اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب.. اللهم نقِّنى من خطاياى كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس.. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد**».

ثم أستعيد بالله: أى أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ثم أقرأ بفاتحة الكتاب من أول بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخرها ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

ثم أقرأ ما تيسر لى من القرآن، ثم أركع، أى: أنحنى بجسمى ورأسى

(١) يستحب رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام.

للأمام وأضع يدى على ركبتى حتى يستوى الظهر والرأس، وأقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات.

ثم أرفع وأعتدل كما كنت وأقول: سمع الله لمن حمده، ثم أقول: ربنا ولك الحمد.

ثم أسجد: وهو النزول على الأرض باليدين... ثم أضع اليدين والركبتين وأصابع القدمين والجبهة والأنف على الأرض، وأقول سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات، وأُكثر من الدعاء وأنا ساجد ثم أجلس جلسة خفيفة وأقول فيها: رب اغفر وارحم. ثم أسجد سجدة ثانية مثل التى قبلها تمامًا.

وكل ما سبق ذكره من أول قولى: الله أكبر (تكبيرة الإحرام) إلى السجدة الثانية تسمى ركعة.

فإن كنت أصلى صلاة من ركعتين مثل الصبح أقوم وأُكبر وأفعل مثل ما فعلت فى الركعة السابقة.

ثم أجلس بعد الركعة الثانية وأقرأ التشهد وهى: «**التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد**».

فإن فرغت من هذا يُستحب أن أقول: «**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح**

الدجال».

ثم أقول عن يميني: السلام عليكم ورحمة الله، وأقول عن يساري: السلام عليكم ورحمة الله. وبهذا قد انتهت الصلاة.

۞ إن كانت الصلاة ثلاث ركعات مثل المغرب، أو أربع ركعات مثل صلاة الظهر أو العصر أو العشاء؛ تقرأ التشهد بعد الركعة الثانية، ثم تنهض.

۞ ترفع يديك حذو منكبيك قائلًا: الله أكبر، وتضع يديك على صدرك، وتقرأ الفاتحة فقط.

۞ بعد رفعك من السجدة الثانية فى الركعة الثالثة من صلاة المغرب، أو الركعة الرابعة من صلاة الظهر والعصر والعشاء تقرأ التشهد ثم الصلاة على النبى ﷺ، ثم تستعيذ من الأربع السابق ذكرها.

۞ تسلم عن يمينك وعن يسارك قائلًا: **«السلام عليكم ورحمة الله..»**[1].

---

(١) ابن الإسلام (ص٢٤٦).

تعليم المسلمين فضل صلاة الجماعة

۞ولكى تحرص أكثر وأكثر على صلاة الجماعة فسوف أذكر لك بعض فضائل الصلاة فى المسجد فى جماعة.

(١) صلاة الجماعة تضعف على صلاتك فى بيتك خمسًا وعشرين درجة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة الرجل فى الجماعة تُضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقة خمسًا وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه، ما دام فى مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة»[١].

(٢) يمحو الله لك بها الخطايا ويرفع لك بها الدرجات:

۞وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[٢].

(٣) أعظم الناس أجرًا أبعدهم إليها ممشى:

عن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ أعظم الناس أجرًا فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدُهم، والذى

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

ينتظر الصلاة حتى يصلِّيها مع الإمام، أعظم أجرًا من الذى يصلِّيها ثم ينام»(١).

(٤) الله يتبشبش إليك يا من تحافظ على الصلاة فى جماعة:

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يتوضأ أحدكم فيُحسن وضوءه فيُسبغه، ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»(٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«ما توطّن رجلٌ المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش**(٣) **الله تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»**(٤).

(٥) الملائكة تسأل عنك إن غبت وتعودك إذا مرضت:

وعن عبد الله بن سلام أنه قال: «إن للمساجد أوتادًا، هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا فى حاجةٍ أعانوهم»(٥).

(٦) أنت زائر الله وحقٌ على المَزور أن يُكرم الزائر:

۞ وعن سلمان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائرُ الله، وحقٌّ على المَزور أن يُكرمَ الزائرَ»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٠١).

(٣) أصله فرح الصديق بمجىء الصديق واللطف فى المسألة والإقبال والمراد هنا تلقيه ببره وتقريبه وإكرامه . (السندى).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٨٠٠)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٥).

(٥) صحيح: رواه الحاكم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٧) موقوفًا على عبد الله بن سلام.

(٦) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٠).

(٧) أنت فى ضمان الله وحفظه :

۞ قال ﷺ: «**ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رُزق وكُفى، وإن مات أدخله الله الجنةَ: من دخل بيته فسلَّم، فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامنٌ على الله**»(١).

(٨) أجرك كأجر الحاج :

۞ وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاةٍ مكتوبةٍ فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرِم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنْصِبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاةٌ على أثر صلاةٍ، لا لغوَ بينهما كتابٌ فى عليين**»(٢).

(تسبيح الضحى) يريد صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبيح وسبحة.

(٩) تكفل الله لك بالروح والرحمة والمرور على الصراط :

۞ عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**المسجد بيت كلِّ تقيٍّ، وتكفَّل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله؛ إلى الجنة**»(٣).

(١٠) أبشر بالنور التام يوم القيامة :

۞ وعن بريدة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**بشر المشائين فى الظُّلَم إلى المساجد بالنور التامِّ يوم القيامة**»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣١٩).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣١٨).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب (٣١٣).

(١١) الله يعدُّ لك نُزلاً فى الجنة:

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من غَدا إلى المسجد أو راح، أعَدَّ اللهُ له فى الجنة نُزلًا كلما غدا أو راح»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٢)، ومسلم (٤٦٧).

تعليم المسلمين فضائل الذهاب إلى المساجد

۞ وها هى بعض فضائل الذهاب إلى المساجد:

(١) المساجد أحب البلاد إلى الله وهى خير البقاع:

روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها» (١).

وفى رواية الطبرانى: «خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق» (٢).

(٢) المسجد بيت كل مؤمن:

لا يحب المسجد إلا الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان والتقوى.

قال ﷺ: «المسجد بيت كل مؤمن» (٣).

(٣) بقدر مشيك إلى المسجد يُعد لك مكان الضيافة فى الجنة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن غَدا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (٤).

(٤) خروجك إلى المسجد يجعلك فى ضمان الله (جل وعلا):

۞ قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أوْ يردَّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٧١).
(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٧١).
(٣) حسن: رواه أبو نعيم فى الحلية، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٠٢).
(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

على الله»[١].

(٥) صلاتك فى المسجد تزيد خمسًا وعشرين درجة:

۞ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتُصلى الملائكة عليه ما دام فى مجلسه الذى يصلى فيه، يقولون: اللَّهم اغفر له، اللّهم ارحمه، اللّهم تب عليه، ما لم يُوذ فيه أو يُحدث فيه»[٢].

(٦) أجر عظيم لمن خرج لصلاة الفريضة:

۞ قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر المْحرمِ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينْصِبُه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمِر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين»[٣].

(٧) بيت فى الجنة ببناء مسجد لله (جل وعلا):

۞ قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجدًا، بنى الله له بيتًا فى الجنة»[٤].

۞ وقال رسول الله ﷺ: «سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان فى صحيحه، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٥٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٣) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

وّرث مصحفًا، أوْ ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»[١].

(٨) تكفير الخطيئات ورفع الدرجات بكثرة الخُطا إلى المساجد:

عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمحُو اللهُ به الخَطَايَا، ويَرْفَعُ الدِّرَجَات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغُ الوضُوءِ عَلى المَكَاره، وكَثرةُ الخُطا إلىَ المسَاجد، وانْتظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فذَلِكُمُ الرِّباطُ»[٢].

(٩) الله يحبك ويفرح بك:

روى ابن خزيمة وصححه الألبانى فى «صحيح الترغيب» عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه، ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[٣].

(١٠) تعلق القلب بالمساجد يوجب لك ظل العرش:

ففى الصحيحين: «سبعة يظلهم الله فى ظله - وفى رواية لسعيد بن منصور بسند حسن - فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق فى المساجد».

وفى رواية لمالك فى «الموطأ»: «إذا خرج منه حتى يعود إليه»[٤].

---

(١) حسن: أخرجه أبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٨٠٠٤)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

لينُ المناكب فى الصلاة

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خياركم ألينكم مناكب فى الصلاة**»[١].

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقيموا الصفوف؛ وحاذوا بين المناكب، وسُدُّوا الخَلل، ولينوا بأيدى إخوانكم، ولا تذروا فُرجاتٍ للشيطان ومَن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله**»[٢].

۞ معنى لين المناكب: لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها لا يلتفت، ولا يُحالك بمنكبه منكب صاحبه، ... وقد يكون فيه وجه آخر؛ وهو أن لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف ليسدَّ الخلل أو لضيق المكان، بل يُمكِّنه من ذلك، ولا يدفعه بمنكبه لتراصّ الصفوف، وتتكاتف الجموع[٣].

۞ قلت: من غير مبالغة فيه، حتى لا يضايق الناس ويؤذيهم، مما يؤدى إلى نقص الخشوع، وربما إلى الانحراف عن القبلة[٤].

---

(١) حسن: رواه أبو داود، والبيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٦٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٨٧).

(٣) معالم السنن/ الخطابى، (١/ ١٥٩).

(٤) بذل المعروف (ص ٧٩).

وَصْل الصفوف فى الصلاة

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف»(١).

۞ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسُدُّوا الخَلَلَ، ولِينُوا بأيدى إخوانكم، ولا تذروا فُرجاتٍ للشيطان، ومن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله»(٢).

۞ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: تُسنُّ تسويةُ الصَّفِّ؛ لأنَّ النبى ﷺ كان يأمرُ بذلك فيقول: «سَوُّوا صُفُوفَكُم»، ويُرشِدُ أصحابَه لهذا حتى فهموا ذلك عنه وعَقَلوه عَقْلًا جيدًا. وفى يوم من الأيام خَرَجَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وأُقيمتِ الصَّلاةُ؛ فالتفتَ فإذا رَجُلٌ قد بَدَا صدرُه(٣)؛ فقال: «عباد الله، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» فقوله: «لتسون صفوفكم» «اللام» واقعة فى جواب قَسَم مقدَّر، وتقدير الكلام: «والله لتسوُّنَّ»، فالجملة مؤكَّدة بثلاث مؤكِّدات، وهى: القسم، واللام، والنون. وهذا خَبرٌ فيه تحذير؛ لأنه قال: «لتسوُّنَّ صُفُوفكم، أو ليُخَالفَنَّ اللهُ بين وُجُوهِكم»(٤) أى: بين وجهات نظركم حتى تختلف القلوب، وهذا بلا شكٍّ وعيدٌ على مَن تَرَكَ التسويةَ، ولذا ذهب بعضُ أهل العِلم إلى وجوب تسوية الصَّفِّ(٥). واستدلُّوا لذلك:

(١) حسن: رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٤٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٦٢٠) وصحيح الترغيب والترهيب (٤٩٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٣٦) كتاب الصلاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٧١٧) كتاب الأذان، ومسلم (٤٣٦) (١٢٨) كتاب الصلاة.

(٥) انظر: «الإنصاف» (٢/ ٣٩).

بأمْرِ النبى ﷺ به، وتوعَّدِه على مخالفته، وشيء يأتى الأمرُ به، ويُتوعَّد على مخالفته لا يمكن أن يُقال: إنه سُنَّة فقط.

ولهذا كان القولُ الرَّاجحُ فى هذه المسألة: وجوب تسوية الصَّفِّ، وأنَّ الجماعة إذا لم يسوُّوا الصَّفَّ فهم آثمون، وهذا هو ظاهر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]. لكن إذا خالفوا فلم يسوُّوا الصَّفَّ فهل تبطل صلاتهم؛ لأنهم تركوا أمرًا واجبًا؟

الجواب: فيه احتمالٌ، قد يُقال: إنها تبطل؛ لأنهم تركوا الواجب. ولكن احتمال عدم البطلان مع الإثم أقوى؛ لأن التسويةَ واجبةٌ للصَّلاةِ لا واجبة فيها، يعنى أنها خارج عن هيئتها والواجب للصلاة يأثمُ الإنسانُ بتَرْكِه، ولا تبطلُ الصَّلاةُ به، كالأذان مثلًا، فإنه واجبٌ للصَّلاةِ، ولا تبطل الصَّلاةُ بتَرْكِه.

وتسوية الصَّفِّ تكون بالتساوى، بحيث لا يتقدَّم أحدٌ على أحد، وهل المعتبر مُقدَّم الرِّجْلِ؟ الجواب: المعتبر المناكب فى أعلى البَدَن، والأكعُب فى أسفل البَدَن، وهذا عند الاعتدال، أما إذا كان فى الإنسان احديداب فلا عِبرة بالمناكب؛ لأنه لا يمكن أن تتساوى المناكبُ والأكعُب مع الحَدَب، وإنما اعتُبرت الأكعب؛ لأنها فى العمود الذى يَعتمد عليه البدنُ، فإن الكعب فى أسفل السَّاق، والسَّاقُ هو عمودُ البِدَن، فكان هذا هو المُعتبر. وأما أطراف الأرجلُ فليست بمعتبرة؛ وذلك لأن أطراف الأرجُل تختلف، فبعض الناس تكون رِجْلُه طويلة، وبعضهم قصيرة، فلهذا كان المعتبر الكعب[2].

---

(١) انظر: «الاختيارات» ص (٥٠).

(٢) الشرح الممتع (٣/ ٩-١١) بتصرف.

من سَدَّ فُرجة فى الصف

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف، ومن سَدَّ فُرجة بنى الله له بيتًا فى الجنة، ورفعه بها درجة»[1].

۞ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم ألينكم مناكب فى الصلاة، وما من خطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها رجلٌ إلى فُرجة فى الصف فسدَّها»[2].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (١٩٤)، (٨١٤).

(٢) حسن لغيره: أخرجه الطبرانى فى الأوسط، والبزار وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٦- ١/ ٧٤)، (٢٥٢٣) وصحيح الترغيب والترهيب (٥٠٤).

تخفيف الصلاة دون الإخلال بها

۞ فإن كثيرًا من الناس ينفرون من الصلاة بسبب المبالغة فى تطويل الصلاة.

۞ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنى لأدخل فى الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبى، فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**»(١).

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبى مع أمه وهو فى الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة، أو بالسورة القصيرة(٢).

۞ وعن أبى مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبى ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنى لأتأخر فى صلاة الغداة من أجل فلان، لما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ قط فى موعظة أشد غضبًا يومئذ، قال: «**أيها الناس، إن منكم مُنفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليُجوِّز، فإن فيهم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٩) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٩) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٧٠) كتاب الصلاة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٠٢) كتاب الأذان، ومسلم (٤٦٦) كتاب الصلاة.

الفتح على الإمام حين ينسى

۞ فقد ينسى الإمام آية أو أكثر أثناء الصلاة فيفتح عليه أحد المصلين ويُذكره بتلك الآية ... ولا شك أن هذا العمل فيه ثوابٌ عظيم.

۞ **عن المسور بن يزيد المالكى ﷺ قال**: شهدت رسول الله ﷺ قرأ فى الصلاة، فتعايى فى آية، فقال رجل: يا رسول الله، إنك تركت آية، قال: «**فهلا أذكرتنيها؟!**»، قال: ظننت أنها نُسخت، قال: «**فإنها لم تُنسَخ**»[1].

۞ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ صلى صلاة، فالتبس عليه، فلم فرغ قال لأُبى: «**شهدت معنا؟**». قال: نعم، قال: «**فما منعك أن تفتحها علىَّ**»[2].

۞ ولذلك كان النبى ﷺ يطلب من أصحابه أن يجعلوا خلفه فى الصلاة حَفَظةُ القرآن والفقهاء.

قال ﷺ: «ليلينى منكم أولوا الأحلام والنُّهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيشات الأسواق»[3].

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى سنن أبى داود (٨٠٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى سنن أبى داود (٨٠٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٠).

التصدُّق بالصلاة مع المنفرد ليُدرك فضل الجماعة

۞ فقد يدخل المصلى إلى المسجد فيجد أنهم قد انصرفوا من صلاتهم.. فيقوم واحد من المصلين فيتصدق عليه ويصلى معه ليدرك فضل الجماعة ... ولا شك أن هذا العمل فيه ثواب عظيم بالإضافة إلى أنه سبب تآلف القلوب.

۞ **عن أبى سعيد الخدرى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبى ﷺ أبصر رجلًا يصلى وحده، فقال: «**ألا رجل يتصدق على هذا، فيصلى معه**»[1].

إبراد الإمام بصلاة الظهر عند اشتداد الحر

وذلك لأنه أرفق بالناس وأدعَى للخشوع الذى هو روح الصلاة.

فنحن نعلم أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها.

۞ **عن أبى هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[2].

(١) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٥٢).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٣٨) كتاب مواقيت الصلاة، وابن ماجه (٦٧٨).

متابعة الذين يقصرون فى الصلاة

۞ فمن المعروف الذى يجب أن نبذله للناس: أن نتابع الذين يُقصرون فى الصلاة، وأن نأخذ بأيديهم ليحافظوا على الصلوات الخمس فى المسجد وبخاصة صلاة الصبح لأهميتها ومزيتها على سائر الصلوات.

فضل صلاة الصبح والعصر

۞ عن أبى موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى البردين دخل الجنة**»(١).

«البردان»: الصُّبحُ والعصرُ.

۞ وعن أبى زهير عمارة بن رُؤيبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «**لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طُلوع الشمس وقبل غُرُوبها**» يعنى الفجر، والعصر»(٢).

۞ وعن جُندب بن سُفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصُّبح فهُو فى ذمة الله فانظُر يابن آدم لا يطلُبنَّك الله من ذمته بشىء**»(٣).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتعاقبُون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعُون فى صلاة الصبح وصلاة العصر، ثُم يعرُجُ الذين باتُوا فيكم، فيسألُهُمُ الله - وهو أعلمُ بهم - كيف تركتم عبادى؟**

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٤) مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٣٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٣٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٥٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

فيقُولُون: تركناهُم وهُم يُصلون، وأتيناهُم وهُم يُصلون»[١].

۞ وعن جرير بن عبد الله البجلى رضي الله عنه قال: كنا عند النبى ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامون فى رُؤيته، فإن استطعتُم أن لا تُغَلبُوا على صلاةٍ قبل طُلُوع الشمس، وقبل غُرُوبها فافعلُوا»[٢].

۞ ولذا كان النبى ﷺ يتابع الذين يُقصرون فى صلاة الصبح.

۞ عن أُبى بن كعب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا الصبح فقال: «أشاهد فلان؟» قالوا: لا. قال: «أشاهد فلان؟» قالوا: لا. قال: «إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوًا على الرُّكَب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده؛ وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله – تعالى –»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٥٥) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٣٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٥٤) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٣٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى المشكاة (١٠٦٦).

تعليم المسلمين كيفية صلاة المريض وأهل الأعذار

أهل الأعذار، هم: المرضى، والمسافرون، والخائفون، الذين لا يتمكنون من أداء الصلاة، على الصفة التى يؤديها غير المعذور.

فقد خفَّف الشارع عنهم، فيصلون حسب استطاعتهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [(١)] وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [(٣)] فكلما وُجدت المشقة وُجد التيسير.

❁ كيفية صلاة المريض :

والمريض، هو: الذى اعتلت صحة بدنه، سواء كان ذلك كليًّا أو جزئيًّا.

ويلزم المريض أن يصلى المكتوبة قائمًا على أى صفة كان، ولو على هيئة الراكع، لمن بظهره مرض لا يستطيع أن يمد ظهره، أو مستندًا إلى جدار أو عمود أو على عصا؛ لقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[(٤)]. فإن لم يستطع فقاعدًا، فإن لم يستطع فعلى جنبه؛... لقوله ﷺ لعمران بن حصين: «**صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**»[(٥)].

فإن عجز عن ذلك كله صلى على حسب حاله، لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا

---

(١) سورة الحج: الآية: (٧٨).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٨٦) .

(٣) سورة التغابن: الآية: (١٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٥) صحيح: رواه البخارى (١١١٧).

ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[١]، ولا تسقط الصلاة عن المريض ما دام عقله ثابتًا، حتى لو صلى بالإيماء؛ لقدرته على ذلك مع النية.

ويومئ المريض المصلى جالسًا فى الركوع والسجود برأسه إيماءً، ويجعل السجود أخفض من الركوع، فإذا عجز عن الإيماء برأسه أومأ بعينه[٢].

---

(١) سورة التغابن: الآية: (١٦).

(٢) الفقه الميسر (ص١٣٤-١٣٥).

تعليم المسلمين فضل قيام الليل

لقد جاءت أحاديث كثيرة تُرغِّب في قيام الليل وسأكتفي بذكر بعضها لعل الله أن ينفع بها كل مسلم ومسلمة في الدنيا والآخرة.

۞ وحسبنا أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «...**واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعِزَّه استغناؤه عن الناس**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد! فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام**»(٣).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»(٤).

---

(١) حسن: رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد، وابن حبان، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦٩).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»(١).

وعن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقُربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**»(٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء**»(٣).

۞ وعن أبى هريرة وأبى سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا، أو صلى ركعتين جميعًا، كُتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**»(٤).

۞ **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٤٩)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٧٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٤).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٣٠).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٣٩٨)، وصححه الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٦٤٢).

تعليم المسلمين حُكم صلاة الجمعة وبعض أحكامها

۞ صلاة الجمعة: واجبة وهى فرض عينٍ على كل مسلم مُكلَّفٍ إلا من استثناه الدليل.

والدليل على وجوبها وأنها من فروض الأعيان:

قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾[1] ففيه الأمر بإتيان الجمعة والأمر يقتضى الوجوب كما هو معروف فى الأصول.

عن حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبى ﷺ قال: «**رواح الجمعة واجبٌ على كل محتلم**»[2].

وعن طارق بن شهاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة**»[3].

ويستدل بهذا الحديث على أنها لا تجزئ إلا فى جماعة.

س: على من تجب الجمعة؟

ج: تجب الجمعة: على الرجل المسلم الحر العاقل البالغ المقيم القادر على السعى إليها، الخالى من الأعذار المبيحة للتخلف عنها. على ما يأتى تفصيله.

فتجب الجمعة على كل من سمع النداء، لما ثبت فى الحديث عن

(١) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(٢) صحيح: رواه النسائى (١٣٧١)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٢١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٦٧)، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣١١١).

عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «**الجمعة على من سمع النداء**»(١).

س: من الذين لا تجب عليهم الجمعة؟

ج: لا تجب الجمعة على المرأة والصبى الصغير والعبد المملوك، سواء المكاتَب أو المدبَّر(٢) والمريض مرضًا شديدًا والمسافر وسائر أصحاب الأعذار الذين يُباح لهم التخلف عن صلاة الجماعة.

فعن طارق بن شهاب أن النبى ﷺ قال: «**الجمعة حق واجب على كل محتلم إلا أربعة: عبدٌ مملوك، أو امرأة، أو صبى، أو مريض**»(٣).

س: هل الغسل يوم الجمعة واجب؟

ج: الراجح من أقوال أهل العلم أن غسل يوم الجمعة واجب على من تجب عليه صلاة الجمعة ... ولذلك فإن الغسل لا يجب على من يُرخَّص له فى التخلف عن صلاة الجمعة.

- أما عن الأدلة التى توضِّح وجوب الغسل يوم الجمعة فمنها:

حديث أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: «**غسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم محتلم**»(٤)، وحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل**»(٥).

---

(١) حسن: رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣١١٢).

(٢) المكاتب: هو الذى كاتب سيده على مال يدفعه له؛ ليتحرر من الرق، والمدبر: هو الذى يعتقه سيده، على أن ينال هذا العتق بعد موت السيد.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٣١١١).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).

س: هل يجوز صلاة الجمعة خلف المذياع أو التلفاز؟

ج: من المعلوم أن صلاة الجمعة بهذه الكيفية باطلة ولا تصح بحال من الأحوال ... ولكن بعض الناس يظنون أن صلاة الجمعة خلف المذياع أو التلفاز جائزة ... وهذا الكلام لا يصح فالصلاة بهذه الصورة باطلة.

س: هل هناك سُنة قبلية قبل الجمعة؟

ج: ليس للجمعة سُنَّة قبلية، حيث لا مكان لها، ولم يثبت فعلها عن النبى ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، وإنما الثابت أن لها سُنَّة بعدية تؤدَّى فى المسجد، أو فى المنزل وهو الأفضل، وهى ركعتان فى البيت أو أربع فى المسجد.

س: وما حكم مس الحصى أثناء الخطبة؟

ج: هذا يدخل أيضًا فى معنى اللغو الذى ذكره النبى ﷺ فى قوله: «**اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**»[1].

فهذا هو اللغو بالكلام ... وأما اللغو على الفعل فمن ذلك: مس الحصى والانشغال بالسبحة أثناء الخطبة وغير ذلك من الأشياء التى تكون مع المصلى أو فى المسجد.

قال ﷺ: «**من مس الحصى فقد لغا**»[2] وذلك لأنه يشغله عن تدبر الخطبة وعن خشوع القلب وحضوره.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧).

س: هل تجوز المصافحة أثناء الخطبة؟

ج: ومن الأخطاء الشائعة بين كثير من المصلين المصافحة أثناء خطبة الجمعة... فتجد الرجل يدخل المسجد فيرى صديقه أو جاره الذى لم يره منذ شهرٍ فيصافحه بل ربما يسأله عن أحواله... ومنهم من يتورع عن الكلام فيكتفى بالإشارة فيسلم على كل أصدقائه بالإشارة... وهذا كله من اللغو الذى يُنقص الأجر.

۞ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال: **«من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظُهرًا»**[(١)].

س: ما حكم الكلام أثناء الخطبة؟

ج: قال ﷺ: **«من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخط رقاب الناس، ولم يلغ عند الموعظة، كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظُهرًا»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»**[(٣)].

قال النضر بن شميل: معنى لغوت: خبت من الأجر وقيل: بطلت فضيلة جمعتك وقيل: صارت جمعتك ظهرًا[(٤)].

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن خزيمة فى صحيحه، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧٢١).

(٢) حسن: رواه أبو داود، وابن خزيمة فى صحيحه، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧٢١).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

(٤) فتح البارى (٢/ ٤١٤).

س: إذا اجتمع العيد مع الجمعة فماذا يصنع المصلى؟

ج: الراجح فى هذه الحالة - والله أعلم - أنه إذا اجتمع العيد والجمعة فإن من شهد صلاة العيد سقطت عنه صلاة الجمعة إن شاء شهد الجمعة، وإن شاء لم يشهدها ... لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء أن يشهدها سواء كان ممن أدرك صلاة العيد أو ممن لم يدركها من المأمومين.

❊❊❊

س: إذا صلت المرأة الجمعة هل تسقط عنها صلاة الظهر؟

ج: إذا صلَّت المرأة الجمعة مع إمام الجمعة كفتها عن الظهر فلا يجوز لها أن تصلى ظهر ذلك اليوم أما إن صلَّت وحدها فليس لها أن تصلى إلا ظهرًا وليس لها أن تصلى جمعة.

❊❊❊

تعليم المسلمين الكيفية الصحيحة لصلاة العيد

۞ صلاة العيد ركعتان، لحديث عمر رضي الله عنه قال: «صلاة السفر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، تمام غير قصر على لسان نبيكم ﷺ»[1].

۞ وتُصلَّى على الصورة الآتية:

(١) يبدأ الركعة الأولى - كسائر الصلوات - بتكبيرة الإحرام.

(٢) ثم يكبر بعدها سبع تكبيرات أخرى قبل أن يبدأ القراءة، ولم يصح عن النبى ﷺ أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد.

(٣) ولم يصح عن النبى ﷺ ذكر معين فى سكوته بين هذه التكبيرات.

(٤) ثم يبدأ بقراءة الفاتحة - بعد التكبيرات - ثم سورة، ويُستحب أن يقرأ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ على أن يكون فى الركعة الثانية ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ كما ثبت عن النبى ﷺ[2] وربما قرأ فيهما ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ و﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾[3].

(٥) وبعد القراءة يأتى بباقى الركعة على هيئتها المعتادة.

(٦) ويكبر للقيام إلى الركعة الثانية.

(٧) ثم يكبر بعدها خمس تكبيرات على نحو ما تقدم فى الركعة الأولى.

(٨) ويقرأ الفاتحة والسورة التى تقدم ذكرها.

(٩) ثم يتم صلاته ويسلم.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٨٩١).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٨٧٨).

س: هل يُستحب أن يُكبر المصلى إذا وصل إلى المصلى أم أنه يكبر منذ خروجه من بيته؟

ج: السنة: أن يكبر المسلم من لحظة خروجه من بيته وحتى يصل إلى مصلى العيد رافعًا صوته بالتكبير.

فعن الزهرى: «أن النبى ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتى المصلى، وحتى يقضى الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»[١].

س: ما هى الصيغة الصحيحة الواردة فى التكبير؟

ج: لم يصح عن النبى ﷺ حديث مرفوع فى صيغة التكبير لكن ثبت عن ابن مسعود أنه كان يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (٢/ ١/ ٢). وقال الألبانى (رحمه الله): إسناده صحيح لولا أنه مرسل، لكن له شاهد موصول يتقوى به، الصحيحة (١٧١).

(٢) صحيح موقوفًا: رواه ابن أبى شيبة (٢/ ٢) والبيهقى (٣/ ٣١٥)، وإسناده صحيح قاله فى الإرواء (٣/ ١٢٦).

بذل المعروف

فى الموت والجنائز



تلقين المحتضر

۞ ويالها من لحظات حينما تجلس بجوار أخيك المسلم وهو فى بداية السكرات وأنت تُلقنه الشهادة حتى يموت على الإيمان والتوحيد وحتى يكون آخر كلامه (لا إله إلا الله) فيدخل الجنة...

إنه الحب فى الله الذى جعلك تحرص كل الحرص على جلب الخير لأخيك حتى آخر لحظة فى حياته.

فعن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**لَقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله**»(١).

والمراد: ذكِّروا مَن حضره الموت (لا إله إلا الله) فتكون آخر كلامه وذلك رجاء أن يكون آخر كلامه قبل موته: (لا إله إلا الله) فقد قال النبى ﷺ: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٢).

وقال ﷺ: «**ما من نفسٍ تموت وهى تشهد أن لا إله إلا الله وأنِّى رسول الله يرجع ذلك إلى قلبٍ موقن إلا غفر الله له**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٦) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٣) حسن: رواه أحمد وابن ماجه والنسائى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٩٣).

الجلوس عند المحتضر لدعوته إلى الإسلام

۞ وذلك لأنه إن نطق الشهادتين قبل أن تغرغر الروح سيكون ذلك سببًا لنجاته من النار، أو من الخلود فيها لأنه لا يُخلَّد موحدٌ فى النار أبدًا.

۞ **عن أنس بن مالك** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض، فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: «**أَسْلِمْ**»، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم؛ فأسلم، فخرج النبى ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذى أنقذه من النار**»(١).

۞ **وعن سعيد بن المسيب عن أبيه** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال: «**أى عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أُحاج لك بها عند الله**» فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبى أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم: على ملة عبد المطلب، وأَبَى أن يقول: لا إله إلا الله.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك**» فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾، وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (١٣٥٦) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٧٧٢) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٤) كتاب الإيمان.

تغميض عين الميت حال احتضاره

۞ وهذا من باب الإحسان إلى الميت لأن ترك الميت وعينه مفتوحة يجعل منظره مُفزعًا، أما إذا أُغمضت عيناه أصبح منظره عاديًا وكأنه نائم على فراشه.

۞ عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتم موتاكم، فأغمضوا البصر، فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرًا، فإن الملائكة تُؤمِّن على ما قال أهل البيت**»(١).

۞ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شقَّ بصره، فأغمضه، ثم قال: «**إن الروح إذا قُبض تَبِعه البصر**»(٢).

الدعاء للميت عند إغماض عينيه

۞ وقد كان هناك دعاء جميل دعا به النبي ﷺ للصحابي الجليل أبي سلمة رضي الله عنه فإن لم تستطع أن تحفظه فادعُ له بالمغفرة والرحمة أو بما يخطر على قلبك ولسانك.

۞ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة رضي الله عنه وقد شقَّ بصره فأغمضه، وقال: «**اللهم اغفر لفلان (باسمه) وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونَوِّر له فيه**»(٣).

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه، وأحمد، والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم، (٩٢٠) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٢٠)كتاب الجنائز.

تغسيل الميت وستره

۞ وقد يأنف بعض الناس من تغسيل الميت، ولكن الرغبة فى الفوز بالأجر والثواب، وكذلك الرغبة فى نفع أخيك المسلم حتى آخر لحظة فى حياته هى التى تُحرك بعضنا ليسارع إلى غُسل أخيه المسلم ... ولأن الأيام دول ... فأنت اليوم تُغسل مسلمًا، ... وغدًا تحتاج أن يُغسلك المسلمون.

۞ عن أبى رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من غسل ميتًا فكتم عليه، غُفر له أربعين مرة، ومن كفن ميتًا كساه الله من سُندسٍ وإستبرقٍ فى الجنة، ومن حفر لميتٍ قبرًا فأجنَّه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكنٍ أسكنه إلى يوم القيامة»**[1].

۞ غُسلًا مُوافقًا للسنة، مع ستر حاله؛ فلا يذكر ما رأى منه مما يُعاب؛ كوصف بدنه، أو تغير لونه، ورائحته، أو ظهور ما تشمئز منه النفس، أو غير ذلك من أسرار الميت[2].

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٤٩٢).

(٢) بذل المعروف / الشيخ عبد اللطيف الغامدى (ص٨٦).

الستر على الميت

۞ وَينْبَغِي لِلْغَاسِلِ، وَلِمَنْ حَضَرَ، إذَا رَأَى مِنْ الْمَيتِ شَيئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَمِمَّا يُحِبُّ الْمَيتُ سَتْرَهُ، أَنْ يسْتُرهُ، وَلَا يُحَدِّثَ بِهِ؛ لِمَا رَوَينَاهُ، وَلِأَنَّ النَّبِى ﷺ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ، سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ»[١]. وَإِنْ رَأَى حَسَنًا مِثْلَ أَمَارَاتِ الْخَيرِ، مِنْ وَضَاءَةِ الْوَجْهِ، وَالتَّبَسُّمِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، اُسْتُحِبَّ إظْهَارُهُ، لِيكْثُرَ التَّرَحُّمُ عَلَيهِ، وَيحْصُلَ الْحَثُّ عَلَى مِثْلِ طَرِيقَتِهِ، وَالتَّشَبُّهُ بِجَمِيلِ سِيرَتِهِ[٢].

۞ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَإِنْ كَانَ الْمَيتُ مَغْمُوصًا عَلَيهِ فِى الدِّينِ وَالسُّنَّةِ، مَشْهُورًا بِبِدْعَتِهِ، فَلَا بَأْسَ بِإِظْهَارِ الشَّرِّ عَلَيهِ، لِتُحْذَرَ طَرِيقَتُهُ. وَعَلَى هَذَا ينْبَغِى أَنْ يُكْتُمَ مَا يُرَى عَلَيهِ مِنْ أَمَارَاتِ الْخَيرِ؛ لِئَلَّا يغْتَرَّ مُغْتَرٌّ بِذَلِكَ، فَيقْتَدِى بِهِ فِى بِدْعَتِهِ[٣].

۞ وقال الشافعى فى الأم:

وَأحبُّ إنْ رَأَى مِنْ الْمُسْلِمِ شَيئًا أَنْ لَا يُحَدِّثَ بِهِ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ حَقِيقٌ أَنْ يسْتُرَ مَا يكْرَهُ مِنْ الْمُسْلِمِ[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٢) والمستند لذلك هو قول على رضي الله عنه لماغُسّل رسول الله ﷺ: «...وكان طيبًا حيًّا وميتًا...».

(٣) المغنى (٢/ ٤٥٦).

(٤) الأم (١/ ٢٣٥).

الإحسان فى تكفين الميت

۞ **ومن أعظم الصدقات**: أن يشترى المسلم مجموعة من الأكفان ويهديها لأى مسجد من المساجد التى تقوم بتغسيل ودفن الموتى فيكون بذلك سببًا فى ستر أخيه المسلم: فمن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة.

۞ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**إذا كفَّن أحدُكم أخاه فليُحسن كفنهُ**»[1].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولى أحدُكُم أخاه فليُحسن كفنه، فإنهم يُبعثون فى أكفانهم، ويتزاورون فى أكفانهم**»[2].

۞ والمراد بإحسان الكفن نظافته، ونقاوته، وكثافته، وستره، وتوسطه، وكونه من جنس لباسه فى الحياة لا أفخر منه، ولا أحقر، وليس المراد بإحسانه السرف والمغالاة، ونفاسته[3].

۞ وعن أبى رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**...ومن كفَّن ميتًا كساهُ الله من سُندسٍ وإستبرق فى الجنة...**»[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٤٣) كتاب الجنائز.

(٢) رواه سمويه، والخطيب البغدادى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٤٥).

(٣) تحفة الأحوذى، المباركفورى، (٤/ ٦٤).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٤٩٢).

تجمير بدن وكفن الميت (تبخيره بالطِّيب)

۞ وهذا من باب الإحسان إلى الميت فأنت تفعل ذلك مع الميت ما تحب أن يفعل معك بعد موتك فتطيب بدنه وكفنه بالعطر الجميل الذى يعطر بدنه وكفنه.

۞ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثًا»**[1].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أجمرتم الميت، فأوتروا»**[2].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد فى المسند، والبيهقى فى السنن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع، (٢٧٨).

(٢) رواه ابن حبان (٧/ ٣٠١)، والحاكم (١/ ٥٠٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبى. ورواه البيهقى (٣/ ٤٠٥)، وأبو يعلى (٤/ ١٩٧).

حمل الجنازة والإسراع بها

۞ نحمل اليوم جنازة ... وغدًا نُحمل على أكتاف الرجال... فالأيام دول... والكل سيرحل عن هذه الدنيا إلى دار الحق والخلود... ، إلى الدار الآخرة.

عن عُيينة بن عبد الرحمن عن أبيه: «أنه كان فى جنازة عثمان بن أبى العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكنا نمشى مشيًا خفيفًا فلحقنا أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرفع صوته قال: لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله ﷺ نَرْمُل رَمَلًا»[1].

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تَكُ صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن يَكُ سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم»[2].

۞ **وقال ﷺ: «إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدمونى قدمونى، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها؟! يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق»[3].**

۞ **وعن عبد الرحمن بن يونس قال:** شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة، وخرج زيادة يمشى بين يدى السرير، فجعل رجال من أهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير، ويمشون على أعقابهم، ويقولون: رُويدًا، بارك الله فيكم، فكانوا يدبون دبيبًا، حتى إذا كنَّا ببعض طريق فلحقنا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٢٧٢٥)، وقال: صحيح لكن قوله: عثمان ابن أبى العاص شاذ - صحيح الترغيب (٣٥١٠)، قوله: رملا: السير كأنه الوثب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٣١٥) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٤) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه البخارى (١٣٨٠) كتاب الجنائز.

أبو بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على بغلة، فلما رأى الذين يصنعون حمل عليهم ببغلته، وأهوى إليهم بالسوط، وقال: خَلُّوا فوالذى أكرم وجه أبى القاسم ﷺ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وإنا لنكاد نَرمل بها رَملًا[1]، فانبسط القوم[2].

(١) أى: نُسرع بها.

(٢) صحيح: رواه النسائى، وصححه الألبانى فى صحيح النسائى.

اتباع جنازة المسلم

۞ وهل هناك أروع من أن تجد حولك أُناسًا ما رأتهم عيناك من قبل يواسونك ويُشيعون ميتك ويدعون له .. لا تربطك بهم قرابة سوى الحب فى الله فتشعر بقيمة الأُخوة التى تربطك بإخوانك المسلمين فى كل أقطار الأرض.

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حق المسلم على المسلم ستٌّ»**. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: **«إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبهُ، وإذا استنصحك فانصح لهُ، وإذا عطس فحمد الله فشمِّتهُ، وإذا مرض فَعُدْهُ، وإذا مات فاتبعهُ»**[1].

۞ وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تبع جنازة حتى يصلى عليها، كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تُدفَن، كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أُحُدٍ»**[2].

۞ وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُودوا المرضى، واتَّبعوا الجنائز، تُذكركم الآخرة»**[3].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم اليوم صائمًا؟»** قال أبو بكر: أنا. فقال: **«من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟»** قال أبو بكر: أنا. قال: **«من عاد منكم اليوم مريضًا؟»** فقال أبو بكر: أنا. فقال: **«من تبع منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: **«ما اجتمعت**

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه أحمد، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٣٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤١٠٩).

هذه الخصال قَطّ فى رجل إلا دخل الجنة»[١].

۞ وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «خمسٌ مَن عملهن فى يومٍ كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضًا وشهد جنازة وصام يومًا وراح إلى الجمعة وأعتق رقبة»[٢].

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٨) كتاب الزكاة.

(٢) رواه ابن حبان وأبو يعلى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٥٢).

قضاء دَين الميت

❁ فنحن نعلم أن الميت قد يُعذَّب بسبب الدَّين الذى عليه ... وأن الشهيد يُحبَس على باب الجنة بسبب الدَّين.

فمن باب الإحسان إلى ذلك الميت أن نقضى عنه دَينه لنكون سببًا فى نجاته من ذلك العذاب ومن تلك المظلمة ... وكما تدين تُدان ... فكما كنت سببًا فى تفريج هَمّ ذلك الميت. فسوف يُقيض الله لك مَن يكون سببًا فى تفريج همومك وأحزانك.

❁ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نفس المؤمن مُعلَّقةٌ بدَيْنِهِ حتى يُقضَى عنه**»[1].

❁ وعن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال: إن أخاه مات، وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالًا، قال فأردت أن أنفقها على عياله، فقال لى النبى ﷺ: «**إن أخاك محبوس بدَينه، فاذهب فاقضِ عنه**»[2].

❁ وعن جابر رضي الله عنهما قال: توفى رجل، فغسَّلناه وكفَّناه وحنطناه ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلى عليه، فقلنا: تصلى عليه. فخطا خطوة ثم قال: «**أعليه دَين؟**» قلنا: ديناران، فانصرف، فتحملها أبو قتادة رضي الله عنه فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علىَّ . فقال رسول الله ﷺ: «**قد أوفى حق الغريم، وبريء منهما الميت؟**» قال: نعم. فصلى عليه ثم قال بعد ذلك بيوم: «**ما فعل الديناران؟**» قلت: إنما مات أمس. قال: فعاد إليه من الغد؛ فقال: قد

(١) صحيح: رواه الترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٧٩).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وأحمد، والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٥٥٠).

قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «**الآن قد بَرُدت جلدته**»[١].

۞ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**ها هنا أحد من بنى فلان؟**» فلم يُجبه أحد. ثم قال: «**ها هنا أحدٌ من بنى فلان؟**» فلم يُجبه أحدٌ، ثم قال: «**هاهنا أحدٌ من بنى فلان؟**» فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «**ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين؟ إنى لم أنوه بكم إلا خيرًا إن صاحبكم حُبس على باب الجنة بِدَينٍ كان عليه، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله**». فقال رجل: **علىَّ دَيْنُهُ، فقضاه**[٢].

---

(١) حسن: رواه أحمد، والحاكم، والدارقطنى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٨١٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٨١٠).

الصلاة على الجنازة

إنها اللحظة الحاسمة فى حياة كل مسلم ... فها هو الآن يصلى صلاة الجنازة على مسلم ويدعو له من أعماق قلبه، وغدًا سيكون مكان ذلك الميت وسيصلى عليه المسلمون ... فكما تحب أن يدعو الناس لك فأخلصِ فى الدعاء لهذا الميت.

هناك فضل لمن صلى على الميت صلاة الجنازة يتمثل فى قولهﷺ: «**من شهد الصلاة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**»[١].

وهناك فضل للميت الذى يُصلَّى عليه صلاة الجنازة.

عن عبد الله بن عباس: «أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس. قال: فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته. فقال: تقول هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه**»[٢].

۞ **وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبى ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه**»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٢٥) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٥) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٤٨) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٤٧) كتاب الجنائز.

إخلاص الدعاء للميت فى صلاة الجنازة

۞ فإذا أخلصت فى الدعاء لهذا الميت فسوف يُيسر الله لك من يخلص لك فى الدعاء وأنت فى أشد الحاجة لمن يدعو لك بدعوة مخلصة تنجيك مما أمامك وتكون سببًا فى فوزك بالمغفرة والرضوان والنعيم فى جنة الرحمن (جل وعلا).

ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء**»(١).

ويجوز له أن يدعو بأى دعاء يطلب له فيه الرحمة والمغفرة وأن يتجاوز الله عن سيئاته، والأولَى أن يأتى بالأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ فى الدعاء للميت، وفيما يلى بعض هذه الأدعية:

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه: «**اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأَكرِم نُزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبَرَد، ونقه من الخطايا كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خير من داره وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار**» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت(٢).

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى على جنازة يقول: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذَكَرِنا وأنثانا،**

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٦٣) كتاب الجنائز.

اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده»(١).

۞ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعته يقول: «اللهم إن فلان بن فلان، في ذمتك، وحبل جوارك، فَقِهِ من فتنة القبر، وعذاب القبر، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له، وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم»(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (١٦٧٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وأحمد، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (١٢٥).

الدعاء لوالدَى السَّقط

وذلك من أجل أن يربط الله على قلوب الآباء والأمهات؛ لأن موت الأبناء مصيبة من أكبر المصائب التى تحلّ بقلوب الآباء والأمهات.

۞ عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراكب يسير خلف الجنازة والماشى خلفها، وأمامها، وعن يمينها وعن يسارها قريبًا منها، والسقط يُصلَّى عليه، ويُدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة**»(١).

فضل من صبر واحتسب عند موت الأولاد

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُول الله ﷺ: «**ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»(٢).

وعن أبى موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسُول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدى؟ فيقولون: حَمِدَكَ واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتًا فى الجنة وسَمُّوه بيت الحمد**»(٣).

وعن قرة بن إياس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان نبى الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعد بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقده

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٢٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٣٨١) كتاب الجنائز.

(٣) حسن: رواه الترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٠٢١)، وصحيح الجامع (٧٩٥).

النبى ﷺ، فقال: «**ما لى لا أرى فلانًا؟**» قالوا: يا رسول الله، بُنَيُّه الذى رأيته هلك. فلقيه النبى ﷺ، فسأله عن بُنيِّه، فأخبره أنه هلك، فعزَّاه عليه، ثم قال: يا فلان، أيما كان أحب إليك؟ أن تُمتَّع به عمرك، أو لا تأتى غدًا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبى الله، بل يسبقنى إلى باب الجنة فيفتحها لى لهو أحب إلىَّ قال: «**فذلك لك**»[1].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسُول الله ﷺ فقالت: يا رسُول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: «**اجتمعن يوم كذا وكذا**» فاجتمعن فأتاهن النبى ﷺ فعلَّمهن مما علمه الله، ثم قال: «**ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابًا من النار**» فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسُول الله ﷺ: «**واثنين**»[2].

(١) صحيح: رواه النسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٠٠٧)، وصحيح الجامع (٧٩٦٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣١٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (٢٦٣٤) كتاب البر والصلة والآداب.

الصلاة على الغائب الذى لم يُصلَّ عليه

۞ فقد يموت المسلم فى بلد من بلاد الغرب ولا يصلى عليه أحد... فإذا علم المسلمون بذلك فإنهم يصلون عليه صلاة الغائب.

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشى صاحب الحبشة اليوم الذى مات فيه، فقال: «**استغفروا لأخيكم**».

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن النبى ﷺ صَفَّ بهم بالمصلى، فكبَّر عليه أربعًا(١).

۞ وعن حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ خرج بهم، فقال: «صلوا على أخٍ لكم مات بغير أرضكم» قالوا: من هو؟ قال: «النجاشي»(٢).

۞ ولما سُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حكم الصلاة على الميت الغائب؟

قال: الصلاة على الميت الغائب جائزة، لكن بشرط أن يكون فى غير بلد المصلى، أما فى بلد المصلى فيذهب ويصلى على القبر، وليست لها مدة محددة بل يُصلى عليه إذا كان لم يصلَّ عليه من قبل وإن طالت المدة، لكن الذى نرى أنه يصلى عليه إذا كان هذا الميت قد مات فى زمن يكون المصلى فيه مميزًا، أما لو كان هذا الميت قد مات قبل أن يُخلق هذا الإنسان ويميز فإنه لا تُشرع له الصلاة عليه، ولهذا لو قال قائل: الآن سوف أصلى على أبى بكر، أو على عمر، أو على غيرهما ممن ماتوا قديمًا، لقلنا:

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى (١٣٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وأحمد وصححه الألبانى فى الإرواء (٣/ ١٧٦).

إن هذا ليس بمشروع، لكن لو مات إنسان في زمن أنت فيه موجود ومن أهل الصلاة – يعني مميزًا – فإن لك أن تصلي عليه صلاة الغائب.

وقال بعض أهل العلم: إنه لا يُصلَّى على الغائب إلا في حدود شهر واحد فقط، وما زاد على الشهر فإنه لا يصلى عليه.

ولكن الصحيح أنه لا بأس أن تصلي عليه وإن زاد على الشهر[1].

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٧/ ١٤٧، ١٤٨).

الصلاة على قبر مَن لم يدرك الصلاة عليه بزمنٍ قريب

۞ فقد يموت لك حبيب أو صديق ولم تدرك الصلاة عليه لأنك كنت على سفر بعيد أو لأى سببٍ آخر، ومن شده حبك لهذا القريب الذى مات تذهب إلى قبره وتصلى عليه صلاة الجنازة ليصل ثوابها ونورها إليه فى قبره.

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مَرَّ بقبر قد دُفن ليلًا، فقال: «**متى دُفن هذا؟!**» قالوا: البارحة، قال: «**أفلا آذنتموني؟**» قالوا: دفنَّاه فى ظلمة الليل، فكرهنا أن نوقظك، فقام فصففنا خلفه، قال ابن عباس: وأنا فيهم فصلى عليه[١].

۞ وعن يزيد بن ثابت، وكان أكبر من زيد، قال: خرجنا مع النبى ﷺ فلما ورد البقيع، فإذا هو بقبر جديد، فسأل عنه، فقالوا: فلانة، قال: فعرفها، وقال ﷺ: «**ألا آذنتمونى بها؟**» قالوا: كنت قائلًا صائمًا، فكرهنا أن نؤذيك. قال ﷺ: «**فلا تفعلوا لا أعرفن ما مات منكم ميتٌ ما كنت بين أظهركم إلا آذنتمونى به، فإن صلاتى عليه رحمة**» ثم أتى القبر، فصففنا خلفه، فكبر عليه أربعًا[٢].

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ صلى على ميت بعد موته بثلاثٍ[٣].

۞ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ قَالَ: «**أَفَلَا كُنْتُمْ**

(١) صحيح: رواه البخارى (١٣٢١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (١٢٣٩).

(٣) صحيح: أخرجه الدارقطنى، والبيهقى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٠٣١).

آذَنْتُمُونِي» فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»[1].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٥٦) كتاب الجنائز.

حفر القبر للميت والإحسان فيه

۞ سواء كان هذا الميت قريبٌ لك أو غريبٌ عنك،... فحَفْرُ القبر أو شراؤه لأسرتك يُعتبر من المعروف الذى يثيبك الله عليه.

۞ وهناك أُناسٌ يوسعون دائرة هذا الخير فيحفرون أو يشترون مقابر ويجعلونها صدقة جارية يُدفَن فيها أى مسلم لا يجد لنفسه قبرًا يُدفَن فيه.

۞ عن أبى رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من غسَّل ميتًا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن كفَّن ميتًا كساه الله من سُندسٍ وإستبرقٍ فى الجنة، ومن حفر له فأجنَّه فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة**»[1].

---

(١) صحيح: رواه الحاكم، والطبرانى فى الكبير وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٤٩٢).

حفر القبر للميت المسلم لَحداً

۞ وهذا من تمام الإحسان إلى الميت بأن يكون قبره لحدًا كما كان قبر رسول الله ﷺ.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق، حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم**».

فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيًّا ولا ميتًا، (أو كلمة نحوها)، فأرسلوا إلى الشقَّاق واللَّاحد، فجاء اللاحد، فلحد لرسول الله ﷺ ثم دُفن[(١)].

۞ **وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال في مرضه الذي هلك فيه**: «ألحدوا لي لحدًا وانصبوا عليَّ اللَّبِنَ نصبًا، كما صُنع برسول الله ﷺ»[(٢)].

۞ **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال**: قال رسول الله ﷺ: «**اللحد لنا والشق لغيرنا**»[(٣)].

۞ واللحد هو الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه[(٤)].

۞ وفيه دليل على أفضلية اللحد، وليس فيه نهي عن الشق[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الشق حديث رقم (١٥٥٨)، وقال البوصيري في الزوائد: (١/ ٥٠٧)، إسناد صحيح ورجاله ثقات.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٩٦٦) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٩).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير (٤/ ٢٣٦).

(٥) عون المعبود/ العظيم أبادي، (٩/ ٢٥).

الدعاء للميت والثناء عليه بخير

❁ عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبى ﷺ: إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم وسَلُوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل**»[1].

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَرُّوا على النبى ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال: «**وجبت**»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا فقال: «**وجبت**»، ثم قال: «**إن بعضكم على بعض شهيدٌ**»[2].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مُرَّ بجنازة فأُثنى عليها خيرٌ فقال نبى الله ﷺ «**وجبت وجبت وجبت**»، ومُرَّ بجنازة فأُثنى عليها شرٌّ فقال نبى الله ﷺ «**وجبت وجبت وجبت**». فقال: عمر فداك أبى وأمى مُرَّ بجنازة فأُثنى عليها خيرٌ فقلت: «**وجبت وجبت وجبت**» ومُرَّ بجنازة فأُثنى عليها شرٌّ فقلت: «**وجبت وجبت وجبت**». فقال رسول الله ﷺ: «**من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض**»[3].

وعن أبى الأسود قال: قَدِمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمرت بهم جنازة فأثنوا على صاحبها خيرًا فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وجبت ثم مُرَّ بأخرى فأثنوا على صاحبها خيرًا فقال عمر وجبت ثم مُرَّ بالثالثة فأثنوا على صاحبها شرًّا فقال عمر: وجبت قال أبو الأسود: فقلت: ما وجبت يا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٢٢١)، وصحيح الجامع (٤٧٦٠).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٢٣٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٥١٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٦٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٩) كتاب الجنائز.

أمير المؤمنين قال: قلت كما قال النبي ﷺ: «**أيما مسلم شهد له أربعة نفرٍ بخير أدخله الله الجنة**». قال: فقلنا: وثلاثة فقال: «**وثلاثة**» فقلنا: واثنان قال: «**واثنان**» ثم لم نسأله عن الواحد[1].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدْنَين أنهم لا يعلمون إلا خيرًا إلا قال الله قد قَبِلْتُ علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون**»[2].

۞ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما مسلمٍ شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة**». فقلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**»، فقلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**». ثم لم نسألهُ عن الواحد[3].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٤٣) كتاب الشهادات.

(٢) حسن لغيره: رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥١٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٣٦٨) كتاب الجنائز.

تعزية أهل الميت

۞ حتى وإن كنت لا تعرفهم ... فالنَّاس عند الشَّدائد يحتاجون إلى من يواسيهم فى حزنهم ومُصابهم ولا يسألون مَن هذا؛ لأنَّ المسلم لابد أن يواسى أخاه ويُعزيه فى مصابه.

۞ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عزَّى أخاه المؤمن فى مصيبته، كساه الله حُلةً خضراء يُحبَر بها يوم القيامة**»، قيل: يا رسول الله! ما يُحبَر؟ قال: «**يُغبَط**»(١).

۞ وعن عمر بن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**ما من مؤمنٍ يعزى أخاه بمصيبة؛ إلا كساه الله - سبحانه - من حُلل الكرامة يوم القيامة**»(٢).

۞ عَنِ الْأَصْمَعِى، قَالَ: شَهِدْتُ صَالِحًا الْمُرِّى عَزَّى رَجُلًا عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ: «**لَئِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ لَمْ تُحْدِثْ لَكَ مَوْعِظَةً فِى نَفْسِكَ فَمُصِيبَتُكَ بِأَبِيكَ جَلَلٌ فِى مُصِيبَتِكَ فِى نَفْسِكَ فَإِيَّاهَا فَابْكِ**»(٣).

۞ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ يُعَزِّيهِ عَلَى ابْنِهِ: أَمَّا بَعْدُ «فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أُسْكِنَّا الدُّنْيَا، أَمْوَاتٌ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لَمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ»(٤).

۞ **وَعَنْ عَلِى بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صِدِّيقٌ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ**

---

(١) حسن: أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد، وابن عساكر فى تاريخ دمشق - انظر: أحكام الجنائز، الألبانى ص (١٦٣) رقم (١١١)، وقال الألبانى: وهو حديث حسن بمجموع الطريقين.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٩٥).

(٣) حلية الأولياء (٦/ ١٧١-١٧٢).

(٤) الحلية (٥/ ٢٦٦).

قَدْ مَاتَ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ يُعَزِّيهِمْ فَصَرَخُوا فِى وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: «إِنْ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَكُنْ يَرْزُقُكُمْ، وَإِنَّ الَّذِى يَرْزُقُكُمْ حَى لَا يَمُوتُ، وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَسُدَّ شَيْئًا مِنْ حُفَرِكُمْ، إِنَّمَا سَدَّ حُفْرَةَ نَفْسِهِ، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ حُفْرَةٌ لَابُدَّ وَاللهِ أَنْ يَسُدَّهَا، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْخَرَابِ، وَعَلَى أَهْلِهَا بِالْفَنَاءِ، وَلَا امْتَلَأَتْ دَارٌ حِبَرَةً إِلَّا امْتَلَأَتْ عَبْرَةً، وَلَا اجْتَمَعُوا إِلَّا تَفَرَّقُوا، حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِى يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بَاكِيًا فَلْيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ الَّذِى صَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُكُمُ الْيَوْمَ كُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَيْهِ غَدًا»(١).

۞ وَعَزَّى ابْنُ السَّمَّاكِ رَجُلًا فَقَالَ: «إِنَّ الْمُصِيبَةَ وَاحِدَةٌ، إِنْ جَزِعَ أَهْلُهَا أَوْ صَبَرُوا وَالْمُصِيبَةُ بِالْأَجْرِ أَعْظَمُ مِنَ الْمُصِيبَةِ بِالْمَوْتِ»(٢).

۞ وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أُصِيبَ بِمَالٍ وَمَتَاعٍ وَوَقَعَ الْحَرِيقُ فِى دُكَّانِهِ فَاشْتَدَّ جَزَعُهُ حَتَّى خُولِطَ فِى عَقْلِهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنَّ الْمَالَ مَالُ اللهِ مَتَّعَكَ بِهِ إِذَا شَاءَ وَأَخَذَهُ مِنْكَ إِذَا شَاءَ فَاصْبِرْ لِأَمْرِهِ وَلَا تَجْزَعْ فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ شُكْرِ اللهِ عَلَى الْعَافِيَةِ الصَّبْرُ لَهُ عَلَى الْبَلِيَّةِ وَمَنْ قَدَّمَ وَجَدَ وَمَنْ أَخَّرَ فَقَدْ نَدِمَ(٣).

۞ وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: «إِنْ كُنَّا لَنَشْهَدُ الْجَنَازَةَ، فَلَا نَدْرِى مَنْ نُعَزِّى مِنْ حُزْنِ الْقَوْمِ»(٤).

---

(١) الحلية (٥/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٢) الحلية (٨/ ٢٠٨-٢٠٩).

(٣) الحلية (٨/ ٣٢-٣٣).

(٤) الحلية (٥/ ٥٠).

صنع الطعام لأهل الميت

۞ وهذا من المواساة الجميلة التى تكون بين المسلمين. ففى تلك اللحظات العصيبة يكون أهل الميت مشغولين بمصابهم فلا طاقة لهم بإعداد الطعام لأنفسهم ولا لغيرهم من شدة وقع المصاب على قلوبهم، فإذا بالجيران والأقارب يُعدون لهم الطعام والشراب ليشعروا جميعًا أنهم أسرة واحدة وأنهم كالجسد الواحد، وهذا مما يزيد أواصر المحبة بين الناس.

۞ **عن عبد الله بن جعفر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم**»[(١)].

۞ **وعن أسماء بنت عميس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** لما أُصيب جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «**إن آل جعفر قد شُغلوا بشأن ميتهم؛ فاصنعوا لهم طعامًا**»[(٢)].

۞ **قال ابن الهمام:** يُكره اتخاذ الضيافة من أجل الميت؛ لأنه شُرع فى السرور لا فى الشرور، وهى بدعة مُستقبَحة[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الألبانى فى المشكاة (١٧٣٩).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٥١٨).

(٣) تحفة الأحوذى المباركفورى، (٤/ ٦٧).

صُنع التلبينة للمحزون

۞فالمسلم أخو المسلم ... ولا يحب أن يراه محزونًا أبدًا فإذا رأى الحزن قد خيَّم على قلب أخيه فإنه يبحث عن أى شيء يُسعده أو يُسرِّى عنه.

وقد تعلمنا من النبى ﷺ أن من أسباب تخفيف الحزن عن قلب المؤمن - بعد الصبر والدعاء والاستعانة بالله - طعامٌ اسمه التلبية فمن أكَله فإنه يذهب ببعض الحزن الذى فى قلبه.

۞عن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببُرمة من تلبينة، فطُبخت، ثم صُنع ثريدٌ، فصُبَّت التلبينة عليها، ثم قالت: كُلن منها، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**التلبينة مُجِمَّةٌ لفؤاد المريض، تُذهب بعض الحزن**»[1].

(١) رواه مسلم (٢٢١٦).

الدعاء لأهل المقابر عند زيارتهم

۞ وهذا حقٌّ من حقوقهم علينا فإذا ذهب أحدنا إلى المقابر لزيارة مسلم قريبًا كان أو غريبًا فإنه لابد أن يدعو له .... وعليه أن يتخيل لو أنه كان مكان ذلك الميت وكان فى أشدِّ الحاجة لمن يدعو له دعوة يرحمه الله بها ويغفر له ويملأ قبره روحًا وريحانًا ونعيمًا.

۞ فأنت اليوم تدعو لهم وغدًا يدعو الناس لك ... والأيام دول.

۞ عن بريدة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا أتى على المقابر قال: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون، وأنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع أسأل الله العافية لنا ولكم**»[1].

۞ وعن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما تُوعدون غدًا، مُؤَجَّلون، وإنَّا - إن شاء الله - بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**»[2].

---

(١) صحيح: رواه النسائى، وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (ص ١٩٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧٥).

الصدقة عن الميت

۞ سواء كان من الأقارب أو من غيرهم.. فإن الصدقة التى يجعلها المسلم لأخيه تصل إليه وينفعه الله بها نفعًا كبيرًا.

وقد ورد فى ذلك أحاديث منها عن عائشة رضي الله عنها أن رجلًا قال: إن أمى افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**»[١]. ومعنى: «**افتلتت**»: ماتت فجأة.

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال للنبى ﷺ: إن أبى مات وترك مالًا ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «**نعم**»[٢].

۞ **وعن عائشة** رضي الله عنها **قالت**: إن رجلًا قال للنبى ﷺ: إنى أمى افتُلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال ﷺ: «**نعم تصدق عنها**»[٣].

۞ **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال**: إن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه، وهو غائب فأتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى تُوفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها شيءٌ إن تصدقت به عنها؟ قال ﷺ: «**نعم**»، قال: فإنى أُشهدك أن حائطى المخراف صدقة عليها[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٨٨) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٠٤) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٣٠) كتاب الوصية.

(٣) رواه البخارى (٢٧٦٠).

(٤) رواه البخارى (٢٧٦٢).

قضاء النذر عن الميت

۞ وهذا من باب الوفاء الذى تعلمناه من النبى ﷺ ... فإن مات لنا قريب وعليه دَين فلابد أن نقضى عنه دينه ... فما ظنك إذا كان هذا الدَّين لله (جل وعلا) ... فمن باب الوفاء لهذا لميت حتى لا يُعذَّب بسبب هذا الدَّين حثَّنا النبى ﷺ على قضاء هذا الدَّين وهذا النذر عن الميت.

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ فقال: إن أمى ماتت وعليها نذر فقال ﷺ: «**اقضِه عنها**»[1].

۞ **وعنه** رضي الله عنهما **قال**: ركبت امرأة البحر، فنذرت أن تصوم شهرًا فماتت قبل أن تصوم فأتت أختها النبى ﷺ وذكرت ذلك له، فأمرها أن تصوم عنها[2].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٦١).

(٢) صحيح: رواه النسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (١٦٩-١٧٠).

الصيام عن الميت فيما وجب عليه
ولم يَقُم به تفريطًا منه

۞ هناك دَينٌ للعباد على العباد وهناك دَينٌ لرب العباد عن العباد.

وقد ينشغل الناس بقضاء الدَّين المادى للناس قبل أو بعد دفن ميتهم لكن أكثر الناس ينشغلون عن قضاء الدَّين الذى لله (جل وعلا) على هذا الميت.

۞ فقد يكون هذا الميت قد ترك صيام رمضان أو صيام نذرٍ أو صيام كفارةٍ بلا عذر ويصبح هذا الصيام دَينًا فى رقبته.

۞ فإذا قام أحد أقاربه أو أحد المسلمين فصام عنه هذا الصيام فقد قضى عنه دَينه وكان سببًا فى رفع هذا الإثم عنه.

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت: إن أمى ماتت، وعليها صوم شهر، فقال: «**أرأيت لو كان عليها دَينٌ، أكنت تقضينه؟**».

قالت: نعم. قال ﷺ: «**فدَينُ الله أحق بالقضاء**»[١].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وعليه صيامٌ صام عنه وليهُ**»[٢].

---

(١) صحيح البخارى، (٣/ ٢٦٢)، (٢٧٦١).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦٦١)، (١١٤٨).

الحج والعمرة عن الميت

۞ وذلك بعد أن تحج وتعتمر عن نفسك.

۞ وهذا أيضًا من باب الإحسان إلى الميت؛ فإنه بعد موته لا يستطيع أن يحج أو يعتمر، وقد يكون هذا الميت لم يحج حج الفريضة - وكان قادرًا على ذلك وهو حى - فإذا حج مسلمٌ عنه فقد رفع عنه هذا الإثم وجعل ثواب هذا العمل يصل إليه فى قبره.

۞ **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **قال:** جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: أحج عن أبى؟ قال: «**نعم، حج عن أبيك، فإنك إن لم تزده خيرًا لم تزده شرًّا**»[1].

۞ **وعن عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما: أن العاص بن وائل، أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة، فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية، فقال: حتى أسأل رسول الله ﷺ فأتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبى أوصى بعتق مائة رقبة، وإن هشامًا أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون رقبة، أفأعتق عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لو كان مسلمًا، فأعتقتم عنه، أو تصدقتم عنه، أو حججتم عنه، بَلَغه ذلك**»[2].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٩٠٤)، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٢) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٩١).

صلة أهل وُدِّ الميت بعد وفاته

۞ عن أبى بُردة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قال: قدمت المدينة، فأتانى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقال: أتدرى لِمَ أتيتُك؟

قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب أن يَصِل أباهُ فى قبره، فليَصِل إخوان أبيه من بعده**»، وإنه كان بين أبى عمر، وبين أبيك إخاء ووُدٌّ، فأحببت أن أَصِل ذلك[١].

۞ وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من البر أن تَصِل صديق أبيك**»[٢].

۞ وعن عبد الله بن دينار رَحِمَهُ اللهُ عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروَّح عليه إذا مَلَّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يومًا على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابيٌّ، فقال: ألست ابن فلان ابن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا، والعمامة، قال: اُشْدُدْ بها رأسك. فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابى حمارًا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك؟ فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يولِّى**» وإن أباه كان صديقًا لعمر[٣].

۞ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبى ﷺ يُكثر ذكرها، وربما

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى، وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٦٠).

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٠١).

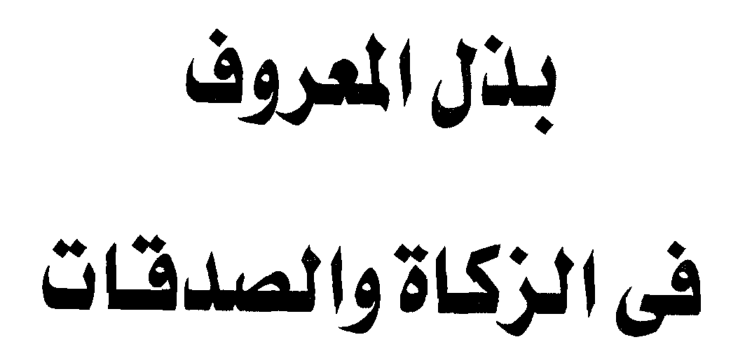
(٣) صحيح: رواه مسلم (٤/ ١٥٧١)، (٢٥٥٢) كتاب البر والصلة والآداب.

ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثُها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأةٌ إلا خديجة! فيقول: «**إنها كانت وكانت، وكان لى منها ولدٌ**»[(١)] [(٢)].

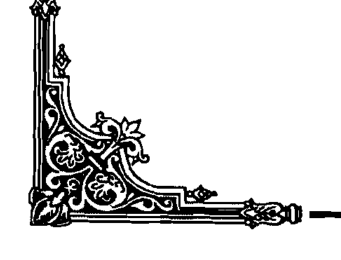
(١) صحيح: رواه البخارى (٣٨١٨) كتاب المناقب.

(٢) بذل المعروف (ص٩٦-٩٧).





بذل المعروف
فى الزكاة والصدقات



الزكاة والصدقات

۞ فإن هذا بابٌ عظيم من أبواب التكافل بين المسلمين،... فالمسلم أخو المسلم ...والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ...فالزكاة والصدقات تعبيرٌ رقيق يُعبر عن إحساس الغنى بأخيه الفقير الذى لا يجد ما يَسُدّ الرمق ... فتأتى الزكاة لتدفع الغنى بقانون الإيمان إلى أن يكون فى عون أخيه المسلم على أعباء الحياة ليحيا حياة كريمة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

قال ﷺ: **«ما من مسلم ينفقُ من كل مالٍ له زوجين فى سبيل الله، إلا استقبلته حَجَبةُ الجنة كلهم يدعوهُ إلى ما عنده»** (٥).

وقال ﷺ: **«من أنفق نفقةً فى سبيل الله، كُتبت له سبعمائة ضعف»** (٦).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٤٣).

(٢) سورة التوبة: الآية: (١٠٣).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٧٣).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٦١).

(٥) صحيح: رواه أحمد، والنسائى، والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٧٤).

(٦) صحيح: رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١١٠).

۞ وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشِقِّ تمرة»(١).

۞ وقال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسبٍ طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل»(٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمسكًا تلفًا»(٣).

۞ وقال ﷺ: «صنائعُ المعروف تقى مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة»(٤).

وقال النبى ﷺ: «والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(٥).

---

(١) متفق عليه:رواه البخارى (١٤١٣) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

(٢) متفق عليه:رواه البخارى (١٤١٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٤) كتاب الزكاة .

(٣) متفق عليه:رواه البخارى (١٤٤٢) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٠) كتاب الزكاة.

(٤) صحيح:رواه الحاكم (١/ ٢١٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٩٥).

(٥) صحيح:رواه أحمد والترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٣٦).

دفع الزكاة فى المصارف الشرعية لمستحقيها

۞ مصارف الزكاة ثمانية أوردها الله (جل وعلا) فى هذه الآية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

۞ وإيضاح هذه الأصناف، كما يلى:

(١) **الفقراء:** جمع فقير، وهو من ليس لديه ما يسد حاجته، وحاجة من يعول، من طعام وشراب وملبس ومسكن، بألا يجد شيئًا، أو يجد أقلّ من نصف الكفاية، ويُعطَى من الزكاة ما يكفيه سنة كاملة.

(٢) **المساكين:** جمع مسكين، وهو من يجد نصف كفايته أو أكثر من النصف، كمن معه مائة، ويحتاج إلى مائتين، ويُعطَى من الزكاة ما يكفيه لمدة عام.

(٣) **العاملون عليها:** جمع عامل، وهو من يبعثه الإمام لجباية الصدقات، فيعطيه الإمام ما يكفيه مدة ذهابه وإيابه ولو كان غنيًّا؛ لأن العامل قد فرَّغ نفسه لهذا العمل، والعاملون هم كل من يعمل فى جبايتها، وكتابتها، وحراستها، وتفريقها على مستحقيها.

(٤) **المؤلفة قلوبهم:** وهم قوم يُعطَون الزكاة؛ تأليفًا لقلوبهم على الإسلام إن كانوا كفارًا، وتثبيتًا لإيمانهم، إن كانوا من ضعاف الإيمان المتهاونين فى عباداتهم، أو لترغيب ذويهم فى الإسلام، أو طلبًا لمعونتهم أو كف أذاهم.

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٦٠).

(٥) **فى الرقاب:** جمع رقبة، والمراد بها العبد المسلم أو الأمة يُشترى من مال الزكاة ويُعتَق، أو يكون مُكاتبًا فيُعطَى من الزكاة ما يسدد به نجوم كتابته؛ ليصبح حرًّا نافذ التصرف، وعضوًا نافعًا فى المجتمع، ويتمكن من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، وكذا الأسير المسلم يُفَكُّ من الأعداء من مال الزكاة.

(٦) **الغارمون:** جمع غارم، وهو المدين الذى تحمل دَينًا فى غير معصية الله، سواء لنفسه فى أمر مباح، أو لغيره كإصلاح ذات البين، فهذا يُعطَى من الزكاة ما يسدد به دُينه، والغارم للإصلاح بين الناس يُعطَى من الزكاة، وإن كان غنيًّا.

(٧) **فى سبيل الله:** المراد به الغزاة فى سبيل الله المتطوعون الذين ليس لهم راتب فى بيت المال، فيُعطَون من الزكاة، سواء أكانوا أغنياء أم فقراء.

(٨) **ابن السبيل:** وهو المسافر المنقطع عن بلده الذى يحتاج إلى مال؛ ليواصل السفر إلى بلده، إذا لم يجد من يقرضه.

إخراج زكاة الفطر

۞ شُرِعت زكاة الفطر من رمضان تطهيرًا للصائمين من اللغو والرفث، ورفقًا بالفقراء بإغنائهم عن السؤال يوم العيد؛.... ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: «فرض رسُولُ الله ﷺ زكاة الفطر؛ طُهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطُعمةً للمساكين، مَن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبُولةٌ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات»(١).

۞ **حكمها:**

زكاة الفطر واجبة على كل مسلمٍ مُكلَّف بها سواء كان ذكرًا أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، حُرًّا أو عبدًا، وهذا إجماع في الجملة(٢)، ولحديث ابن عُمر رضي الله عنه قال: «فرض رسُولُ الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدَّى قبل خُروج الناس إلى الصلاة»(٣).

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجة، وحسنه الألباني في الإرواء (٨٤٣).

(٢) الإجماع لابن المنذر (ص٤٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣) كتاب الزكاة، ومسلم (٩٨٤) كتاب الزكاة.

الصدقة الجارية

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة؛ إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»(١).

۞ وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من عمل الأحياء تجرى للأموات: رجل ترك عقبًا صالحًا يدعو له ينفعه دعاؤهم، ورجل تصدق بصدقة جارية من بعده له أجرها ما جرت بعده، ورجل علَّم علمًا فعُمل به من بعده له مثل أجر من عمل به، من غير أن ينقُص من أجر من يعمل به شىء»(٢).

وقال ﷺ: «سبعٌ يجرى للعبد أجرهُن، وهو فى قبره بعد موته: مَن علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مُصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفرُ لهُ بعد موته»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) كتاب الوصية.

(٢) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٨٨).

(٣) حسن: رواه البزار وسمويه وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

صدقة السر

۞ قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2][3].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر»[4].

۞ وعن مرثد بن أبى مرثد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتُطفئُ عن أهلها حر القبُور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته»[5].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: -فكان من بينهم- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٧١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٧٤).

(٣) قيل: نزلت فى علىٍّ رضي الله عنه لم يكن معه إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلًا وبدرهم نهارًا وبدرهم سرًّا وبدرهم علانية. انظر المتجر الرابح للحافظ الدمياطى ص: (١٦٢).

(٤) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٧٩٧).

(٥) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٨٧٣).

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

الإعلان بالصدقة أحيانًا لمن أراد أن يقتدى الناس به

قال الله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(١).

فإخفاء الصدقة خيرٌ للمتصدق وأقرب إلى الإخلاص... وإبداء الصدقة خيرٌ للفقير لأن الناس يقتدون بالمتصدق ويكرمون الفقير.

عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كنا فى صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قومٌ غُزاة مجتابى النمار والعباء متقلدى السيوف، عامتهم من مُضر بل كلهم من مُضر فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذَّن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢). والآية التى فى الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٣) «تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بُرِّه من صاع تمره» حتى قال: «ولو بشق تمرة» قال: فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّة كادت كفُّه أن تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: «مَن سَنَّ فى الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٧١).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الحشر: الآية: (١٨).

بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سُنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء»[1].

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٧) كتاب الزكاة.

الجود على الناس بما فى اليد

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِى ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِى عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّنِى اللهُ عَلَيْهِ، وَيُحِبُّنِى النَّاسُ عَلَيْهِ. قَالَ: «**أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِى يُحِبُّكَ اللهُ عَلَيْهِ فَازْهَدْ فِى الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِى يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِى يَدَيْكَ مِنَ الْحُطَامِ**»(١).

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِى الأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**»(٢).

۞ وتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع تلك الصور المشرقة من الجود والكرم:

۞ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَسَمَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلَاثَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَشَرَةً، فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يُعَشِّيهِمْ»(٣).

۞ وَعَنْ أَبِى جَعْفَرٍ الْقَارِّى، قَالَ: قَالَ مَوْلَاى: اخْرُجْ مَعَ ابْنِ عُمَرَ اخْدُمْهُ، قَالَ: فَكَانَ كُلُّ مَاءٍ يَنْزِلُهُ يَدْعُو أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ يَأْكُلُونَ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ أَكَابِرُ وَلَدِهِ يَدْخُلُونَ فَيَأْكُلُونَ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ اللُّقْمَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ فَنَزَلَ الْجُحْفَةَ

(١) صحيح: رواه ابن أبى الدنيا، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٢١٤).

(٢) صحيح: رواه ابن عساكر، والضياء فى المختارة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٠٠).

(٣) حلية الأولياء (١/ ٣٤١).

فَجَاءُوا وَجَاءَ غُلَامٌ أَسْوَدُ عُرْيَانٌ، فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ الْغُلَامُ: إِنِّى لَا أَجِدُ مَوْضِعًا قَدْ تَرَاصُّوا، فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ تَنَحَّى حَتَّى أَلْزَقَهُ إِلَى صَدْرِهِ[1].

۞ وَعَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ وَالطَّعَامَ الطَّيِّبَ ثُمَّ يَدْعُو إِبْرَاهِيمَ يَعْنِى النَّخَعِى وَيَدْعُونَا مَعَهُ فَيَقُولُ: «كُلُوا، مَا أَشْتَهِيهِ، مَا أَصْنَعُ إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ»[2].

۞ وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «كَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى بَيْتٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقُرَّاءُ فِيهِ مَصَاحِفُ، فَقَلَّمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا عَنْ طَعَامٍ»[3].

۞ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: «صَحِبْتُ اللَّيْثَ، عِشْرِينَ سَنَةً لَا يَتَغَدَّى، وَلَا يَتَعَشَّى وَحْدَهُ إِلَّا مَعَ النَّاسِ».

۞ وَعَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِى يَطْلُبُ بَنِى أُمَيَّةَ، فَيَقْتُلُهُمْ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مِصْرَ دَخَلْتُهَا فِى هَيْئَةٍ رَثَّةٍ، فَدَخَلْتُ عَلَى اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ خَرَجْتُ، فَتَبِعَنِى خَادِمٌ لَهُ فِى دِهْلِيزِهِ، فَقَالَ: اجْلِسْ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ، فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى وَأَنَا وَحْدِى دَفَعَ إِلَى صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَاى: أَصْلِحْ بِهَذِهِ النَّفَقَةِ بَعْضَ أَمْرِكَ، وَلُمَّ مِنْ شَعَثِكَ، وَكَانَ فِى حَوْزَتِى هِمْيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، فَأَخْرَجْتُ الْهِمْيَانَ فَقُلْتُ: أَنَا عَنْهَا فِى غِنًى، اسْتَأْذِنْ لِى عَلَى الشَّيْخِ، فَاسْتَأْذَنَ لِى، فَدَخَلْتُ فَأَخْبَرْتُهُ بِنَسَبِى، وَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ رَدِّهَا وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا مَضَى، فَقَالَ: هَذِهِ صِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ، فَقُلْتُ: أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِى عَادَةً وَأَنَا فِى غِنًى،

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٣٠٢).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ١١٣).

(٣) الحلية (٤/ ٣٥١).

فَقَالَ: ادْفَعْهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِمَّنْ تَرَاهُ مُسْتَحِقًّا لَهَا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَخَذْتُهَا فَفَرَّقْتُهَا عَلَى جَمَاعَةٍ(١).

۞ وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: وَصَلَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ثَلَاثَةَ أَنْفَسٍ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ، احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ لَهِيعَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَحَجَّ فَأَهْدَى إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رُطَبًا عَلَى طَبَقٍ فَرَدَّ إِلَيْهِ عَلَى الطَّبَقِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَصَلَ مَنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ الْقَاضِي بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ: لَا تُسْمِعْ بِهَذَا ابْنِي فَتَهُونَ عَلَيْهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ شُعَيْبَ بْنَ اللَّيْثِ، فَوَصَلَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ إِلَّا دِينَارًا، وَقَالَ: إِنَّمَا نَقَصْتُكَ هَذَا الدِّينَارَ لِئَلَّا أُسَاوِيَ الشَّيْخَ فِي عَطِيَّتِهِ(٢).

۞ وَعَنْ عَلَّانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، يَقُولُ: كُنَّا عَلَى بَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَامْتَنَعَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا: لَيْسَ يُشْبِهُ صَاحِبَنَا، قَالَ: فَسَمِعَ مَالِكٌ كَلَامَنَا، فَأَدْخَلَنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَنَا: مَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: تُشَبِّهُونِي بِرَجُلٍ كَتَبْنَا إِلَيْهِ فِي قَلِيلِ عُصْفُرٍ نَصْبُغُ بِهِ ثِيَابَ صِبْيَانِنَا، فَأَنْفَذَ إِلَيْنَا مَا صَبَغْنَا بِهِ ثِيَابَنَا وَثِيَابَ صِبْيَانِنَا، وَثِيَابَ جِيرَانِنَا، وَبِعْنَا الْفَضْلَةَ بِأَلْفِ دِينَارٍ؟(٣)

۞ وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، يَوْمًا جَالِسًا، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا قَدَحٌ فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، إِنَّ زَوْجِي يَشْتَكِي، وَقَدْ نُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ، فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى

(١) الحلية (٧/ ٣٢١-٣٢٢).

(٢) الحلية (٧/ ٣٢٢).

(٣) الحلية (٧/ ٣١٩).

أَبِى قَسِيمَةَ فَقُولِى لَهُ يُعْطِيكِ مَطَرًا مِنْ عَسَلٍ، فَذَهَبْتُ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ جَاءَ أَبُو قَسِيمَةَ، فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِى مَا قَالَ لَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَأَعْطِهَا مَطَرًا، إِنَّهَا سَأَلَتْ بِقَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا بِقَدَرِنَا، وَالْمَطَرُ الْفَرَقُ، وَالْفَرَقُ عِشْرُونَ وَمِائَةُ رِطْلٍ[(١)].

۞ وَعَنْ عَلِى بْنِ بَكَّارٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ الْجَامِعِ بِالْمَصِّيصَةِ، وَفِينَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا، أَوْ قَالَ: أَنَا هُوَ، قَالَ: إِنَّ إِخْوَتَكَ بَعَثُونِى إِلَيْكَ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ إِخْوَتِهِ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَنَحَّاهُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: أَنَا مَمْلُوكُكَ مَعَ فَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ إِخْوَتُكَ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ حُرٌّ، وَمَا مَعَكَ فَلَكَ، اذْهَبْ فَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبَ. قَالَ: «وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ، يَطْحَنُ وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ مَبْسُوطَةٌ وَالْأُخْرَى قَدْ كَفَّهَا، فَلَا يَكُفُّ تِلْكَ الْمَبْسُوطَةَ، وَلَا يَبْسُطُ تِلْكَ الْمَكْفُوفَةَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ مُدَّيْنِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ مُدَّيْنِ بَسَطَ تِلْكَ، وَكَفَّ هَذِهِ، فَيَطْحَنُ مُدَّيْنِ آخَرَيْنِ»[(٢)].

۞ وَعَنِ الشَّافِعِى، قَالَ: «نَزَلَ قَوْمٌ بِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَجَعَلَتْ تُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا» قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: فَقُلْنَا لَهَا: إِنَّ مَعَنَا شَيْئًا، قَالَتْ: فَمَا تُرِيدُونَ؟ تَنْزِلُونَ عِنْدِى، وَتَأْكُلُونَ طَعَامَكُمْ؟ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا، وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ هَذَا لَتَرَوُنَّ مَتَاعَكُمْ فِى الصَّحْرَاءِ[(٣)].

۞ وَعَنْ أَبِى ثَوْرٍ، كان الشَّافِعِى مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ وَأَسْمَحِهِمْ كَفًّا كَانَ

---

(١) الحلية (٧/ ٣١٩-٣٢٠).

(٢) الحلية (٧/ ٣٨٣).

(٣) الحلية (٩/ ١٣٧).

يَشْتَرِى الْجَارِيَةَ الصُّنَّاعَ الَّتِى تَطْبُخُ وَتَعْمَلُ الْحَلْوَى، وَيَشْتَرِطُ عَلَيْهَا أَنَّهُ لَا يَقْرَبُهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَلِيلًا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْرَبَ النِّسَاءَ فِى وَقْتِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَأْتِينَا فَيَقُولُ لَنَا: «تَشَهَّوْا مَا أَحْبَبْتُمْ فَقَدِ اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً تُحْسِنُ أَنْ تَعْمَلَ مَا تُرِيدُونَ». فَيَقُولُ لَهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا: اعْمَلِى لَنَا كَذَا وَكَذَا. فَكُنَّا نَأْمُرُهَا بِمَا نُرِيدُ، وَهُوَ مَسْرُورٌ بِذَلِكَ[1].

۞ وَعَنِ الشَّافِعِى، قَالَ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ سَخِيًّا - يَعْنِى حَاتِمَ الطَّائِى - وَكَانَ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَكَانَ حَاتِمٌ مُبَذِّرًا، فَاجْتَمَعَ يَوْمًا عِنْدَ أَبِيهِ أَصْحَابُهُ، فَشَكَا إِلَيْهِمْ حَاتِمًا، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِى مَا أَصْنَعُ بِهِ، مَا نَأْخُذُ شَيْئًا إِلَّا بَذَّرَهُ. وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ: مَا الْحِيلَةُ فِيهِ؟ قَالَ: فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُعْطِيَهُ سَنَةً شَيْئًا. قَالَ: فَقَامَ أَبُوهُ - يَعْنِى عَلَى ذَلِكَ - قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ عَنِ ابْنِهِ حَاتِمٍ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ وَالضِّيقَةِ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِ قَالَ حَاتِمٌ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ. فَأَخَذُوهَا كُلَّهَا فَدَعَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ: يَا بُنَى مَاذَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: وَاللهِ يَا أَبَتِ لَقَدْ بَلَغَ مِنِّى الْجُوعُ شَيْئًا لَا يَسْأَلُنِى أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ[2].

۞ وَعَنْ جَامِعِ بْنِ أَعْيَنَ الْفَرَّاءُ، قَالَ: وَجَّهَنِى أَخِى إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، وَهُوَ يَرْعَى الْخَيْلَ فِى الْمَلُونَ، وَمَلَأَ جِرَابًا مِنَ السُّوَيْقِ، وَالتَّمْرِ، وَأَعْطَانِى لَحْمًا مَشْوِيًّا، فَقَالَ: أَعْطِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ وَأَقْرِئْهُ مِنِّى السَّلَامَ، قَالَ: فَجِئْتُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَإِذَا هُوَ فِى الْغَابَةِ، فَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِنَا وَقَعَدْتُ حَتَّى خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ، وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ، وَجُبَّةُ صُوفٍ وَهُوَ

---

(١) الحلية (٩/ ١٣٣).

(٢) الحلية (٩/ ١٣٤).

يُسَبِّحُ، فَقَالُوا: قَدْ أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ، وَقَدْ رَمِضُوا لَهُ كَفًّا مِنْ شَعِيرٍ، وَعَجْوَةٍ، وَهَيَّئُوا لَهُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ، فَقُمْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَأَقْرَأْتُهُ سَلَامَ أَخِي، فَقَالَ لَهُمْ: أَرَوْهُ فَرَسَ أَخِيهِ يَفْرَحْ، فَقُلْتُ: قَدْ رَأَيْتُهُ وَوَضَعْتُ الْجِرَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ: هَدِيَّةُ أَخِي لَكَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَتَى جَاءَ هَذَا؟ قَالُوا: بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَ: فَهَلَّا أَكَّلْتُمُوهُ ثُمَّ قَالَ: ابْسُطُوا الْعَبَاءَةَ، وَنَفَضَ الْجِرَابَ عَلَيْهَا ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: ادْعُوا فُلَانًا، ادْعُوا فُلَانًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: كُلُوا، وَهُوَ قَائِمٌ يَقُولُ لَهُمْ: كُلُوا، كُلُوا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ أَخِي إِنَّمَا بَعَثَ بِهَذَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ لِيَأْكُلَ مِنْهُ، وَلَمْ تَتْرُكُوا لَهُ شَيْئًا فَقَالُوا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ بِمِلْحٍ جَرِيشٍ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْعَتَمَةَ، ثُمَّ مَا زَالَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَمُتَفَكِّرًا حَتَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ عَلَى وُضوءِ الْعَتَمَةِ[1].

۞ وَعَنْ إِبْرَاهِيم بْنِ بَشَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ، يَقُولُ: «ذَهَبَ السَّخَاءُ، وَالْكَرَمُ، وَالْجُودُ، وَالْمُوَاسَاةُ، فَمَنْ لَمْ يُواسِ النَّاسَ بِمَالِهِ وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَلْيُوَاسِهِمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ وَالْخُلُقِ الْحَسَنِ، لَا تَكُونُونَ فِي كَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ تَتَكَبَّرُونَ عَلَى فُقَرَائِكُمْ، وَلَا تَمِيلُونَ إِلَى ضُعَفَائِكُمْ، وَلَا تَنْبَسِطُونَ إِلَى مَسَاكِينِكُمْ»[2].

۞ وَدَخَلَ دَاوُدُ الرَّمْلَةَ، عَلَى بِرْذَوْنٍ بِلَا سَرْجٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ سَرْجُكَ؟ قَالَ: ذَهَبَ بِهِ سَخَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، قَالَ أَحْمَدُ: وَكَانَ أُهْدِي لَهُ طَبَقُ تِينٍ وَعِنَبٍ، فَأَخَذَ السَّرْجَ وَوَضَعَهُ عَلَى الطَّبَقِ، وَمَرَّةً أُخْرَى أُهْدِي لَهُ سَلَّةٌ فَنَزَعَ فَرْوَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى الطَّبَقِ[3].

---

(١) الحلية (٧/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٢) الحلية (٧/ ٣٨٩).

(٣) الحلية (٧/ ٣٨٤).

۞ **وَعَنْ سَهْلِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ**: صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ، فِي سَفَرٍ، فَأَنْفَقَ عَلَيَّ نَفَقَتَهُ كُلَّهَا، قَالَ: ثُمَّ مَرِضْتُ عَلَيْهِ، فَاشْتَهَيْتُ شَهْوَةً، فَذَهَبَ فَأَخَذَ حِمَارَهُ وَبَاعَهُ، وَاشْتَرَى شَهْوَتِي فَجَاءَ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، فَأَيْنَ الْحِمَارُ؟ قَالَ: يَا أَخِي بِعْنَاهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَخِي فَعَلَى أَي شَيْءٍ نَرْكَبُ؟ قَالَ: أَخِي، عَلَى عُنُقِي، قَالَ: فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ ثَلَاثَ مَنَازِلَ قَالَ: فَقَالَ الْأَوْزَاعِي: لَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءِ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، فَإِنَّهُ أَسْخَى الْقَوْمِ[1].

۞ وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، بِقِيسَارِيَّةَ وَقَدْ تَعَجَّلَ دِينَارًا مِنَ الْكَرْمِ، فَسَمِعَ صَوْتَ امْرَأَةٍ تَصِيحُ، فَقَالَ: مَا لِهَذِهِ؟ قَالُوا: تَلِدُ، قَالَ: وَأَي شَيْءٍ يُعْمَلُ بِالْمَرْأَةِ؟ قَالُوا: يُشْتَرَى لَهَا طَحِينٌ وَزَيْتٌ وَلَحْمٌ وَعَسَلٌ، فَصَرَفَ دِينَارَهُ وَاشْتَرَى زِنْبِيلًا وَمَلَأَهُ طَحِينًا، وَاشْتَرَى زَيْتًا، وَسَمْنًا، وَعَسَلًا، وَلَحْمًا، وَحَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِلَى الْبَابِ، وَقَالَ: خُذُوا، قَالَ: فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ أَفْقَرُ بَيْتٍ فِي أَهْلِ قِيسَارِيَّةَ وَأَعْبَدُهِمْ[2].

۞ **وَعَنْ يَزِيدَ بنِ مَيسرَة قَالَ**: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُطْعِمُ النَّاسَ وَالْمَسَاكِينَ أَسْمَنَ مَا يَكُونُ مِنْ غَنَمِهِ، وَيذْبَحُ لِأَهْلِهِ الْمَهْزُولَ وَالرَّدِيءَ مِنْهَا، فَكَانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ لَهُ: أَتَذْبَحُ لِلنَّاسِ وَالْمَسَاكِينِ السَّمِينَ مِنْ غَنَمِكَ وَتُطْعِمُنَا الْمَهْزُولَ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: «بِئْسَ مَالِي إِنْ أَلْتَمِسْ خَيْرَ مَا عِنْدَ رَبِّي بِشَرِّ مَالِي»[3].

۞ **عن عمرو بن عثمان قال**: قال لي الربيع: سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِي، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَمْرِي كَيْتُ وَكَيْتُ، تَأْمُرُ لِي بِشَيْءٍ، وَمَا كَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا دِينَارًا،

---

(١) الحلية (٧/ ٣٨٢).

(٢) الحلية (٧/ ٣٨٢).

(٣) الحلية (٥/ ٢٣٨).

فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: هَذَا لَوْ أَعْطَيْتَهُ دِرْهَمًا أَوْ دِرْهَمَيْنِ كَانَ كَثِيرًا. فَقَالَ: «إِنِّي أَسْتَحِي أَنْ يَطْلُبَ مِنِّي رَجُلٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَعْذِرَةٌ فَلَا أُعْطِيهِ»[١].

۞ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ: أَرَادَ الشَّافِعِي الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ، وَمَعَهُ مَالٌ فَقُلْتُ لَهُ - وَقَلَّمَا كَانَ يُمْسِكُ الشَّيْءَ مِنْ سَمَاحَتِهِ - يَنْبَغِي أَنْ تَشْتَرِي بِهَذَا الْمَالِ ضَيْعَةً تَكُونُ لِوَلَدِكَ مِنْ بَعْدَكِ. فَخَرَجَ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ الْمَالِ مَا فَعَلَ بِهِ فَقَالَ: «مَا وَجَدْتُ بِمَكَّةَ ضَيْعَةً يُمْكِنُنِي أَنْ أَشْتَرِيَهَا لِمَعْرِفَتِي بِأَهْلِهَا، أَكْثَرُهَا قَدْ رَفَعَتْ عَلَى. وَلَكِنْ قَدْ بَنَيْتُ بِمَكَّةَ بَيْتًا يَكُونُ لِأَصْحَابِنَا يَنْزِلُونَ فِيهِ إِذَا حَجُّوا»[٢].

۞ عَنِ الْفَزَارِي، قَالَ: شَيَّعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَرْعَشٍ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفَقَةً كَانَتْ مَعِي، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُكَ تَفْعَلُ بِي هَذَا، وَلَوْ فَعَلَ هَذَا غَيْرُكَ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْهُ، ثُمَّ خَلَعَ جُبَّةَ فِرَاءٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَخَلَعَ قَمِيصًا كَانَ عَلَى جِلْدِهِ، فَلَبِسَ الْجُبَّةَ، وَنَاوَلَنِي الْقَمِيصَ، وَقَالَ: بَلِّغْ هَذَا فُلَانًا، فَإِنَّهُ كَانَ أَوْلَانَا مَعْرُوفًا[٣].

۞ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِي، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ، فَجَاءَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: مَاتَ حِمَارِي وَذَهَبَتْ مِنِّي الْجُمُعَةُ، وَذَهَبَتْ حَوَائِجِي قَالَ: فَبِكَمْ أَخَذْتَهُ؟ قَالَ: بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ، قَالَ: فَعِنْدِي ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا يَا غُلَامُ، هَاتِ تِلْكَ الصُّرَّةَ، فَإِذَا فِيهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ: اشْتَرِ بِهَا حِمَارًا، وَلَا تَبْكِ[٤].

---

(١) الحلية (٩/ ١٣٠).

(٢) الحلية (٩/ ١٢٧).

(٣) الحلية (٧/ ٣٨٦).

(٤) الحلية (٧/ ١٤٦).

الجود بالفضل

۞ عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن آدم إنك أن تبذُل الفضل خيرٌ لك، وأن تمسك شرٌّ لك، ولا تُلام على كفافٍ، ابدأ بمن تعول، واليد العُليا خيرٌ من اليد السفلى»[1].

۞ وعن أبى قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، ابتاعوا أنفسكم من الله من مال الله، فإن بَخِل أحدُكم أن يُعطى ماله للناس، فليبدأ بنفسه وليتصدق على نفسه، فليأكل وليكتسِ مما رزقه الله عز وجل»[2].

۞ وعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدى ثلاثة: فيدُ الله العُليا، ويدُ المعطى التى تليها، ويدُ السائل السُّفلى؛ فأعطِ الفضل، ولا تعجز عن نفسك»[3].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢/ ٥٩٢) (١٠٣٦) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: أخرجه الخرائطى فى مكارم الاخلاق، انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٨٧) (١٠٩٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٧٩٤).

إعطاء السائل ولو شيئًا قليلاً

۞ اجعل دائمًا فى جيبك أو فى سيارتك نقودًا ذات قيمة صغيرة (فئة الجنيه والنصف جنيه) حتى إذا سألك سائل لا ترده، فتعطيه شيئًا يسيرًا، يُدخل السعادة على قلبه وقد تكون نجاتك من النار ودخولك الجنة بسبب تلك الصدقة الصغيرة فقد قال النبى ﷺ: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا**»(١).

وقال ﷺ: «**فاتقوا النار ولو بشق تمرة**»(٢).

۞ **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(٣).

۞ **وعن جابر** رضي الله عنهما **قال**: قال: رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفًا محرقًا**»(٤).

۞ وعن أم بُجيد رضي الله عنها وكانت ممن بايعت رسول الله ﷺ أنها قالت لرسول الله ﷺ: إن المسكين ليقوم على بابى، فما أجد له شيئًا أعطيه إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: «**إن لم تجدى شيئًا تعطينه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه**»(٥).

۞ **قال الحسن**: والله، لقد أدركت أقوامًا كانوا ما يردون سائلًا إلا بشيء ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله ألا يردوا سائلًا(٦).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٢٣) كتاب الأدب، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

(٣) سورة الضحى: الآية: (١٠).

(٤) صحيح: أخرجه ابن عدى فى الكامل، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٤٤٠).

(٦) كتاب الزهد/ الإمام أحمد، ص (٣١٩).

الصدقة ولو بالقليل

۞ فلا يكلف الله نفسًا إلى وسعها... وقد علمنا النبى ﷺ ألا نحتقر أى معروف ولو كان صغيرًا؛ فقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلقٍ**»[1].

وقال ﷺ: «**...فاتقوا النار ولو بشق تمرة**»[2].

قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

۞ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، استترى من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدَّها من الشبعان**»[5].

۞ وَعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حَرِّ القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته**»[6].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله أى الصدقة أفضل؟ قال: «**جهد المُقلِّ وابدأ بمن تعول**»[7].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٢٣) كتاب الأدب، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٤٥).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٦١).

(٥) حسن لغيره: رواه أحمد، وحسنه لغيره الألبانى فى صحيح الترغيب (٨٦٥).

(٦) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى، وصححه الألبانى فى الصحيحة (٣٤٨٤).

(٧) صحيح: رواه أبو داود، وابن خزيمة والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٦٧٧)، وصحيح الترغيب والترهيب (٨٨٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»(١).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق درهمٌ مائة ألف درهم» فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله! قال: «رجل له مال كثير أخذ من عُرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به»(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٤) كتاب الزكاة.

(٢) حسن: رواه النسائى وابن حبان، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٦).

الصدقة على الزوج والأقارب

۞ من المعلوم أن مصارف الزكاة ثمانية أوردها الحق (جل وعلا) فى هذه الآية ... قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1].

۞ وهناك أصناف لا يجوز صرف الزكاة لهم -كان من بينهم- الأصول والفروع والزوجة. فلا يجوز دفع الزكاة إلى من تجب على المسلم نفقتهم كالآباء والأمهات، والأجداد والجَدَّات، والأولاد، وأولاد الأولاد، لأن دفع الزكاة إلى هؤلاء يُغنيهم عن النفقة الواجبة عليه، ويُسقطها عنه، ومن ثَمَّ يعود نفع الزكاة إليه، فكأنه دفعها إلى نفسه.

۞ لكن تجوز الصدقة من الزوجة لزوجها لأنها لا يجب عليها النفقة على زوجها ... فإن كان زوجها فقيرًا فإنه يجوز لها أن تدفع صدقتها لزوجها كما يجوز دفع الزكاة والصدقات لسائر الأقارب كالإخوة والأخوات والأعمام والأخوال فإنه يجوز دفع الزكاة إليهم إذا كانوا مستحقين لذلك، بل صلتهم بالصدقة أفضل من الصدقة على غيرهم.

۞ عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: «**أفضل الصدقة: الصدقة على ذى الرحم الكاشح**»[2].

وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**الصدقة على المسكين**

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٦٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١١٠).

صدقة وهى على ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة»[١].

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تصدقن يا معشر النساء ولو من حُليكن**» قالت: فرجعت إلى عبد الله ابن مسعود فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فأتِه فاسأله فإن كان ذلك يجزئ عنى وإلا صرفتها إلى غيركم فقال عبد الله: بل ائته أنتِ.. فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ مثل حاجتها حاجتى وكان رسول الله ﷺ قد أُلقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال رضي الله عنه فقلنا له: ائتِ رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام فى حجورهما ولا تخبره مَن نحن قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال له رسول الله ﷺ: «**مَن هما؟**» فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «**أى الزيانب؟**» قال: امرأة عبد الله بن مسعود فقال رسول الله ﷺ: «**لهما أجران؛ أجر القرابة وأجر الصدقة**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذى، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٦٦) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٠٠) كتاب الزكاة.

فضل من تصدقت من مال زوجها بإذنه

۞ عن عائشة أن النبى ﷺ قال: «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها أجرها ولزوجها مثل ذلك لا ينقص كل واحد منهما من أجر صاحبه شيئًا له بما كسب ولها بما أنفقت»(١).

۞ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب وللخادم مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئًا»(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٦٧١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٩٤٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢٥) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٢٤) كتاب الزكاة.

الصدقة عن الوالدين

۞ وذلك بأن نبحث عن أى بابٍ من أبواب الخير ونُسهم فيه بمبلغ من المال ليكون ذلك صدقة جارية للوالدين بعد موتهما.

۞ ولنحرص كل الحرص على أن نضع تلك الصدقة الجارية فى أبواب الخير التى تبقى دائمة كبناء المساجد ودور الأيتام وبناء المدارس والمستشفيات وغيرها ... وذلك من أجل أن يصل الخير دائمًا إلى الوالدين أو إلى من وهبت له الصدقة بعد موته.

عن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنهَا أن رجلًا أتى النبى ﷺ فقال: إن أمى افتُلتت نفسها ولم توصِ وإنى أظنها لو تكلمت لتصدقت فلها أجر إن تصدقت عنها ولى أجر؟ قال: «**نعم**»[١].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٨٨) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٠٤) كتاب الزكاة.

الصدقة على العُصاة ليستغنوا بها عن الحرام

۞ قد يكون هناك إنسان يفعل المعصية لأنه لم يجد مَن يمد له يد العون لينتشله من الظروف القاسية التى يعيش فيها ... وليس معنى ذلك أن كل من كان فى ظروف مادية قاسية له العذر فى أن يعصى الله !!!.. كلا ولكنى أقصد أن هناك إنسان قد يكون ضحية لتلك الظروف فإذا أعطيناه من زكاتنا وصدقاتنا تغيَّر حاله وأصبح إنسانًا صالحًا.

۞ من أجل ذلك أقول لك: لا تجعل معصية الإنسان حائلًا بينه وبين صدقتك، فقد يستقيم حاله بسببها.

لكن إياك أن تعطى إنسانًا يستعين بذلك المال على معصية الله.

۞ وتأمل معى ذلك الحديث لتعرف أن الإنسان قد يتغير حاله بسبب تلك الصدقة.

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»[1].

(١) رواه مسلم (١٠٢٢) كتاب الزكاة.

منحة الفضة واللبن

۞ قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

۞ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من منح منيحة لبنٍ، أو ورِق، أو أهدى زُقاقًا كان لهُ مثل رقبةٍ»**[2].

منحة اللبن: أن يعطيه ناقة أو شاة، ينتفع بلبنها، ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانًا، ثم يردها[3].

ومنحة الورِق: أن يعطيه هبة أو صلة، وقال أحمد بن حنبل: منحة الورِق: هو القرض، والمنحة قد تكون صلة على طريق الملك، وقد تكون عارية[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٧٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٨٩٨)، وصحيح الجامع (٦٥٥٩).

(٣) النهاية فى غريب الحديث / ابن الأثير، (٤/ ٣٦٤).

(٤) شرح السنة / البغوى (٦/ ١٤٦).

منحة الأرض

۞ تخيل معى لو أن مسلمًا يمتلك قطعة أرض كبيرة، فرأى جاره أو قريبه فقيرًا فما كان منه إلا أن منحه قطعة أرض صغيرة ليزرعها ويأكل من خيرها هو وأولاده .... فيا لها من أخلاق نادرة نفتقد إليها فى هذا الزمان.

۞ **عن جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: كانت لرجال منا فضولُ أرضين، فقالوا: نُؤاجرُها بالثلث والرُّبع والنصف، فقال النبىُّ ﷺ: «**من كانت له أرضٌ فليزرعها أو ليمنحها أخاهُ، فإن أبَى فليُمسك أرضه**»[1].

۞ **وعن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال**: إن النبى ﷺ خرج إلى أرض تهتزُّ زرعًا، فقال: «**لمن هذه؟**» فقالوا: اكتراها فُلانٌ - أى: استأجرها فلان - فقال ﷺ: «**أما إنه لو منحها إياهُ كان خيرًا له من أن يأخذ عليها أجرًا معلومًا**»[2].

۞ **وعن نافع بن جبير قال**: ما صخبت بمكة، ولا آجرت أرضًا لى قطُّ مَن استقرضها أقرضته [3].

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٦٣٢) كتاب الهبة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٦٤٣) كتاب الهبة.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبى (٤/ ٥٤٣).

فى كل ذات كبدٍ أجر

إن المسلم إذا أطعم حيوانًا أو طائرًا أو سقاه فإن له أجرًا عند الله (جل وعلا).

۞ **عن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان منى فنزل البئر فملأ خُفَّه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له؟»** قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجرًا؟ فقال: **«فى كل كبدٍ رطبة أجر»**[1].

وعن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بَغى من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فغفر لها»**[2].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِوَاللَّهُعَنهُمَا أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أنزع فى حوضى حتى إذا ملأته لإبلى ورد علىَّ البعير لغيرى فسقيته فهل فى ذلك من أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«فى كل ذات كبدٍ حَرَّى أجرٌ»**[3].

وعن جابر رَضِوَاللَّهُعَنهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر ماءً لم تشرب منه كبد حَرَّى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة»[4].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٠٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢٢٤٤) كتاب السلام.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٦٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٢٤٥) كتاب السلام.

(٣) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٥٦).

(٤) صحيح: رواه ابن خزيمة وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦٣).

۞ **وقال البيهقى فى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبى عبد الله** رَحِمَهُ اللَّهُ: فإنه قَرِحَ وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقى فيه قريبًا من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابونى أن يدعو له فى مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر الناس التأمين فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة فى المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت فى الدعاء للحاكم أبى عبد الله تلك الليلة فرأت فى منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: قولى لأبى عبد الله يوسع الماء على المسلمين فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بُنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصبِّ الماء فيها وطرح الجَمْد فى الماء وأخذ الناس فى الشرب فما مَرَّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين[1].

---

(١) صحيح مقطوع: صحيح الترغيب (٩٦٤).

إرضاء السُّعاة على الصدقة وعدم مخالفتهم

۞ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن ناسًا من المصدقين يأتوننا فيظلموننا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أرضوا مُصدِّقيكم**» قال جرير: ما صدر عنى مُصدِّقٌ منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ إلا وهو عنى راضٍ[1].

۞ **وعنه** رضي الله عنهما **قال**: جاء ناس - يعنى من الأعراب - إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن ناسًا من المصدقين يأتوننا فيظلموننا. فقال: «**أرضوا مصدقيكم**». قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «**أرضوا مصدقيكم، وإن ظُلمتم**»[2].

۞ **قال الإمام النووى** رحمه الله قوله: (إن ناسًا من المتصدقين يأتوننا فيظلموننا فقال رسول الله ﷺ: «**أرضوا مصدقيكم**» المصدقون بتخفيف الصاد، وهم السُّعاة العاملون على الصدقات.

وقوله ﷺ: «**أرضوا مصدقيكم**» معناه ببذل الواجب وملاطفتهم وترك مشاقهم، وهذا محمول على ظلم لا يَفْسُق به الساعى، إذ لو فسق لانعزل ولم يجب الدفع إليه، بل لا يجزى ... والظلم قد يكون بغير معصية فإنه مجاوزة الحد، ويدخل فى ذلك المكروهات[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٨٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٥٨٩)، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (١٤١٤).

(٣) مسلم بشرح النووى (٧/ ١٠١).





بذل المعروف
فى الزواج وحُسن العشرة



تيسير الزواج

فإن هذا من باب التيسير والإحسان إلى المسلمين.

۞ **قال ﷺ: «خير النكاح أيسره»**[١]، ويا لها من كلمة عظيمة تكشف عن رحمة النبى ﷺ بأمته، ورغبته فى تيسير الخير لكل شابٍ مسلم ولكل فتاة مسلمة، وذلك لأن المغالاة فى المهور وعدم تيسير الزواج يجلب الشقاء للأمة المسلمة ويجعل الحرام يتفشى فى المجتمع المسلم.

قال ﷺ: «إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها»[٢].

قال عروة رضي الله عنه: وأنا أقول من عندى: ومن أول شؤمها أن يكثر صداقها.

وقال عمر رضي الله عنه: لا تغلوا فى صداق النساء، فإنها لو كانت مَكرُمة فى الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبى ﷺ، وما أصدق رسول الله ﷺ امرأةً من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته بأكثر من أربعمائة درهم، أو خمسمائة.

ولقد زوَّج النبى ﷺ عليًّا من ابنته فاطمة بدرعٍ مكسورة، وزوَّج رجلًا بما معه من القرآن... وكل ذلك يجعل الأُلفة تخيمً على المجتمع المسلم بدلًا من الحقد والضغينة.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢١١٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٣٠٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٣٩٥٧، ٢٤٠٨٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٢٣٥).

الشفاعة فى النكاح

۞ تُستحب الشفاعة فى النكاح ... لعموم قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[١] ولما أخرجه البخارى من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن زوج بريرة[٢] كان عبدًا يُقال له: مُغيث كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته فقال النبى ﷺ لعباس: «**يا عباس ألا تَعجب من حب مُغيث بريرة ومن بُغض بريرة مُغيثًا**» فقال النبى ﷺ: «**لو راجعتِه**»، قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «**إنما أنا أشفع**» قالت: لا حاجة لى فيه[٣].

---

(١) سورة النساء: الآية: (٨٥).

(٢) كان مغيث زوجًا لبريرة لكن لما أُعتقت خُيرت هل تبقى معه أو تفارقه فاختارت فراقه.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥٢٨٣)، كتاب الطلاق.

اختيار الأم الصالحة لأولادك

ومن أهم الأسباب التى تعين على صلاح الأبناء: اختيار الزوجة الصالحة التى هى بمثابة التربة الخصبة التى تُخرج لنا نباتًا طيبًا، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾(١) ...

وقال ﷺ كما فى الصحيحين: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٢).

فإن هذه الزوجة ستكون أم الأولاد إن شاء الله، فإن كانت صالحة نشأوا على الصلاح، وإن كانت غير ذلك فسدوا، ولذلك فينبغى اختيار الزوجة على أساس من الخلق الكريم، والدين، وأن تكون من عائلة صالحة، ولا ينظر إلى أى اعتبارات أخرى. ولله در من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها … أعددت شعبًا طيب الأعراقِ

إن الوالد إذا لم يقم بحقوق ولده: من حسن اختيار أمه واختيار اسمه وتعلمه القرآن فإنه أول من يكتوى بنار العقوق من ولده.

۞ جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنَّبه على عقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين! أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى. قال فما: هى يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: أن ينتقى أمه ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أى القرآن.

قال الولد: يا أمير المؤمنين! إن أبى لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمى فإنها زنجية كانت لمجوسى، وقد سمانى جُعلًا -أى خنفساء- ولم يُعلمنى

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٢١).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠٩٠) كتاب النكاح، ومسلم (١٤٦٦) كتاب الرضاع.

من الكتاب حرفًا واحدًا.

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليَّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك!!

عدم الخِطبة على خطبة أخيك

بمعنى: أن لا تخطب على خِطبته، حتى ينكح، أو يتراجع عن الخطبة، فإن فعل ذلك مما يوغر الصدر، ويسبب العداوة، ويذهب الأخوة. ولذلك نهى عنه النبي ﷺ فقال: «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**»[1].

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤١٤) كتاب النكاح.

وصية الوالدين للزوجين

۞أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها حين زُفَّت إلى زوجها فقالت: «أى بنية: إن الوصية لو كانت تُترك لفضل أدب، أو لتقدم حسب، لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

أى بنية: لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهن خُلق الرجال.

أى بنية: إنك قد فارقت الحمى الذى منه خرجت، وخلفت العش الذى فيه درجت، إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك مليكًا فكونى له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظى له خصالًا عشرًا، تكن لك ذخرًا:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن فى القناعة راحة القلب، وفى حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاهدة لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منكِ إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة،وتنغيص النوم مغضبة!

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرًّا، ولا تعصين له أمرًا، فإنك إن

أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، واتقى مع ذلك كله الفرح إذا كان تَرِحًا - أى حزينًا - والاكتئاب إذا كان فرحًا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمى يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك، وتقدمى هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير، وأستودعك الله) [١] اهـ.

۞ وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء»،

۞ **وقال رجل لزوجته:**

خذى العفو منى تستديمى مودتي ... ولا تنطقى فى سَوْرَتى حين أغضبُ

ولا تنقرينى نقرك الدُّف مرة ... فإنك لا تدرين كيف المُغَيَّبُ

ولا تكثرى الشكوى فتذهب ... ويأباك قلبى والقلوب تَقَلَّبُ

فإنى رأيت الحبَّ فى القلب ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ

۞ ورُوى أن أسماء بن خارجة الفَزَارى قال لابنته عند التزوج: «إنك خرجت من العش الذى فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أرضًا، يكن لك سماءً، وكونى له مهادًا، يكن لك عمادًا، وكونى له أمة، يكن لك عبدًا، لا تلحفى به فيقلاك [٢] ولا تباعدى

(١) أحكام النساء/ ابن الجوزى (ص: ٧٧ - ٨٧).

(٢) أى: لا تُلحى عليه فيكرهك.

عنه فينساك، إن دنا منكِ فاقربى منه، وإن نأى عنك فابعدى عنه، واحفظى أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا، ولا يسمع منكِ إلا حسنًا، ولا ينظر إلا جميلًا»[1].

(١) انظر: «أحكام النساء» لابن الجوزى ص(٧٣).

تزيين العروس

۞ من المعلوم أنه ينبغي أن تُعرَض المرأة على زوجها ليلة الزفاف في أبهى وأجمل صورة.

- فعلى النساء أن يقمن بتزيين العروس قبل أن يدخل الزوج عليها ثم يُدعى الزوج للجلوس معها وتُظهر العروس بعض محاسنها؛ لأن ذلك يبعث الرغبة في نفس الزوج ويكون له أعظم الأثر في رسوخ محبتها في قلبه.

- ثم يُقدَّم للزوج شيء من الشراب ليلاطف به عروسه.

وإذا أردت أن تعرف ما هو الدليل على كل ما سبق فإليك الدليل:

۞ عن أسماء بنت السكن رضي الله عنها قالت: «إني قيَّنت عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأُتي بعُس لبن فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت ...»[1] الحديث.

ومعنى «قينت» أي زينت، و«الجلوة» أن يراها مكشوفة أعني - لبعض محاسنها - و«العُس» القدح الكبير.

- روى أبو داود بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ مُتوفَّى خديجة - أي بعد وفاة خديجة وزواجه بسودة بنت زمعة - وأنا ابنةُ ستٍّ، وأُدْخلتُ عليه وأنا ابنةُ تِسعٍ، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة مجَممَّة، فهيَّأنني وصنعنني، ثم أَتَين بي إليه ﷺ.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠٤٤)، والحميدي في مسنده وقواه الألباني بإسناديه (آداب الزفاف ١٩)، قال: وأشار المنذري إلى تقويته (٤ / ٢٩). يعني في الترغيب والترهيب.

إعارة العروس ثوب زفافٍ أو حُليٍّ

❁ أخرج البخارى من طريق عبد الواحد بن أيمن قال: حدثنى أبى قال: دخلت على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعليها درع[١] قِطْر ثمنه خمسة دراهم فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتى انظر إليها فإنها تُزهى[٢] أن تلبسه فى البيت، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقين[٣] بالمدينة إلا أرسلت إلىَّ تستعيره[٤].

❁ وأخرج البخارى ومسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاة فصلّوا بغير وضوء، فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أُسيد بن حضير: جزاك الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمرٌ قط إلا جعل الله لك مخرجًا وجعل للمسلمين فيه بركة[٥].

---

(١) درع: أى قميص.
(٢) تُزهى : أى تأنف وتتكبر.
(٣) تقيَّن: أى تزين للزفاف، والله أعلم.
(٤) صحيح: رواه البخارى (٢٦٢٨) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٦)، كتاب التيمم، ومسلم (٣٦٧) كتاب الحيض.

إجابة الدعوة فى العُرس وغيره

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دعا أحدكم أخاه فليُجب، عُرسًا كان أو نحوه»**(١).

۞ وعن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دُعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء لم يطعم»**(٢).

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير(٣).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«شَرُّ الطعام طعام الوليمة، يُمنعها مَن يأتيها، ويُدعى إليها مَن يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»**(٤).

۞ دلَّت هذه الأحاديث على وجوب إجابة الدعوة، وهو المشهور من أقوال العلماء، ولكن هذا الوجوب مشروط بشروط:-

(١) أن تكون **«وليمة مسلم»**... لقوله ﷺ: **«إذا دعا أحدكم أخاه»**.

قال الشيخ ابن عثيمين: (فلو كان لك جار من الكفار حصل عنده زواج، وأولم ودعاك إلى وليمته فإن الإجابة لا تجب، لكن تجوز، لأن إجابة دعوة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٢٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٤٣٠).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢١٢٥)، وصحيح الجامع (٤٩١٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٤٣١).

الكافر جائزة إلا فيما يقصد به الشعائر الدينية فإنها تحرم الإجابة إليه مثلما فى أعيادهم..)[١].

قلت: وعلى هذا فلا يجوز أن يجيب دعوتهم إذا كانت فى كنائسهم.

(٢) «**أن يدعوه**»: فيكون حضوره إجابة لدعوته، وقد تقدم فى الحديث: «**إذا دعا...**» وأما إذا لم يدعه فلا يجب عليه الحضور.

(٣) **تعينه بالدعوة لقوله**: «**إذا دعا أحدكم أخاه**» فهذا يشعر بتعيينه، وأما إذا دعا دعوة عامة فإنه لا يدخل فى الوجوب، بل وجَّه الكلام إلى الجميع، وعلى ذلك فيجوز له عدم الحضور، فهى لا تجب على كل أحد؛ لأن الدعوة عامة فهى تشبه فرض الكفاية.

(٤) **ألا يكون هناك منكرات، إلا أن يقصد إزالتها**:

قال الأوزاعى: «لا تدخل وليمة فيها طبل ولا معزاف»[٢].

وأما إن قدر على تغيير المنكر، أو أن وجوده سيكون سببًا لتغييره وجب عليه الحضور، وإلا حرم عليه.

ولكن إذا لم يحضر فهل يبين لهم سبب عدم حضوره؟ الجواب: نعم، لبيان عذره، وليكون ردعًا لهم، أو ربما كانوا يجهلون حرمته.

(٥) ألا يكون هناك عذر يمنعه من الحضور كمرض أو سفر، أو سبق بالدعوة إلى وليمة أخرى أو نحو ذلك.[٣]

---

(١) الشرح الممتع (٥/ ٣٣٧).

(٢) عزاه الشيخ الألبانى فى «آداب الزفاف» (ص٨١) إلى «الفوائد المنقاة».

(٣) تمام المنة للعزازى (٣/ ٩٩-١٠٠) بتصرف.

۞ هل إجابة وليمة غير العرس واجبة؟

قد اختلف العلماء فى إجابة وليمة غير العرس، فذهب بعضهم إلى الوجوب لعموم رواية حديث ابن عمر عند «مسلم» بلفظ: «**إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسًا كان أو نحوه**»[1]، فأخذ بظاهر الحديث بعض الشافعية وهو مذهب الظاهرية، وأيده الشيخ الألبانى فى «آداب الزفاف»، وذهب جمهور العلماء إلى استحبابه، ولكن رواية ابن عمر السابقة تؤيد رأى القائلين بالوجوب، والله أعلم.

۞ إجابة الدعوة ولو كانت على شيء قليل:

ينبغى إجابة الدعوة ولو كانت الدعوة على شيء قليل، فإن فى ذلك جبرًا لقلب أخيه، وجلبًا للمحبة بين المسلمين، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**لو دُعيت إلى كراع لأجبت، ولو أُهدى إلىّ كراع لقبلت**»[2].

(١) أخرجه مسلم (١٤٢٩) كتاب النكاح.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥١٧٨) كتاب النكاح.... و«الكراع»: مستدق الساق من اللحم، وهو أقل شيء قيمة فى الشاة..

اللهو المباح فى العُرس

۞ عن عائشة رضي الله عنها: أنها زَفت امرأةً إلى رجلٍ من الأنصار، فقال نبى الله ﷺ: «**يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو**»(١).

۞ وعن محمد بن حاطب الجُمَحى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فصل ما بين الحلال والحرام: الصوت بالدف**».

وفى رواية: «**الدف، والصوت**»(٢).

وذلك: لأن به يتم إعلان النكاح.

ويُرْوَى عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: «**أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدفوف**»(٣).

وعن عامر بن سعد رضي الله عنهما قال: دخلت على قَرَظة بن كعب وأبى مسعود الأنصارى فى عُرس، وإذا جَوارٍ يغنين، فقلت: أى صاحِبَى رسول الله ﷺ وأهل بدر، يُفْعَل هذا عندكم؟، فقالا: اجلس إن شئت فاسمع معنا، وإن شئت فاذهب، فإنه قد رُخِّص لنا فى اللهو عند العرس(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥١٦٣) كتاب النكاح.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (١٠٨٨)، والنسائى (٣٣٦٩)، وابن ماجه (١٨٩٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٢٠٦).

(٣) رواه الترمذى رقم (١٠٨٩) فى النكاح: باب ما جاء فى إعلان النكاح، والبيهقى (٧/ ٢٩٠)، وقال الترمذى: «حديث غريب حسن، وعيسى بن ميمون الأنصارى يضعف فى الحديث»اهـ.وقال الحافظ فى «الفتح»: «وسنده ضعيف»، وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة (٩٧٨).

(٤) صحيح: رواه النسائى (٣٣٨٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٣١٥٩)، وسكت عليه الحافظ فى الفتح (٩/ ٢٢٦) ط. السلفية ورواه الحاكم (٢/ ١٨٤).

تنبيه: مما ينبغي أن يُعلم أن هذا اللهو المباح إنما هو صوت الدف ـ وهو ما لا جلاجل له ـ، أو إنشاد الجوارى الصغار بأشعار مباحة، بخلاف الكلام المحظور،وغناء الفاجرات، والمعازف الإبليسية التى فتُن بها أهل زماننا، نسأل الله العافية[1].

(١) عودة الحجاب (٢/ ١٠٣ـ١٠٥) بتصرف.

إهداء العروس لزوجها والدعاء لهما

۞ لأن ذلك يُسعد قلبها ويُدخل الطمأنينة على قلبها.

قال الإمام البخارى رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب النسوة اللاتى يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة»، ثم أورد حديث عائشة السابق.

والمقصود بإهداء العروس، أن يذهب معها بعض النسوة إلى بيت الزوجية.... قال صاحب «تحفة العروس»: «ودخول أم الزوجة أو الزوج معهما إلى مخدع العرس بعض الزمن من الفائدة بمكان، كى تستأنس العروس وتزول وحشتها ببعض الأحاديث والمداعبات»(١).

ولا بأس بأن ينتظرها بعض النسوة فى بيت الزوجية فيستقبلن مجيئها، ويدعون بالبركة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «تزوجنى النبى ﷺ، فأتتنى أمى فأدخلتنى الدار، فإذا نسوة من الأنصار فى البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر»(٢).

---

(١) تحفة العروس (ص: ١١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٥٦) كتاب النكاح، ومسلم (١٤٢٢) كتاب النكاح.

تسليم الزوج على الزوجة

۞ فإن هذا السلام يجلب البركة على أهل البيت كما قال النبى ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه : «**يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركةً عليك وعلى أهل بيتك**»(١) .

- وكذلك فإن تسليم الزوج على الزوجة يُذهب الرهبة من قلب الزوجة.

- فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبى ﷺ لما تزوجها فأراد أن يدخل عليها سلَّم(٢) .

---

(١) حسن صحيح: رواه الترمذى (٢٦٩٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى تخريج الكلم الطيب (٦٣).

(٢) «أخلاق النبى ﷺ» لأبى الشيخ (١٩٩) بسند حسن.

الدعاء للمتزوج بالبركة

۞ قال ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا – فليأخذ بناصيتها – وليُسمِّ الله ﷻ وليدعُ بالبركة وليقل: اللهم إنى اسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه[1] وإذا اشترى بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك»[2].

۞ وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفرة، قال: ما هذا؟ قال: إنى تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال ﷺ «بارك الله لك، أَوْلِم ولو بشاة»[3].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ إذا رفَّأ الإنسان– إذا تزوج – قال ﷺ «بارك الله لك، وبارك عليك، وجَمَعَ بينكما فى خير»[4].

---

(١) جبلتها: أى: خلقتها وطبعتها عليه.

(٢) أخرجه البخارى فى «أفعال العباد» (صـ ٧٧) وأبو داود (٢١٦٠).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥١٥٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٢٩).

ملاطفة الزوجة ومداعبتها

۞ ولا شك أن في هذه الملاطفة إيناسًا لها، وزوالًا لوحشتها، وتمتينًا لأواصر المودة والمحبة بينهما؛ لأنه - كما يقولون -: «لكل داخل دهشة، ولكل غريب وحشة».

۞ يُستحب للزوج المسلم إذا دخل على زوجته أن يداعبها ويلاطفها ويقدم لها شيئًا من الشراب ونحوه لحديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: «إني قينت[1] عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجلوته[2] فجاء، فجلس إلى جنبها، فأُتي بعُس[3] لبن، فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ، فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ، قلت: فأخذت، فشربت شيئًا ثم قال لها النبي ﷺ: «**أعطي تربك**»[4] قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله! بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست ثم وضعته على ركبتي ثم طفقت أديره وأتبعه بشفتي لأصيب منه شرب النبي ﷺ، ثم قال لنسوةٍ عندي: «**ناوليهن**» فقلن: لا نشتهيه! فقال: «**لا تجمعن جوعًا وكذبًا**»[5].

---

(١) أي: زينت.

(٢) أي: للنظر إليها مملوءة مكشوفة.

(٣) هو القدح الكبير.

(٤) أي: صديقتك.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠٤٤)، والحميدي في مسنده، وقواه الألباني بإسناديه في (آداب الزفاف ص ١٩)، وأشار المنذري إلى تقويته في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٩).

حُسن عشرة النساء

۞ وهو أن يُحسن الرجل معاملة زوجته ومعاشرتها بالمعروف. فلا يضربها ولا يقبحها ولا يبخل عليها بماله ولا يُسيء معاملتها بل يجلس معها ويستمع إليها ويمازحها وينبسط إليها فى الكلام ويسافر معها ويُدخل السعادة على قلبها قدر استطاعته.

۞ **قال القرطبى فى تعريفها:** توفية حق المرأة من المهر والنفقة، وألا يعبس فى وجهها بغير ذنب وأن يكون منطلقًا فى القول لا فظًّا ولا غليظًا، ولا مُظهرًا ميلًا إلى غيرها... وقيل: حسن العشرة (مع المرأة) أن يتصنع لها كما تتصنع له[(١)].

قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)].

ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٤)].

---

(١) القرطبى (٥/ ٩١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٢٨).

(٣) سورة النساء: الآية: (١٩).

(٤) سورة الروم: الآية: (٢١).

وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خُلقت من ضِلَعٍ، وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرتَه، وإن تركتَه لم يزل أعوجَ، فاستوصوا بالنساء**»[2].

وعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يَطْرُق الرجل أهله ليلًا، يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبى ﷺ فى سفر قالت: فسابقته فسبقتُه على رجلى، فلما حملتُ اللحمَ سابقته فسبقنى، فقال: «**هذه بتلك السبقة**»[4].

❁ **والخلاصة**: أن حُسن العِشرة من الأعمال التى تُرضى الله سبحانه وتعالى، وهى سبب لاستمرار الحياة الزوجية وديمومتها، وإزالة الأحقاد والعداوة من القلوب، وإشاعة حالة من الودِّ والصفاء تُخْرِجِ أجيالًا صالحة تنفع نفسها ومجتمعاتها[5].

---

(١) سورة الطلاق: الآية: (٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣١٥٣)، ومسلم (١٤٦٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٧٠٧)، ومسلم (١٩٢٨).

(٤) رواه أبو داود (٢/ ٣٤ برقم: ٢٥٧٨) واللفظ له، وابن ماجه مختصرًا (١/ ٦٣٦ برقم: ١٩٧٩).

(٥) نزهة المشتاق (ص ١٣٨ - ١٣٩).

طاعة الزوج

ولقد وردت أحاديث كثيرة فى سنة النبى ﷺ تحض المرأة على طاعة زوجها وتوضح لها ثواب طاعتها لزوجها فى الدنيا والآخرة.

۞ عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبَرَّته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله**»[1].

وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعُد ما حضر غداؤه وعشاؤه؛ حتى يفرغ منه**»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (يا معشر النساء! لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها)[3].

ومنها: ما رواه حصين بن مُحصِن قال: حدثتنى عمتى قالت: أتيت رسول الله ﷺ فى بعض الحاجة، فقال: «**أى هذه! أذات بعل؟**» قلت: «**نعم**»، قال: «**كيف أنتِ له؟**». قالت: «**ما آلوه[4] إلا ما عجزتُ عنه**»، قال: «**فانظرى أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**»[5].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٨٥٧) فى النكاح: باب أفضل النساء، وضعفه الألبانى فى «المشكاة» رقم (٣٠٩٥)، وانظر «الصحيحة» المجلد الثالث ص(٤٥٥)

(٢) صحيح رواه الطبرانى فى الكبير (٢٠/ ١٦٠)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٥٩).

(٣) رواه ابن أبى شيبة (٤/ ٣٠٥)، والنحر هنا بمعنى القطعة، وقد ذكره ابن الجوزى فى «أحكام النساء» ص(٧٢) بلفظ: «عن قدمى زوجها بحر وجهها».

(٤) ما آلوه: أى لا أقصر فى طاعته وخدمته.

(٥) حسن: رواه أحمد (١٨٥٢٤)، والطبرانى فى الكبير (٢٥/ ١٨٣) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٥٠٩).

ومنها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (قيل لرسول الله ﷺ: أى النساء خير؟، قال: «**التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره**»)[1].

والله لو علمت المرأة الصالحة ما لها من أجر فى طاعتها لزوجها لشمَّرت عن ساعديها لتنال هذا الأجر العظيم.

فيا أيتها الأخت المسلمة كونى له أرضًا يكن لك سماءً، وكونى له وعاءً يكن لك غطاءً،... وما أبلغ الكلمات التى خرجت من فم المصطفى ﷺ لتُعبر عن مدى حق الزوج على زوجه، فقال ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذى نفس محمدٍ بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه**»[2].

❊ ❊ ❊

(١) حسن: رواه النسائى (١/ ٣٢٣) والحاكم، وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٨٣٨).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (١٨٥٣)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٩٥).

خدمة الزوجة لزوجها

۞ ويجب على الزوجة أن تخدم زوجها وأن تدبر المنزل وتهيئ أسباب المعيشة من طبخ وكنس وغسل ثياب وغير ذلك لتوفر لزوجها وقتًا كافيًا للعمل ولطلب العلم والدعوة إلى الله - جل وعلا - وبذلك تكون الزوجة عونًا لزوجها فى دينه ودنياه.

قال أبو سليمان الدارانى - رَحِمَهُ اللهُ -: «الزوجة الصالحة ليست من الدنيا، فإنها تفرغك للآخرة»[1].

۞ وقد اختلف العلماء فى حكم خدمة المرأة زوجها، وحقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - فى «الفتاوى» فقال: «وتنازع العلماء: هل عليها أن تخدمه فى مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب، والخبز والطحن لمماليكه وبهائمه مثل علف دابته ونحو ذلك؟

فمنهم من قال: لا تجب الخدمة، وهذا ضعيف كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطء! فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف، بل الصاحب فى السفر الذى هو نظير الإنسان وصاحبه فى المسكن، إن لم يعاونه على مصلحته لم يكن قد عاشره بالمعروف ... وقيل - وهو الصواب - وجوب الخدمة، فإن الزوج سيدها فى كتاب الله، وهى عانية (أسيرة) عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العانى والعبد الخدمة، لأن ذلك هو المعروف.

ثم من هؤلاء من قال: تجب الخدمة اليسيرة، ومنهم من قال: تجب

(١) الإحياء (٤/ ٦٩٩).

الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة»[١] اهـ.

❁ **قال الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ معقبًا على كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قلت: «وهذا هو الحق - إن شاء الله تعالى - أنه يجب على المرأة خدمة البيت ولم نجد لمن قال بعدم الوجوب دليلًا صالحًا، وقول بعضهم: «إن عقد النكاح إنما اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام» مردود بأن الاستمتاع حاصل للمرأة أيضًا بزوجها فهما متساويان فى هذه الناحية، ومن المعلوم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد أوجب على الزوج شيئًا آخر لزوجته ألا وهو نفقتها وكسوتها ومسكنها، فالعدل يقتضى أن يجب عليها مقابل ذلك شيء آخر أيضًا لزوجها، وما هو إلا خدمتها إياه، سيما وهو القوّام عليها بنص القرآن الكريم كما سبق، وإذا لم تقم هى بالخدمة فسيضطر هو إلى خدمتها فى بيتها، وهذا يجعلها هى القوامة عليه، وهو عكس للآية القرآنية كما لا يخفى، فثبت أنه لا بد لها من خدمته، وهذا هو المراد، وأيضًا: فإن قيام الرجل بالخدمة يؤدى إلى أمرين متباينين تمام التباين: أن ينشغل الرجل بالخدمة عن السعى وراء الرزق وغير ذلك من المصالح، وتبقى المرأة فى بيتها عطلًا عن أى عمل يجب عليها القيام به، ولا يخفى فساد هذا فى الشريعة، التى سوَّت بين الزوجين فى الحقوق، بل وفضلت الرجل عليها درجة، ولهذا لم يُزِلْ رسول الله ﷺ شكوى ابنته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ»[٢] اهـ.

---

(١) الفتاوى الكبرى (٢٨/ ٣٨٤).

(٢) «آداب الزفاف» ص (٢٨٨ - ٢٨٩).

۞ والأدلة على ذلك كثيرة جدًا من حياة سلفنا الصالح.

۞ عن أنس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة إلى زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه».

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: «دخلت أَيِّم العرب على سيد المسلمين ﷺ أول العشاء عَروسًا، وقامت آخِرَ الليل تَطحن - يعني: أم سلمة»[1].

وعن أسماء رَضِوَاللَّهُعَنْهَا أنها قالت: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكان له فرس، وكنت أسُوسُه، وكنت أحتش له،وأقوم عليه»[2].

وقالت رَضِوَاللَّهُعَنْهَا: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه[3]، فكنت أعلف فرسه، - زاد مسلم: وأسوسه- وأدق النوى لناضحه، وأستقي الماء وأخرز غربه[4]، وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ[5]، حتى أرسل إلي أبو بكر بجارية، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني، فجئت يومًا والنوى على رأسي، فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «إخ، إخ»، يستنيخ ناقته ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، - وكان أغير الناس- فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى، فقال: والله لحملك

(١)آداب الزفاف (ص: ٢٨٦).
(٢)أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٢)، وصححه ابن القيم في «الزاد» (٥/ ١٨٧).
(٣)أي: بعيره الذي يستقي عليه.
(٤)أي: أخيط دلوه بالخرز.
(٥)والفرسخ: ثلاثة أميال، وثلثاه: ٣٦ و٣كم.

النوى على رأسك أشدُّ على من ركوبك معه ﷺ[١].

۞ قال على رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة وما لى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونضعه على الناضح بالنهار، وما لى ولها خادم غيرها، ولما زوَّجها رسول الله ﷺ أرسل بى معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف، ورحاءين وسقاء وجرتين، فجَرَّت بالرحاء حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقِربة حتى أثرت القربة بنحرها، وَقَمَّت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القِدر حتى دنَّست ثيابها»[٢].

وعن أبى البخترى: قال على رضي الله عنه لأمه: «اكفى فاطمة الخدمة خارجًا، وتكفيكِ هى العمل فى البيت، والعَجن والخبز والطحن»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٢٢٤) كتاب النكاح، ومسلم (٢١٨٢) كتاب السلام.

(٢) أحكام النساء/ لابن الجوزى (ص: ١٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٥).

أن تشكر الزوجة زوجها

❁ فينبغي أن تكون الزوجة وفيَّة تشكر زوجها على كل ما يجلب لها من الطعام والشراب والثياب والدواء وأن تكثر من الدعاء له بأن يعوضه الله ويُخلف عليه خيرًا.

فإن النبي ﷺ قد سمَّى جحود الزوجة فضل زوجها كفرًا[1]، وأخبر أن الله ﷻ جعل الجحود سببًا لدخول صاحبه النار.

فعن أسماء ابنة زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: مر بي النبي ﷺ، وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا، وقال: «**إيَّاكن وكُفر المنعمين**»، فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعَّمين؟ قال: «**لعل إحداكن تطُولُ أَيِّمَتُها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجًا، ويرزقها منه ولدًا، فتغضب الغضبة فتكفر، فتقول: ما رأيت منك خيرًا قط**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للنساء: «**يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**». فقلن: وبم ذلك يا رسول الله، قال: «**تُكثرن اللعن، وتَكْفُرن العشير**»[3] الحديث.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه**»[4].

---

(١) والمقصود بالكفر هنا: كفر النعمة وليس هو الكفر الذي يُخرج العبد من الملة.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٨)، وقال الألباني: «إسناده جيد» كما في «الصحيحة» رقم (٨٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٠) ط. السلفية في الزكاة: باب الزكاة على الأقارب، والعشير: الزوج المعاشر.

(٤) صحيح: رواه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ٣٥٤)، والبزار في مسنده (٦/ ٣٤٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٩).

إجابة الزوجة زوجها إذا دعاها للفراش

۞ ومن أعظم الحقوق التى يجب على الزوجة أن تطيع فيها الزوج فى أى وقت يشاء ويريد، حق الزوج فى الفراش، فإن الزوجة إن امتنعت عن زوجها إن دعاها لفراشه بغير سبب فقد ارتكبت كبيرة من الكبائر.

فإن امتنعت المرأة عن الزوج للدلال أو للضغط عليه أو لوضع أنفه فى التراب، أو من أجل أن يأتى الزوج لها بما تشتهى، وبما تريد بغير سبب شرعى فقد ارتكبت الزوجة كبيرة من الكبائر قالﷺ: «**والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**»[١]. أى: زوجها.

قال الإمام النووى: «هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عُذر شرعى، وليس الحيض بعذر فى الامتناع؛ لأن له حقًا فى الاستمتاع بها فوق الإزار.

ومعنى الحديث: أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها إلى الفراش[٢] اهـ.

وعن عبد الله بن أبى أَوْفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهﷺ: «**والذى نفسى بيده، لا تؤدِّى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها، ولو سألها نفسها وهى على قَتَب**[٣]**، لم تمنعه نفسها**»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٣٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٧٣٦) كتاب النكاح.

(٢) انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٠/ ٩).

(٣) قَتَب: رَحْل صغير.

(٤) حسن: رواه ابن ماجه (١٨٥٣)، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى صحيح الجامع (٥٢٩٥)

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «إذا دعا الرجلُ امْرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تُصبح»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٣٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (١٤٣٦) كتاب النكاح.

الإحسان إلى أهل الزوج

- إن من أدب الإسلام أن تؤثر الزوجة رضى زوجها على رضى نفسها، وأن تكرم قرابته خصوصًا والديه، ويتأكد هذا إذا كانت تقيم معهما، وفى إكرامهم إكرام لزوجها، ووفاء له، وإحسان إليه؛ لأنه مما يفرحه، ويؤنسه، ويقوى رابطة الزوجية، وآصرة الرحمة والمودة بينهما.

- وإذا كان الزوج أعظم حقًّا على المرأة من والديها، وإذا كان الابن مأمورًا شرعًا بأن يحفظ وُدَّ أبيه تقوية للرابطة الاجتماعية فى الأمة، فإن الزوجة مأمورة شرعًا بأن تحفظ ودَّ أهل زوجها من باب أولى لتقوية رابطة الزوجية فى الأسرة، قال رسول الله ﷺ: «**إن من أبرِّ البر أن يحفظ الرجل أهل ودِّ أبيه**»[١] فلأن تحفظ المرأة أهل ودِّ زوجها من باب أولى.

- كما أن إكرام الزوجة إياهما وهما فى سن والديها خُلق إسلامى أصيل... عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يُجلَّ كبيرنا، ويرحمْ صغيرنا، ويعرفْ لعالِمنا حَقَّه**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٥٢) كتاب البر والصلة.

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٢٢٢٤٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٤٤٣).

إكرام ضيوف الزوج

أيتها الأخت الفاضلة: اعلمى أن إكرام الضيف من الإيمان بالله واليوم الآخر ... ومن الأعمال التى تقربك من الله - جل وعلا -.

۞ **عن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبى ﷺ قال: «مَنْ كانَ يُؤمنُ بِالله واليَوم الآخر فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ، وَمَنْ كَنَ يُؤمِن بِالله واليَوم الآخِرِ فليصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤمِنُ بِالله وَاليوْمِ الآخِرِ فَلْيَقلْ خَيْرًا أَوْ ليَصْمُتْ»**[1].

۞ وعن أبى شُرَيْح خُوَيلدِ بن عمرو الخُزَاعِى رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ كان يؤمِنُ بِالله واليوم الآخِرِ فَلْيُكرمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ»** قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: **«يَومهُ ولَيْلَتُهُ. والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فما كان وَرَاءَ ذلكَ فهو صدَقَة عليه»**[2].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنِّى مجهودٌ[3]، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذى بعثك بالحق ما عندى إلا مَاء!. ثم أرسل إلى الأخرى، قالت مثل ذلك، حتى قُلْن كُلهن مثل ذلك: لا، والذى بعثك بالحق، ما عندى إلا ماء.

فقال: **«من يُضيف هذا الليلة»**.

فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رَحْلِه[4]، فقال لامرأته.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب - ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٠١٩) كتاب الأدب - ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان.

(٣) مجهود: أصابه الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

(٤) رحل الإنسان: مأواه فى الحضر، ثم أُطلق على أمتعة المسافر؛ لأنها هناك مأواه.

هل عندكِ شيءٌ؟.

قالت: لا، إلا قوت[١] صبياني!!.

قال: فَعلِّليهم[٢] بشيء، فإذا دخل ضيفُنا فأطفِئى السراج، وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه.

قال: فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح غدًّا على النبى ﷺ فقال: **«قد عَجب[٣] الله من صنيعكما بِضَيْفكُمَا الليلةَ»**[٤].

(١) القوت: الطعام.

(٢) علليهم: أشغليهم بشيء غير هذا الطعام.

(٣) صفة من صفات الله تعالى، نؤمن بها من غير تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تأويل، فكل ما خَطَر ببالك فالله بخلاف ذلك.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٧٩٨) كتاب المناقب، ومسلم (٢٠٥٤) كتاب الأشربة.

المرأة تتصدق على زوجها وولدها

۞ عن زينب - امرأة عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تَصدَّقنَ يا معشر النساء، ولو من حُلِيِّكُنَّ**»، قالت: «فرجعتُ إلى عبد الله، فقلت: إنك رجل خفيف اليد، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فَأتِهِ، فاسأَلهُ، فإن كان ذلك يُجزئ عنى، وإلا صرفتُها إلى غيركم؟» فقال لى عبد الله: بل ائتيه أنت، قالت: فانطلقتُ، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ، حاجتى حاجتُها، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد أُلْقِيَتْ عليه المهابةُ، قالت، فخرج علينا بلال، فقلنا له: ائتِ رسولَ الله ﷺ فأخبِره: أن امرأتين بالباب، يسألانك: أتُجْزِئُ الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام فى حجورهما؟ ولا تخبره من نحن قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «**من هما؟**» قال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «**أى الزيانب؟**»، قال: امرأةُ عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة**»[1]،... وفى رواية للبخارى: أنها قالت للنبى ﷺ: يا نبى الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندى حُلى لى، فأردتُ أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه وولدَه أحقُّ من تُصدِّق به عليهم، فقال النبى ﷺ «**صدق ابن مسعود، زوجُكِ وولدُك أحقُّ من تصدقتِ به عليهم**».

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٦٦) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٠٠) كتاب الزكاة.

معالجة الزوجة إذا مرضت

۞ ومن المعاشرة بالمعروف أن يحرص الزوج كل الحرص على معالجة زوجته ومداواتها إذا مرضت وذلك بأن يذهب بها إلى الطبيبة المسلمة الماهرة وأن يأتيها بالدواء وألا يفتر عن الدعاء لها بالشفاء لأنه يعلم يقينًا أن الشافى هو الله (جل وعلا).

۞ من المعلوم أن الزوجة إذا مرضت فإنها تحتاج إلى جرعة زائدة من الحنان... فليحرص الزوج على أن يكون معها فى غاية الرقة والحنان وأن يلزمها إذا مرضت فإن هذا يزيل ما فى نفسها من آلام وأحزان.

ولقد تغيب ذو النورين عثمان بن عفان عن غزوة بدر لأن زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ كانت مريضة، فقال له النبى ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه**»[1].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣١٣٠) كتاب فرض الخمس.

حفظ أسرار الزوجية

۞ ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين: حفظ الأسرار.

فلا يفشى أحدهما سر صاحبه، ولا يذكره بسوء بين الناس.

ولا يخفى ما فى هذا الإفشاء والغيبة من مفسدة آثمة، لا تليق بسمعة البيت، وكرامة الأسرة وأخلاقية الزوجين.

۞ ومن أعظم الأسرار التى يجب أن تُحفظ ولا تُنشر: تلك الأسرار التى تكون بين الزوجين عند الجماع.

۞ فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى**[1] **إلى امرأته، وتفضى إليه، ثم ينشر**[2] **سرها**»[3].

ومنها ما روته أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ،

---

(١) أى: يصل إليها بالمباشرة والمجامعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾.

(٢) وقد أضاف الحديث الشر إلى الرجل وحده، لأنه أجرأ فى الكشف عن مثله، وليس معنى ذلك أن ذكر الإفضاء حرام على الرجل مباح للمرأة، فالتحريم يشملهما معًا، قال النووى رحمه الله: (ومجرد ذكر الجماع - إن لم تكن فيه فائدة، ولا حاجة إليه - فمكروه، لأنه خلاف المروءة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا، أو ليصمت**» اهـ من «شرح النووى لصحيح مسلم» (١٠/ ٩)، ولهذا فإن التشريع الحكيم لا يبيح ذكره تعريضًا إلا إذا كان لتعليم درس، أو طلب إعلام فقهى، أو مقاضاة بين زوجين، ويترتب على ذكره فائدة، وهكذا كان أدب رسول الله ﷺ فقد قال لأبى طلحة رضي الله عنه: «**أأعرستم الليلة؟**»، وقال لجابر رضي الله عنه: «**الكَيْسَ، الكيسَ**» يعنى الولد، وهو لا يأتى إلا بالنكاح، وعن مجاهد فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال: إذا أتوا على ذكر النكاح كنوا عنه» رواه ابن أبى شيبة (٤/ ٣٩١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٤٣٧) كتاب النكاح.

والرجال والنساء قعود، فقال: «**لعل رجلًا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟!**»، فأَرَمَّ[1] القوم، فقلت: إى والله يا رسول الله! إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: «**فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق، فغشيها والناس ينظرون**»[2].

---

(١) أى: سكتوا، ولم يجيبوا.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠٦)، وله شواهد يرتقى بها إلى الصحة أو الحسن، ذكرها الألبانى فى «آداب الزفاف» ص(١٤٤).

النفقة على أولادك

۞ فإنه لا بد للإنسان من أن يبذل لأولاده وأهل بيته من النفقة، ومن الجهد، ومن الوقت، فينبغى أن يحسن نيته فى ذلك، وأن يحتسبه عند الله تعالى، حتى ينال فيه الأجر من الله تعالى، وقد قال النبى ﷺ: «**إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة**»(١).

ثم ينبغى له أن يجتهد فى الإنفاق عليهم بما يحتاجون، من غير تقتير ولا إسراف، فإنه إن قتَّر عليهم أحوجهم إلى مسألة الناس، وأشعرهم بالحرمان. وإن أسرف عوَّدهم البطر، والتبذير، والطغيان. لكن ينبغى له أن يكفَّهم عن مسألة الناس ما استطاع(٢).

قال ﷺ كما فى صحيح مسلم: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**»(٣).

وقال ﷺ: «**دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة - أى فى عتق رقبة - ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك**»(٤).

والإنفاق على الأولاد يتفاوت بحسب سنهم وأحوالهم .. فالولد الذى فى المرحلة الابتدائية لا يستوى مع الذى فى الجامعة .. وكذلك فالولد الطائع الذى يشترى من مصروفه كتبًا دينية ليتفقه فى الدين أو يتصدق على

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٥) كتاب الإيمان، ومسلم (١٠٠٢) كتاب الزكاة.

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ١٨٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٩٦) كتاب الزكاة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٩٩٥) كتاب الزكاة.

اليتامى والفقراء لا يستوى مع الذى يشترى الدخان وأشرطة الغناء.

واحرص أخى الحبيب على أن لا تُضيع أولادك من بعدك .. فقد قال ﷺ لسعد بن أبى وقاص - كما فى الصحيحين: « .. **إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**».

❊❊❊

إرضاع الأم لأطفالها

۞ فعلى الأم المسلمة الصالحة ألا تحرم طفلها من حقه من أن يرضع من لبنها فهو فى الحقيقة يرضع حبها وحنانها قبل لبنها.

فإذا منعت الأم طفلها من الرضاع بغير عذر كانت آثمة .. والدليل على ذلك ما ثبت فى الحديث عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائم إذ أتانى رجلان، فأخذا بضِبعىَّ، فأتيا بى جبلًا وعرًا فقالا: اصعد، فقلت: إنى لا أُطيقه، فقالا: إنا سنُسهله لك فصعدت حتى إذا كنت فى سواء الجبل** -وذكر الحديث وفيه- **ثم انطلق بى، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات، قلت: ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن**»[1].

هذا، ولقد أثبت الطب الحديث: أن إرضاع الأم لولدها يقى الثدى من السرطان، ويقوى جهاز المناعة عند الطفل.. ويقيه من كثير من الأمراض المعدية فسبحان الذى خلق فسوّى، والذى قدر فهدى.

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (١٨٠٠)، وابن خزيمة (١٩٨٦)، والحاكم (١/ ٤٣٠) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبى، والطبرانى فى «مسند الشاميين» وفى «الكبير» وقال الهيثمى فى «المجمع» (١/ ٧٧): رجاله رجال الصحيح.

ملاطفة أولادك ومداعبتهم وتقبيلهم

فإن النبى ﷺ كان يداعب الصبيان، ويلاطفهم، ويتقرب منهم، ويقبلهم، وانظر إلى قوله ﷺ: «**يا غلام**» ففيه تودد وتحبب إلى الصغير، وإشعار له بذاته، وقد كان ﷺ يحمل الصغير، ويكنيه، ويسلم على الصبيان، ونحو ذلك. وكان يحمل بناته، وأولاد بناته فيُقَبِّلهم، ويشمهم، وقبّل ابنه إبراهيم، وعدَّ هذا كله من الرحمة التى أودعها الله فى قلوب عباده.

۞ وهذا لا يمنع من الحزم مع الأولاد عند الحاجة -من أجل مصلحتهم-: لأن مَن أَمِن العقوبة أساء الأدب، فينبغى للإنسان أن يُرى أولاده وأهل بيته أنه حازم وشديد، إذا احتاج الأمر، وانظر إلى قوله ﷺ: «**واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين**»(١) وقوله: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم**»(٢) فكل هذا من مظاهر الحزم عند الضرورة، إذا اقتضت الحاجة، فإن التربية الصحيحة ينبغى أن تكون وسطًا بين اللين والشدة.

ومن الحزم أن يمنع الصبيان مما يضرهم، فمثلًا لا ينبغى تركهم يلعبون فى الطريق أول الليل، فإنه وقت قد تؤذيهم فيه الشياطين، بل يُحبَسون حتى تنقضى تلك الساعة؛ لقوله ﷺ: «**احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء، فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين**»(٣) ومعنى فوعة العشاء: أى أول الليل(٤)(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٦٧١٧)، وصححه الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى الإرواء (٢٤٧).

(٢) حسن: رواه عبد الرزاق (٩/ ٤٤٧)، والطبرانى (١٠/ ٢٨٤)، والخطيب (١٢/ ٢٠٣) وابن عساكر (٤٦/ ٣٥٣)، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى السلسلة الصحيحة (١٤٤٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٤٤٨٢)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى السلسلة الصحيحة (٩٠٥)، فوعة العشاء: أول الظلمة، ومعناه: امنعوا صبيانكم من الخروج من البيت أول ظلمة الليل لأن مردة الشياطين تنتشر فيها.

(٤) النهاية (٣/ ٤٧٩).

(٥) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ١٨٨، ١٨٩).

تعليم أولادك أركان الإيمان والإسلام

۞ وعلى الوالد أن يُعلِّم أولاده أركان الإيمان والإسلام وأن يغرس فى نفوسهم العقيدة الصحيحة فيُعلمهم أن الله فى السماء، وأنه سميع بصير وأنه ليس كمثله شىء .. إلى غير ذلك من أمور العقيدة .. علمهم أسماء الله الحسنى وأخبرهم عن صفاته العُلى وحدثهم عن الملائكة وأن الإيمان بهم واجب، والتصديق بوجودهم لازم.. وعلم أولادك أن الشيطان هو العدو الحقيقى لهم وأنه يريد أن يُبعدهم عن الجنة وأن يُدخلهم النار. وعلم أولادك الإيمان بالكتب التى أنزلها الله على رسله ومن ثَمَّ علمهم الإيمان بالرسل وأن الإيمان بجميع الرسل واجب وأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بكل الرسل.

وذكِّر أولادك باليوم الآخر وبالوقوف بين يدى الله للعرض والحساب ثم انصراف الناس بعد ذلك إما إلى جنة وإما إلى نار .. وعلمهم الإيمان بالقضاء والقدر وأن الآجال والأعمار والأرزاق مقدرة.

تعليم أولادك القرآن

وهذا من أفضل ما تتقرب به إلى الله -أيها الوالد الكريم- فالاشتغال بحفظ كتاب الله اشتغال بأعلى المطالب .. وفى هذا العمل الطيب حماية لهم من الضياع والانحراف وروضة لهم ولآبائهم فى الدنيا والآخرة.

۞ فعن بريدة رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند النبى ﷺ فسمعته يقول: «**تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**» قال: ثم مكث ساعة، ثم قال: «**تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يُظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما عمامتان - أو غيايتان أو فرقان - من طير صواف، وإن القرآنَ يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيُعطَى المُلك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسَى والداه حُلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا هذه؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد فى درجة الجنة وغرفها فهو فى صعود مادام يقرأ هذًّا، كان أو ترتيلًا**»[1] .

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد برقم (٢٢٨٤٦)، ورواه ابن ماجه بهذا اللفظ (٢/ ١٢٤٢) برقم (٣٧٨١)، وقال البوصيرى: رجاله ثقات.

اصطحاب الأولاد إلى الأماكن المباركة

۞ واحرص أيها الوالد الكريم على أن تجعل أولادك يصحبونك إلى المساجد.. وإن استطعت أن تأخذهم معك إلى الحج والعمرة .. فلا تتأخر عن هذا الخير.

وفى المقابل: فاحذر أن تأخذ ولدك إلى أماكن الفسق والفجور كالسينما والمسرح والمصايف حيث يطلع على الأجساد العارية ويرى الشر والفساد فينطبع ذلك فى ذهنه وقلبه فيؤثر ذلك على حياته فيجعله يحب الفساد وأهله ويكره الصلاح وأهله.

ولا مانع من أن تأخذ ولدك إلى نزهة جميلة فى مركب فى نهر النيل أو أن تأخذه إلى حديقة الحيوانات؛ ليرى بديع خلق الله فى اختلاف الأشكال والألوان بين تلك الحيوانات والطيور(١).

(١) موسوعة الزواج الإسلامى السعيد/ للمصنف (ص: ٨٧٨).

العدل بين الأولاد

وليحرص الوالدان على العدل بين أولادهما .. ولا بأس أن يحب الرجل بعض أولاده أكثر من بعض ما لم يصاحب ذلك أى ظلم أو جور.

فلقد كان يعقوب يحب يوسف عليهما السلام أكثر من بقية إخوته وذلك لأن المحبة محلها القلب .. والقلب لا يملك زمامه إلا الله عز وجل فلا عجب أن يحب الوالد ولده الصالح الذى يحفظ القرآن ويصلى ويصوم ويطيع والديه أكثر من حبه لولده الذى يترك الصلاة ويشرب الدخان.. ولكن على الوالد أن لا يبالغ فى إظهار هذه المحبة ومتبوعاتها إلا لعلة من العلل، كأن يقول لأبنائه فلان أحسن منكم لكونه يصلى ويصوم، فحينئذٍ قد يحملهم هذا القول وهذا الثناء على الصلاة والصيام.

وكذلك ليحرص الوالد على ألا يحمله حبه لولد من أولاده على أن يعطيه ويحرم إخوانه فهذا من الظلم الذى نهى الله عنه.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أُشهدك يا رسول الله قال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» قال: فرجع فرد عطيته.

وفى رواية لمسلم: «**فلا تُشهدنى إذًا فإنى لا أشهد على جَور**»[1].

- وأخيرًا: احذر أيها الوالد الكريم أن تفرق فى المعاملة بين الذكر والأنثى فقد قال ﷺ كما فى الصحيحين: «**اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم**».

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٨٧) كتاب الهبة، ومسلم (١٦٢٣) كتاب الهبات.

منيحة خادمٍ فى سبيل الله

۞ عن أبى أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله، أو منحة خادم فى سبيل الله، أو طَروقة فحلٍ فى سبيل الله**»[١].

۞ المنيحة: هى العطية وتكون فى الحيوان، وفى الثمار، وفى غيرهما، وقد تكون المنيحة عطية للرقبة بمنافعها وهى الهبة، وقد تكون عطية اللبن أو الثمرة مدة وتكون الرقبة باقية على ملك صاحبها ويردها إليه إذا انقضى اللبن، أو الثمر المأذون فيه[٢].

---

(١) حسن: رواه أحمد، والترمذى، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٠٩).

(٢) شرح صحيح مسلم، (٧/ ١٠٦) بتصرف بسيط.

الإحسان إلى الخادم

۞ قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(١)].

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودخانه، فليُجلسه معه، فإن لم يُجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين»**[(٢)].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما استكبر مَن أكل معه خادمه، وركب الحمار بالأسواق، واعتقل الشاة فحلبها»**[(٣)].

۞ دفعًا للكبر والخُيلاء، وسدًّا لطرائق الاستعلاء وشكرًا على النعمة، وعرفانًا لله بالمنة ... فَرُبَّ غنى لم يشكر خَدَم فقيرًا لم يَكْفُر، ولو بعد حين من الدهر! وما يعقلها إلا العالمون!![(٤)].

۞ بل حضَّنا النبى ﷺ على العفو عن الخادم إذا أخطأ.

۞ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمت! ثم عاد عليه الكلام فصمت! فلما كان فى الثالثة قال: **«اعفوا عنه فى كل يوم سبعين مرة»**[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٩٥).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٤٦٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والديلمى فى الفردوس، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٢١٨).

(٤) بذل المعروف (ص ١٢٦).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٥١٦٤) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٤٩) كتاب البر والصلة وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٤٨٨).

إعانة المملوك والخادم والأجير

۞ إن المؤمن يحمل فى قلبه الرحمة التى تكفى الكون كله. فلا ينبغى أن يكون المؤمن قاسيًا.. وبخاصة على أقرب الناس إليه.. وليس معنى ذلك أن يكون رحيمًا بمن حوله ويكون غليظًا على ما سواهم ... كلا.

بل أقصد أن يكون رحيمًا بكل الناس وتزداد رحمته بمن حوله.

۞ ومن بين الناس الذين يخالطهم المؤمن: الخادم والأجير فينبغى أن يتعامل معه بكل رحمة وحنان ... فليس ذنبه أنه وجد نفسه أجيرًا أو خادمًا ولو كان الإنسان يختار حياته لاختار أن يكون ملكًا ثريًا ولذا فإنه يجب علينا أن نرحم الخادم والأجير ولا نُكلفه فوق طاقته أبدًا وإذا كلفناه بأمرٍ شاقٍّ عليه فعلينا أن نُعينه على ذلك.

۞ عن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تُكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**»(١).

۞ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خدمتُ النبى ﷺ عشر سنين، فما قال لى: أفٍّ، ولا لِم صنعت، ولا ألا صنعت(٢).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٦١).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٠٣٨).

تعهُّد حاجة الخادم

۞ فعن ربيعة بن كعب الأسلمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لى: «سَلْ». فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة. قال: «أَوَ غير ذلك؟» قلت: هو ذاك. قال: «فأعنِّى على نفسك بكثرة السجود»[(١)].

۞ وفى رواية: عن زياد بن أبى زياد مولى بنى مخزوم عن خادم للنبى ﷺ رجل أو امرأة، قال: كان مما يقول للخادم: «ألك حاجة؟» قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله حاجتى. قال: «وما حاجتك؟» قال: حاجتى أن تشفَعَ لى يومَ القيامةِ، قال: «ومَن دلَّك على هذا؟». قال: ربى. قال: «أمَّا لا، فأعنِّى بكثرةِ السجودِ»[(٢)].

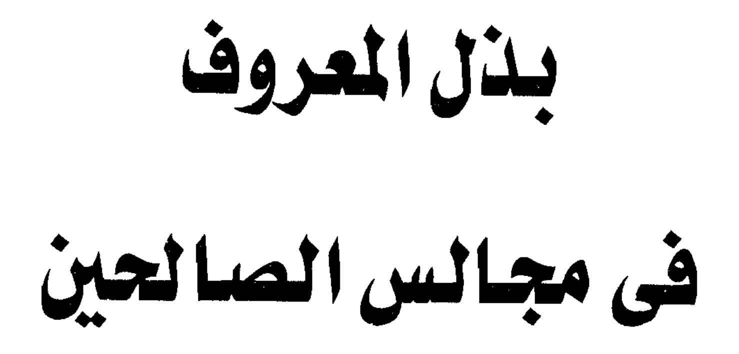
۞ الشاهد فى الحديث:

أن ربيعة بن كعب – وكُنيته أبو فراس – طلب مرافقته فى الجنة، وليس دخول الجنة فحسب، أى أن الصحابة كانوا يحبون مرافقته ليس فى الدنيا فقط، بل فى الآخرة، ويرون أن الجنة برفقة الرسول ﷺ، تكون أسعد بكثير، وإلا لم يكن لطلبه المرافقة معنى.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة، (٢١٠٢).



بذل المعروف

فى مجالس الصالحين



إفشاء السلام

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**السلام اسم من أسماء الله، وضعه الله فى الأرض، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مَرَّ بقوم، فسلَّم عليهم، كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردُّوا عليه، رَدَّ عليه من هو خير منهم وأطيب**»[(١)].

وإذا كان البدء بالسلام سنة مستحبة على الكفاية، فإن ردَّه فرض عينٍ فى حق الواحد لأن الله (جل وعلا) يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[(٢)].

والآية الآنفة الذكر تدل على أن رد التحية بمثلها واجب، والزيادة سنة مستحبة، فمن سلم عليك، فقال: السلام عليكم، فرد عليه بمثل سلامه، فقل: وعليكم السلام، وإن زدت الرحمة والبركة، فهو أفضل، حتى تغنم من الأجر ثلاثين حسنة.

فعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: «**السلام عليكم**» فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبى ﷺ: «**عشر**». ثم جاء آخر، فقال: «**السلام عليكم، ورحمة الله**». فرد عليه، فجلس، فقال: «**عشرون**». ثم جاء آخر فقال: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» فرد عليه فجلس، فقال: «**ثلاثون**»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه البزار والبيهقى والطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٩٧).

(٢) سورة النساء: الآية: (٨٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى والنسائى والبيهقى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٠).

❁ فضل السلام وفوائده:

من فضله وفوائده ما يأتى:

(١) من أعظم فوائده امتثال أمر الله سبحانه لأنه غاية سعادة الإنسان فى معاشه ومعاده... قال الحق تبارك وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ [١] وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ [٢] ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٣].

وقال أيضًا: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ ﴾ [٤].

(٢) إفشاء اسم الله تعالى بين الناس، وإحياءٌ لسنة نبينا محمد ﷺ.

(٣) أنه من صفات الملائكة المقربين، وأولياء الله المتقين.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [٥].

(٤) أنه من أسباب تآلف المسلمين، ونشر المحبة والمودة بينهم، وزوال الشحناء والتباغض عن قلوبهم، فهو مفتاحٌ - مؤكد النتيجة - لفتح كثير من القلوب.

وإذا كان السلام طريق المحبة، فالمحبة طريق الإيمان، والإيمان طريق

---

(١) تستأنسوا: تستأذنوا، سمى الاستئذان استئناسًا، لأنه به يحصل الاستئناس، وبعدمه يحصل الاستيحاش، ففى الآية مجاز مرسل علاقته السببية، فما أروع بلاغة القرآن الكريم.

(٢) صفة ذلك - كما جاء فى الحديث - «السلام عليكم، أأدخل؟».

(٣) سورة النور: الآية: (٢٧).

(٤) سورة النور: الآية: (٦١).

(٥) سورة الذاريات: الآيتان: (٢٤، ٢٥).

الجنة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟، أفشوا السلام بينكم**»(١).

(٥) أنه من الأمور التى يستكمل بها الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا**»(٢).. ولا شك أن حُسن الخلق يستلزم إلقاء السلام.

(٦) أنه من أسباب حصول البركة على المسلم والمسلم عليه، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك**»(٣).

(٧) أن فيه إغاظة لليهود المغضوب عليهم.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبى ﷺ قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين**»(٤).

(٨) أنه من أسباب دخول الجنة،... فعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (١٢٣٠).

(٣) حسن: رواه الترمذى، وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٦٠٨).

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦١٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد والترمذى، وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٨٦٥).

الزيارة فى الله

۞ لابد أن نعلم أن المسلم لا يستطيع أن يعيش فى هذه الحياة بدون إخوانه وأحبابه ... فلابد من المحبة والمؤاخاة.

ومن حق إخوانك وأقاربك أن يكون هناك تزاور بينكم وذلك من أجل تقوية روح المحبة والأخوة بينكم.

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبى ﷺ قال: «**من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه مُنادٍ: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا**»(١).

۞ وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبدٍ أتى أخًا له يزورهُ فى الله إلا نادى منادٍ من السماء: أن طبت وطابت لك الجنةُ، وإلا قال الله فى ملكوت عرشه: عبدى زار فىَّ، وعلىَّ قِرَاهُ، فلم يرضَ الله له بثواب دون الجنة**»(٢).

۞ وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «**ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟!**» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «**النبىُّ فى الجنة، والصدِّيقُ فى الجنة، والرجُلُ يزورُ أخاهُ فى ناحية المصر - لا يزورُه إلا لله - فى الجنة**»(٣).

(١) حسن: رواه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٢) حسن صحيح: رواه البزار وأبو يعلى وقال الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٥٧٩): حسن صحيح.

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى معاجمه الثلاثة، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٥٨٠)، وصحيح الجامع (٢٦٠٤).

الترحيب بالقادم عند اللقاء

۞ ويا له من ذوقٍ رفيع حينما يأتيك ضيف فيجدك واقفًا أمام بيتك مبتسمًا فى وجهه مُرحِّبًا به بأحلى وأعذب وأجمل الكلمات ... فيشعر بقدره ومكانته فى قلبك فتكون بذلك قد غرست محبتك فى قلبه بتلك اللفتة الجميلة الراقية.

۞ **عن أم هانئ بنت أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:** ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبى طالب. فقال: **«مرحبا بأم هانئ»**[1].

۞ **وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:** إن وفد عبد القيس لما أتوا النبى ﷺ قال: «من القوم، أو من الوفد؟» قالوا: ربيعة. قال: **«مرحبًا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى»**[2].

---

(١) رواه البخارى (٣٥٧).

(٢) رواه البخارى (٤٢).

التوسيع للداخل

❁ قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[1].

❁ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقيم الرَّجلُ الرَّجلَ من مقعده، ثم يجلس فيه، ولكن تفسَّحُوا أو توسَّعُوا**»[2].

❁ وعن أبى شيبة الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدُكُم إلى القوم، فأُوسع له فليجلس، فإنما هى كرامةٌ من الله أكرمهُ بها أخوه المسلمُ، فإن لم يُوسَّع له، فلينظر أوسعها مكانًا فليجلس فيه**»[3].

❁ قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «**لايقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه**» وفى رِوَايَةٍ: «**وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا**» وَفِى رِوَايَةٍ: «وَكَانَ ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يَجْلِسَ فِيهِ».

هَذَا النَّهْى لِلتَّحْرِيمِ فَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَوْضِعٍ مباح فى المسجد وغيره يوم الجمعة، أوغيره لِصَلَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَيَحْرُمُ على غيره إقامته لهذا الحديث، إلا أَنَّ أَصْحَابَنَا اسْتَثْنَوْا مِنْهُ مَا إِذَا أَلِفَ مِنَ الْمَسْجِدِ مَوْضِعًا يُفْتِى فِيهِ أَوْ يَقْرَأَ قُرْآنًا أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِذَا حَضَرَ لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ أَنْ يقعد فيه. وَفِى مَعْنَاهُ مَنْ سَبَقَ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الشوارع ومقاعد

---

(١) سورة المجادلة: الآية: (١١).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٩١١) كتاب الجمعة، ومسلم (٢١٧٧) كتاب السلام.

(٣) رواه الحارث وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٧).

الأسواق لمعاملة. وأما قوله: وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ فَهَذَا وَرَعٌ مِنْهُ، وَلَيْسَ قُعُودُهُ فِيهِ حَرَامًا إِذَا قَامَ بِرِضَاهُ، لَكِنَّهُ تَوَرَّعَ عَنْهُ لِوَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ رُبَّمَا اسْتَحَى مِنْهُ إِنْسَانٌ فَقَامَ لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ مِنْ غَيْرِ طِيبِ قَلْبِهِ، فَسَدَّ ابن عُمَرَ الْبَابَ لِيَسْلَمَ مِنْ هَذَا، وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِيثَارَ بِالْقُرَبِ مَكْرُوهٌ أَوْ خِلَافُ الْأَوْلَى فكَانَ ابن عُمَرَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ لِئَلَّا يَرْتَكِبَ أَحَدٌ بِسَبَبِهِ مَكْرُوهًا أَوْ خِلَافَ الْأَوْلَى، بِأَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَيُؤْثِرَهُ بِهِ وَشِبْهِ ذَلِكَ. قَالَ أَصْحَابُنَا: وَإِنَّمَا يُحْمَدُ الْإِيثَارُ بِحُظُوظِ النُّفُوسِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا دُونَ الْقُرَبِ وَاللهُ أعلم[1].

(١) مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٢٩).

التنازل عن المكان للداخل

۞ وهذا من الذوقيات الراقية التى يفعلها مَن تربَّى على النبعين الصافيين (الكتاب والسنة) ... فيقوم المسلم لضيفه العزيز ليُجلسه مكانه.. ويفعل ذلك مع الوالدين والعلماء ومَن هم أكبر سِنًّا وياله من ذوقٍ رفيع.

۞ **عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت:** ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديا ودَلًّا برسول الله ﷺ من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت إذا دخلت عليه، قام إليها، فأخذها بيدها، وقبَّلها، وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده، فقبَّلته، وأجلسته فى مجلسها»[1].

---

(١) صحيح سنن أبى داود (٤٣٤٧).

إنزال الناس منازلهم

۞ عن أبى موسى الأشعرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه، والجافى عنه، وإكرام ذى السُّلطان المقسط»(١).

۞ وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرمُوهُ»(٢).

۞ لأن الله تعالى عوَّده منه ذلك ابتلاء منه له، فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه، وأفسد عليه دينه، فإن ذلك يورث فى قلبه الغل، والحقد، والبغضاء، والعداوة، وذلك يَجُرُّ إلى سفك الدماء، وفى إكرامه اتقاء شره، وإبقاء دينه(٣).

۞ قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت مَن هو أكبر منك، فقل: سبقنى بالإسلام والعمل الصالح؛ فهو خير منى، وإذا رأيت من هو أصغر منك، فقل: سبقتُهُ بالذنوب والمعاصى؛ فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يُكرمونك، فقل: نعمةٌ أحدثوها، وإذا رأيت منهم تقصيرًا، فقل: بذنبٍ أحدثتُهُ(٤).

---

(١) رواه أبو داود وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢١٩٩).

(٢) رواه ابن ماجه والبزار وابن خزيمة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٩).

(٣) فيض القدير/ المناوى (١/ ٣٣١).

(٤) عيون الأخبار/ ابن قتيبة (١/ ٢٦٧).

تقديم الأكابر فى الكلام والاحترام

۞ وهذا من الأدب الذى تعلمناه من النبى ﷺ الذى أدَّبه ربه (عز وجل) فأحسن تأديبه ... لقد تعلمنا من النبى ﷺ أن نحترم الكبير وأن نقدمه فى الكلام والاحترام فلا نتكلم قبله ولا نرفع صوتنا فوقه ولا نُحدَّ النظر إليه.

قال ﷺ: «**ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**»[(١)] .

وفى رواية: «**ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**»[(٢)] .

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرنى جبريلُ أن أقدم الأكابر**» وفى رواية: «**أمرنى جبريل أن أُكبِّر**»[(٣)] .

۞ وجاء عبد الرحمن بن سهل رضي الله عنه وحويصة ابنا مسعود إلى النبى ﷺ فتكلموا فى أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن، وكان أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**كَبِّر كَبِّر**»[(٤)] .

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٤٤٥).

(٢) رواه أحمد والترمذى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٤٤٤).

(٣) رواه الحكيم، وأبو نعيم فى الحلية، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٨٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٤٢) كتاب الأدب، ومسلم (١٦٦٩) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات.

التفسُّح فى المجالس

۞ وإن مما يغرس الألفة والمودة فى قلوب المسلمين أن يُفسح المسلم لأخيه فى المجالس.

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [١].

قال الشيخ ابن سعدىٍّ رَحِمَهُ اللهُ فى تفسير هذه الآية: «هذا أدَبٌ من الله لعباده المؤمنين، إذا اجتمعوا فى مجلسٍ من مجالس مجتمعاتهم، واحتاج بعضُهُم - أو بعض القادمين عليهم - للتَّفسُّح له فى المجلس، فإنَّ من الأدب أن يفسحوا له تحصيلاً لهذا المقصود، وليس ذلك بضارٍّ للفاسح شيئًا، فيحصل مقصود أخيه من غير ضررٍ يلحقه، والجزاء من جنس العمل، فإن من فَسَح؛ فَسَح الله له، ومن وسَّع لأخيه؛ وسع الله عليه»[٢].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مما يصفى لك وُدَّ أخيك: أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له فى المجالس»[٣].

وقال الأصمعى: «كان الأحنف إذا أتاه إنسان وسَّع له، فإن لم يجد موضعًا تحرك، ليريه أنه وسع له»[٤].

---

(١) سورة المجادلة: الآية: (١١).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٨٤٦).

(٣) «أدب المجالسة» (ص ٣١).

(٤) «عيون الأخبار» (١/ ٣٠٦).

الإقبال بالوجه على من يُحدثك

۞ لأنك إذا نظرت إلى أى جهة أخرى فإنه يشعر بأنه لا توقره ولا تحترم كلامه فيكون ذلك سببًا للنُفرة.

۞ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله يُقبل بوجهه وحديثه على أشرِّ القوم، يتألفهم بذلك، فكان يُقبل بوجهه وحديثه عليَّ[1]، حتى ظننت أنى خير القوم. فقلتُ: يا رسول الله، أنا خيرٌ أو أبو بكر؟ قال: «أبو بكر» فقلت: يا رسول الله، أنا خيرٌ أو عمر؟ فقال: «عمر». فقلت: يا رسول الله أنا خيرٌ أو عثمان؟ قال: «عثمان». فلما سألتُ رسول الله ﷺ فصدقنى فلوددت أنى لم أكن سألته[2].

---

(١) ولم يقصد عمرو بن العاص رضي الله عنه هنا أن يذم نفسه، وإنما كان يقصد أن النَّبىَّ ﷺ كان يتعامل مع الناس جميعًا بكلِّ رقَّةٍ ورحمة واهتمام، حتى يظن الرجل الذى أمامه أنه أحب الناس إلى قلبه ﷺ.

(٢) صحيح الشمائل المحمدية، للترمذى، تحقيق الألبانى، وقال: حسن. ص، (١٨١) رقم (٢٩٥).

الاهتمام بإفهام الكلام لجليسه

بمعنى أن تتكلم بطريقة يفهمها من يجالسك؛.... لأنه إن لم يفهم كلامك فسوف يشعر بالملل والضيق والضجر.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصلًا يفهمه كل من سمعه[١].

۞ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل، أو ترسيل[٢].

۞ وعن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت رجلًا التقم أذن رسول الله ﷺ فيُنحِّي رأسه حتى يكون الرجل هو الذى يُنحى رأسه، وما رأيت رجلًا أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يَدَع يده[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٥١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٥٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٠٩).

حفظ المجالس

۞ عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إنما المجالس بالأمانة**»[١].

۞ وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدَّث الرجل بحديث، ثم التفت فهى أمانةٌ**»[٢].

۞ وعن مروان بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يتجالس قومٌ إلا بالأمانة**»[٣].

۞ فحُسن المجالس، وشرفها بأمانة حاضريها على ما يقع فيها من قول وفعل، فكأن المعنى: ليكن صاحب المجلس أمينًا لما يسمعُهُ، أو يراه[٤].

۞ فإذا جلست فلا تتكبر على أحد، وتَحفَّظ من تشبيك أصابعك، ومن العبث بلحيتك، ومن اللعب بخاتمك، وتخليل أسنانك، وإدخال أصبعك فى أنفك، وكثرة بصاقك، وكثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس، وليكن مجلسك هادئًا، وحديثك مُنظومًا مُرتبًا، وأصغِ إلى كلام مُجالسك، واسكت عن الضحك، ولا تتصنع تصنع المرأة فى التزين، ولا تُلح فى الحاجات، ولا تشجع أحدًا على الظلم، وإذا خاصمت فأنصِف، وتحفظ من جهلك، وتجنَّب عجلتك، وتفكَّر فى حاجتك، ولا تُكثر الإشارة بيدك، ولا الالتفات إلى من وراءك، وهدئ غضبك[٥].

---

(١) رواه أبو الشيخ فى التوبيخ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٣٣٠).
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٨٦).
(٣) رواه المخلص وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٦٠٤).
(٤) تحفة الأحوذى، المباركفورى (٦/ ٧٩).
(٥) المستطرف، الأبشيهى (١/ ١٤٢).

تبليغ السلام لمن حمَل أمانته

۞ قد تقابل صديقًا أو قريبًا لك فتقضي معه وقتًا طيبًا، فإذا أردت أن تنصرف قال لك: أرجو أن تُبلغ سلامي لفلان.

فاعلم أنها أمانة فعليك أن تُبلغ سلامه لمن طلب منك أن تبلغ سلامه إليه.

قال تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾(١).

۞ عن غالب، قال: إنّا لجلوس بباب الحسن، إذ جاء فقال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته فأقرئه السلام، قال: فقلت: إن أبي يُقرئك السلام، فقال: «**عليك وعلى أبيك السلام**»(٢).

۞ وعن أبي سلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**إن جبريل يُقرئك السلام**»، فقلت: وعليه السلام، ورحمة الله وبركاته»(٣).

۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن فتى من أسلم قال: يا رسول الله، إني أريد الجهاد، وليس لي مال أتجهز به، فقال ﷺ: «**اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهز فمرض، فقل له: إن رسول الله يُقرئك السلام، ويقول: ادفع إليّ ما تجهزت**»، فأتاه، فقال له ذلك، فقال: يا فلانة، ادفعي إليه ما تجهزينني به، ولا تحبسي منه شيئًا، فيبارك الله لك فيه(٤).

۞ وعن أبي قلابة أن رجلًا أتى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: إن أبا الدرداء رضي الله عنه يقرأ عليك السلام، فقال: متى قدمت؟ قال: منذ ثلاث، فقال: أما إنك لو لم تؤدها، كانت أمانة عندك(٥).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٥٨).

(٣) رواه البخاري (٣٧٦٨).

(٤) رواه مسلم (١٨٩٤). (٥) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٢٦٨).

الالتزام بآداب الزيارة

لابد أن نعلم أن المسلم لا يستطيع أن يعيش فى هذه الحياة بدون إخوانه وأحبابه... فلا بد من المحبة والمؤاخاة.

ومن حق إخوانك وأقاربك أن يكون هناك تزاور بينكم وذلك من أجل تقوية روح المحبة والأخوة بينكم.

ولكى تؤتى هذه الزيارة ثمرتها المرجوة فلا بد أن نعلم ما هى الآداب التى ينبغى أن يتأدب بها المسلم عندما يزور أحدًا من أصدقائه أو أقاربه.

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن تذهب لإخوانك وأقاربك طمعًا فى الفوز بالأجر والثواب وليس طمعًا فى أى مصلحة دنيوية.

فقد قال النبى ﷺ: **«إن رجلًا زار أخًا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخًا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا. غير أنى أحببته فى الله ﷻ. قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»**[(١)].

(٢) الالتزام بآداب الاستئذان:

وقد سبق ذكرها فى الفصل السابق فلنرجع إليه.

(٣) تحرى الأوقات المناسبة للزيارة:

فلا ينبغى أن تزور أحدًا فى أوقات غير مناسبة: كالزيارة عند الفجر أو عند الظهيرة أو فى وقتٍ متأخر من الليل فإن هذه أوقات الراحة والنوم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة.

وليست أوقات زيارة.. إلا إذا كان هناك ظرف طارئ أو كنت قد استأذنت مَن ستزوره قبل أن تذهب إليه.

(٤) أن تجلس فى المكان الذى يحدده لك صاحب البيت:

فإذا ذهبت إلى أحد فأجلسك فى غرفة معينة فلا يجوز لك أن تذهب لغرفة أخرى بغير استئذان صاحب المنزل.. وإذا أجلسك على مقعد معين فلا يجوز لك أن تجلس على غيره فقد يكون صاحب البيت قد أجلسك فى هذا المكان حتى لا تطلع على عورات أهل البيت.

(٥) أن تغض بصرك عن محارم أهل البيت:

فإذا دخلت بيت أحدٍ فيجب عليك أن تغض بصرك عن النساء والبنات ولا تنظر لأى واحدة منهن أبدًا فإذا نظرت فإنها تُعتبر خيانة لصاحب البيت.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

(٦) ألا تُطلق بصرك على أثاث البيت:

فإن أكثر الناس لا يحبون من يذهب إليهم فيظل ينظر ويتطلع إلى كل قطعة فى البيت ويسأل: بكم هذه؟ ومن أين أتيتم بها؟ ومتى اشتريتموها؟.

لكن لا بأس أن تنظر نظرة سريعة وتقول لصاحب البيت: ما شاء الله على ذوقكم العالى فى اختيار أثاث المنزل... أسأل الله أن يبارك لكم فى هذا البيت.

---

(١) سورة النور: الآية: (٣٠).

(٧) ألا تتجسس على أهل البيت:

فمن الناس من يذهب إلى بعض أصحابه فيجلس يستمع إلى كلام أهل البيت وإلى حديث النساء لكى يعلم ماذا يقولون ثم يخرج لينقل أسرار هذا البيت للناس من حوله... فهذا حرام ولا يجوز أبدًا بل هو نوع من الخيانة.

فينبغى للمسلم ألا يتجسس على كلام أهل البيت... وإذا وصل إلى سمعه أى كلام فيجب عليه أن يحفظ أسرارهم.

(٨) عدم إطالة الزيارة:

وينبغى لمن زار أحدًا أن يخفف من مدة الزيارة حتى لا يسبب للناس حرجًا وحتى لا يملُّوه ويكرهوا زيارته.

فمن زار فلابد أن يكون خفيفًا فى زيارته حتى يحبه الناس ويشتاقون إليه.

(٩) ألا يرفع صوته فى البيت:

وينبغى لمن زار أحدًا أن يخفض من صوته ولا يتكلم بصوتٍ مرتفع... فقد يكون فى البيت مريض أو نائم أو أحد يذاكر دروسه فقد يؤذيهم بصوته العالى.

(١٠) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

وينبغى عليك إذا زُرت أخاك أو قريبًا لك أن تأمره بالمعروف وتُعينه على أداء الصلوات الخمس فى المسجد وعلى قراءة القرآن وبِرِّ الوالدين وغير ذلك من الطاعات... وإذا رأيت منكرًا فى البيت فعليك أن تنهاه عن ذلك المنكر ولكن عليك أن تختار الأسلوب المناسب فتنهاه عن المنكر بكل رفقٍ ورحمة.

(١١) أن تشكر أهل البيت على إستضافتهم لك:

فإذا انتهت زيارتك فعليك أن تشكر أهل البيت على حُسن استقبالهم لك وعلى حسن الضيافة فقد قال النبى ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله...**»[١].

(١٢) ألا تنصرف إلا بعد إذن صاحب البيت:

ولا ينبغى أن تنصرف من عند صاحبك أو صديقك إلا بعد أن يأذن لك لأنك إذا خرجت دون استئذان فقد تطَّلع على بعض عورات أهل البيت... ولذا قال النبى ﷺ: «**إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه**»[٢].

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢/ ٢٥٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٢) صحيح: أخرجه الديلمى (١/ ٣٠٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٢)، وصحيح الجامع (٥٨٣).

الرجوع دون غضاضة أو خصام

حال الاعتذار عن عدم الاستقبال

۞ الله وحده أعلم بظروف الناس وأسرارهم في بيوتهم فقد يذهب أخٌ مسلم لزيارة أخيه بدون موعد سابق أو حتى بموعد لكن حدث ظرف شديد في بيت الأخ المضيف فلم يستطع أن يستقبله واعتذر له بكل أدبٍ فينبغي على الأخ أن يقبل اعتذاره ولا يحمل في قلبه الشر من ناحيته ويخاصمه لأنه قد يكون عنده ظرفٌ شديد.

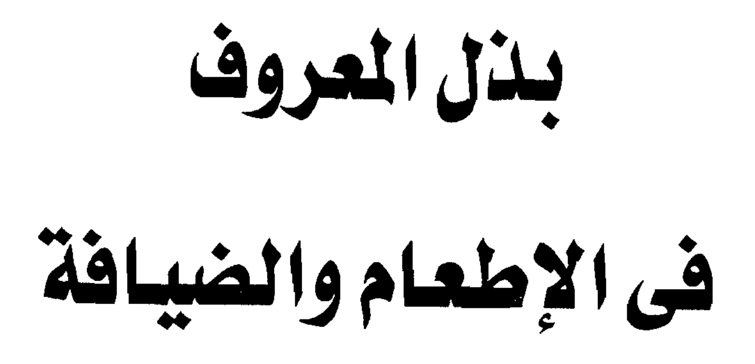
قال تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

۞ عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن ائتوها من جوانبها، فاستأذنوا، فإن أُذن لكم فادخلوا وإلا فارجعوا**»[2].

---

(١) سورة النور: الآية: (٢٨).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٣١).


بذل المعروف
فى الإطعام والضيافة



إطعام الطعام

۞ لو عَلِم كل مسلمٍ مدى الأجر الذى يتحصل عليه إذا أطعم الناس من حوله فلن يمر عليه يوم إلا وهو يبحث عمن يُطعمه من أجل أن يفوز ويظفر بهذا الأجر العظيم.

۞ قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1].

۞ عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطعموا الجائع، وعودوا المريض؛ وفُكُّوا العانى**[2] »[3]. العانى: أى الأسير -.

۞ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خُتم له بإطعام مسكين محتسبًا على الله عز وجل دخل الجنة، ومن خُتم له بصوم يوم محتسبًا على الله عز وجل دخل الجنة، ومن خُتم له بقول: لا إله إلا الله محتسبًا على الله عز وجل دخل الجنة**»[4].

۞ وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[5].

۞ وعن هانئ بن يزيد رضي الله عنه أنه لما وفد على رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، أى شىء يوجب الجنة؟ قال ﷺ: «**عليك بحُسن الكلام، وبذل**

---

(١) سورة الإنسان: الآيتان: (٨، ٩).

(٢) فك الأسير، انظر: فتح البارى، ابن حجر (١٠/ ١١٢).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥٦٤٩) كتاب المرضى.

(٤) صحيح: رواه أبو نعيم فى أخبار أصبهان، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٦٤٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١٧) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.

الطعام»[١].

۞ عن صهيب رَضِوَاللَّهُعَنهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خياركم من أطعم الطعام**»[٢].

۞ وعن ابن عمر رَضِوَاللَّهُعَنهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الأعمال إلى الله** عَزَّوَجَلَّ **سرورٌ تُدخلُه على مسلم، أو تكشف عنه كُربةً، أو تطردُ عنه جوعًا، أو تقضى عنه دينًا**»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رَضِوَاللَّهُعَنهُ قال: إن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «**إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه البخارى فى الأدب المفرد والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٤٩).

(٢) رواه أبو الشيخ ابن حيان فى كتاب الثواب وقال الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٤٨): حسن صحيح.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج والطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

(٤) رواه الطبرانى والبيهقى فى الشُّعب، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٤١٠).

الاجتماع على الطعام

۞ وهل يشعر المسلم بطعم الطعام إلا إذا اجتمع مع أحبابه وإخوانه فتنفتح شهيته برؤيتهم وسماع كلامهم العذب فترى هذا يُطعم أخيه وهو يبتسم فى وجهه وترى الآخر يُعد له الشاى والثالث يقدم لهم الفاكهة، وهكذا تفوح رائحة المحبة على مائدة الطعام.

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلوا جميعًا ولا تتفرقوا؛ فإن طعام الواحد يكفى الاثنين، وطعام الاثنين يكفى الثلاثة والأربعة.. كُلوا جميعًا ولا تتفرقوا فإن البركة مع الجماعة**»[(١)].

۞ وعن وحشى بن حرب رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنا نأكلُ ولا نشبع؟! قال ﷺ: «**تجتمعون على طعامكم، أو تتفرقون؟**». قالوا: نتفرق، قال ﷺ: «**اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله؛ يُبارَك لكم فيه**»[(٢)].

---

(١) رواه العسكرى فى الموعظ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٠١).

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٤٢).

تكثير الأيدى على الطعام

۞ وهل تحل البركة إلا بتكثير الأيدى على الطعام.

إن الإنسان إذا جلس وحده لا يستطيع أن يأكل إلا لقيمات معدودات، أما إذا جلس مع أسرته أو إخوانه فإنه يأكل ويتغذى جسده ليتقوَّى بذلك الطعام على طاعة الله (جل وعلا).

۞ **عن جابر** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب الطعام إلى الله ما كَثُرت عليه الأيدى**»[1].

(١) رواه أبو يعلى، وأبو الشيخ فى الثواب، والطبرانى وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢١٣٣).

تبريد الطعام حتى تذهب فورته

۞ ولعل الحكمة من ذلك عدم إيذاء الضيف بتقديم الطعام إليه وهو في حالة فورته وغليانه حتى لا يُؤذَى الضيف فيحترق فمه أو جوفه.. وأما تغطية الطعام حتى تذهب فورته فلعل الحكمة من ذلك هو تبريد الطعام وهو مُغطّى خشية أن تسقط فيه ذبابة أو ما شابه ذلك فيأنف الضيف أن يأكل منه.

۞ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت إذا ثردت، غطَّته حتى يذهب فورُهُ، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه أعظمُ للبركة»[1].

(١) صحيح: رواه الدارمي، وابن حبان، والحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٢).

التسمية فى أول الطعام

۞ وذلك بأن يُذكِّر نفسه وإخوانه بالتسمية فى أول الطعام لتحل البركة فى الطعام، ويظهر أثره على صحة الإنسان ونشاطه، فلا يشاركه الشيطان فى طعامه... وذلك لأننا نعلم أن الإنسان إذا لم يذكر الله على طعامه شاركه الشيطان فى ذلك الطعام، حتى إن طعام الثلاثة لا يكفى اثنين أما إذا ذُكر اسم الله على الطعام فإن طعام الاثنين يكفى الثلاثة والأربعة.

۞ ويكون تذكير المسلم لإخوانه بالتسمية فى أول الطعام: إما بأن يطلب منهم ذلك، ... فإن كان الكلام سوف يسبب لهم حرجًا، فعليه أن يرفع صوته هو بالتسمية فيُذكرهم بذلك.

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا فى ستة نفر، فجاء أعرابىٌّ، فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنه لو كان سمَّى بالله لكفاكم، فإذا أكل أحدكم طعامًا، فليذكر اسم الله عليه، فإن نسى فى أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره»**(١).

(١) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٣٢٣).

الأكل من حواف الطعام لتنزل البركة عليه

❁ فالسُّنة أن يأكل المسلم مع أهله أو إخوانه من حواف الطبق أو الصينية (أو من الأطراف) أولًا ثم يأكلوا ما تبقَّى من الطعام ولكن ليبدأوا من الحواف لأن النبى ﷺ أخبر أن البركة تنزل فى وسط الطعام.

❁ عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتى بقصعة فقال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا من جوانبها، ودعُوا ذِروتها، يُبارَك فيها**»[1].

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**إن البركة تنزلُ فى وسط الطعام فكُلُوا من حافاته، ولا تأكُلوا من وسطه**»[2].

❁ وعن واثلة بن الأسقع الليثى رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد، فقال: «**كُلُوا بسم الله من حواليها، وأعفُوا رأسها، فإن البركة تأتيها من فوقها**»[3].

❁❁❁

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٠٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٥٩١).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٤٩٩).

البدءُ بالأيمن فالأيمن فى الإطعام

۞ من أدب الإسقاء والإطعام أن يبدأ بكبير القوم، ثم مَن على يمين المسقى بعد ذلك وليس من السُّنة البدء بالأكبر، ثم مَن دونه فى السن دون التيامن كما هو مُشاهَد، وبذلك وردت النصوص على وجه الخصوص.

۞ **عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال**: إن رسول الله ﷺ أُتى بلبن قد شيب بماءٍ، وعن يمينه أعرابى، وعن شماله أبو بكر رضي الله عنه فشرب، ثم أعطى الأعرابى، وقال: «**الأيمن فالأيمن**»[1].

قال أنس: فهى سُنَّة، فهى سُنَّة، فهى سُنَّة[2].

۞ والقياس أن مناولة الطعام أيضًا كذلك[3].

۞ **عن سهل بن سعد** رضي الله عنه **قال**: إن رسول الله ﷺ أُتى بشرابٍ فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «**أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟**». قال الغلام: لا والله، يا رسول الله، لا أوثر بنصيبى منك أحدًا. قال: فتلَّه رسول الله فى يده[4].[5]

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٦١٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٩).

(٣) المتوارى على أبواب البخارى، ابن المنير، ص (٢١٨) رقم (٢٦٩).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٥٦٢٠).

(٥) بذل المعروف (ص ١٧٠- ١٧١).

إطعام الزوجة باليد

۞ إذا كانت الزوجة تأكل مع زوجها، فإنه يؤجر إذا أطعمها، ووضع اللقمة بيده فى فمها، يتودد بذلك لها .... وقد قال ﷺ لسعد بن أبى وقاص: «**وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعل فى فىِّ امرأتك**»[1]. وهذا تقوية للعاطفة بين الزوجين كما لا يخفى.

❊❊❊

أن يقدم الإنسان الطعام للجالسين

ولا سيما إذا كان هو صاحب الطعام أو إذا لاحظ أن بعض الجالسين يستحى أن يمد يديه إلى الطعام.

❊❊❊

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٩٦) كتاب الجنائز، ومسلم (١٦٢٨) كتاب الوصية.

الإيثار

فيُستحب أن يؤثر الإنسان الجالسين معه على نفسه، وخصوصًا إذا كانوا من أهل العلم والفضل، أو عَلِم أنهم يشتهون الطعام، أو كان الطعام قليلًا لا يكفى ... وقد قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1].

عدم أكل الثوم والبصل قبل الصلاة

۞ وذلك لأنهما يُحْدِثان رائحة كريهة، فإما أن يذهب الإنسان إلى الصلاة فى المسجد، فيؤذى المصلين، ويؤذى الملائكة، ويخالف نهى النبى ﷺ، وإما أن يَدَع المسجد، ... فإن أصر فليأكلهما مطبوخين، فإنهما لا يُحدثان تلك الرائحة، ... وقد قال ﷺ: «**من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا، وليقعد فى بيته**»[2].

(١) سورة الحشر: الآية: (٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٨٥٥) كتاب الأذان، ومسلم (٥٦٤) كتاب المساجد.

إكرام الضيف وإطعامه

إكرام الضيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال، تحلى به الأنبياء، وحث عليه المرسلون... مَن عُرف بالضيافة عُرف بشرف المنزلة، وعلو المكانة، وانقاد له قومه، فما من أحد ساد في الجاهلية والإسلام، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف، كما قال ابن حبان يرحمه الله: «والعرب لم تكن تعد الجود إلا قِرى الضيف، وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك»[1].

(١) روضة العقلاء (ص ٢٥٩).

النبى ﷺ يحث الأمة على إكرام الضيف

وها هو النبى ﷺ يحث أصحابه وأمته على إكرام الضيف.

ففى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**(١) **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**(٢).

وفيهما أيضًا من حديث أبى شريح العدوى رضي الله عنه قال: سمعت أذناى وأبصرت عيناى حين تكلم النبى ﷺ فقال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»**، قيل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: **«يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليك**(٣)**، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**(٤).

وقال النبى ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **«.....وإن لزورك**(٥) **عليك حقًّا»**(٦).

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فتح البارى (١٠/ ٤٦٠) طبعة الريان: ثم الأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية. وقد يكون مستحبًا، ويجمع الجميع على أنه من مكارم الأخلاق.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

(٣) نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله فتح البارى (١٠/ ٥٤٩) عن الخطابى قوله: معناه أنه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده فى البر على ما بحضرته يومًا وليلة، وفى اليومين الأخيرين يقدم له ما يحضره فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فما زاد عليها مما يقدمه له يكون صدقة.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠١٩) كتاب الأدب، ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان.

(٥) الزور: هو الضيف، يقال: هؤلاء زور.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٧٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥٩) كتاب الصيام.

ويقر النبى ﷺ سلمان الفارسى على قوله لأبى الدرداء: «**وإن لضيفك عليك حقًّا**»(١).

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ يوم تبوك فقال: «**ما من الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه فيجاهد فى سبيل الله ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل بادٍ فى غنمه يقرى ضيفه، ويؤدى حقه**»(٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدنى، قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانًا مرض فلم تعده؟! أما علمت أنك لو عُدته لوجدتنى عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى، قال: يارب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقنى، قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندى**»(٣).

وإكرامك للأضياف يجلب لك محبة الله سبحانه وتعالى؛ لامتثالك أمره وطاعتك لرسله عليهم الصلاة والسلام، ثم هو أيضًا يجلب لك محبة المخلوقين، وثناءً حسنًا عطرًا فيهم، ولا تظن أن إكرامك للضيف سيسبب لك الفقر،

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٤١٣) بإسناد صحيح من حديث أبى جحيفة رضي الله عنه وفيه أن سلمان قال لأبى الدرداء رضي الله عنهما: إن لنفسك عليك حقًّا، ولربك عليك حقًّا، ولضيفك عليك حقًّا، وإن لأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذى حق حقه، فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك فقال له: «صدق سلمان». وأصل الحديث عند البخارى (بدون ذكر الضيف) (حديث ١٩٦٨، ٦١٣٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٨٣٣)، وصححه الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٢٥٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩) كتاب البر والصلة والآداب.

وسيذهب بمالك، ولكن احتسب الأجر والثواب عند الله، وأيقن بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[١]. فلا تخش من فقر ولا تتحرج من ضيف فالبركة من الله سبحانه، وطعام الواحد يكفى الاثنين، وطعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الثمانية[٢]، كما قال رسول الله ﷺ[٣].

---

(١) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

(٢) بهذا السياق أخرجه مسلم (حديث ٢٠٥٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعًا. وفى الصحيحين البخارى (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافى الثلاثة، وطعام الثلاثة كافى الأربعة».

(٣) فقه الأخلاق/ للشيخ مصطفى العدوى -حفظه الله (٢/ ٣٣٣).

إطعام الجيران

۞ وهل يحلو الطعام إلا بتواصل القلوب بين الأقارب والجيران والأصدقاء ... لقد عشت زمانًا رأيت فيه الحب الصادق بين الأقارب وبين الجيران حتى كانت المرأة تجهز الطعام فترسل منه إلى بعض جاراتها فإذا بكل جارة تُهدى لها هى الأخرى نوعًا من الطعام فتصبح على مائدتها سبعة أنواع من الطعام وهى لم تطبخ إلا نوعين أو نوعًا واحدًا، وكل هذا ببركة الحب والإيثار الذى كان شائعًا بين الجيران.

۞ **عن أبى ذر** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**إذا طبخت مرقة، فأكثِر ماءها، وتعاهد جيرانك**»(١).

۞ **وعنه** رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**لا يحقرنَّ أحدكم شيئًا من المعروف، وإن لم يجد، فليلقَ أخاه بوجهٍ طليق، وإذا اشتريت لحمًا، أو طبخت قِدرًا فأكثر مرقته، واغرف لجارك منه**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٦٣٤).

دعوة الخادم أو إطعامه

۞ وهذا أدب إسلامي نبيل، فالخادم الذى يُعدّ الطعام، ويجهزه قد تتطلع نفسه إليه، فينبغى إشراكه فيه، إما بإجلاسه مع الناس، أو بتقديم شىء من الطعام إليه، وقد قال النبى ﷺ: «**إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، قد كفاه علاجه، ودخانه، فليُجلسه معه، فإن لم يُجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين**»[1].

وفى هذا تطييب لخاطره، وتواضع معه.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٥٧) كتاب العتق، ومسلم (١٦٦٣) كتاب الأيمان.

تفطير الصائم

۞ قلت لإخوانى ذات مرة قبل دخول شهر رمضان: مَن منكم يريد أن يصوم شهر رمضان القادم مائة مرة؟! فتعجب الناس وقالوا كيف ذلك؟.

فقلت لهم: إذا أطعم أحدكم تسعًا وتسعين صائمًا فكأنه صام شهر رمضان مائة مرة لأن صيامهم يصبح فى ميزانهم وميزان مَن أطعمهم بالإضافة إلى صيامه فيصبح وكأنه صام مائة رمضان.

ومن أجل ذلك نجد فى شهر رمضان تنافُسًا جميلًا بين الأثرياء من أجل إعداد مائدة الرحمن ليفوزوا بذلك الأجر الكبير.

۞ **عن زيد بن خالد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**مَن فطَّر صائمًا، كان له مثل أجره، غير أنه لا يُنقصُ من أجر الصائم شيئًا**»[١].

۞ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جهز غازيًا، أو جهز حاجًّا، أو خَلَفه فى أهله، أو فطر صائمًا؛ كان له مثل أجورهم، من غير أن يَنقُص من أجورهم شىء**»[٢].

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤١٥).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة، والنسائى فى السنن الكبرى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٠٧٨).

مدحُ الطعام الذى يقدمه صاحب الضيافة ولو كان يسيراً

۞ فإن هذا يجعله لا يشعر بالحرج.... فقد يكون فقيرًا ولا يستطيع أن يقدم لضيفه أكثر من هذا.

۞ **عن جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: إن النبى ﷺ سأل أهله الأُدم. فقالوا: ما عندنا إلا خَلّ، فدعا به، فجعل يأكل منه، ويقول: «**نِعم الأُدم الخَلُّ**»(١).

۞ قال هذا جَبراً وتطييبًا لقلب مَن قدَّمه، لا تفضيلًا له على سائر الإدام(٢).

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢٩٠)، (٢٠٥٢).

(٢) زاد المعاد/ ابن قيم الجوزية، (٢/ ٤٠٢).

دعاء الضيف لصاحب الطعام

۞ وهذا من الذوقيات الجميلة التى تُشعر صاحب البيت بأنه قد قام بواجبه تجاه ضيفه، وذلك عندما يجده سعيدًا بما قُدم له فقام يدعو لصاحب البيت ولأهل البيت بالبركة والرزق الحلال، وبغير ذلك من الأدعية التى تغرس الحب فى القلوب.

۞ عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال: «**أفطر عندكُمُ الصائمُون، وأكل طعامكُمُ الأبرارُ، وصلَّت عليكمُ الملائكةُ**»[1].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ فى بيت عبد الله بن بسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم**»[2].

۞ وعن المقداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أطعم من أطعمنى، واسقِ مَن سقانى**»[3].

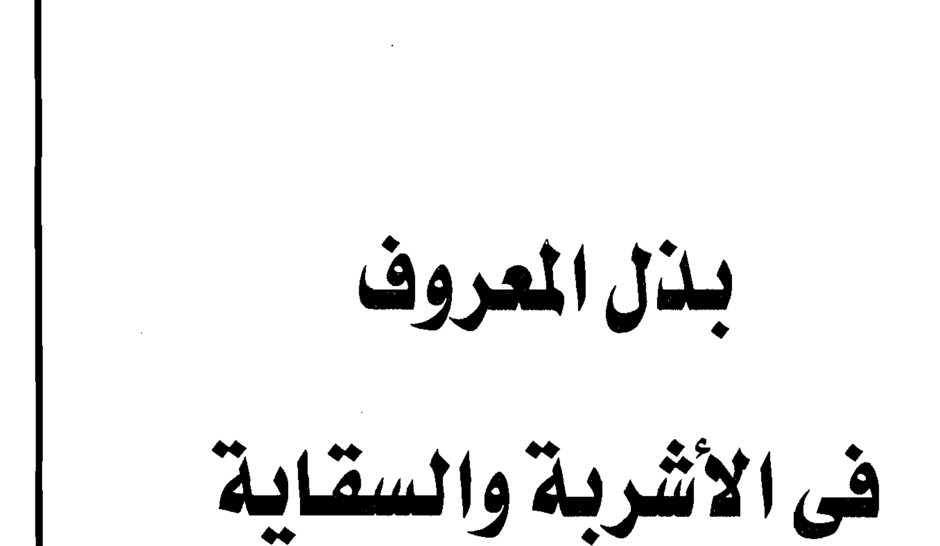
---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه وابن حبان وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٣٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٤٢) كتاب الأشربة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٥) كتاب الأشربة.





بذل المعروف

فى الأشربة والسقاية



سقى الظمآن الماء

۞ عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، أى الصدقة أفضل؟ قال ﷺ: «**سَقْىُ الماء**»[١].

۞ وعن سعيد بن المسيب: أن سعد بن عبادة رضي الله عنه أتى النبى ﷺ فقال: أى الصدقة أعجبُ إليك؟ قال: «**الماء**»[٢]؟

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ليس صدقةٌ أعظمَ أجرًا من ماءٍ**»[٣]. ومن ذلك من يضع برادات المياه (الكولدير) بجوار داره، أو فى المساجد؛ ليشرب منها من يحتاجها، أو يشترى شاحنات كبيرة لتوزيع المياه النظيفة لأهل البادية.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما كلب يطيف بركيِّة كاد يقتله العطش إذ رأته بَغىٌّ من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فغفر لها**»[٤].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان منى فنزل البئر فملأ خُفَّه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له؟**» قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجرًا؟ فقال: «فى كل كبد

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦٢).

(٢) حسن: رواه أبو دواد، وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود (١٤٧٣).

(٣) رواه البيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٢١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٢٤٥) كتاب السلام.

رطبة أجر»[١].

وعن أنس رضي الله عنه أن سعدًا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى تُوفيت ولم توصِ أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «**نعم وعليك بالماء**»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أنزع فى حوضى حتى إذا ملأته لإبلى ورد علىَّ البعير لغيرى فسقيته فهل فى ذلك من أجر؟ فقال رسولِ الله ﷺ: «**فى كل ذات كبدٍ حَرَّى أجرٌ**»[٣].

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر ماء لم يشرب منه كبدٌ حَرَّى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة**»[٤].

وقال البيهقى فى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبى عبد الله رحمه الله: فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقى فيه قريبًا من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابونى أن يدعو له فى مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر الناس التأمين فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة فى المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت فى الدعاء للحاكم أبى عبد الله تلك الليلة فرأت فى منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: قولى لأبى عبد الله يوسع الماء على المسلمين فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بُنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصبِّ الماء فيها وطرح الجَمْد فى الماء وأخذ الناس فى الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦٦) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٢٤٤) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦١).

(٣) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٥٦).

(٤) صحيح: رواه ابن خزيمة والبخارى فى تاريخه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦٣).

تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين[١].

۞ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، علمنى عملًا يُدخلنى الجنة، قال ﷺ: **«إن كُنت أقصرت الخُطبة لقد أعرضت المسألة؛ أعتِق النَّسمة، وفُكَّ الرقبة، فإن لم تُطِق فأطعم الجائع، واسقِ الظمآن، وأمر بالمعروف، وانهَ عن المنكر، فإن لم تُطِق ذلك، فكُفَّ لسانك إلا عن خيرٍ»**[٢].

(١) صحيح مقطوع - صحيح الترغيب (٩٦٤).

(٢) رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٥٣).

إجراء نهرٍ أو ماء سبيل

۞ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبعٌ يجرى للعبد أجرُهن، وهو فى قبره بعد موته: مَن علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مُصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفرُ لهُ بعد موته**»[١].

منيحة اللقحة من الإبل

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعم الصدقة اللَّقحة الصفىُّ مِنحةً والشاةُ الصفيَّةُ مِنحةً يغدو بإناءٍ ويروح بإناءٍ**»[٢].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا رجلٌ يمنح أهل بيتٍ ناقةً، تغدو بعُسٍّ، وتروح بعُسٍّ؛ إن أجرها لعظيم**»[٣].

۞ والعس هو: القدح الكبير[٤].

---

(١) رواه البزار وسمويه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٦٢٩) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠١٩) كتاب الزكاة.

(٤) شرح مسلم، النووى (٧/ ١٠٦).

منيحة العنز

۞ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعون خصلة أعلاهن منيحةُ العنز، لا يعملُ عبدٌ بخصلةٍ منها رجاء ثوابها، وتصديق موعودها، إلا أدخله الله تعالى بها الجنة»**[1].

۞ والمنحة: أن يمنح الرجلُ أخاه ناقة أو شاة حتى يحتلبها عامًا أو أقل أو أكثر فينتفع بدرِّها، ثم يردَّها فجائز، كعارية المتاع لينتفع به المستعير مدة، ثم يردها، وكذلك الأفقارُ، وهو أن يعطى الرجل دابته؛ ليركبها ما أحب، ثم يردها[2].

حفر الآبار للمسلمين

۞ فقد يكون هناك أُناس يعيشون فى أماكن لا يصل إليها الماء فيأتى إنسان رحيم فيحفر لهم بئرًا ليشربوا منه ويستعملوا ماءه فى جميع أغراضهم فتكون كل قطرة يشرب منها إنسان أو طائر فى ميزان حسناتهم.

۞ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حفر بئر ماءٍ لم يشرب منه كبدٌ حَرَّى من جنٍّ، ولا إنسٍ، ولا طائرٍ، إلا آجره الله يوم القيامة»**[3].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٦٣١) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

(٢) شرح السنة / البغوى (٦/ ١٤٦).

(٣) رواه البخارى فى تاريخه وابن خزيمة، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٩٦٣).

سقاية الحاج

۞ ويا له من عملٍ جليل.. أن يستعملك الله ﷻ لسقاية الحُجَّاج لتكون عونًا لهم على إتمام فريضة الحج، فيكون ذلك فى ميزان حسناتك.

ولذا فقد كنت أرى وأنا جالسٌ فى الحرم من يحرص كل الحرص على أن يسقى كل من يستطيع أن يسقيه لينال الأجر والثواب.

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية، فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فائتِ رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقني» قال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: «اسقني» فشرب منهم، ثم أتى زمزم، وهم يستقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عملٍ صالح»، ثم قال ﷺ: «لولا أن تُغلَبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه»؛ يعنى: عاتقه، وأشار إلى عاتقه[1].

---

(١) رواه البخارى (١٦٣٥).

إهداء ماء زمزم للناس

۞وذلك لأن الله ﷻ جعله نافعًا للعبد المسلم فى دينه ودنياه ... ونحن نعلم أن النبى ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شُرب له**» ... فقد يشربه أخوك المسلم بنية تفريج الهم أو سداد الدَّين أو الشفاء من الأمراض أو تزويج بناته أو حفظ القرآن أو الفوز بالجنة والنجاة من النار ... فيكون ذلك فى ميزان حسناتك.

۞ **ولقد أخبرنا النبى ﷺ بفضائل كثيرة لماء زمزم منها:**

۞ **الفضيلة الأولى: غسل قلب النبى ﷺ بماء زمزم:**

عن أنس بن مالك أنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرِّج سقفى وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا، فأفرغها فى صدرى، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدى فعرج إلى السماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح. قال: من هذا؟ قال: جبريل...**» (١).

۞ **الفضيلة الثانية: خير ماء على وجه الأرض:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم، وشر ماء بوادى برهوت، بقبة حضرموت، كرجل الجراد من الهوام تصبح تتدفق وتُمسى لا بلال فيها**» (٢) (٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٩) كتاب الصلاة، ومسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٢) لا بلال فيها: أى ليس بها قطرة من ماء.

(٣) حسن: أخرجه الطبرانى (١١/ ٩٨)، وقال الهيثمى (٣/ ٢٨٦): رجاله ثقات وصححه ابن حبان، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٠٥٦).

۞ الفضيلة الثالثة: لا يتضلع منه منافق:

عن عثمان بن الأسود، حدثنى عبد الله بن أبى مليكة قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: من أين جئت؟ فقال: شربت من زمزم. قال: شربتها كما ينبغى؟ قال: وكيف ذا يا ابن عباس؟ قال: إذا شربت منها، فاستقبل القبلة،واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثًا، وتضلع منها، فإذا فرغت منها، فاحمد الله، فإن رسول الله ﷺ قال: «**إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم**»[1] هذا الحديث قُرة عين للمخلصين الصادقين، ويفضح المنافقين فحذار، فإن زمزم اختبار لقلبك.

۞ الفضيلة الرابعة: ماء زمزم لما شُرب له:

قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرب له»[2].

وقال المناوى: سيد المياه وأشرفها وأجلُّها قدرًا، وأحبها إلى النفوس وهمزة جبرائيل وسُقيا إسماعيل.

۞ من شرب ماء زمزم اتقاء عطش يوم القيامة:

قال سويد بن سعيد: «رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد ابن المنكدر عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شُرب له**». وهذا أشربه لعطش القيامة... ثم شربه.

۞ من شربه للعلم والحفظ وحسن التصنيف:

قال الحافظ ابن حجر: «شربه الحاكم أبو عبد الله، لحسن التصنيف

---

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه، وضعفه العلامة الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى ضعيف الجامع (٢٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه، وأحمد (٣/ ٣٥٧)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى صحيح الجامع (٥٥٠٢).

ولغير ذلك، فصار أحسن أهل عصره تصنيفًا».

وسُئل ابن خزيمة: من أين أتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شُرب له**» وإني لما شربت، سألت الله علمًا نافعًا.

۞ من شربه بنية الشفاء:

ذكر الفاسي صاحب «العقد الثمين» أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم المكي شرب ماء زمزم للشفاء من العمى، فشفي على ما أخبرني به شيخنا المفتي عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي.

۞ من شربه لمقصد فناله:

قال ابن حجر: اشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة.

۞ الفضيلة الخامسة: ماء زمزم طعام طُعم:

قال رسول الله ﷺ: «**زمزم طعام طُعم، وشفاء سُقم**»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنا نسميها شبَّاعة - يعني: زمزم- وكنا نجدها نعم العون على العيال».

جمع هذا الماء المبارك بين الإرواء والإشباع، ولذا لجأ إليه الآباء الذين لا يستطيعون توفير القوت لأولادهم.

۞ الفضيلة السادسة: زمزم شفاء سُقم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم في الأداوى والقِرب، وكان يصبّ على المرضى ويسقيهم.

وهذا يوضح استحباب حمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة.

---

(١) صحيح: رواه البزار وابن أبي شيبة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٢).

يقول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله.

۞ الفضيلة السابعة: ماء زمزم لا يفسد بمرور الأعوام:

يقول الشيخ عبد الرشيد إبراهيم: قد تكون زمزم عين ماء معدنى إلا أننا نعدّه ماءً مباركًا، ولقد لمست بحق معنى «زمزم لما شرب له».

يملأ الحُجاج الصفائح من ماء زمزم، ويحملونه معهم عند عودتهم إلى بلادهم، وقد فعلت أنا ذلك فى حينه. بقى معى ماء زمزم اثنتى عشرة سنة فلم يفسد، ولم يعتره أى تغيير، وكنت أضعه فى زجاجة.

۞ الفضيلة الثامنة: ماء زمزم يُتحف به الضيفان، ويحمله الركبان:

ومن فضائل ماء زمزم: أنه يُتحف به الضيفان، ويحمله الركبان.

روى مجاهد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم، ولا أطعم قومًا طعامًا إلا سقاهم من ماء زمزم».

وقال ﷺ: «**ابن السبيل أول شارب**» يعنى: من زمزم[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **أن رسول الله ﷺ: «كان يحمل ماء زمزم»** [٢]، وكان يرسل وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو: أن أهدِ لنا من ماء زمزم ولا تترك، فيبعث إليه بمزادتين. (قال الألبانى: رواه البيهقى بإسنادٍ جيد) [٣].

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الصغير (١/ ١٦٢)، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى صحيح الجامع (٤٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، وصححه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى الصحيحة (٨٨٣).

(٣) بتصرف من الرياض النضرة/ د. سيد حسين.

ماء زمزم ومعجزة الشفاء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم فى الأداوى والقِرَب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم[١].

وعن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لما حج معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: انزع لى منها دلوًا يا غلام. قال: فنزع له دلوًا، فأتى به فشرب، وصبَّ على رأسه ووجهه وهو يقول: زمزم شفاء، وهى لما شُرب له.

۞ **قال الإمام ابن القيم** رحمه الله:

وقد جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض؛ فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف شهر أو أكثر، ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يومًا وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا [٢].

قصة حقيقية عجيبة

لامرأة تشفى من السرطان بماء زمزم فقط

هذا ما حدث مع السيدة المغربية ليلى الحلو صاحبة كتاب «فلا تنسَ الله» ونشرت منه المجلة العربية فصولًا فى عدد رقم (١٤٧).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، والبخارى فى التاريخ الكبير، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٨٨٣).

(٢) الطب النبوى (٣٩٣).

اشتد بها المرض واحتار الأطباء فى أمرها، وعجزوا عن تخفيف آلامها، وفى باريس، شخَّصوا لها المرض بأنه سرطان فى الصدر ينتشر فى كل أجزائه، ولا علاج له.

وقبل العودة إلى المغرب اقترح عليها زوجها أن تسافر إلى مكة؛ لأداء العمرة، وهناك كما تقول السيدة ليلى الحلو: اعتكفتُ ببيت الله، وداومتُ على الشرب من ماء زمزم، واكتفيتُ برغيف وبيضة واحدة طوال اليوم، أمضيتُ أيامى فى الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء، أربعة أيام لم أعرف فيها الليل من النهار، تلوتُ القرآن الكريم من أوله حتى نهايته، كنتُ فى صلواتى أطيلُ سجودى وأبكى بحرارة على ما فاتنى من خيرٍ، وعلى ما أضعتهُ من فرائض.

تقول السيدة ليلى الحلو: وبعد أيام وجدتُ أن الكويرات الحمراء التى كانت تُشوه جسدى قد اختفت نهائيًّا، وأحسستُ أن شيئًا ما حدث، وقررتُ العودة إلى باريس، للتشاور مع الأطباء.

وهناك كانت دهشة الأطباء الذين أعادوا الكشف عدة مرات غير مصدقين الحالة الغريبة الموجودة أمامهم.

فقبل أيام أخبروها أن السرطان فى كل مكان من صدرها، والآن لا أثر لهذا السرطان ماذا حدث؟!! إنها آيةُ الله فى بركة زمزم[١].

---

(١) مقال للدكتور سيد حسين عفانى بمجلة التوحيد العدد (١٢) لسنة ١٤٢١هـ - نقلًا من الطب البديل/ د. أحمد مصطفى متولى.

إهداء عسل النحل للناس

❁ وذلك لأننا نعلم أن الله ﷻ جعله شفاءً لكثير من أمراض البدن فعسى أن تكون سببًا لشفاء أخيك وإدخال السعادة على قلبه.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال ﷺ: **«الشفاءُ فى ثلاثةٍ: شربة عسلٍ، وشرطة محجمٍ، وكَيَّة نارٍ، وأنهى أمتى عن الكى»**[2].

❁ هل تعلم أن العسل يعالج معظم الأمرض بما فيها الأمراض المستعصية؟!

❁ باحثة أمريكية تثبت نجاح العسل فى علاج التهاب المفاصل.

❁ الدكتور عبد العزيز إسماعيل وتصريحٌ باستخدام العسل فى جميع حالات التسمم.

❁ العسل علاجٌ لأمراض الحمى والحصبة والالتهاب الرئوى والالتهاب السحائى.

❁ العسل علاجٌ لأمراض القلب والذبحة الصدرية.

❁ العسل علاجٌ للضغط المرتفع.

---

(١) سورة النحل: الآية: (٦٩).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٥٦٨٠) كتاب الطب.

صدق أو لا تُصدق!!

۞ فى بريطانيا.. علاج بلدغ النحل..

۞ فى أمريكا وإنجلترا.. علاج الروماتيزم واللمباجو وعرق النسا والرمد الربيعى بالعسل.

۞ امرأة نمساوية تداوى المرضى كلهم بالعسل.. وتم الشفاء بإذن الله.

۞ فى مستشفى (نورفولك) بإنجلترا.. العسل يعمل على التئام الجروح بصورة مذهلة.

۞ العسل وعلاج عدم التحكم بالمثانة..

۞ فى أسبانيا.. علاج (٣٠) طفلًا من الأنيميا والضعف العام.. بالعسل فقط.

۞ العسل يُستخدم كمهدئ للأعصاب، ويعالج الأرق.

۞ داود الأنطاكى ينصح باستعمال العسل لمرضى الكبد.

۞ فى جامعة (بولونيا) بإيطاليا.. استعمال خليط العسل والليمون لعلاج أمراض الكبد.

۞ علاج ٢٢٠٠٠ مريضًا بالحساسية بالعسل فقط.

۞ شفاء ٩٠٪ (من مرضى الحساسية) بالعسل فى جامعة إيوا الأمريكية.

۞ د. عمارة بالمنصورة.. ونجاح علاج التهابات العيون بالعسل.

۞ العسل والجمال.. ليس له مثيلٌ ولا مثال.

۞ الغذاء الملكى علاجٌ للضغط المرتفع وأمراض القلب والشرايين.

۞ صدق أو لا تصدق.. يمكن تأخير سن اليأس عند النساء.. بالغذاء الملكى)[1].

---

(١) الموسوعة الذهبية (ص٥١٢).

إهداء لبن البقر للناس من حولك

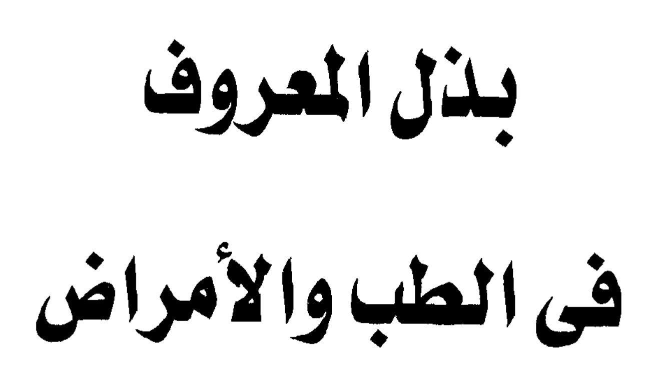
۞ وذلك لأننا نعلم أيضًا أن الله ﷻ جعل ألبان البقر من أسباب الشفاء من كثير من الأمراض، ... عسى الله أن يجعلك سببًا فى شفاء أخيك المسلم فيكون ذلك فى ميزان حسناتك.

قال ﷺ: **«عليكم بألبان البقر فإنها تَرُمُّ من كل الشجر، وهو شفاءٌ من كل داءٍ»**[1].

وقال ﷺ: **«عليكم بألبان البقر، فإنها دواءٌ، وأسمانها فإنها شفاءٌ،! وإياكم ولحومها؛ فإن لحومَها داءٌ»**[2].

(١) صحيح: رواه الحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٥٩).

(٢) صحيح: رواه ابن السنى وأبو نعيم والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٦٠).



بذل المعروف
فى الطب والأمراض



علاج المرضى ومداواتهم

۞ كنت أتمنى أن أكون طبيبًا من أجل أن يجعلنى الله سببًا فى شفاء مرضى المسلمين ... فيا له من أجرٍ عظيم.

۞ **عن أسامة بن شريك** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**تداووا عباد الله فإن الله** عَزَّ وَجَلَّ **لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داءٍ واحدٍ الهرم**»(١).

۞ **وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال**: جاءنا جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فى أهلنا ورجل، واشتكى خُراجًا به أو جراحًا، فقال: ما تشتكى؟ قال: خُراجٌ بى شَقَّ علىَّ، فقال: يا غلام، ائتنى بحجَّام. فقال له: ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله؟! قال: أريد أن أعلق فيه محجمًا. قال: والله، إن الذباب ليصيبنى، أو يصيبنى الثوب فيؤذينى، ويشق علىَّ، فلما رأى تبرمه من ذلك، قال: إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن كان فى شىء من أدويتكم خير، ففى شرطة مِحجم، أو شربة من عسل، أو لذعة بنار**» قال رسول الله ﷺ: «**وما أحب أن أكتوى**». قال: فجاء بحجَّام فشرطه، فذهب عنه ما يجد(٢).

۞ **قال الإمام النووى** رَحِمَهُ اللهُ:

قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ**» فَهَذَا مِنْ بَدِيعِ الطِّبِّ عِنْدَ أَهْلِهِ لِأَنَّ الْأَمْرَاضَ الْامْتِلَائِيَّةَ دَمَوِيَّةٌ أَوْ صَفْرَاوِيَّةٌ أَوْ سَوْدَاوِيَّةٌ أَوْ بَلْغَمِيَّةٌ فَإِنْ كَانَتْ دَمَوِيَّةً فَشِفَاؤُهَا إِخْرَاجُ الدَّمِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ فَشِفَاؤُهَا بِالْإِسْهَالِ بِالْمُسَهِّلِ اللَّائِقِ لِكُلِّ خَلْطٍ مِنْهَا فَكَأَنَّهُ نَبَّهَ ﷺ بِالْعَسَلِ عَلَى الْمُسَهِّلَاتِ

(١) صحيح: رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٣٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٨٣) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٠٥) كتاب السلام.

وَبِالْحِجَامَةِ عَلَى إِخْرَاجِ الدَّمِ بِهَا وَبِالْفَصْدِ وَوَضْعِ الْعَلَقِ وَغَيْرِهَا مِمَّا فِي مَعْنَاهَا، وَذَكَرَ الْكَي لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ عَدَمِ نَفْعِ الْأَدْوِيَةِ الْمَشْرُوبَةِ وَنَحْوِهَا فَآخِرُ الطِّبِّ الْكَي وَقَوْلُهُ ﷺ مَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِي إِشَارَةٌ إِلَى تَأْخِيرِ الْعِلَاجِ بِالْكَي حَتَّى يَضْطَرَّ إِلَيْهِ لِمَا فِيهِ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ فِي دَفْعِ أَلَمٍ قَدْ يَكُونُ أَضْعَفَ مِنْ أَلَمِ الْكَيِّ(١).

۞ وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: «**اسقِه عسلًا**» فسقاه. ثم جاءه فقال: إني سقيتُه فلم يزدهُ إلا استطلاقًا. فقال له ثلاث مرات. ثم جاءه الرابعة فقال: «**اسقه عسلًا**». فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: «**صدق الله، وكذب بطن أخيك**». فسقاه فبرأ(٢).

۞ **قال الإمام النووى** رحمه الله:

قَوْلُهُ ﷺ (**صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**) الْمُرَادُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾(٣) وَهُوَ الْعَسَلُ وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْهُ ﷺ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ يَعُودُ إِلَى الشَّرَابِ الَّذِي هو العسل وهو الصحيح.

وهو قول ابن مسعود وابن عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَهَذَا ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَلِصَرِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

---

(١) مسلم بشرح النووى (١٤/ ٢٧٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٨٤) كتاب الطب، ومسلم (٢٢١٧) كتاب السلام.

(٣) سورة النحل: الآية: (٦٩).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْآيَةُ عَلَى الْخُصُوصِ، أَى: شِفَاءٌ مِنْ بَعْضِ الْأَدْوَاءِ وَلِبَعْضِ النَّاسِ وَكَانَ دَاءُ هَذَا الْمَبْطُونِ مِمَّا يُشْفَى بِالْعَسَلِ وَلَيْسَ فِى الْآيَةِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَلَكِنَّ عِلْمَ النَّبِى ﷺ أَنَّ دَاءَ هَذَا الرَّجُلِ مِمَّا يُشْفَى بِالْعَسَلِ وَاللهُ أعلم[1].

---

(١) مسلم بشرح النووى (١٤/ ٢٩٢-٢٩٣).

علاج المريض بالرقية الشرعية

۞ قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾[١].

۞ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لدغت رجلًا منا عقربٌ، ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله، أرقى؟ قال رسول الله ﷺ: «**من استطاع منكُم أن ينفع أخاهُ فلينفعهُ**»[٢].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنى الرسول - أو أمر - أن يُسترقى من العين[٣].

۞ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة[٤]، فقال: «**استرقوا لها، فإن بها النظرة**»[٥].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليها وامراة تعالجها، أو ترقيها، فقال ﷺ: «**عالجيها بكتاب الله**»[٦].

۞ وتكون الرقية بصريح الكتاب، وصحيح السنة، ويجب فى ذلك البعد عن الشرك وأسبابه، والبدع ومحدثاتها، والفتن وأسبابها.

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٢٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١٩٩) كتاب السلام.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٣٨) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٥) كتاب السلام.

(٤) قال إبراهيم الحربى: هو سواد فى الوجه، انظر: فتح البارى، ابن حجر، (١٠/ ٢٠٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٣٩) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٧) كتاب السلام.

(٦) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩٦٩).

منع المريض مما يضره لمصلحته

۞ عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه (عليٌّ)، وعليٌّ ناقهٌ، قريبُ العهد بالمرض، ولم يستكمل صحته، ولنا دوالى - العذق من البسر الذى ينضج التراخى - معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام عليٌّ يأكل؛ فطفق رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ رضي الله عنه: «**مَهْ! إنك ناقِهٌ**»، حتى كَفَّ عليٌّ، قالت: وصنعت شعيرًا وسلقًا فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عليُّ، أصِبْ من هذا، فهو أنفع لك**»[١].

۞ وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أحب الله عبدًا حماهُ من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمهُ الماء**»[٢].

صُنع التلبينة للمريض

۞ عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض، وللمحزُون على الهالك، وكانت تقول: إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن التلبينة تُجِمُّ فؤاد المريض، وتَذهبُ ببعض الحُزن**»[٣].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة، وتقول: هو البغيضُ النافعُ[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٨٢).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٥٦٨٩) كتاب الطب.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٥٦٩٠) كتاب الطب.

۞ والتلبينة: حساء رقيق من دقيق ونخالة، وربما جُعل فيها عسلٌ[(١)].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ﷺ إذا أخذ أهلهُ الوعكُ أمر بالحَساء فصُنع، ثم أمرهم فحسَوا، وكان يقول: **«إنهُ ليرتو فؤاد الحزين، ويسرُو عن فؤاد السقيم، كما تَسْرُوا إحداكُن الوسخ بالماء عن وجهها»**[(٢)].

عيادة المرضى

قال ﷺ: **«من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه مُنادٍ: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا»**[(٣)].

وقال ﷺ: **«ما من مسلم يعود مسلمًا غُدوة إلا صلى عليه سبعون ألف مَلَك حتى يُمسى وإن عادهُ عشيةً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريفٌ فى الجنة»**[(٤)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من عاد مريضًا لم يزل يخوضُ فى الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها»**[(٥)].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُودوا المرضى، واتبعوا الجنائز؛ تُذكركُمُ الآخرة»**[(٦)].

---

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح، (٢/ ٣٦٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذى وابن ماجه، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٦٤٦).

(٣) حسن: رواه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٦٧).

(٥) صحيح: رواه أحمد ومالك والبزار، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٤٧٧).

(٦) صحيح: رواه أحمد، والبزار، وابن حبان، وصححه الألبانى صحيح الترغيب (٣٤٩٧).

ما يُدعَى به للمريض

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشىء منهُ، أو كانت به قرحةٌ أو جُرحٌ، قال النبىُّ ﷺ، بأُصبُعه هكذا - ووضع سُفيانُ ابنُ عُيينة الراوى سبَّابتهُ بالأرض ثُم رفعها - وقال: «**بسم الله، تُربةُ أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى به سقيمُنا، بإذن ربنا**»(١).

قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا هنا جملة الأرض وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها.. والريقة أقل من الريق (مسلم بشرح النووى: ١٤/ ٢٦٣-٢٦٤).

۞ ومعنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شىء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام فى حال المسح.

۞ وعنها أن النبى ﷺ كان يعُودُ بعض أهله يمسحُ بيده اليُمنى ويقولُ: «**اللهُم رب الناس، أذهب البأس، اشفِ أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤُك، شفاءً لا يُغادرُ سقمًا**»(٢).

۞ وعن سعد بن أبى وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عادنى رسول الله ﷺ فقال: «**اللهُم اشفِ سعدًا، اللهُم اشف سعدًا، اللهُم اشف سعدًا**»(٣).

۞ وعن أبى عبد الله عثمان بن أبى العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجدُهُ فى جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذى تألَّم**

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٤٥) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٤) كتاب السلام.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٤٣) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩١) كتاب السلام.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٥٩) كتاب المرضى، ومسلم (١٦٢٨) كتاب الوصية.

من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقُل سبع مراتٍ: أعُوذُ بعزة الله وقُدرته من شر ما أجدُ وأحاذرُ»[١].

۞ وعن ابن عباس رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يحضُرهُ أجلهُ، فقال عندهُ سبع مرات: أسألُ الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك: إلا عافاهُ الله من ذلك المرض»[٢].

۞ وعنه أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعُودُهُ، وكان إذا دخل على من يعُودُهُ قال: «لا بأس، طهُورٌ إن شاء الله»[٣].

۞ وعن أبي سعيد الخُدري رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا مُحمدُ اشتكيت؟ قال: «نعم» قال: «بسم الله أرقيك، من كُل شيءٍ يُؤذيك، ومن شر كُل نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللهُ يشفيك، بسم الله أرقيك»[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٨).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦١٦) كتاب المناقب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢١٨٦) كتاب السلام.

حال سلفنا الصالح مع عيادة المرضى

۞ عَنِ الْمُبَارَكِ - يَعْنِي ابْنَ فَضَالَةَ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ثَابِتٍ الْبُنَانِي فِي مَرَضِهِ وَهُوَ فِي عُلُوٍّ لَهُ وَكَانَ لَا يَزَالُ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ: «يَا إِخْوَتَاهُ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أُصَلِّي الْبَارِحَةَ كَمَا كُنْتُ أُصَلِّي وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَصُومَ كَمَا كُنْتُ أَصُومُ وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَنْزِلَ إِلَى أَصْحَابِي فَأَذْكُرَ اللهَ ﷻ كَمَا كُنْتُ أَذْكُرُهُ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ إِذْ حَبَسْتَنِي عَنْ ثَلَاثٍ فَلَا تَدَعْنِي فِي الدُّنْيَا سَاعَةً» أَوْ قَالَ: «إِذْ حَبَسْتَنِي أَنْ أُصَلِّي كَمَا أُرِيدُ وَأَصُومَ كَمَا أُرِيدُ وَأَذْكُرَكَ كَمَا أُرِيدُ فَلَا تَدَعْنِي فِي الدُّنْيَا سَاعَةً». فَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ رَحِمَهُ اللهُ[١].

۞ وَعَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: «رُبَّمَا مَشَيْتُ مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِي فَلَا يَمُرُّ بِمَسْجِدٍ إِلَّا دَخَلَ فَصَلَّى فِيهِ».

۞ وَعَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: «رُبَّمَا مَشَيْنَا مَعَ ثَابِتٍ فَإِذَا عُدْنَا مَرِيضًا بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمَرِيضِ فَرَكَعَ فِيهِ ثُمَّ يَأْتِي الْمَرِيضَ»[٢].

۞ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ الْمَكِّي، قَالَ: دَخَلَ عَلَى طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ادْعُ اللهَ لِي. فَقَالَ: «ادْعُ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»[٣].

۞ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِي، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: دُخِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟ قَالَ: «جَسَدٌ أُخِذَ بِذَنْبِهِ، فَإِنْ قُبِضَ عَلَى

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٠).

(٢) الحلية (٢/ ٣٢١).

(٣) الحلية (٤/ ١٠).

هَذِهِ الْحَالِ فَإِلَى رَحِيمٍ، وَإِنْ يُعَافِهِ يُنْشِئْهُ خَلْقًا لَا ذَنْبَ لَهُ»(١).

۞ وَعَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَرِيضٍ أَعُودُهُ فَإِذَا هُوَ يَئِنُّ، فَقُلْتُ: اذْكُرِ الْمُطْرَحِينَ فِي الطَّرِقِ، وَاذْكُرِ الَّذِينَ لَا مَأْوَى لَهُمْ وَلَا مَنْ يَخْدُمُهُمْ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يَئِنُّ، فَجَعَلَ يَقُولُ: اذْكُرِ الْمَطْرُوحِينَ فِي الطُّرُقِ، وَاذْكُرِ الَّذِينَ لَا مَأْوَى لَهُمْ وَلَا لَهُمْ مَنْ يَخْدُمُهُمْ(٢).

۞ وَعَنْ مَكْحُولٍ، أَنَّهُ عَادَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ حَكِيمٍ فَقَالَ: «أَتُرَاكَ مُرَابِطًا الْعَامَ؟» قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا وَأَنَا عَلَى ذِي الْحَالِ؟ قَالَ: «وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْوِي ذَاكَ، فَإِنْ شَفَاكَ اللهُ مَضَيْتَ لِوَجْهِكَ، وَإِنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَجَلٌ كُتِبَ لَكَ نِيَّتُكَ»(٣).

۞ وَعَادَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، سُفْيَانَ الثَّوْرِي فَقَالَ سُفْيَانُ: يَا أَبَا سَلَمَةَ أَتُرَى يَغْفِرُ اللهُ لِمِثْلِي؟ فَقَالَ حَمَّادٌ: وَاللهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللهِ إِيَّايَ وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ لَاخْتَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللهِ عَلَى مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِي مِنْ أَبَوَيَّ(٤).

۞ وَعَنْ بِشْرٍ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِي إِذَا عَادَ رَجُلًا قَالَ: «عَافَاكَ اللهُ مِنَ النَّارِ»(٥).

---

(١) الحلية (٦/ ٢٦).

(٢) الحلية (٦/ ١٨٩).

(٣) الحلية (٥/ ١٧٨).

(٤) الحلية (٦/ ٢٥١).

(٥) الحلية (٨/ ٣٥٥).

الاغتسال للمعيون إذا طلب

والمعيون: هو الذى أصابته العين.

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العينُ حقٌّ، ولو كان شىءٌ سابق القدر، لسبقتهُ العينُ، وإذا استُغسلتُم فاغسلوا**»[1].

۞ وعن أبى أُمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: اغتسل أبى - سهلُ بن حنيف رضي الله عنه بالخرَّار، فنزع جُبة كانت عليه، وعامر بن ربيعة رضي الله عنه ينظرُ، قال: وكان سهل رجلًا أبيض حسن الجلد، قال: فقال عامر بن ربيعة: ما رأيتُ كاليوم ولا جلد عذراء، فوُعك سهل مكانهُ، فاشتد وعكه، فأُتى رسول الله ﷺ فأُخبر أن سهلًا وُعك، وأنه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل بالذى كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسولُ الله ﷺ: «**علام يقتلُ أحدكم أخاه؟! ألا برَّكت؟! إن العين حقٌّ، توضأ له**».

فتوضأ له عامر بن ربيعة، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٨٨) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، والنسائى، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٢٠).

بثُّ الأمل فى قلب المريض

۞ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبى ﷺ إذا دخل على مريضٍ يعودُهُ، قال له: «**لا بأس، طهُورٌ إن شاء اللهُ تعالى**»[١].

۞ ويكون ذلك بتبشيره بالشفاء، وقرب العافية، وإظهار تحسُّن حالته، وطيب صحته، وذكر شفاء من هم أشد منه مرضًا، وأوطأ منه سقمًا، وتذكيره بالأجور العظيمة لمن صبر على المرض[٢].

۞ فكم من مريض تعلق قلبه بكلام طبيبه ولم يتعلق قلبه بخالق السماوات والأرض (جل وعلا) ... فإذا قال له الطبيب: لم يبق من عمرك إلا ستة أشهر وإذا بالمريض يصاب بحالة من الحزن واليأس ...... ولم يعلم هذا المسكين أن الكلمة الأولى والأخيرة إنما تكون لله -جل وعلا-. فلا يعلم مقادير العباد وأعمارهم إلا الله (جل جلاله).

۞ وإنما عليك أن ترضى وتُسلِّم لقضاء الله وأن تُحسن الظن بالله -جل وعلا- فإن عشت عشت كريمًا وقد فزت بالأجر الكبير وإن مت فهنيئًا لك حين أحسنت الظن بالله فقد قال ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله**»[٣].

۞ وكم سمعنا عن أناس أصيبوا بأمراض خطيرة وجعل الله شفاءهم فى شربة من ماء زمزم أو دعوةً صالحة خرجت من قلب أخٍ صالح أو......

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٦١٦) كتاب المناقب.

(٢) بذل المعروف (ص: ١٩٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وإليك هذين المثالين: المثال الأول لرجلٍ كافرٍ كان يحب الحياة فلم يستسلم للمرض.

والمثال الثانى لامرأة مسلمة جعل الله شفاءها فى ماء زمزم.

ذكر دايل كارنيجى قصة رجل أصابته قرحة فى أمعائه بلغ من خطورتها أن الأطباء حددوا له أوان وفاته، وأوعزوا إليه أن يجهز كفنه. قال: وفجأة اتخذ «هانى» - اسم المريض - قرارًا مدهشًا، إنه فكر فى نفسه: إذا لم يبق لى فى هذه الحياة سوى أمدٍ قصير، فلماذا لا أستمتع بهذا الأمد على كل وجه؟ لطالما تمنيت أن أطوف حول العالم قبل أن يدركنى الموت، ها هو ذا الوقت الذى أحقق فيه أمنيتى. وابتاع تذكرة السفر، فارتاع أطباؤه، وقالوا له: إننا نحذرك، إنك إن أقدمت على هذه الرحلة فستُدفن فى قاع البحر!! لكنه أجاب: كلا، لن يحدث شيء من هذا، لقد وعدتُ أقاربى ألا يُدفن جثمانى إلا فى مقابر الأسرة.

وبدأ الرجل رحلة مُشبعة بالمرح والسرور، وأرسل خطابًا لزوجته يقول فيه: لقد شربت وأكلت ما لذ وطاب على ظهر السفينة، وأنشدت القصائد، وأكلت ألوان الطعام كلها حتى الدسم المحظور منها، وتمتعت فى هذه الفترة بما لم أتمتع به فى ماضى حياتى. ثم ماذا؟!

ثم يزعم دايل كارنيجى أن الرجل صح من علته، وأن الأسلوب الذى سار عليه أسلوب ناجع فى قهر الأمراض ومغالبة الآلام!!

ملاطفة المريض للتخفيف عنه

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت في قصة الإفك: فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ بها شهرًا، يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيُسلِّم، ثم يقول: «**كيف تيكم؟**»(١).

بثُّ الأمل في قلب المريض

۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا دخل على مريضٍ يعودُهُ، قال له: «**لا بأس، طهُورٌ إن شاء اللهُ تعالى**»(٢).

۞ ويكون ذلك بتبشيره بالشفاء، وقرب العافية، وإظهار تحسُّن حالته، وطيب صحته، وذكر شفاء من هم أشد منه مرضًا، وأوطأ منه سقمًا، وتذكيره بالأجور العظيمة لمن صبر على المرض(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦١٦) كتاب المناقب.

(٣) بذل المعروف (ص: ١٩٦).

أن نُبشِّر المريض بأن أجره لا ينقص

۞ فنبشره أنه إذا كان العبد حريصًا على فعل الطاعات حال صحته فإن من كمال رحمة الله بهذا العبد أنه إذا مرض فأدَّى الفرائض لكنه عجز عن أداء بعض السنن والنوافل فإن الله يأمر الملائكة أن يكتبوا له من الأجر مثلما كان يعمل وهو صحيح.

روى البخارى أن النبى ﷺ قال: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**».

۞ بل وفى الحديث القدسى أن النبى ﷺ قال:

«**قال تعالى: إذا ابتليتُ عبدًا من عبادى مؤمنًا فحمدنى وصبر على ما بليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عَزَّ وَجَلَّ للحفظة، إنى أنا قيَّدت عبدى هذا وابتليته، فأجروا له ما كنتم تُجرون له قبل ذلك من الأجر، وهو صحيح**»[1].

---

(١) حسن: رواه أحمد (١٦٦٦٩) من حديث شداد بن أوس بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه العلامة الألبانى رَحِمَهُ اللهُ فى السلسلة الصحيحة (٢٠٠٩).

فسح المجال لمن يعود مريضًا فى القُرب منه

۞ فقد تكون أنت فى عيادة مريض وبينما أنت جالسٌ بجوار المريض إذ دخل رجلٌ آخر لعياده نفس المريض ... فعليك أن تُفسح له المجال ليقترب من المريض لعله يريد أن يرقى المريض أو يكلمه أو يعطيه شيئًا ولا يريد أن يراه أحد.

۞ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجلٌ من الأنصار فسلَّم عليه، ثم أدبر الأنصارى فقال رسول الله ﷺ: «**يا أخا الأنصار! كيف أخى سعد بن عبادة؟**» فقال: صالحٌ. فقال رسول الله ﷺ: «**من يعوده منكم**» فقام، وقمنا معه، ونحن بضعة عشر، وما علينا نِعالٌ، ولا خِفافٌ، ولا قلانس، ولا قُمُص، نمشى فى تلك السباخ، حتى جئناه، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه(١).

---

(١) رواه مسلم (٩٢٥).

التبريك على المسلم عند رؤية ما يُعجبه منه

۞ عن عبد الله بن عامر، قال: انطلق عامر بن ربيعة، وسهل بن حنيف يريدان الغُسل، قال: فوضع سهل جُبة كانت عليه من صوف، فنظرت إليه، فأصبته بعينى، فنزل الماء يغتسل، قال: فسمعت له فى الماء فرقعة، فأتيته فناديته ثلاثًا فلم يُجبنى، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فجاء يمشى فخاض الماء كأنى أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فضرب على صدره بيده، ثم قال: **«اللهم أذهب عنه حرها، وبردها، ووصبها»** قال: فقام، فقال: **«إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يُعجبه فليدعُ له بالبركة فإن العين حقٌّ»**(١).

(١) صحيح: رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٦).

إهداء السواك لأحبابك

۞ وذلك لأنه سُنة ثابتة عن النبى ﷺ وكذلك لأنه سبب من أسباب الوقاية من كثير من الأمراض فتكون بذلك قد بذلت معروفًا لأخيك المسلم ونفعته وأعنته فى المحافظة على سلامة جسده ليستعمله فى كسبه ومعاشه وفى طاعة ربه (جل وعلا).

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبى ﷺ قال: «**السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب**»[(١)].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص[(٢)] فاه بالسواك»[(٣)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كنا نعد لرسُول الله ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى»[(٤)].

وعن شريح بن هانئ قال: قلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بأى شيء كان يبدأ النبى ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: «**بالسواك**»[(٥)].

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لولا أن أشق على أمتى - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»[(٦)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٩٥).

(٢) الشوص: الدلك.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٥٥) كتاب الطهارة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣) كتاب الطهارة.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

وقال النبي ﷺ: «**إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى قام المَلَك خلفه فسمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فِيه فما يخرج من فِيه شىء من القرآن إلا صار فى جوف الملك.. فطهروا أفواهكم للقرآن**»[1].

فضائل وفوائد السواك العجيبة

أثبت العلم الحديث الفوائد الطبية التالية للسواك، (وهذا مما دفع الشركات للتنافس على إنتاج المعجون الذى يحتوى على هذه المادة).

(١) يحتوى على مادة (الفلوريد) التى تمنع تسوس الأسنان.

هل تعلم أن الفم يعتبر مستودعًا لكثير من الجراثيم، والتى يسميها الأطباء بالزمرة الجرثومية الفموية، ومنها المكدرات العنقودية والعقدية والرئوية، والعصيات اللبنية والعصيات الخناقة الكاذبة، والملتويات الفوهية والفنسانية وغيرها.

هذه الجراثيم تكون بحالة خاملة عند الشخص السليم ومتعايشةً معه، لكنها تنقلب إلى مُمرِضة مؤذية إذا بقيت ضمن الفم وبين الأسنان فضلاتُ الطعام، فإن هذه الجراثيم تعمل على تفسُّخها وتخمُّرها وتنشأ عنها روائح كريهة وهذه المواد تؤذى الأسنان كذلك محدثةً فيها النخور، وتراكم الأملاح حول الأسنان يحدث فيها (القلح) والتهاب اللثة وتقيحها، ويمكن لهذه الجراثيم الانتقال بعيدًا فى أرجاء البدن مُحدثةً التهابات مختلفة كالتهاب المعدة أو الجيوب الأنفية أو القصبات الهوائية.

وقد تُحدث خُراجات فى مناطق الجسم المختلفة، وقد تؤدى إلى

---

(١) حسن: رواه البزار وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢١٥).

تسمم الدم أو تجرثمه وما ينجم عن ذلك من أمراض حموية عامة.

(٢) يحتوى على (زيوت عطرية) مما يُكسب الفم رائحة عطرية مميزة.

(٣) يحتوى على (مواد كيماوية) مُزيلة لصفار الأسنان مما يُكسبها لونًا أبيضًا ناصعًا.

(٤) يقوم بتنظيف ما يعلق بين الأسنان من بقايا وفضلات الطعام بما يحتويه من (ألياف) كالعيدان.

(٥) يحتوى على مادة قابضة للثة ويمنع حدوث نزفٍ بها.

غسل اليدين عند صنع الطعام أو أكله

۞ وبخاصة إذا كانت قد أصابها وسخٌ أو نحوه.. حرصًا منك على سلامة إخوانك وأحبابك حتى لا يصيبهم فيروس عالق بيديك فيصيبهم بالأذى.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ، وإذا أراد أن يأكل غسل يديه، ثم يأكل أو يشرب[1].

(١) صحيح: رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٦٥٩).

منع رذاذ العُطاس أن يقع على الناس

والعطاس يحبه الله ﷻ كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب..**»[١] لأن العطاس يدل على خفة بدن صاحبه ونشاطه.. فيكون قويًا فى العبادة.. لكن التثاؤب غالبًا لثقل البدن وامتلائه واسترخائه.. فلذلك أضافه إلى الشيطان.. لأنه يُرضيه.. أو أنه سبب لدعوته إلى الشهوات[٢].

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده، أو ثوبه على فِيه، وخفض، أو غَضَّ بها صوته.

۞ وفى رواية: أن النبى ﷺ كان إذا عطس، غطى وجهه بيده أو بثوبه، وغَضَّ بها صوته[٣].

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا عطس أحدُكم فليضع كفيه على وجهه، وليخفض صوتَهُ**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٢٢٣) كتاب الأدب.

(٢) منهاج الصالحين فى الآداب الإسلامية / أ. محمد عبد العاطى بحيرى (ص ٤٧٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٥٥).

(٤) حسن: رواه الحاكم والبيهقى فى الشعب، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٨٥).

ختان الذكور والإناث

عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ من الفطرة: الاستحداد، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر**»[١].

۞ والختان هو إزالة الجلدة التى تُغطى الحشفة[٢] حتى تبرز الحشفة، وهذا فى حق الذكر.

أما الأنثى: فقطع لحمة زائدة فوق محل الإيلاج. قيل: إنها تشبه عُرف الديك.

والصحيح: أنه واجب فى حق الرجال، سُنة فى حق النساء.

والحكمة فى ختان الرجل: تطهير الذَّكَر من النجاسة المحتقنة فى القُلفة[٣]. وفوائده كثيرة.

أما المرأة: فإنه يُقلل من غلمتها أى: شدة شهوتها[٤].

عدم الختان سببٌ فى السرطان

۞ هل تعلم أن أكثر أنواع السرطان انتشارًا هو سرطان الأعضاء التناسلية خاصةً عند المرأة؟

۞ وهل تعلم أن سبب انتشار سرطان الأعضاء التناسلية هو ترك الختان؟

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٨٨٩) كتاب اللباس، ومسلم (٢٥٧) كتاب الطهارة.

(٢) الحشفة: هى رأس الذكر.

(٣) وهى الجلدة التى تغطى الحشفة، والتى تقطع فى الختان.

(٤) الفقه الميسر (ص٤٢-٤٣).

الطبُّ البشريُّ يُصدق النبى ﷺ (١)

۞ جاء الطب الحديث يبحث هنا وهنالك عن سبب انتشار السرطان Cancer فى الأعضاء التناسلية.. وأخيرًا هُدى إلى السبب الرئيسى وهو ترك سنةٍ واحدةٍ وأمرٍ واحدٍ للنبى ﷺ وهو الأمرُ بالختان.

۞ فإن الأعضاء التناسلية تنتشر حولها أنواع من البكتريا المسالمة غير المؤذية فى الحالة الصحية الطبيعية، لكن سرعان ما تتحول إلى أنواع شرسة تفتك بجسم الإنسان إذا ما ناسبت بيئتها ذلك.

ومعلوم أن بعض الأوساخ والإفرازات العرقية والتناسلية تتراكم فى هذه الأعضاء التناسلية (خاصة عند المرأة).

وبترك الختان يكون الأمر أشد خطورة وأكثر انتشارًا، مما يؤدى إلى تجمع البكتريا المسببة للأمراض، وتجد البيئة مناسبة، وتنتشر الأمراض والالتهابات الموضعية، وربما أورام صغيرة وحميدة، وسرعان ما تنتهى بأمراض وأورام خبيثة تتسبب فى موت صاحبها، أو فى استئصال عضو أو أكثر منه (كاستئصال الرحم المصاب بالسرطان).

۞ أَضِفْ إلى ذلك أن النبى ﷺ قال عن ختان الإناث: «**فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج**».

۞ ومعلومٌ أن المرأة لو كان بظرها لم يُختتن، فإنه ينتصب بسهولة ويسر عند الاحتكاك بملابسها الداخلية، وكذلك عند الإثارة بالنظر إلى

---

(١) وإن كنا لسنا بحاجة لأى اكتشاف علمى يُصدق كلام النبى ﷺ فهو الصادق الذى لا ينطق عن الهوى.

الرجال وسماع الغناء، وغير ذلك.. وبتكرار الانتصاب يكون ذهن المرأة مشغولًا معظم الوقت بالرغبة الجنسية مما يصيبها بالقلق والأرق والاضطراب النفسى والعصبى، واصفرار البشرة بسبب ذلك. وهنا تجد الحكمة النبوية فى قول المصطفى ﷺ: «**فإنه أشرق للوجه**»[١].

تحنيك المولود

۞ عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: وُلدَ لى غلامٌ، فأتيتُ به النبى ﷺ فسمَّاه إبراهيم، فحنَّكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليَّ[٢].

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يُؤتَى بالصبيان فيُبرِّك عليهم ويُحنكهم[٣].

(١) الموسوعة الذهبية (ص٩٤٨-٩٤٩).

(٢) رواه البخارى (٥٤٦٧).

(٣) رواه مسلم (٢١٤٧).

تحجيم الناس

۞ أى عمل الحجامة لهم من أجل مساعدتهم على الشفاء وذلك من باب حرص المسلم على نفع أخيه المسلم فى كل أمور دينه ودُنياه.

فالمسلم لا يبخل على أخيه بأى مساعدة أبدًا. لأن ذلك من أعظم أسباب رسوخ المحبة بين القلوب وكذلك فهو باب عظيم من أبواب الفوز بالأجر والثواب ورضوان الكريم التواب (جلَّ جلاله).

۞ عن سلمى خادم رسول الله ﷺ **قالت:** ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا فى رأسه، إلا قال: «**احتَجِم**»، ولا وجَعًا فى رجليه، إلا قال: «**اخضبهُما**»[1].

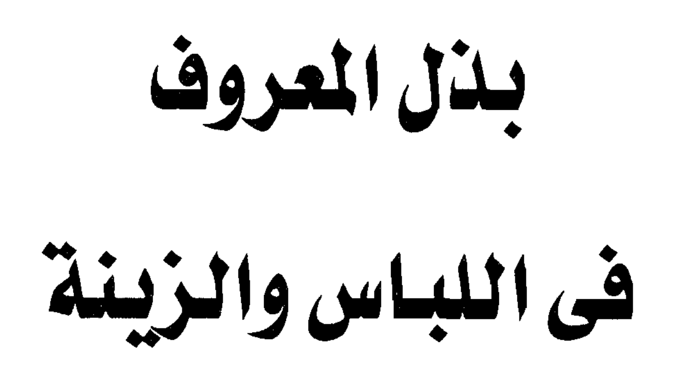
۞ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن أجر الحجَّام، فقال: احتجم رسول الله ﷺ ... حَجَمَهُ أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: «**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري**»[2].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٢٦٧).

(٢) رواه البخارى (٥٦٩٦).





بذل المعروف
فى اللباس والزينة



التصدق بالملابس للمحتاجين

۞ فقد يمتلك أحدنا الكثير والكثير من الثياب فى الوقت الذى لا يجد فيه غيرنا ثوبًا واحدًا يستر عورته ... فلا أقل من أن تبحث عن الثياب التى لا تستعملها فتعطيها لمن يستر بها عورته ... والأجمل من ذلك أن تشترى له ثوبًا جديدًا لتُدخل السعادة على قلبه.

۞ وإذا أقبل العيد فما يمنعك من أن تشترى ثياب العيد لأولادك ثم تشترى ثيابًا أخرى لرجلٍ فقير من أجل أن يكسو أولاده ويُدخل على قلوبهم الفرحة أو أن تشترىَ ثيابًا جديدة لطفلٍ يتيم قد حُرم من أبيه فيشعر بذلك أن المجتمع كله آباءً له يحبونه ويعطفونَ عليه.

۞ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الأعمال إدخالُ السرور على المؤمن؛... كسوتَ عورته، وأشبعت جَوعته، أو قَضيت له حاجةً**»(١).

۞ وعن سهل بن سعد الساعدى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ببردة. قالت: يا رسول الله، إنى نسجت هذه بيدى لأكسوكها. فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها، فخرج علينا فيها، وإنها لإزاره، فجاء فلان بن فلان، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه البردة! اكسُنيها. قال رسول الله ﷺ: «**نعم**».

فلما دخل طواها، وأرسل بها إليه. فقال له القوم: والله، ما أحسنت كُسيها النبى ﷺ محتاجًا إليها، ثم سألته إياها؟ وقد علمت أنه لا يرد سائلًا.

---

(١) حسن: رواه الطبرانى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٠٩٠).

فقال: إنى والله، ما سألته إياها لألبسها، ولكنى سألته إياها لتكون كفنى.

قال سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فكانت كفنه[١].

۞ وعن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رجلٌ المسجد (فى هيئة بذيئة) فأمر النبى ﷺ الناس أن يطرحوا ثيابًا، فطرحوا، فأمر له منها بثوبين ثم حَثَّ على الصدقة، فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به، وقال: «**خذ ثوبك**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٨١٠) كتاب اللباس.

(٢) حسن: رواه أبو داود، وحسنه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٤٦٩).

الدعاء لمن لبس ثوبًا جديدًا

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن يلبس ملابس تستر عورته وتُجمِّل صورته أمام الناس.

فاللباس نعمة جليلة من عند الله (جل وعلا).

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾[2].

۞ عن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُبلى ويُخلف الله تعالى**»[3].

ولقد قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**البس جديدًا وعش حميدًا ومت شهيدًا ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة**»[4].

---

(١) سورة الأعراف الآية: (٢٦).

(٢) سورة النحل الآية: (٨١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٣٣٩٥).

(٤) حسن: رواه الطبرانى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٠٩٠).

التَزيُّن للناس فى غير كِبر

۞ وهذا من الذوقيات الإسلامية الجميلة التى تعلمناها من النبى ﷺ.

فالناس يحبون المنظر الجميل والرائحة الجميلة ويؤذيهم المنظر القبيح ولذا كان من الإحسان إلى الناس من حولك أن تلبس أجمل ما عندك دون إسراف أو كِبْرٍ حتى تُدخل السعادة على قلوب الناس من حولك.

۞ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(١).

۞ عن أبى الأحوص الجشمى عن أبيه قال: أتيت النبى ﷺ فى ثوب دونٍ فقال: «**ألك مال**»؟! قال: نعم. قال: «**من أى المال**»؟ قال: قد آتانى الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق. قال: «**فإذا آتاك الله مالًا فليُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته**»(٢).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤسَ والتباؤُسَ، ويبغض السائل الملحفَ، ويحبُّ الحَيِيَّ العفيفَ المتعفِّفَ**»(٣).

۞ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلًا شعثًا قد تفرق شعره، فقال: «**أما كان يجد هذا ما يُسكِّن به شعره**»؟! ورأى رجلًا

---

(١) سورة الضحى: الآية: ١١.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى المشكاة (٤٣٥٢).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقى فى الشعب والسهمى فى تاريخ جرجان، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٣٢٠)، وصحيح الجامع (١٧١١).

آخر وعليه ثياب وسخة، فقال: «**أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه**»؟![1].

۞ **وعن جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة أنمار، قال: فبينما أنا نازلٌ تحت شجرة، إذا رسول الله ﷺ.

قال: فقلت: يا رسول الله، هَلُمَّ إلى الظلِّ، قال: فنزل رسول الله ﷺ.

قال جابر: وعندنا صاحب لنا نُجهزه؛ ليذهب يرعى ظهرنا، قال: فجهزته، ثم أدبر ليذهب في الظهر وعليه بُردان له قد خَلُقا قال: فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «**أما له ثوبان غير هذين؟!**».

قال: فقلت: بلى، يا رسول الله، له ثوبان في العيبة كسوته إياهما، قال ﷺ: «**فادْعُهُ، فَمُره فليلبسهما**»، قال: فدعوته، فلبسهما، ثم ولَّى ليذهب، فقال رسول الله ﷺ: «**ما له ضرب الله عُنقه؟! أليس هذا خيرًا؟!**».

فسمعه الرجل، فقال: يا رسول الله، في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**في سبيل الله**». فقُتل الرجل في سبيل الله[2].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٣).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٥٣٩٤).

ترك الترفُّع فى اللباس تواضعًا وجَبرًا للقلوب

۞ عن معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك اللباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أى حُلل الإيمان يلبسها**»[١].

۞ وعن رجل من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن ترك لُبس ثوب جمالٍ، وهو يقدرُ عليه تواضُعًا، كساهُ الله حُلة الكرامة**»[٢].

۞ وعن أبى أمامة الحارثى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البذاذةُ من الإيمان**»[٣] يعنى: التقشُّف ورثاثة الهيئة للتواضع وترك التبجح به.

۞ أبطأ عمر بن العزيز يومًا عن الجمعة قليلًا فعُوتب فى ذلك، فقال: إنما انتظرتُ قميصى - الذى غسلته - أن يجف.

ودخل مسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضه وعليه قميص وَسِخ، فقال لفاطمة زوجة عمر، وهى أخت مَسلمة: ألا تغسلون قميصه؟ قالت: والله ما له غيره، وإن غسلناه يبقى لا قميص له[٤].

---

(١) حسن: رواه الترمذى والحاكم، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٤٥).

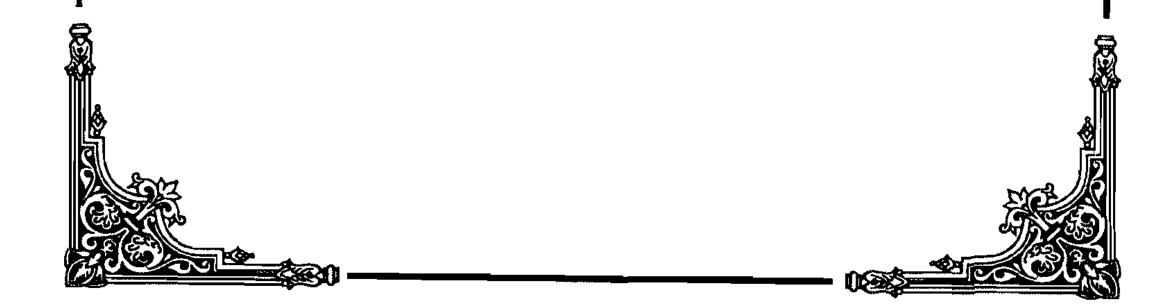
(٢) حسن: رواه أبو داود والبيهقى، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (٢٠٧٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٧٨٢).

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم، ص(٥٠).

بذل المعروف

فى الأيمان والنذور والشهادات



الشهادة بالحق

۞ أمر الله ﷻ المسلم أن ينصر أخاه ظالمًا أو مظلومًا... فترد الظالم عن ظلمه، وتستخرج حق المظلوم إن استطعت.

وحرم الله ﷻ كتمان الشهادة الحق فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾(١).

وفى آخر الزمان يأكل كثير من الناس حقوق بعضهم البعض ويسكت مَن يعرفون الحقيقة عن التصريح بها، ويسكتون عن الحق مع قدرتهم على قوله لكنهم يقدمون مصالحهم الشخصية على أداء الشهادة، وهذه من علامات الساعة كما فى الحديث السابق من قوله ﷺ: «**إن بين يدى الساعة** -وذكر منها- **وكتمان شهادة الحق**»(٢).

۞ بل وقد يتطور الأمر من كتمان الشهادة إلى شيء أخطر من ذلك بكثير.

ألا وهو شهادة الزور ... وشهادة الزور هى أن يكذب الإنسان فى شهادته على الآخرين فيشهد أن فلانًا له حق على فلان زورًا وبهتانًا، وهى من كبائر الذنوب.

قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**» ثلاثًا. قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**».

وكان متكئًا فجلس فقال: «**ألا وقول الزور**»(٣).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٣).

(٢) رواه أحمد وحسنه شعيب الأرناؤوط.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

وانتشارها وتساهُل الناس بها من علامات الساعة، كما ورد فى الحديث السابق من قوله ﷺ: «**إن بين يدى الساعة** - وذكر منها- **شهادة الزور**»[١].

وشهادة الزور ليست خاصة بالشهادة عند القاضى أو الحاكم، بل هى عامة فى كل شهادة كشهادة الناس بين بعضهم بعضًا، كالموظفين فى الشركات والمؤسسات عند مسئوليهم، وشهادة الطلاب فى المدارس والجامعات وشهادة الأولاد عند والديهم.

وقد حذر النبى ﷺ من شهادة الزور أو أكل حقوق الناس بالحلف كذبًا أو بهتانًا فقال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**» فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: «**وإن كان قضيبًا من أراك**»[٢].

۞ ومن أجل ذلك كله حضَّنا الحق (جلَّ وعلا) وحضَّنا النبى ﷺ على أن نشهد بشهادة الحق حتى لا تضيع حقوق الناس فى هذا الزمان.

۞ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ﴾[٣].

۞ **وعن زيد بن خالد الجهنى** رضي الله عنه **أن رسول الله** ﷺ **قال: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذى يأتى بشهادته، أو يخبر بشهادته، قبل أن يُسألها»**[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والحاكم، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٦٤٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٣٧).

(٣) سورة النساء: الآية: ١٣٥.

(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٠٨٣)، (١٧١٩).

شهادة العدل

۞ وذلك بأن تشهد بالحق إذا دُعيت للشهادة .. ولو كانت تلك الشهادة على أحب الناس إلى قلبك .. فالحق أحق أن يُتَّبع.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مَرُّوا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبى ﷺ: «وجبت»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا. فقال: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: **«هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض»**[٣].

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن وجد لُقَطة فليُشهد ذا عدل أو ذوى عدل ولا يكتم ولا يُغيِّب فإن وجد صاحبها فليردها عليه، وإلا فهو مال الله عز وجل يؤتيه من يشاء»**[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهد عندى رجال مرضيون وأرضاهم عندى عمر أن النبى ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح، حتى تشرق الشمس وبعد

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٣).

(٢) سورة النساء: الآية: (١٣٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٧٠٩) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود.

العصر حتى تغرب[١].

۞ **والخلاصة**: أن إقامة الشهادة على وجهها فيها صلاح الفرد والمجتمع. فأما الفرد: فلكونه قدَّم دليل صدقٍ على تجرُّده من الهوى وبه أضحى محل احترام الآخرين وتقديرهم، ... وأما المجتمع: فلأن ذلك المسلك يُفضى إلى العدل والذى هو العامل الرئيسى فى قوة المجتمعات ونهضتها[٢].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٥٦)، ومسلم (٨٢٦).

(٢) نزهة المشتاق (ص ٢١٠-٢١١) بتصرف.

إبرار المُقسِم

۞ **عن البراء** رضي الله عنه **قال:** «أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الداعى، وإفشاءِ السلام، ونصر المظلوم، وإبرار المقسِم ونهانا عن خواتيم الذهب، وعن الشرب فى الفضة، أو قال: آنية الفضة، وعن المياثر والقِسىِّ، وعن لبس الحرير، والديباج، والإستبرق»(١).

۞ وهذا إذا لم يكن فى الإبرار مفسدة، بأن تضمن ارتكاب محرم أو مكروه(٢).

وذلك لأن النبى ﷺ قال: «**لا طاعة لأحدٍ فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف**»(٣).

إعاذة المستعيذ

۞ **عن ابن عمر** رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»(٤).

۞ **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **أن رسول الله** ﷺ **قال:** «**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٦٣٥).

(٢) روضة الطالبين، النووى، (٨/ ٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٧٢٦)، ومسلم (١٨٤٠).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والنسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٢١).

(٥) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٢٠).

الحنث في اليمين إذا رأى خيرًا منه

۞ قد يحلف المرء على ألا يزور أقاربه أو أنه لن يكلم أمه أو زوجته ثم يعود إلى نفسه ويعلم أنه لا يجوز له أن يحلف على ذلك لأن قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وظلم الزوجة حرامٌ بلا خلاف.. فيبحث عن مَخرج من هذا اليمين، وإذا بالحبيب المصطفى ﷺ يخبرنا أن من حلف على مثل هذا فما عليه إلا أن يُكفِّر عن يمينه ثم يفعل الخير الذى حلف ألا يفعله... فيزور أقاربه ويكلم أمه وزوجته.

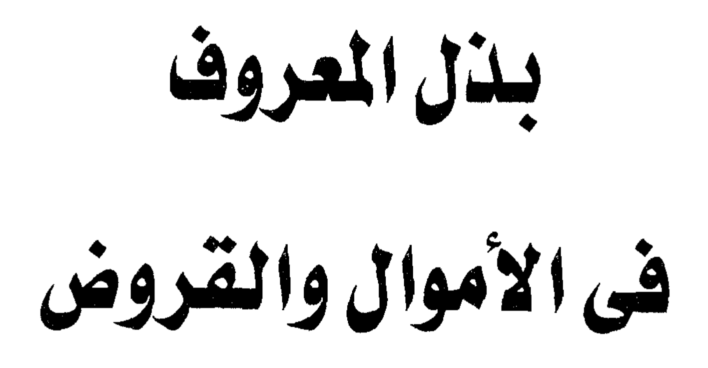
۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمينٍ فرأى غيرها خيرًا منها، فليأتِ الذى هو خير، وليُكفِّر عن يمينه**»[١].

۞ وعن تميم بن طرفة رحمه الله قال: جاء سائل إلى عدى بن حاتم رضي الله عنه فسأله نفقة فى ثمن خادم، أو فى بعض ثمن خادم، فقال: ليس عندى ما أعطيك إلا درعى ومِغفرى، فأكتب إلى أهلى أن يعطوكها. قال: فلم يرضَ، فغضب عدى، فقال: أما والله لا أعطيك شيئًا، ثم إن الرجل رضى، فقال: أما والله لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأتِ التقوى**» ما حنثتُ يميني[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٥١).



بذل المعروف
فى الأموال والقروض

القرض الحسن

۞ الأيام دول..... وقد يحدث لأى إنسان ضائقة مالية فيحتاج إلى من يُقرضه ليستقيم حاله مرة أخرى ... فمن أقرض هذا الرجل وساعده على أن يستقيم حاله مرة أخرى فسوف يجزل الله له العطاء لأن من فرج عن مسلم كُربة من كُرب الدنيا فرج الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١). وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٢).

۞ وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنظر معسرًا، فله كل يوم مثله صدقة**»، ثم سمعته يقول: «**مَن أَنظَر معسرًا فله مثليه صدقة**»، فقلت: يا رسول الله، سمعتك تقول: «**من أنظر معسرًا فله كل يوم مثله صدقة**»، ثم سمعتك تقول: «**من أنظر معسرًا؛ فله كل يوم مثليه صدقة**». قال له: «**كل يوم مثله صدقة قبل أن يحلَّ الدين، فإذا حَلَّ فأنظَره، فله كل يوم مثليه صدقة**»(٣).

۞ **قال ابن عمر** رضي الله عنهما: لأن أقرض رجلًا دينارًا فيكون عنده ثم آخذه فأُقرضه آخر، أحب إليَّ من أن أتصدق به، فإن الصدقة إنما يكتب لك أجرها حين تصدَّق بها، وهذا يُكتبُ لك أجره ما كان عند صاحبه(٤).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٤٥).

(٢) سورة الحديد: الآية: (١١).

(٣) صحيح: رواه الحاكم وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٩٠٧).

(٤) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (١١٢٦٤).

۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يُقرض مسلمًا قرضًا مرتين، إلا كان كصدقتها مرة»(١).

۞ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السلف يجرى مجرى شطر الصدقة»(٢).

۞ وعنه رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «كل قرض صدقة»(٣).

۞ وعن أبى أُمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «دخل رجل الجنة، فرأى مكتوبًا على بابها: الصدقة بعشر أمثالها، والقرضُ بثمانية عشر»(٤).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٧٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٥٥٣) وصحيح الجامع (١٦٤٠).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٥٤٢).

(٤) حسن: رواه الطبرانى، والبيهقى وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٩٠٠).

أداء الدَّين وردُّ المال إلى أصحابه

۞ ولكى ينتشر القرض الحسن بين المسلمين فلابد أن يلتزم كل مقترض بأداء الأمانة فى موعدها... أما إذا كان المقترض يأخذ المال ولا يردّه فإننا لن نجد بعد ذلك من يُقرض المضطر والمحتاج.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**»[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن رجلًا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يُسلِّفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أُشهدهم فقال: كفى بالله شهيدًا قال: فائتنى بالكفيل قال: كفى بالله وكيلًا قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مُسمًّى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجَّله فلم يجد مركبًا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زَجَّ موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أنى تسلَّفت فلانًا ألف دينار فسألنى كفيلًا فقلت كفى بالله وكيلًا فرضى بك وسألنى شهيدًا فقلت: كفى بالله شهيدًا فرضى بك وإنى جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذى له فلم أجد وإنى أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها لأهله حطبًا فلما نشرها وجد المال والصحيفة.. ثم قَدِم الذى كان أسلفه فأتى بالألف دينار وقال والله ما زلت جاهدًا فى طلب**

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٣٨٧) كتاب الاستقراض.

مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا قبل الذى أتيت فيه قال: هل كنت بعثت إلىَّ شيئًا قال: أخبرك أنى لم أجد مركبًا قبل الذى جئت فيه قال: **فإن الله قد أدَّى عنك الذى بعثت فى الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدًا**»(١).

وعن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان الله مع الدائن حتى يقضى دَينه ما لم يكن فيما يكره الله**» قال: فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب فخذ لى بدَين فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ»(٢).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت ميمونة تَدَّانُ فتكثر فقال لها أهلها فى ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت: لا أترك الدين وقد سمعت خليلى وصفى ﷺ يقول: «**ما من أحد يَدَّانُ دَينًا يعلم الله منه أنه يريد قضاءه إلا أدَّاه الله عنه فى الدنيا**»(٣).

۞ ومن أجل ذلك شرع لنا الحق (جل وعلا) أن نكتب الدَّين ونُشهد عليه حتى لا يلعب الشيطان برأس المقترض فلا يرد المال.

بل إنه حينما يعلم أنه قد كتب ذلك الدَّين فى شيكات بنكية أو وصل أمانة فإنه سيكون حريصًا على إعادة المال لصاحبه.

۞ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٠٦٣) كتاب البيوع.

قوله: (زج) معناه: طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شىء منه كالرصاص والزفت ونحو ذلك. وقوله: (حتى ولجت) أى دخلت فيه وغابت عن عينه. انظر المتجر الرابح ص: (١٨٨).

(٢) صحيح لغيره: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٩٥٣) والسلسلة الصحيحة (١٠٠٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والنسائى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٧٧).

فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾(١).

۞ وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ يدعُون فلا يُستجاب لهم: رجلٌ كانت تحته امرأةٌ سيئة الخُلق فلم يُطلقها، ورجلٌ كان له على رجل مال فلم يُشهد عليه، ورجل آتى سفيهًا ماله؛ وقد قال الله** عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾(٢)»(٣).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (٥).

(٣) صحيح: رواه الحاكم، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٨٠٥) وصحيح الجامع (٣٠٧٥).

حُسن القضاء للدَّين

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خياركم أحسنكم قضاء**»[١].

۞ وعن عبد الله بن أبى ربيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما جزاء السلف الحمد والوفاء**»[٢].

۞ وعن أبى حميد الساعدى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خيار عباد الله الموفون المطيبون**»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله، فاستسلف له رسول الله ﷺ شطر وَسْق، فأعطاه إياه، فجاء الرجل يتقاضاه، فأعطاه وسقًا، وقال: «**نصف لك قضاء، ونصف لك نائل مني**»[٤].

۞ وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: استسلف النبى ﷺ من رجل من الأنصار أربعين صاعًا، فاحتاج الأنصارى، فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: «**ما جاءنا شيء**»، فقال الرجل، وأراد أن يتكلم؛ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تَقُل إلا خيرًا فأنا خير مَن تُسَلِّفُ**» فأعطاه أربعين فضلًا، وأربعين لِسَلَفِه، فأعطاه ثمانين[٥].

۞ وعن أبى رافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: استسلف رسول الله ﷺ بَكرًا، فجاءته إبلٌ

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٣٩٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والنسائى، وابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٣٥٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٣٩٢)، بلفظ مقارب.

(٤) حسن: رواه البزار، وحسنه الألبانى صحيح الترغيب (١٧٥٥).

(٥) حسن: رواه البزار، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٥٤).

من الصدقة. قال أبو رافع: فأمرنى رسول الله ﷺ أن أقضى الرجلَ بَكرة، فقلتُ: لا أجد إلا جَمَلًا خيارًا رباعيًا فقال رسول الله ﷺ: «**أعطه إياه، فإن خيار الناس أحسنهم قضاء**»(١).

الدعاء عند سَداد الدَّين لصاحب المال

۞ وهذا من الذوقيات التى نفتقد إليها فى هذا الزمان ... فقد تعودنا أن مَن يذهب لسداد دَينه فإنه – فى الغالب – لا يكون سعيدًا بذلك.

۞ لكن تخيل معى لو أن رجلًا ذهب لسداد دَينه فإذا به يدعو لمن أعطاه المال ويُثنى عليه خيرًا فإن هذا سيكون سببًا لإيجاد المحبة بينهما، بل سيكون ذلك سببًا لأن يُقرضه الرجل مرة بعد مرة ما دام هذا خُلقه عند السداد.

۞ عن عبد الله بن أبى ربيعة رضي الله عنه قال: استقرضَ منى النبى ﷺ أربعين ألفًا، فجاءه مالٌ، فدفعه إلىَّ، وقال: «**بارك الله لك فى أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الحمد والوفاء**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه مالك ومسلم وأبو داود، والترمذى – وأورده الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٧٥٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٧٥٧).

إنظار المُعْسِر إلى مَيسرة والتجاوز عن الموسر

۞ ما أجمل أن يتراحم المسلمون فيما بينهم حتى تسود المحبة والأُلفة مجتمعاتنا الإسلامية ... والإسلام دائمًا يحضنا على التراحُم فيما بيننا فقد قال النبى ﷺ: «**إنما يرحم الله من عباده الرُّحماء**»[١].

۞ وكان من صور التراحم بين المسلمين: إنظار المُعسر إلى ميسرة.

۞ قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[٢].

۞ وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أَنظَر مُعسرًا، فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحلَّ الدَّين، فإذا حَلَّ الدَّين فأنظره فله بكل يوم مثلاهُ صدقة**»[٣].

۞ وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أنظر معسرًا، أو وضع عنه، أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله**»[٤].

۞ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تلقَّت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئًا؟ قال: لا. قالوا: تذكَّر. قال كنت أُداين الناس. فآمر فِتيانى أن ينظروا المعسر، ويتجوزُوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: تجوَّزوا عنه**»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٠٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٠٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤) كتاب الزهد والرقائق.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٧) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٠) كتاب المساقاة.

۞ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رجلًا مات فدخل الجنة. فقيل له: ما كنت تعمل؟ قال: فإما ذَكر،وإما ذُكِّر: كنتُ أبايع الناس، فكنت أنظر المعسر، وأجوز فى السكة، أو فى النقد، فغُفر له»(١).

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٧) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٠) كتاب المساقاة.

التيسير على المُعسر

۞ عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجلٌ يُداينُ الناس، فكان يقولُ لفتاهُ: إذا أتيت مُعسرًا فتجاوز عنهُ، لعل الله يتجاوزُ عنا، فلقى الله فتجاوز عنه**»(١).

۞ وعن أبى قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سرَّه أن يُنجيهُ الله من كرب يوم القيامة، فليُنفس عن مُعسرٍ، أو يضع عنهُ**»(٢).

التنفيس عن الغريم

۞ عن أبى قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نفَّس عن غريمه، أو محا عنهُ، كان فى ظل العرش يوم القيامة**»(٣).

۞ وليس هذا فى الدَّين فقط، بل يتعداه إلى ما هو أكبر من ذلك؛ كمن يتعدى عليه فى ماله؛ كحوادث السيارات، والخسارات، والديون، وغيرها.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٨) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٢) كتاب المساقاة واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٣) كتاب المساقاة.

(٣) صحيح: رواه البغوى فى شرح السنة، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٩١١).

الوضع عن المُعسر

۞ قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(١).

۞ وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر مُعسرًا، أو وضع عنه، أظله الله في ظله**»(٢).

۞ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سرَّه أن يُنجيه الله من كُرب يوم القيامة؛ فلينفس عن معسرٍ، أو يضع عنهُ**»(٣).

۞ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجلٌ يُداينُ الناس، فكان يقول لفتاهُ: إذا أتيت مُعسرًا فتجاوز عنه، لعل الله يتجاوزُ عنا، فلقى الله، فتجاوز عنه**»(٤).

الأمانة مع الناس في أموالهم

۞ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾(٥).

۞ وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾(٦).

۞ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٣) كتاب المساقاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٧٨) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٢) كتاب المساقاة.

(٥) سورة النساء: الآية: (٥٨).

(٦) سورة البقرة: الآية: (٢٨٣).

(٧) سورة المؤمنون: الآية: (٨).

۞ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أَمِنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سَلِم الناسُ من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**»[١].

۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أربعٌ إذا كُن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حِفظُ أمانة، وصدقُ حديث، وحُسنُ خليقة، وعفةٌ فى طُعمة**»[٢].

قضاء الدَّين عن المديون

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تُدخلُه على مُسلمٍ، أو تكشف عنه كُربةً، أو تطرد عنه جُوعًا، أو تقضى عنهُ دينًا**»[٣].

۞ جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضى دَينًا عليه، فكتب إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم الدَّين الذى سألته قضاءه؟ قال: سبعمائة درهم، وإذا عبد الله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات قد فنيت، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضًا قد فنى، فأجِز ما سبق به قلمى[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والحاكم، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد، والطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٧١٨).

(٣) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبى (٨/ ٣٨٦).

حماية الأعراض بالمال

۞ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ذُبُّوا بأموالكم عن أعراضكم». قالوا: يا رسول الله، كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا؟ قال: «يُعطَى الشاعرُ، ومن تخافُون من لسانه»[١].

۞ كتب الحسن بن على إلى الحسين رضي الله عنهما يعيبُ عليه إعطاء الشعراء. فقال الحسين رضي الله عنه: إن خير المال ما وُقى به العِرضُ[٢].

---

(١) صحيح: رواه السهمى فى «تاريخ جرجان» والديلمى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٤٦١).

(٢) مداراة الناس / ابن أبى الدنيا (ص ١١٣).

المحافظة على مال أخيك فى غيبته

۞ عن أبى هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن، يَكُفُّ عليه ضَيعته، ويحوطُه من ورائه»(١).

۞ فالمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإذا كان أخوه حاضرًا فإنه يحافظ عليه وعلى ماله وعلى كل ما يقيم به دينه ودُنياه ... وإن كان أخوه غائبًا فإنه يَخْلُفه فى أهله وولده وماله بخير فيحافظ على ماله وينفق على أهله وأولاده حتى لا يشعروا بغياب أبيهم.

۞ وهكذا كان سلفنا الصالح يحبون الخير لبعضهم البعض ويَخْلُفون إخوانهم وأهليهم بكل خير حتى إن كان الرجل يَخْلُف أخاه فى أهله وأولاده أربعين سنة.

وقال أحد الصالحين: «وددت أن جميع إخوانى أتونى فشاركونى فى معيشتى حتى يكون عيشنا عيشًا واحدًا ولوددت أن جميع إخوانى أتونى فى حوائجهم، وإنى لأستحى من الله عَزَّوَجَلَّ أن ألقى الأخ من إخوانى فأدعو له بالجنة وأبخل عليه بالدنيا، والدنيا أصغر وأحقر من أن يقال لى يوم القيامة: كنت كذابًا لو كانت الدنيا فى يدك كنت بها أبخل»(٢).

ولله در الإمام الشافعى القائل:

النـاسُ بالنـاسِ مـا دام الحيـاة بهـم   والسعد لا شك تارات وَهبَّاتُ(٣)

---

(١) حسن: رواه البخارى فى الأدب المفرد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٦٥٦).

(٢) كتاب الإخوان (ص: ٢٢٤).

(٣) هبَّات: جمع هَبَّة، وهى الساعة.

وأفـضل النـاس مـا بيـن الـورى[1] رجل تُقضىَ على يده للناس حاجـاتُ

لا تمـنعن يـد المعـروف عـن أحـد مـا دمـت مقتـدرًا فالـسعد تـارات

واشكر فضائلَ صُـنع الله إذ جُعلـت إليـك لا لـك عنـد النـاس حاجـاتُ

قـد مـات قـوم مـا ماتـت مكـارمهم وعاش قوم وهم فى الناس أمـواتُ[2]

(١) الورى: الخلق.

(٢) ديوان الشافعى لبعض الأئمة (ص ٤٢).

تطهير التجار لأموالهم بالصدقة

۞ في يوم من الأيام كنت أشترى عطورًا من أحد التجار بمنطقة الأزهر الشريف فرأيته وقد تزاحم عليه الناس حبًّا فى الشراء منه لسماحته وأمانته وبالفعل فقد رأيته رجلًا خَلوقًا أمينًا ولكن فوق ذلك وجدته كريمًا من الطراز الأول.

۞ فنظرًا لشدة الزحام فقد وقفت طويلًا لشراء حاجة ومرت فى تلك الفترة أكثر من عشرين امرأة فقيرة فوجدته يفتح دُرجًا مخصوصًا للفقراء ويعطيهم ولا يرد أحدًا ... فلما سألته عن السر فى ذلك فقال: أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ فأنا أطهر مالى وأُزكيه بل وأطهر وأُزكى نفسى أيضًا بهذا الخير.

۞ عن قيس بن أبى غرزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر التجار، إن البيع يَحضُره اللغو والحلف، فَشُوبوه بالصدقة**»[1].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٩٧٣).

حُسن المطالبة بالحق

۞ وذلك بأن تكون فى غاية الأدب والعفة عندما تطلب شيئًا من أحد فإن كنت تداينه فاطلب بأدب وإن كنت تريد الصدقة فاطلب بأدب وعفة.

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**من طالب حقًّا فليطلبه فى عفافٍ وافٍ أو غير وافٍ**»(١).

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لصاحب الحق: «**خذ حقك فى عفاف وافٍ أو غير وافٍ**»(٢).

۞ دخل سوار بن عبد الله القاضى على محمد بن عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الأمير إنى جئت فى حاجة رفعتها إلى الله عز وجل قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها، حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. قال: فقضى جميع حوائجه(٣).

۞ ولا أنسى أبدًا موقف النبى ﷺ مع حَبر اليهود زيد بن سعنة عندما جاءه ليطلب التمر الذى أقرضه النبى ﷺ وقد جاء إلى النبى ﷺ قبل الموعد المحدد للقضاء، وأساء إلى النبى ﷺ.

فقد كان النبى ﷺ يعفو عند المقدرة، ويحلم عند الغضب، ويحسن إلى المسيئ، وقد كانت هذه الأخلاق العالية من أعظم الأسباب فى إجابة دعوته والإيمان به، واجتماع القلوب عليه، ومن ذلك ما فعله مع زيد ابن سعنة، أحد أحبار اليهود وعلمائهم الكبار. جاء زيد بن سعنة إلى

---

(١) رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه(٢/ ٥٤)، (١٩٦٥).
(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه(٢/ ٥٤)، (١٩٦٦).
(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبى (١١/ ٥٤٤).

رسول الله ﷺ يطلبه دَينًا له عليه، فأخذ بمجامع قميصه وردائه وجذبه، وأغلظ له القول، ونظر إلى النبى ﷺ بوجه غليظ وقال: يا محمد! ألا تقضينى حقى، إنكم يا بنى عبد المطلب قوم مُطلٌ، وشَّد له فى القول، فنظر إليه عمر وعيناه تدوران فى رأسه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله! أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل ما أرى، فوالذى بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفى رأسك،... ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر فى سكون وتؤدة وتبسُّم، ثم قال: «**أنا وهو يا عمر كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرنى بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضى، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعًا من تمر**» فكان هذا سببًا لإسلامه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. وكان زيد قبل هذه القصة يقول: لم يبق شىء من علامة النبوة إلا وقد عرفتها فى وجه محمد ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حِلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا. فاختبره بهذه الحادثة فوجده كما وصف، فأسلم وآمن وصدق، وشهد مع النبى ﷺ مشاهده، واستشهد فى غزوة تبوك مقبلًا غير مدبر[1].

---

(١) انظر: فتح البارى (٧/ ٤٢٨)، وشرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٤)، وذكر ابن حجر والنووى فى هذا الموضع أن اسم الأعرابى: غورث بن الحارث.

أمانة العامل على صدقة المسلمين

۞ والفرق بين الخازن والعامل أن الخازن يكون خازنًا على بيت المال أو خازنًا على مخازن القمح أو التمر أو ما شابه ذلك... وأما العامل فهو الذى يبعثه أمير المؤمنين ليجمع أموال الصدقة من المسلمين فى مختلف البلدان.

۞ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[١].

۞ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**العاملُ إذا استُعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق، لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع بيته**»[٢].

۞ وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**العاملُ على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**»[٣].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**خيرُ الكسب كسبُ العامل إذا نصح**»[٤].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية: (٨).

(٢) حسن لغيره: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٧٧٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤١١٧).

(٤) حسن: رواه أحمد، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٨٣).

أمانة الخازن على أموال المسلمين

❁ ما أجمل أن يكون الإنسان أمينًا فيما يُؤتمن عليه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(١).

وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِى ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ الَّذِى يُنْفِذُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِى - مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِى أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا»(٣).

❁ قال الإمام النووى رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَوْلُهُ ﷺ: فِى الْخَازِنِ الْأَمِينِ الَّذِى يُعْطِى مَا أَمَرَ بِهِ (أَحَدُ الْمُتَصَدَّقَيْنَ) وَفِى رِوَايَةٍ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا» وَفِى رِوَايَةٍ: «مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا» وَفِى رِوَايَةٍ: «فِى الْعَبْدِ إِذَا أَنْفَقَ مِنْ مَالِ مَوَالِيهِ قَالَ الْأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ». وَفِى رِوَايَةٍ: «ولاتصم الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلا تَأْذَنْ فِى بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ» مَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُشَارِكَ فِى الطَّاعَةِ مُشَارِكٌ فِى الْأَجْرِ وَمَعْنَى الْمُشَارَكَةِ أَنَّ لَهُ أَجْرًا كَمَا لِصَاحِبِهِ أَجْرٌ وَلَيْسَ

(١) سورة النساء: الآية: (٥٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٣) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٤) كتاب الزكاة.

مَعْنَاهُ أَنْ يُزَاحِمَهُ فِى أَجْرِهِ وَالْمُرَادُ الْمُشَارَكَةُ فِى أَصْلِ الثَّوَابِ. فَيَكُونُ لِهَذَا ثَوَابٌ وَلِهَذَا ثَوَابٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَكْثَرَ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ ثَوَابِهِمَا سَوَاءً بَلْ قَدْ يَكُونُ ثَوَابُ هَذَا أَكْثَرَ وَقَدْ يَكُونُ عَكْسَهُ فَإِذَا أَعْطَى الْمَالِكُ لِخَازِنِهِ أَوِ امْرَأَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِائَةَ دِرْهَمٍ أَوْ نَحْوَهَا لِيُوصِلَهَا إِلَى مُسْتَحِقِّ الصَّدَقَةِ عَلَى بَابِ دَارِهِ أَوْ نَحْوِهِ فَأَجْرُ الْمَالِكِ أَكْثَرُ وَإِنْ أَعْطَاهُ رُمَّانَةً أَوْ رَغِيفًا وَنَحْوَهُمَا مِمَّا لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ قِيمَةٍ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى مُحْتَاجٍ فِى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ بِحَيْثُ يُقَابِلُ مَشْى الذَّاهِبِ إِلَيْهِ بِأُجْرَةٍ تَزِيدُ عَلَى الرُّمَّانَةِ وَالرَّغِيفِ فَأَجْرُ الْوَكِيلِ أَكْثَرُ وَقَدْ يَكُونُ عَمَلُهُ قَدْرَ الرَّغِيفِ مَثَلًا فَيَكُونُ مِقْدَارُ الْأَجْرِ سَوَاءً(١).

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَيْرًا، مَوْلَى آبِى اللَّحْمِ قَالَ: أَمَرَنِى مَوْلَاى أَنْ أُقَدِّدَ لَحْمًا فَجَاءَنِى مِسْكِينٌ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ، فَعَلِمَ بذلك مولاى فَضَرَبَنِى، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَدَعَاهُ، فَقَالَ: «**لِمَ ضَرَبْتَهُ؟**» فَقَالَ: يُعطِى طَعَامى بِغَيْرِ أَنْ آمُرَهُ، فَقَالَ: «**الْأَجْرُ بَيْنَكُمَا**»(٢).

۞ قال الإمام النووى رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعَامِلِ وَهُوَ الْخَازِنُ وَلِلزَّوْجَةِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ إِذْنِ الْمَالِكِ فِى ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِذْنٌ أَصْلًا فَلَا أَجْرَ لِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ بَلْ عَلَيْهِمْ وِزْرٌ بِتَصَرُّفِهِمْ فِى مَالِ غَيْرِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَالْإِذْنُ ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا: الْإِذْنُ الصَّرِيحُ فِى النَّفَقَةِ وَالصَّدَقَةِ. وَالثَّانِى: الْإِذْنُ الْمَفْهُومُ مِنَ اطِّرَادِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ كَإِعْطَاءِ السَّائِلِ كِسْرَةً وَنَحْوَهَا مِمَّا جَرَتِ الْعَادَةُ بِهِ وَاطَّرَدَ الْعُرْفُ فِيهِ وَعُلِمَ بِالْعُرْفِ رِضَاءُ الزَّوْجِ وَالْمَالِكِ بِهِ فَإِذْنُهُ فِى ذَلِكَ حَاصِلٌ

(١) مسلم بشرح النووى (٧/ ١٥٦-١٥٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٥) كتاب الزكاة.

وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَهَذَا إِذَا عُلِمَ رِضَاهُ لِاطِّرَادِ الْعُرْفِ وَعُلِمَ أَنَّ نَفْسَهُ كَنُفُوسِ غَالِبِ النَّاسِ فِي السَّمَاحَةِ بِذَلِكَ وَالرِّضَا بِهِ فَإِنِ اضْطَرَبَ الْعُرْفُ وَشُكَّ فِي رِضَاهُ أَوْ كَانَ شَخْصًا يَشُحُّ بِذَلِكَ وَعُلِمَ مِنْ حَالِهِ ذَلِكَ أَوْ شُكَّ فِيهِ لَمْ يَجُزْ لِلْمَرْأَةِ وَغَيْرِهَا التَّصَدُّقُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا بِصَرِيحِ إِذْنِهِ[1].

---

(١) مسلم بشرح النووي (٧/ ١٥٨-١٥٩).

الوقف للمسلمين

۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، إن المائة سهم التى بخيبر، لم أُصب مالًا قط هو أحب إلىَّ منها، وقد أردت أن أتصدق بها فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «**احبس أصلها، وسبِّل ثمرتها**»[١].

۞ الوقف: حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين[٢].

۞ إن عظمة التشريع الإسلامى تتمثل فى كونه استطاع أن يحقق المعادلة الصعبة، التى لم يستطع أى تشريع سابق أو لاحق أن يحققها.

فهذا التشريع رسم لنا الصورة المثالية لأى مجتمع إنساني؛ من خلال الخوض فى كافة التفاصيل المتعلقة به، بل وتقدم الحلول الناجعة لكافة المشكلات الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية.. وغيرها من خلاله؛ وما استطاع ذلك إلا لكونه﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٣]!.

هذا من جهة ... ومن جهة أخرى فإنه أدرك أن هناك واقعًا يعيشه الإنسان، يتغير هذا الواقع تبعًا لتصرفات البشر ورغائبهم؛ ومن ثَم حرصت الشريعة الإسلامية على أن يعمل المجتهدون من بنى الإسلام كافة أدواتهم الاجتهادية؛ من أجل استنباط الأحكام الشرعية والمصلحية، التى تساعد فى حل ما استجدَّ من قضايا، بل وتقديم حلول لمشاكل مستقبلية، وهو ما عُرف عند الفقهاء بالمسائل الافتراضية!

(١) صحيح: رواه النسائى، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبانى فى الإرواء (١٥٨٣).

(٢) أنيس الفقهاء، القرنوى، (ص ١٩٧).

(٣) سورة يس: الآية: (٥).

ولقد كانت مسائل الأوقاف من أهم القضايا التى تناولتها المصادر التشريعية وكتب الفروع؛ ذلك أن النبى ﷺ كان أول واقف فى الإسلام، ثم تبعه الصحابة غنيُّهم وفقيرُهم، فى هذا الأمر المهم؛ ... وما فعلوا ذلك إلا تحقيقًا للغاية التى من أجلها وُجد الوقف؛ ألا وهى ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ورضوانه.

ثم سارت الأمة الإسلامية على درب هؤلاء الأفذاذ، ومع مرور العصور وتوالى الأزمان بدأت تتكشف القيمة الحقيقية للأوقاف؛ إذ إنها ساعدت بل أسهمت بدورٍ حيوى فى حَلِّ المشاكل التى واجهتها الأمة عبر تاريخها الحضارى الطويل؛ من أدواء مادية وأخلاقية واجتماعية ونفسية وعلمية وعسكرية.. وغيرها، وهو ما لم نجده فى أى حضارة أخرى، ومن ثَم حرص فقهاؤنا على ضبط العملية الوقفية بِرُمَّتها، وأدركوا أنها عملية تتكون من عناصر مهمة؛ هى: الوقف والواقف والموقوف عليهم، فبدأ الفقهاء فى وضع الضوابط العامة التى تفصل العلاقة بين هؤلاء، ثم رأينا من روعة فقهائنا وتشريعنا أنهم أدركوا أن الوقف من الأمور المصلحية، وليس من الأمور التوقيفية التى نزلت من عند الله عز وجل فتُطبَّق على هيئتها التى نزلت عليها، ومن ثَم تجلَّت العبقرية الإسلامية فى مسائل الأوقاف فى كافة مذاهب أهل السنة والجماعة، فرغم اختلافاتهم الفقهية التى كانت تبغى المصلحةالشرعية أولًا وآخرًا؛ فإن الغاية التى حركتهم كانت واحدة متمثلة فى رضا الخالق عز وجل.

وتجلَّت روعة الأوقاف فى التطبيق العملى لهذه المنظومة الفقهية الرائعة، التى وضعها فقهاؤنا من خلال الحضارة الإسلامية؛ التى امتدت على مدار أربعة عشر قرنًا.

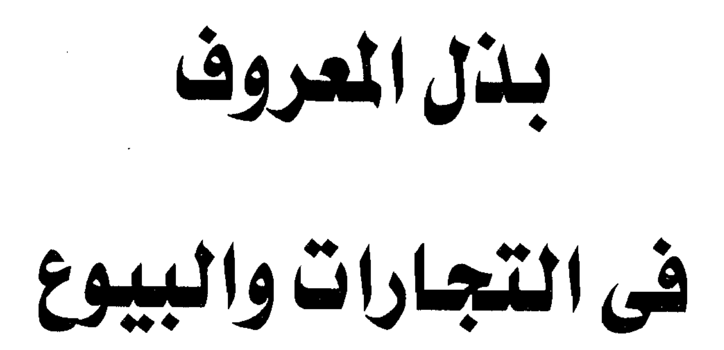
إن فلسفة الأوقاف الإسلامية تكمن في كونها للناس عامة؛ لا فرق فيها بين غنى وفقير، ورئيس ومرءوس ... إنها تؤكد على حقيقة الإسلام ذاته، الذى جاء بكل ما هو خير للبشرية على سبيل التنظير من خلال نصوص القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ، ومن خلال التطبيق العملى لهذه النصوص، وما ذلك إلا دليل لا مشاحة فيه على صدق الرسالة الإسلامية ورحمتها وتيسيرها لكل الخلق؛ إذ لم تكن هذه الأوقاف حِكرًا على المسلمين دون غيرهم؛ فقد كان المستحقون فى كثير من الأوقاف من أهل الكتاب وبقية الملل الأخرى، ... ووجدنا كثيرًا من الفتاوى عبر تاريخ التشريع الإسلامى تُجيز أكل أهل الكتاب وفقراء الملل الأخرى من الأوقاف، بل إننا وجدنا عشرات الأوقاف الإسلامية التى أُوقفت للحيوانات المريضة والعاجزة والجائعة؛ وما ذلك إلا انعكاس حقيقى لمرآة الإسلام العظيم![1].

---

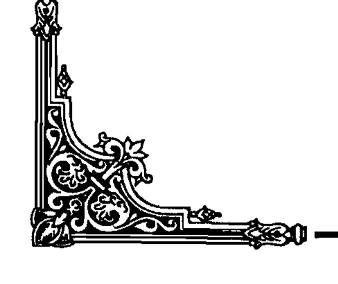
(١) من مقدمة (روائع الأوقاف)/ د. راغب السرجانى.







بذل المعروف
فى التجارات والبيوع





الصدق فى التجارة

۞ ما أجمل أن يكون المسلم صادقًا فى بيعه وشرائه .. فلا يغش ولا يخدع .. فإن قلوب الناس جُبلت على حب الإنسان الصادق وبُغض الإنسان الكاذب.

۞ عن رفاعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن التجار يُبعثون يوم القيامة فُجَّارًا، إلا من اتقى الله، و بَرَّ، وصدق»**[1].

۞ وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«التاجر الصَّدوقُ الأمينُ مع النبيين، والصدِّيقين، والشهداء»**[2].

۞ وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صَدَقا وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحًا ويمحقا بركة بيعهما.. اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب»**[3].

۞ **وعبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: **«إن التجار هم الفجار»** قيل: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: **«بلى، ولكنهم يُحدِّثون فيكذبون، ويحلفون فيأثمون»**[4].

۞ **قال الإمام ابن القيم:** قد باع النبى ﷺ واشترى، وشراؤه أكثر، وآجر،

---

(١) صحيح: رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٨٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذى، والدارمى، والدارقطنى، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٨٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٩) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٣٢) كتاب البيوع.

(٤) صحيح: رواه أحمد والحاكم والبيهقى، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة، (٣٦٦).

واستأجر، وإيجاره أكثر، وضَارَب، وشارك، ووكَّل وتوكل، وتوكيله أكثر، وأهدى وأُهدى له، ووهب واتهب، واستدان، واستعار، وضمن عامًّا وخاصًّا، ووقف، وشفع، فقُبل تارة و رُدَّ أخرى، فلم يغضب، ولا عتب، وحلف، واستحلف، ومضى فى يمينه تارة وكفَّر أخرى، ومازح، وورَّى، ولم يقل إلا حقًّا، وهو القدوة والأسوة(١).

۞ ذكر أحد الإخوة أن بائع فواكه فى مدينة الدمام حكى له قصته مع البيع والشراء، وكيف أنه كان يبيع البضاعة المغشوشة حتى لا يخسر ريالًا يمكن كَسْبُه، ومِن فِعله أنه كان يضع الفواكه الفاسدة فى أسفل الصندوق ويخفيها ثم يضع فوقها فواكه جديدة فإذا جاء المشترى ورأى الثمار اليانعة أعلى الصندوق، أخذه دون مساومة خاصة أن البائع يحلف يمينًا أن هذه البضاعة - على الشرط - .... يقول هذا البائع:

وفى يوم من الأيام، جاء رجل ليشترى صندوقًا من الطماطم، من جارٍ له يغش مثلى أو أقل، قال الرجل له: كيف حال هذه البضاعة؟ فقال البائع: نِعم البضاعة، أعلاها كأسفلها، على الشرط فحملها المشترى، فانقلب الصندوق فتساقط الطماطم، وانكشف عوارها، فما كان منه إلا أن أمسك جارى البائع وضربه ضربًا مبرحًا حتى صار لا يدرى يمينه من شماله، وذلك جزاءً لكذبه وغشِّه،... كل ذلك حدث أمام عينى.

ثم يتابع قوله بأنه حاسب نفسه وكيف أنه سوف يُهان أمام الخلق ليس بيد رجل وإنما بعذاب الله؛ لأنه يأكل من كسبٍ حرام ويغش العوام، فعاهد نفسه على أن يتقى الله فى بيعه، فكانت الإهانة بضرب جاره الغشاش غنيمة

---

(١) فيض القدير، المناوى (٤/ ٨٦).

له بأن اعتبر ورجع إلى الله.

ويتابع البائع قوله: فأصبحت لا أبيع صندوق الثمار حتى أبعد عنه كل فاسد فبدأ الناس يُقبلون على الشراء منى ويثقون بى، فأحسست بالبركة فى رزقى، ويعلم الله أننى كنت أيام الغش لا أجد ما يغطى المصاريف لهذا الدكان، أما الآن فأحيانا أوفر الألف والألفين، من الريالات شهريًا، فهل يعتبر أهل الدكاكين بذلك، إن كانت لجنة مراقبة الأسواق، لم ترَ غُشَّكم، فإن الله الرقيب البصير العليم يراكم، ويعلم ما تُسرون وما تعلنون.

فهل من رجعة إلى الله، وهل من توبة مما سبق؟

والدهر يكبو بالفتى وتارة ... يُنهضه من عثرة إذا كبا

لا تعجبنَّ من هالكٍ كيف هوى ... بل فاعجبنَّ من سالمٍ كيف نجا

السماحة فى البيع والشراء

من المعلوم أن الرجل السمح يحبه الناس وترتاح إليه قلوبهم بل ويتعاملون معه بكل حُبٍّ.

وقد دعا رسول الله ﷺ بالرحمة للرجل السمح، فقال: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**»[١]، وفى رواية: «**وإذا قضى**».

۞ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخل اللهُ الجنة رجلًا؛ كان سهلًا مشتريًا وبائعًا، وقاضيًا ومقتضيًا**»[٢].

۞ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان لرجل على رسول الله ﷺ سِنٌّ من الإبل، فجاءه يتقاضاه، فقال: «**أعطوه**» فطلبوا سِنَّه، فلم يجدوا إلا سِنًّا فوقها، فقال: «**أعطوه**»، فقال: أوفيتنى أوفى الله بك، فقال النبى ﷺ: «**إن خياركم أحسنكم قضاءً**»[٣].

۞ وعن عطاء بن فروخ مولى القرشيين: أن عثمان رضي الله عنه اشترى من رجل أرضًا فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنك غبنتنى، فما ألقى من الناس أحدًا إلا وهو يلومنى، قال: أَوَ ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك [illegible]، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخل الله عز وجل الجنة رجلًا كان سهلًا [illegible] عًا، وقاضيًا ومقتضيًا**»[٤].

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٠٧٦) كتاب البيوع.

(٢) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٤٣).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٣٩٣) كتاب فى الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس.

(٤) حسن: رواه النسائى، وابن ماجه، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٤٣).

رُجحان الكيل والميزان عند البيع

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾[٢].

۞ عن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**زن وأرجح**»[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وزنتم، فأرجحوا**»[٤].

۞ وذلك لأن الحق (جل وعلا) حذر من نقص الكيل والميزان.

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ يعنى: الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم فى الكيل والميزان.

وقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ يعنى: يستوفون حقوقهم منها.

قال الزجَّاج: المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم، وكذلك إذا اتزنوا.

ولم يذكر (إذا اتزنوا)؛ لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فأحدهما يدل على الآخر ... ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أى: ينقصون فى الكيل والوزن.

وقال السدى: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وبها رجل يقال له: أبو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله هذه الآية.

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٣٥).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (١٥٢).

(٣) رواه أحمد، وأصحاب السنن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٧٤).

(٤) رواه ابن ماجه، والضياء، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٢٥).

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَضَ قَوْمُ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتِ فِيهِمْ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ المَوتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الْقَطَرَ»(١).

۞ وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ قال الزجَّاج: المعنى: لو ظنوا أنهم مبعوثون ما نقصوا فى الكيل والوزن.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أى: يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢)، أى: لأمره ولجزائه وحسابه، وقيل: يقومون بين يديه لفصل القضاء.

۞ وعن مالك بن دينار قال: دخلت على جارٍ لى، وقد نزل به الموت، وهو يقول: جبلان من نار ... جبلان من نار.

قال: قلت: ما تقول؟ قال: يا أبا يحيى كان لى مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر.

قال مالك بن دينار: فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر.

فقال: يا أبا يحيى، كلما ضربت أحدهما بالآخر، ازداد الأمر عِظَمًا وشدة فمات فى مرضه.

۞ والمطفف: هو الذى ينقص الكيل والوزن مطففًا؛ لأنه لا يكاد يسرق إلا الشيء الطفيف وذلك ضَرْبٌ من السرقة والخيانة، وأكل الحرام،

(١) حسن: رواه الطبرانى فى الكبير، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٤٠).
(٢) سورة المطففين: الآيات: [١-٦].

وقد وعد الله من فعل ذلك بويل، وهو شدة العذاب وقيل: وادٍ فى جهنم لو سُيِّرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره.

۞ وقال بعضهم: دخلت على مريض، وقد نزل به الموت، فجعلت ألقنه الشهادة، ولسانه لا ينطق بها؟

فلما أفاق قلت له: يا أخى ما لى أُلقنك الشهادة، ولسانك لا ينطق بها.

قال: يا أخى لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها.

فقلت له: بالله أكنت تزِن ناقصًا، قال لا والله ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة ميزانى.

فهذا حال من لا يعتبر صحة ميزانه، فكيف حال من يَزِنُ ناقصًا.

۞ وقال نافع: كان ابن عمر يمر بالبائع، فيقول: «اتقِ الله، وأوفِ الكيل والوزن فإن المطففين يوقفون حتى إن العرق ليُلجمهم إلى أنصاف آذانهم».

وكذا التاجر إذا شَدَّ يده فى الذراع وقت البيع، وأرخى وقت الشراء.

۞ وكان بعض السلف يقول: ويل لمن يبيع بحبة يعطيها ناقصة جنة عرضها السموات والأرض، وويل لمن يشترى الويل بحبة يأخذها زائدة.

فنسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومحنة إنه جواد كريم[1].

(١) كتاب الكبائر/ للإمام الذهبى (ص ١١٥ - ١١٧).

إقالة عثرة المسلم فى البيع عند ندمه

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلمًا بَيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة»(١).

وعن أبى شُريح رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أقال أخاه بَيعًا أقاله الله عثرته يوم القيامة»(٢).

وقال الإمام على رضي الله عنه: «أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه»(٣).

ولا بد أن نعلم أن إقالة النادم من الإحسان المأمور به فى القرآن لما له من الغرض فيما ندم عليه، سيما فى بيع العقار، وتمليك الجوار(٤).

عدم البيع على بيع أخيك

أن لا تبيع على بيعه، حتى يشترى أو يتراجع عن الشراء. وكثيرًا ما تسبب الوقوع فى مثل ذلك فى تغير النفوس، وحلول العداوة والبغضاء محل المحبة والمودة. وقد سبق الحديث عن تحريم ذلك فى الأدب السابق.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٥٨).

(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات. وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب (١٧٥٩).

(٣) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ٢٨٨).

(٤) فيض القدير للمناوى (٦/ ١٠٣).

عرض الأرض أو البيت المشترك

على الشريك قبل بيعها (الشُّفعة)

۞ وهذا من الذوقيات التي تعلمناها من حبيبنا ﷺ الذى قال عنه الحق جل وعلا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

۞ إن النبى ﷺ يُعلم كل واحدٍ منا أنه إذا كان عنده أرض أو بيت وأراد أن يبيعه فعليه أولًا أن يعرض البيت أو الأرض على شريكه أو جاره فلعله يكون محتاجًا إلى الأرض أو البيت ... أو لعله لا يريد جارًا من بعده أو لعله يريد البيت لولده، فإذا عرضت عليه فلم يقبل فلك أن تبيعها بعد ذلك ولكن احرص على أن تبيعها لإنسانٍ صالح لا يؤذى شريكك أو جارك من بعدك.

۞ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان منكم شريكًا فى ربعة أو نخلٍ، فليس له أن يبيع حتى يُؤذِن شريكه، فإن رضى أخذه، وإن كَرِه تَركه»**[1].

۞ وعنه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيكم كانت له أرض أو نخلٌ، فلا يبعها حتى يعرضها على شريكه»**[2].

۞۞۞

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٠٨).

(٢) صحيح: رواه النسائى، وأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٩٥).

وضعُ الجوائح

۞ عن أنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: أَمَرَ النَّبِى ﷺ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ[١].

۞ وعن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ بعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ»[٢].

۞ وعن أنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ لَمْ يُثْمِرْهَا اللهُ فَبِمَ يَسْتَحِلُّ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ»[٣].

۞ وعن عطاء، قال: الجوائح: كل ظاهر مفسد؛ من مطر، أو بردٍ، أو جرادٍ، أو ريح، أو حريق[٤].

۞ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى تُزْهِيَ قَالُوا: وَمَا تُزْهِيَ؟ قَالَ: «تَحْمَرُّ». فَقَالَ: «إِذَا مَنَعَ اللهُ الثَّمَرَةَ فَبِمَ تَسْتَحِلُّ مَالَ أَخِيكَ»[٥].

۞ قال الإمام النووى رَحِمَهُ اللهُ:

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِى الثَّمَرَة إِذَا بِيعَتْ بَعْد بُدُوّ الصَّلَاح، وَسَلَّمَهَا الْبَائِع إِلَى الْمُشْتَرِى بِالتَّخْلِيَةِ بَيْنه وَبَيْنهَا، ثُمَّ تَلِفَتْ قَبْل أَوَان الْجُذَاذ بِآفَةٍ سَمَاوِيَّة، هَلْ تَكُون مِنْ ضَمَان الْبَائِع أَوْ الْمُشْتَرِى ؟ فَقَالَ الشَّافِعِى فِى أَصَحّ قَوْلَيْهِ،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٤) كتاب المساقاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٤) كتاب المساقاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٥) كتاب المساقاة.

(٤) صحيح: رواه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢/ ٦٦٤).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٥٥٥) كتاب المساقاة.

وَأَبُو حَنِيفَة وَاللَّيْث بْن سَعْد وَآخَرُونَ : هِيَ فِي ضَمَان الْمُشْتَرِي، وَلَا يَجِب وَضْع الْجَائِحَة، لَكِنْ يُسْتَحَبّ . وَقَالَ الشَّافِعِيّ فِي الْقَدِيم وَطَائِفَة : هِيَ فِي ضَمَان الْبَائِع، وَيَجِب وَضْع الْجَائِحَة . وَقَالَ مَالِك : إِنْ كَانَتْ دُون الثُّلُث لَمْ يَجِب وَضْعهَا، وَإِنْ كَانَتْ الثُّلُث فَأَكْثَر وَجَبَ وَضْعهَا وَكَانَتْ مِنْ ضَمَان الْبَائِع .

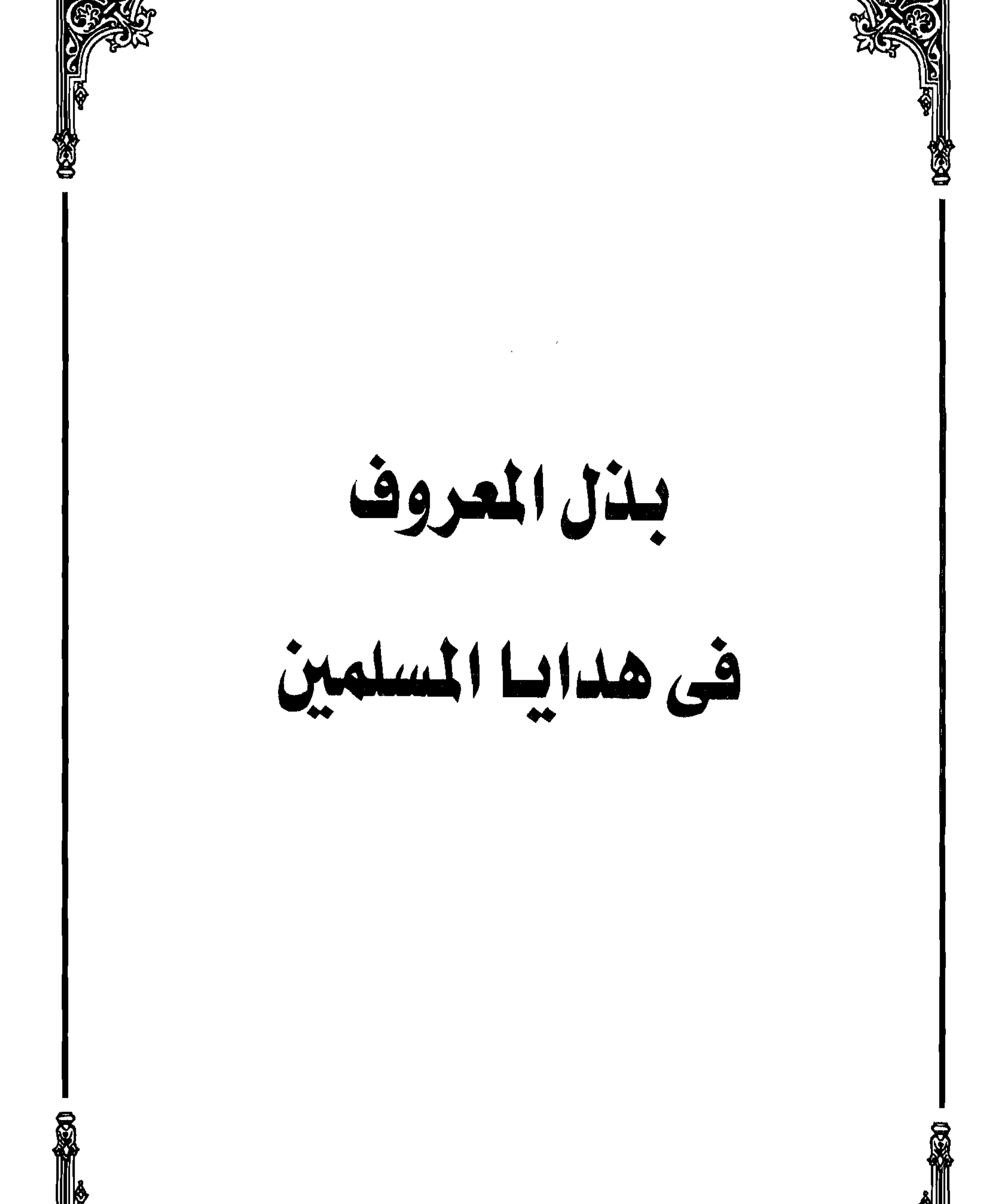
وَاحْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِوَضْعِهَا بِقَوْلِهِ : (أَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِح)، وَبِقَوْلِهِ ﷺ «**فَلَا يَحِلّ لَك أَنْ تَأْخُذ مِنْهُ شَيْئًا**» وَلِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْبَاقِيَة فِي يَد الْبَائِع مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَلْزَمهُ سَقْيهَا، فَكَأَنَّهَا تَلِفَتْ قَبْل الْقَبْض فَكَانَتْ مِنْ ضَمَان الْبَائِع .

وَاحْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِأَنَّهُ لَا يَجِب وَضْعهَا بِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (فِي ثِمَار اِبْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنه) فَأَمَرَ النَّبِيّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ عَلَيْهِ، وَدَفَعَهُ إِلَى غُرَمَائِهِ ؛ فَلَوْ كَانَتْ تُوضَع لَمْ يُفْتَقَر إِلَى ذَلِكَ . وَحَمَلُوا الْأَمْر بِوَضْعِ الْجَوَائِح عَلَى الِاسْتِحْبَاب، أَوْ فِيمَا بِيعَ قَبْل بُدُوّ الصَّلَاح، وَقَدْ أَشَارَ فِي بَعْض هَذِهِ الرِّوَايَات الَّتِي ذَكَرْنَاهَا إِلَى شَيْء مِنْ هَذَا[1].

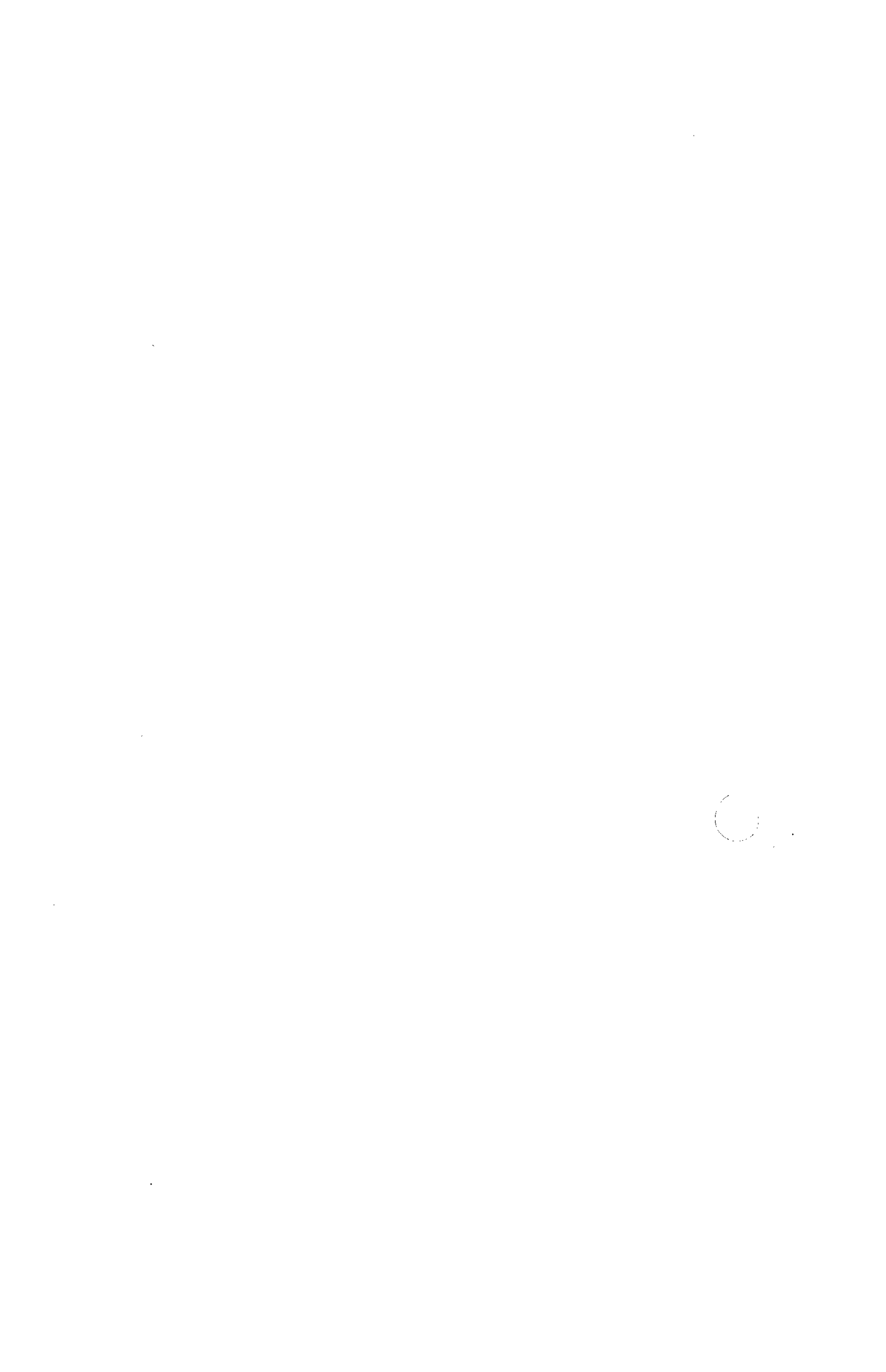
❊ ❊ ❊

(١) مسلم بشرح النووي (١٠/ ٣١٠-٣١١).





بذل المعروف
فى هدايا المسلمين



الهدية

۞ من المعلوم أن الهدية لها أثرٌ عظيم فى تأليف القلوب وفى غرس شجرة المحبة فى قلوب الناس.

فالناس يحبون من يقدم لهم أى هدية ولو كانت بسيطة ولذلك قال النبى ﷺ: «**تهادوا تحابُّوا**»[١].

۞ **عن أنس** رضي الله عنه **قال**: يا بنى، تباذلوا بينكم؛ فإنه أودُّ لما بينكم[٢].

وقال الفضل بن سهل: ما استُرضى الغضبان، ولا استُعطف السلطان، ولا سُلبت السخائم، ولا دُفعت المغارم، ولا استُميل المحبوب، ولا تُوقِّى المحذور بمثل الهديّة[٣].

۞ ما هى أنواع الهدايا؟

والهدية لها أنواع كثيرة منها:

(١) هدية المحبة والمودة، والتى يُقصد بها تثبيت الأُخوة، والعشرة، وحسن العشرة والمروءة بين الناس، قد يكون من الأعلى للأدنى.. فيكون من الكبير للصغير.. ومن المُعلِّم لطالب العلم.. فإذا كانت من الأعلى إلى الأدنى صار فيها شىء من معنى الصدقة.. بخلاف ما إذا كانت من الأدنى إلى الأعلى.. فإنها حينئذ تكون أبعد عن معنى الصدقة.

(٢) وقد تكون الهدية من باب الصلة والبر.. إذا كانت بين الأهل

---

(١) حسن: أخرجه البيهقى (٦/ ١٦٩)، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٩٤)، وأبو يعلى (١١/ ٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٠٤).

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد. تحقيق الألبانى ص (٢٢٢) رقم (٤٦٣).

(٣) المستطرف فى كل فن مستظرف، الأبشيهى، (٢/ ٣٠٠).

والأقارب.

(٣) وقد تكون من باب التقرب والتحبب إلى الله مثل الهدية إلى العلماء والصالحين.. وقد يقصد بها التوسعة.. إن كانت من الغنى إلى الفقير.. وقد يُقصد بها تأليف القلوب.

(٤) وقد تكون هدية تشجيع كما إذا أعطاها المدرس لأحد طلابه النُّجباء.

(٥) وقد تكون للوالدين وهى من أعظم الهدايا.. لأن بر الوالدين واجب.

أما هدية الوالدين للأبناء فتتعلق بها أحكام: فلا يجوز لأحد الأبوين أن يفضل أحد الأبناء على بعض.. أو يخصه بهدية دون الآخرين.. لكن إذا أعطاه هدية دون إخوانه لسبب شرعى.. كأن كان فقيرًا.. أو مريضًا.. أو حَفِظ القرآن الكريم.. أو أحاديثًا كثيرة من السنة المطهرة فلا بأس أن يخصه حينئذ، لكن ينبغى عليه أن يعزم فى نفسه أنه لو مرَّ أحد من أبنائه الآخرين بالظرف نفسه.. الذى مرَّ به الولد الذى أهداه.. أن يعطيه مثل ما أعطاه.

لكن إذا لم يكن هناك سبب شرعى فلا يجوز للأب أن يخص أحدًا بالهدية أو الهبة أو العطية.. بل يَحْرُم ذلك.. وهو رأى الإمام أحمد.. وغيره من الأئمة كالإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

روى البخارى وغيره من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سألت أمى عمرة بنت رواحة أبى أن يعطينى عطية، فأعطانى هبة، فقالت: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، قال: فأخذ أبى بيدى وأنا غلام، فأتى رسول الله،

فقال: يا رسول الله، إن أم هذا زاولتنى على بعض الموهبة له، وإنى وهبتها له، وقد أعجبها أن أُشهدك.. قال: «**يا بشير، ألك ابنٌ غير هذا؟**» قال: نعم. قال: «**فوهبت له مثل الذى وهبت لهذا؟**» قال: لا. قال: «**فلا تُشهدنى إذن، فإنى لا أشهد على جور**»[1].

وفى بعض ألفاظ الصحيح: «**اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم**»[2] فرجع أبى فردَّ تلك الصدقة[3].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٦٥٠) كتاب الشهادات.

(٢) صحيح: رواه البخارى (١٦٢٣) كتاب الهبات.

(٣) منهاج الصالحين / أ. محمد بحيرى (ص:٥٦٣-٥٦٤).

حال سلفنا الصالح مع الهدية

❁ عن قَبِيصَةَ بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: «أَهْدَيْتُ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِى شَيْئًا فَقَبِلَهُ مِنِّى ثُمَّ صَحِبَنِى بِقَصْعَةِ أَرُزٍّ يَحْمِلُهَا».

❁ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى صَفْوَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِى يَقُولُ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنَا عَبْدِ الْمَجِيدِ، وَكَانَا يُلَطِّفَانِ سُفْيَانَ، وَيُهْدِيَانِ إِلَيْهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ سُفْيَانَ يَوْمًا فِى الْحَنَّاطِينَ، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنَى عَمَّتِكَ هَذَيْنِ أَلْطَفَانِى، وَأَكْثَرا مِنَ اللُّطْفِ، وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى صَاحِبِ بِضَاعَتِى، فَأَخَذْتُ دِينَارَيْنِ أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِى بِهِمَا لَهُمَا حِنْطَةً، فَأُهْدِيهِمَا لَهُمَا، فَاشْتَرَى لَهُمَا حِنْطَةً، وَأَهْدَاهَا إِلَيْهِمَا»[1].

❁ وَعَنْ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَسْمَعُ مَعَنَا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فَرَكِبَ إِلَى الصِّينِ، فَلَمَّا رَجَعَ أَهْدَى إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ هَدِيَّةً فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: إِنِّى إِنْ قَبِلْتُهَا لَمْ أُحَدِّثْكَ بِحَدِيثٍ، وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْهَا حَدَّثْتُكَ قَالَ: لَا تَقْبَلْهَا وَحَدِّثْنِي[2].

❁ وَعَنْ حَيَّانَ بْنَ نَافِعِ الْبَصْرِى قَالَ: بَعَثَنِى عُرْوَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ بِدَابِقٍ بِهَدَايَا قَالَ: فَوَافَيْنَاهُ قَدْ مَاتَ، وَاسْتُخْلِفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ هَيَّأْنَا تِلْكَ الْهَدَايَا، كَمَا كَانَتْ تُهَيَّأُ لِسُلَيْمَانَ، قَالَ: وَمَعَنَا عَنْبَرَةٌ فِيهَا نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ رِطْلٍ أَوْ سِتِّمِائَةِ رِطْلٍ، وَمِسْكٌ كَثِيرٌ، فَأَخَذُوا يَعْرِضُونَ عَلَى عُمَرَ تِلْكَ الْهَدِيَّةَ وَفَاحَ رِيحُ الْمِسْكِ، فَجَعَلَ عُمَرُ كُمَّهُ عَلَى أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ، ارْفَعْ هَذَا، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَمْتِعُ مِنْ

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ٥٩).

(٢) الحلية (٦/ ٢٥١).

هَذَا بِرِيحِهِ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا أَيُّوبَ، لَوْ كُنْتَ حَيًّا لَكَانَ نَصِيبُنَا فِيهِ أَوْفَرَ، قَالَ: فَرُفِعَ.

۞ وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِعَنْبَرَةٍ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُزَاحِمٌ: إِنَّمَا هُوَ رِيحُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَيْحَكَ يَا مُزَاحِمُ هَلْ يُنْتَفَعُ مِنَ الطِّيبِ إِلَّا بِرِيحِهِ، قَالَ: فَمَا زَالَتْ يَدُهُ عَلَى أَنْفِهِ حَتَّى رُفِعَتْ[1].

۞ وَعَنْ وَهْبِ بنِ مُنبه، قَالَ: «إِذَا دَخَلَتِ الْهَدِيَّةُ مِنْ الْبَابِ خَرَجَ الْحَقُّ مِنَ الْكُوَّةِ»[2].

(١) الحلية (٥/ ٣٢٦).
(٢) الحلية (٤/ ٦٤).

إهداء الأقربين أوَّلاً

۞ وعلى المُسْلم أن يعلم أن الأقربين أولى بالهدية... فيبدأ بأقاربه لأن ذلك من صلة الأرحام التى أمرنا الله بها فإن ذلك يُقوى الصلة بين الأقارب والأرحام.

وكذلك الجار أولى من الغريب.. فقد أمرنا الله بالإحسان إلى الجار.. فالهدية تؤلف بين قلوب الجيران.

عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبى ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتى؟ قال: «**أَوَ فعلتِ؟**» قالت: نعم، قال: «**أما إنك لو أعطيتها أخوالك كأن أعظم لأجرك**»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٩٢) كتاب الهبة، ومسلم (٩٩٩) كتاب الزكاة.

عدم احتقار الهدية

۞ فإذا كانت هديتك التى ستقدمها بسيطة فلا ينبغى أن تُعرض عن تقديمها لأنها رخيصة... بل عليك أن تُقدمها لأن الهدف من وراء الهدية هو تأليف القلوب.

وقد قال ﷺ: **«يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسِن شاة»**[1] والفرسن هو الظلف من الدابة، كالقدم فى الإنسان.

وعلى الذى تُقدَّم له الهدية ألا يحتقرها مهما كانت صغيرة بل عليه أن يقبلها ويشكر صاحبها ولا يقول له كلمة يُفهم منها احتقاره لتلك الهدية.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لو دُعيت إلى كُراعٍ أو ذراع لأجبت، ولو أُهدى إلىَّ كُراع لقبلت»**[2] وكراع الشاة: هو رأسها.. أو العظم الذى عليه جلد فقط.. وهذا من كريم أخلاقه ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٦٦) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٥٦٨) كتاب الهبة.

قبول الهدية وإن كانت يسيره

۞ إذا أعطاك أحد إخوانك هدية فاقبلها واشكره عليها مهما كانت قليلة أو ليست ذات قيمة.

۞ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«لو دُعيت إلى ذراع أو كُراعٍ لأجبت، ولو أُهدى إلىَّ ذراع أو كراع لقبلت»**[١].

- بل حَثَّ النبي ﷺ على قبول الهدية مهما كانت صغيرة أو كبيرة ونهى عن ردِّ الهدية.

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أجيبوا الداعى، ولا تردوا الهدية»**[٢].

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: «زجر النبي ﷺ في هذا الخبر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين، فالواجب على المرء إذا أُهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر، ويشكر عنها، وإنى لأستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم؛ إذ الهدية تورث المحبة، وتُذهب الضغينة»[٣].

وقال أيضًا: «فالعاقل يستعمل مع أهل زمانه لزوم بعث الهدايا بما قدر عليه لاستجلاب محبتهم إياه، ويفارقه تركه مخافة بغضهم»[٤].

إن الهديـــــة حلـــــوة كالـــسحر، تختلـــب القلوبـــا

(١) رواه البخارى (٢٥٦٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٨٢٨) مسند المكثرين من الصحابة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٨).

(٣) «روضة العقلاء» (ص٢٤٢).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٤٤).

تُدنى البعيد من الهوى حتى تُصيِّره قريبا

وتعيد مضطغن العداوة بعد بغضته حبيبا

تنفى السخيمة[١] من ذوى الشْ شحنا، وتمتحق الذنوبا[٢]

۞ وعلى المسلم أن يقبل الهدية سواء كانت عظيمة أو دون ذلك وسواء كانت قليلة أو كثيرة فقد كان النبى ﷺ لا يرد الهدية مهما كانت قليلة القيمة.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لو دعيت إلى ذراع - أو كراع[٣] لأجبت، ولو أُهدى إلىَّ ذراع - أو كراع - لقبلت**»[٤].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وخَصَّ الذراع والكُراع بالذكر؛ ليجمع بين الأمرين: الحقير، والخطير، لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها، والكراع لا قيمة له»[٥].

جاءت سليمانَ يوم العرض أهدت له من جراد، كان فى فِيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة:

إن الهدايا على مقدار مُهديها لو كان يُهدَى إلى الإنسان قيمته

لكان يُهدَى لك الدنيا وما فيها

---

(١) السخيمة: الحقد.

(٢) «روضة العقلاء» (ص ٢٤٣).

(٣) الكراع: هو من الدابة ما بين الركبة إلى الساق، وجمعه كُرُع، وفى المثل «أُعطى العبد الكراع، فطمع فى الذراع» يضرب لمن أعطى شيئًا لم يكن يرجوه، فطمع فى أكثر منه.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٢٥٦٨) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

(٥) فتح البارى (٥/ ٢٣٦).

۞ فعليك أن تقبل الهدية.. وإن رأيت أن صاحبك قد تكلَّف لك .. فلك أن تُثيبه بأحسن منها أو مثلها.

فقد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها[1]»[2].

هدايا الناس بعضهم لبعض ... تُولِّد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودًّا ... وتكسوك المهابة والجلالا
مصايد للقلوب بغير لَغَبٍ[3] ... وتمنحك المحبة والجمالا[4]

۞ وأهدِ لإخوانك ولا يمنعك من ذلك ضآلة هديتك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فِرسِن[5] شاة»**[6].

هديتي تصغر عن همتي ... وهمتي تكبر عن مالي
فخالص الود ومحض الصفا ... أفضل ما يهديه أمثالي

(١) يثيب عليها: أي يجازي المهدي بهدية أيضًا.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٥٨٥) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

(٣) اللغب: التعب والإعياء، يقال: لغب يلغب لغبًا ولغوبًا.

(٤) «روضة العقلاء» (ص ٢٤٤).

(٥) فرسن الشاة: ظلفها.
قال الجوهري: «الفرسن من البعير كالحافر من الدابة». قال: «وربما استعير في الشاة» رياض الصالحين (ص ١٠٠).

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٦٦) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

الإثابة على الهدية بمثلها أو خيرًا منها

۞ لقد أخبرنا النبى ﷺ أن الهدية من أعظم أسباب تآلف القلوب ونشر المحبة بين المسلمين فقال ﷺ «**تهادوا تحابوا**»(١).

۞ ثم حضَّنا النبى ﷺ على الإثابة على الهدية بمثلها أو بخيرٍ منها من أجل زيادة المحبة فى القلوب.

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾(٢).

۞ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يقبلُ الهدية، ويُثيبُ عليها(٣).

إجازة الوفود والضيوف عند وداعهم

۞ إنها أعمالٌ يسيرة لا تكلفنا إلا القليل ولكنها تنشر المحبة بين المسلمين فما الذى يمنعك من أن تجعل فى بيتك بعض الهدايا (رخيصة الثمن) كالسواك والشريط الإسلامى والعطور وغير ذلك ... فإذا جاءك ضيف وجلس معك ثم أراد أن ينصرف فأعطه هدية وأخبره أنك تحبه فى الله... وسترى كيف سيكون ذلك سببًا فى ترسيخ محبتك فى قلبه.

۞ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: وأوصى رسول الله ﷺ عند موته بثلاث: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**» قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ونسيت الثالثة(٤).

---

(١) رواه أبو يعلى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٠٤).
(٢) سورة الرحمن: الآية: (٦٠).
(٣) رواه البخارى (٢٥٨٥).
(٤) صحيح البخارى، (٣/ ٣٥٩)، (٣٠٥٣).

وأخيرًا

۞ وبعد عرض تلك الصور المضيئة من صور بذل المعروف فى كل مناحى الدين والدنيا ... أما آن الأوان لكى ترتفع همتك وتطمح نفسك إلى البذل والعطاء ليكون لك بصمة فى هذه الحياة تجنى من ورائها الخير والسعادة عندما تقف بين يدى الله (جلَّ وعلا) فيجزيك على ما قدمت لخدمة الناس فى دينهم ودُنياهم.

۞ أسأل الله ﷻ أن يستعملنى وإياكم فى بذل الخير للناس أجمعين فى أمور دينهم ودنياهم وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر .... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

دعوة مستجابة

❁ **أخى الحبيب.. أختى الفاضلة:**

أضع بين أيديكم هذا الكتاب المتواضع سائلًا ربى ﷻ أن ينفع به المسلمين فى كل زمان ومكان، وأن يجعله فى ميزان حسنات أبى وأمى.

فما كان فى هذا الكتاب من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من سهوٍ أو خطأٍ أو نسيان فمنى ومن الشيطان.. والله ورسوله ﷺ منه براء... وأعوذ بالله أن أُذكّركم به وأنساه.

فمن استفاد فائدةً من هذا الكتاب فلا يبخل علىَّ بدعوة لعل الله أن يتجاوز عنى وعنكم، وأن يجمعنا جميعًا فى جنته إخوانًا على سُررٍ متقابلين.

❁ روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكَّل به: آمين ولك بمثله**»(١).

❁ جزى الله خيرًا كل من قرأ هذا الكتاب وتعلم منه شيئًا وعلَّمه لمن حوله.

❁ كما أنصح إخوانى وأخواتى بقراءة هذا الكتاب على المسلمين فى المساجد والبيوت ومجالس العلم لتعم الفائدة وتموت البدع وتحيا السنن وتعود الأمة مرة أخرى خير أمة أُخرجت للناس.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

۞ سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار



فهرس الموضوعات

بذل المعروف فى الإيمان والتوحيد

بذل المعروف من قلوب المؤمنين

بذل المعروف في البر والصلة والإحسان

بذل المعروف فى الأخلاق والآداب

بذل المعروف فى العلم والدعوة

بذل المعروف فى ميادين الجهاد

بذل المعروف فى المساجد

بذل المعروف فى الطهارة والصلاة

بذل المعروف فى الموت والجنائز

بذل المعروف فى الزكاة والصدقات

بذل المعروف فى الزواج وحُسن العشرة

بذل المعروف فى مجالس الصالحين

بذل المعروف فى الإطعام والضيافة

بذل المعروف فى الأشربة والسقاية

بذل المعروف فى الطب والأمراض

بذل المعروف فى اللباس والزينة

بذل المعروف فى الأيمان والنذور والشهادات

بذل المعروف فى الأموال والقروض

بذل المعروف فى التجارات والبيوع

بذل المعروف فى هدايا المسلمين


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هؤلاء يحبهم الله جل جلاله

